



□ رواية بقلم

□ نرمين نحمد الله



فريق عمل شخايط وردية

إبداع الحرف وعشق الأجدية

<https://www.facebook.com/groups/shakhabeit.wardia/>

□ تصميم الغلاف والصفحات

□ مروة جمال



## الفصل الاول

### المشهد الاول

تسارعت خطواتها كثيرا...

وهي تشعر بالرعب...

هي تحس منذ فترة انها مراقبة...

واليوم تأكد لديها هذا الشعور...

فهي تري ظل خطواته السائرة خلفها...

والتي تسارعت بدورها استجابة لخطواتها هي...



منذ ترجلت من الحافلة التي تعود بها من عملها الجديد وهي تشعر به

خلفها

لم تجرؤ علي الالتفات ...

لا ... ليس الآن ...

قد يكون حاملا لسلاح ما ...

فلتصبر بضع دقائق فقط حتي تصل الي حياها الشعبي الاصيل ...

وحينها ... بصرخة واحدة منها ستسعد برؤية عظامه المهشمة تحت

قدميها ...

ففي هذه المنطقة ... لا مزاح في حرمان النساء ...

النساء هنا خط احمر!!



كادت تتنفس الصعداء عندما انتهي ذاك الشارع الضيق الذي تسير  
فيه لتضع قدمها علي اول الشارع الذي تسكنه منذ نعومة اظفارها...  
زفرت بقوة وهي تلتفت للخلف وتستعد للسباب والصراخ...

لكنه اختفي كالشبح!!!

ظلت تلتفت حولها يمينا ويسارا بحثا عن ذاك المتلصص الذي كان  
يتبعها والذي لم تر حتي وجهه للأسف...  
لكنها لم تجد أحدا... وكأنه تبخر!!

لا...



هي لم تكن واهمة...

انه ليس اليوم الاول الذي تشعر فيه بمراقبته...

فند بضعة ايام وهي تشعر بهذا الاحساس الغريب...

لكنها اليوم رأت ظل خطواته وراءها...

هزت رأسها في عدم تصديق ثم انتفضت بحق عندما سمعت صوتا

مألوفاً:

\_وفاء يابنتي... ما بك... لماذا تتلفتين حولك هكذا... هل ضاع منك

شيء؟



تهدت في ارتياح... انه عم نجيب... الرجل الطيب صاحب صالون

الحلاقة الذي يقع في حيا العتيق...

والذي يعتبره الناس هنا أبا روحيا للجميع...

فالرجل لم يكتب له القدر أبناء من صلبه... لكنه عوضه بحب أهل

الحي كلهم له... فصار والدا للصغير والكبير...

ابتسمت في امتنان وهي تقول:

\_ لا تقلق يا عمي... انا بخير..

هز رأسه وهو يسألها:

\_ كيف حال عمك الجديد يا بنتي؟ هل أنت سعيدة به؟



ابتسمت في سعادة وهي تقول:

–جدا يا عمي...سبحانه جواد كريم...عوضني عن كل الأيام الفائتة  
بهذه السعادة التي أحيها الآن...أنا أشعر أنني ولدت من جديد...انت  
تعلم أنني أحب الرسم منذ الصغر...وقد حصلت علي عدة دورات في  
تصميم الإعلانات...وعملي الحالي يمزج بين الهواية والعمل لذا أظني  
سأتفوق فيه.

انتقلت فرحتها الظاهرة لوجهه الطيب ليقول بصدق:

–رزقك الله الخير يا بنتي...يعلم الله كم كان قلبي يتمزق كلما رأيتك مع  
ذاك ال....





قطع عبارته مرغما وهو يفكر...

لقد مات الرجل... ولا يجوز علي الأموات إلا الترحم...

فليرحمه الله... قد أفضي الي ما قدم...

أما هي فقد فهمت عبارته وارتسمت ابتسامة مصطنعة علي وجهها

وهي تقول:

\_ لا عليك يا عمي... إنه نصيب...

ثم تنحنت بمرح و هي تقول بحزن:

\_ عم نجيب... أنا لدي خبر... أعرف أنه قد يضايقك... لكنني

سأخبرك... فأنا لم أعتد أن أخفي عليك شيئاً..



توجس الرجل خيفة وهو يقول:

ـ خيرا إن شاء الله...

أطرقت برأسها وهي تقول بتردد :

ـ لقد اشتريت شقة في حي آخر...وسأنتقل إليها في خلال شهر...

أوماً الرجل برأسه في تفهم وهو يقول :

ـ حسنا فعلت يا بنتي...البيت الذي تسكنين فيه شديد القدم

والتصدعات في جدرانها لا توحى بالأمان...سيعز عليّ فراقك يا

غالية...لكنك تستحقين الأفضل...وزوجك السابق ترك لك ما يكفي

لتغادري هذا المكان بكل ذكرياته...السيئ منها...والجيد أيضا...



قال عبارته الاخيرة بلهجة ذات مغزي...

فالرجل الطيب يعرف عن حبها البرئ لطارق منذ الصغر...

ذاك الحب الذي ولد ونما معهما... لكنه كان أضعف من أن يكمل

معهما الطريق...

تماما كما يعرف أن طارق قد طوي هذه الصفحة من حياته وبدأ من

جديد مع امرأة رائعة...

لقد اطمأن علي طارق الذي يعتبره كوله... وبقيت هذه المسكينة التي

يود الاطمئنان عليها أيضا...



مسكينة؟!!!

كتم ابتسامته بصعوبة وهو يتخيل لو سمعه أحد أبناء الحي يصف وفاء

ب"المسكينة"!!!

فكل من في الحي يعرف عنها قوتها ولسانها السليط...

لكنه يعرفها جيدا فهي ربيبة يده منذ صغرها...

هذه التي تخفي ضعفها وحزنها وقلة حيلتها خلف لسانها السليط وقناع

قوتها المصطنع...

هذه التي ذاقت الويلات مع زوجها الراحل لكنها لم تستسلم...

بل نفضت الماضي وراء ظهرها وعادت لتعمل وتبدأ من جديد...

هذه وفاء التي يفخر بها بقدر ما يشفق علي قلبها الطيب من وحدته...



قاطعت أفكاره عندما أومأت برأسها في إيجاب... وهي تقول بابتسامة

مصطنعة:

أنت علي حق يا عمي... لكنني سأفتقدك... وسأفتقد الدفء والأمان

الذي يحوطني هنا...

ذكرتها عبارتها بخوفها الذي رافقها طوال الطريق...

بهذا الرجل الذي كان يتبعها....

فعادت تتلفت حولها في قلق...

وهي تفكر...



هل كنت واهمة؟!!!!!!

المشهد الثاني:

- عمرو! أخبرني بصراحة...هل زاد وزني قليلا؟!!!

قالتها جومانة بقلق وهي تدور حول نفسها أمام المرأة...فابتسم بحب

وهو يقول بنخبث ماكر:

- لا تقلقي يا جماني...أنت بالذات لا تقلقي من مقاييس الجمال

مطلقا...المقاييس هي من تخضع لفتنتك وليس العكس...أنت أيقونة

الجمال لهذا العالم.



ابتسمت في دلال وهي تقول:

ـ أنت مخادع كبير لكنني أحب أن أصدقك.

انطلقت ضحكته العالية وهو يضمها ل صدره هامسا بنفس الخبث:

ـ هل تعلمين أن الكذب علي الزوجة كذب محمود... وحلال شرعا؟!

اشتعل الغيظ في عينيها وهي تقول بغرور يليق بها:

ـ ومن يكذب هنا يا حبيبي؟ أنت تقول الحقيقة التي لا ينكرها إلا

الأعمى.

لامس انفها بسبابته مداعبا وهو يقول بحب واضح:

ـ وأنا لست بأعمى يا جماني! أنا أملك عينين تريانك بوضوح... تريانك

كل النساء وكل الجمال... وكل الحب...



قال عبارته وهو يقترب منها اكثر فابتعدت تلقائيا وهي تقول

باضطراب:

\_عمرو! فلنذهب لتناول الإفطار مع ليلى ...دعنا لا تتأخر حتي لا

تغضب ككل يوم.

ضاقت عيناه وهو يتأمل اضطرابها الملحوظ...

هذه ليست جمانه التي يعرفها...!!

انه يشعر بها تتواري خلف ستار من المجهول...





تتباعد بليلها عن خيوط شمسه فتخفي في ظلامه أسرارها عنه...  
لا يدري متي ولا كيف ارتفع هذا الجدار بينهما لكنه يشعر به ولن  
يكذب شعوره بها الذي لم يخدعه يوماً...  
حبيبته الساحرة تخفي عنه شيئاً...

ود لو يقترب منها تلك الخطوات التي ابتعدتها ولم تخف عن إحساسه  
بها...

لكنه توقف مكانه وهو يقول ببطء:

ـ ليلي لا تغضب من تأخرنا يا حبيبتي... ليلي غاضبة من شيء آخر.

تأفقت بضجر وهي تقول بضيق:



هل سنعود لهذا الحديث ثانية يا عمرو؟! أنت لا تمل منه أبدا؟!

عقد حاجبيه بشدة مسيطرا علي غضبه وهو يقول بصوت جاهد كي

يكون هادئا:

ربما أنت لم تستطعي إقناعي بوجهة نظرك يا جومانة.

زفرت بقوة وهي تنبته لانه ناداها باسمها الصريح كما يفعل دوما عندما

يكون غاضبا فقالت برفق :

عمرو...افهمني...انت طبعا لا تشك في حيي لك مثقال

ذرة...لكنني لا أريد أن ننشغل بموضوع الأطفال هذا الآن....دعنا

نستمع بوقتنا قليلا...قليلا فقط...قبل أن نتحمل مسؤولية كبيرة

كهذه....

ضيق عينيه وهو يسألها :



\_هل هذا هو السبب الوحيد؟

تباعدت بعينها عنه وهي تحيط جسدها بذراعيها قائلة بتردد:

\_لا...هناك سبب آخر...

ظل علي وقفته الساكنه يتأمل تباعداها وترددتها في قلق...

انها تخفي عنه شيئا...لماذا تصر علي تأجيل أمر الإنجاب؟

هو يعلم انها شديدة الهوس بمظهرها وأناقتهها..

لكنه لا يتصور ان سببا تافها كهذا يستدعي أن تحرم نفسها نعمة

الأمومة....

خاصة أنها تربت يتيمة ووحيدة...



من في ظروفها لا بد أن يحلم بجيش من الأطفال وليس بمجرد طفل  
واحد....

فماذا يشغل تفكيرها عن هذا الأمر؟

\_أريد العودة لعملي في دبي

قالتها في حسم وكأنها تقطع علي نفسها تردها....فهتف بدهشة:

\_ماذا؟

ازدردت لعابها في توتر وهي تقول:

نعم يا عمرو...أريد العودة لعملي...أنت تعلم كم كان عملي صيدا  
ثميناً...وكنت أترقب فرصة للعودة إليه منذ بضعة أشهر...ومنذ بضعة



أيام فقط علمت أنني يمكنني تدبر الأمر والعودة لعملي في خلال شهر  
أو بضعة أشهر علي أكبر تقدير...وموضوع الطفل هذا سيعوقني...

ابتسم في سخرية وهو لا يزال غارقا في الدهشة:

\_الطفل فقط يا جومانه من سيعوقك؟ وماذا عن زوجك هنا...هل

نسيته؟

شعرت بالخوف عندما انفجر وجهه بالغضب وهو يتقدم نحوها ليمسك

بذراعيها هاتفا:

\_من الذي سيسمح لك أن تسافري وحدك لتعملي هناك؟ أم تتوقعين

أن أترك أنا عملي وآتي معك؟

تطلعت إليه في رجاء وهي تهمس بألم:



- عمرو... ذراعي ..

تركها غاضبا... فقالت بتوسل:

- أنا أحب عملي يا عمرو... واشتقت له وبلدي... لماذا تتشبث أنت  
بهذا البلد؟ مالذي يثبتك في هذه الأرض البور التي تلفظ أبناءها  
للخارج بعدما علموا ألا خير فيها... لماذا لا تشارك حازم ابن عمك في  
مشروعه في دبي... حيث أستطيع أن أعود لعملي وبلدي... حيث  
نستطيع أن نجب أطفالنا في بلد يحترم آدميتهم بدلا من هذا البلد  
الذي ....

- اصمتي!



هتف بها في صرامة وهو يقول بلهجة جمدت الدم في عروقها :

\_هل خدعتك يوم تزوجتك ؟

أشاحت بوجهها ليكمل بنفس اللهجة:

\_هل أخفيت عنك جنسيتي أو مكان سكننا بعد الزواج؟

تطلعت اليه بما يشبه الاعتذار فأردف :

\_هل وعدتك بشئ وأخلفته؟

تقدمت نحوه خطوة فهتف بصرامة:

\_قفي مكانك...

جمدت في مكانها وقد علمت أن غضبه بلغ ذروته ليكمل قائلاً:



بما أن الإجابة علي جميع هذه الأسئلة هي "لا"... فأنت غير مخيرة في  
 البقاء هنا... والقرار هنا ليس قرارك... لن تغادري مصر... ولن تعودي  
 لعملك... أما عن موضوع الأطفال فأنا لن أجبرك عليه... رجولتي  
 تمنعني أن أطلب طفلا من امرأة لا تريده...

تقدم نحوها وهو يشير بسبابته مهددا:

وإياك أن تتطرق لموضوع السفر هذا ثانية... إياك !!!

قالها وتركها صافقا الباب وراءه!!

لتنهار جالسة علي السرير هامسة بانهايار:





-ياهي!!! ماذا فعلت؟!

تلفتت حولها تبحث عن هاتفها لتتصل برقم معين وعندما أجابها

الصوت هتفت بانفعال:

-لم تسر الأمور كما توقعنا....لقد غضب عمرو بشدة....ماذا أفعل

الآن؟!!!!

المشهد الثالث:

تطلع الي لوحته المرسومة بمزيج من الرضا والاشتياق...

تحسسها بإصبعه في بطنه وكأنه الأعمى الذي يتحسس وجه معشوقته

ليحفظ تقاسيمها في ذاكرته...



تهد بخفوت وعيناه تضعان التقييم الأخير لهذه الشبيهة بأخواتها من  
اللوحات التي سبقتها...

لوحات تختلف ألوانها ودرجاتها وخطوطها العامة...

لكنها تشترك جميعها في هذا الرمز الذي يظهر دوما في كل ما رسمه  
يده...

انه ذاك الرسم الشبيه بقرن من الشطة الحمراء... تزين رأسه باللون  
الذهبي... وقد عقف طرفه في دلال شبيه بصاحبته...

لا زال رمزه الأثير هذا والذي يذكره بها يلهمه بالعديد من اللوحات  
التي لا بد وأن يكون هو فيها... هو محورها... وكأنها أبت إلا أن تسيطر  
علي فكره حتي وهي بعيدة...





أحسنت الاختيار يا نارية!!

فهذا الرمز يشبهك كثيرا...

متألق... جذاب...

وحارق!!!

زفر بقوة وهو يتذكر آخر كلمات قذفها في وجهه في لقاءهما الأخير:

\_ أن الأوان لتنتهي قصتنا يا راشد... كل شئ نصيب...

أغلق عينيه بقوة وهو يتذكر...

هكذا ببساطة تنتهي قصة حب عاشها بقلبه وروحه لسنوات...!!!

هكذا ببساطة يسدل الستار علي قصة ظنها حكاية عمره كله...!!!



هكذا ببساطة... تسحق الأحلام تحت الخطي الراحلة بلا عودة!!!!

كم كان ساذجا يوم ظنها نهاية قصتهما...

رغم أنها من يومها لم تحدثه بكلمة...

رغم علمه أنها تزوجت ومنحت روحها الثائرة كفرس جامح لرجل

غيره...

ورغم أنه لا يعرف عنها الآن أي شيء...

إلا أنه يشعر أن قصتهما لم تنته...

ولن تنتهي ...



لن تنتهي... حتى يطفئ تلك الشمس في عينيها كما أطفأت نور

قلبه...!!

لن تنتهي حتى يبذر أشواك الذل في قلبها كما بذرت القنوط في

أعماقه...!!

لن تنتهي حتى يسحق رماد كبريائها تحت قدميه كما سحقتم زهرة حبه

التي رواها بعمره...!!

من أخبرها أن القصة ستنتهي فقط لأنها أرادت...؟؟؟

لا يا صغيرة!!!



سأريك ماذا يمكن أن يعنيه انتقامي!!!

وأنا أشعر أن لقاءنا صبار وشيكا...

وشيكا جدا...!!

قام من كرسية أمام لوحته...

وتوجه إلى النافذة ليزيح الستار ويتطلع الي مشهد الغروب...

لتذكره الشمس الغاربه بتألق بحور العسل في عينيها...



أسوأ ما يمكن أن يملك المرء من مشاعر... هو أن يظل عالقا بين جنة

الحب وحجيم الكراهية...

وكلاهما للشخص نفسه!!!

أن تنظر لصورتك في مرآتك المشروخة فلا تعرف نفسك التي ضلت

عك حين ضللت عنه...

أن تستحضر ملامحه في مخيلتك فلا تدري هل تبكي اشتياقا أم نفورا!!!

أن تتشوه ملامح روحك التي عرفتها معه فلا يبقى منها سوي مسخ يثير

شفقتك...

أسوأ مصير للحب أن يموت... ولا يموت!!!





لا يذكر كم امرأة عرفها بعدها...

كم امرأة رأي في عينيها شمسا تشبه شمس عينيها فلم يهنأ حتي  
أطفأها...

كم امرأة راق له أن يروض جموح غرورها حتي أخضعه...

كم امرأة ظنت نفسها تغويه بين غاباتها فأحرقها لها جميعا!!!

كثيرات... كثيرات...

لكنها- وحدها -ستبقي رهانه الأخير...



هو يشعر أن القدر يعد لهما معركة النهاية...

وحينها لن يكون هناك نصر أو هزيمة...

بل ستكون حياة قلب

أو موته.....!!!

أفاق من شروده علي طرقات باب مرسمه لتدخل شقيقته حاملة

طفلها وهي تهتف بمرح:

\_ خالو راشد... تعال وسلم علي كريم.

يتسم من قلبه وهو يتقدم نحوها مقبلا وجنتها وهو يقول بحب:



- سارة حبيتي... كيف حالك؟

لم يسمع ردها وهو يمسك بكف الصغير الذي لم ينظر إليه بل ظل علي

شروده وهو يضع إصبعه في فمه ...

واعتصر الحزن قلبه وهو يناديه :

- كريم.. كريم حبيب خالو... كريم...

لكن الطفل لم يلتفت بل ظل علي حالته من الشروود...

فالتفت لشقيقته التي أخفت حزنها ببراعة وهي تقول بمرح:

- لن ينظر إليك ولن يكلمك... فأنت لا ترتقي لمستواه.



ابتسم بحزن وهو يعي محاولتها البائسة للمرح...

كريم هو جرح شقيقته وداء قلبها...

هو كأس الصبر الذي تتجرعه راضية رغم حزنها...

ربت علي كتفها كأنه يواسيها دون كلمات فابتسمت بامتنان وهي

تنظر للوحته هاتفة بانهار:

\_ياالله!!! ما هذا الجمال...رائعة هذه اللوحة....

ثم ضيقت عينها في خبث وهي تردف:

\_وقرن الشطة الأحمر ذو الرأس الذهبي والذيل المعقوف هذا...ألن

يفارق لوحاتك أبدا؟!!!!



ارتسمت شبه ابتسامة علي شفثيه وهو يقول:

\_أنا أتفاءل به .

قالت بإعجاب:

\_يحق لك يا أخي...إنه مميز...وأنت من العبقريه أنك تستخدمه في

كل لوحة بشكل جديد... فلا تشبه لوحة أختها...لكنه يبقي قاسما

مشاركا بينها جميعا.

أوماً برأسه في إيجاب وهو يسألها برفق:

\_متي سيعود عادل من دبي؟!



خيل إليه أن حدقتها ارتعشتا بحزن لكنها أخفته سريعا وهي تقول  
بهدوء مصطنع:

\_لقد اقترب ميعاد إجازته السنوية... سينزل مصر قريبا...

ربت علي وجنتها برفق وهو يقول:

\_سارة... أنا أشعر أنك لست بخير.. لكنني لن أجبرك علي البوح بما لا  
تريدين... فقط تذكري... متي احتجتني سأكون دوما جوارك كما  
اعتدت.

احتضنته بذراعها الحر وزادت من الضغط علي صغيرها بذراعها  
الآخر... وهي تقول بعاطفة:

\_أنت وكريم وأمي أغلي مالدي في الحياة.



تغافل عن تجاهلها لزوجها في عبارتها...

فهو يعلم أن ثمة شيء ما بينهما...

لكنه يحترم خصوصيتها ولن يسألها مالم تبح هي به من نفسها...

قطعت أفكاره بشهقتها الخافته وهي تقول:

\_لقد نسيت...أمي تنتظرنا علي الغداء...ستوبخنا علي التأخير...\_

ضحك هاتفا:

تحدثي عن نفسك...أنا كبرت علي التوبيخ يا صغيرة.

رفعت أحد حاجبيها وهي تقول بخبث:



أرني كبر سنك هذا بالأسفل حيث تنتظرنا أمي.... سأكون أكثر  
من سعيدة وأنا أري ذاك ال "كبير"!!!!

دفعها أمامه مبتسما وهو يغلق باب المرسم....

لتقع عيناه علي قرن الشطة الأحمر يلتمع بوهج الذهب تحت إضاءة

الغرفة الباهتة.....

تجمدت ابتسامته علي شفثيه وهو يفكر...

أشعر أننا سنلتقي قريبا ...

ولم يكذبني شعوري بك يوما...





وقريبا جدا...ستنطفئ الشمس في عينيك يا نارية!

المشهد الرابع:

فتحت وفاء باب شقتها برفق وحانت منها التفاتة لشقته المقابلة

فابتسمت...

ابتسامة لم تعرف لها معني محمدا...

حنين؟!

ربما...

امتنان؟!

مؤكد!



حب؟!!

لا لا لا لا... لم يعد حبا يا وفاء...!!!

لقد كان بقايا من أغصان طفولتك الهشة علي شجرة أيامك البائسة...

لم تحمل تعلقك بها فتكسرت وهويت... أنت - معها...

علي أرض واقعك... فاستيقظي من حلم لم يبق منه إلا حلاوة

الذكريات...!!!



نعم... قليل من يستطيع الاحتفاظ بجلاوة الذكرى بعد انتهاء المفعول

الدوائي للحب...

قليل.. قليل..

فلتكوني منهم يا صغيرة...!!!

تهدت في ملل... وهي تتوجه لغرفتها...

تبدل ملابسها وتستلقي علي فراشها...

وتتنازعها الأفكار...

بقدر ما تشتاق لمغادرة هذا البيت بحلوه وبمره...



بقدر ما تشعر بالخوف والضياع كلما ذهبت لشقتها الجديدة تتفقد آخر  
تطوراتها...

والمفترض أن تنتقل إليها بعد شهر واحد...

ما بالك يا حائرة...؟!!!!

لماذا يملكك شعور من ينسلخ من جلده...؟!!

أليست هذه هي الشقة التي عشت فيها أسوأ أيام حياتك مع ذاك

الرجل البغيض...؟!!



أليس هذا هو المكان الذي قدمت فيه قربان عمرك وذبحت فيه

براءتك...؟!

أليست هذه آثار يديه العاشمة علي جسدك الذي لم يعترف به يوما

كزوج...؟!

لماذا اذن تشعرين بكل هذا التشتت والضياع؟؟؟!

إنها فرصتك أيتها القوية ...

فرصتك لتبدئي من جديد...



بعمل جديد وبيت جديد وحياة جديدة تفتح لك ذراعها بالآمال  
والوعد...  
...

لن تقعي في فخ الحب والزواج من جديد...  
...

أنت أقوى من أن تتسولي الأمان بين ذراعي رجل... أي رجل!!!  
...

أنت التي ستمنحين نفسك الأمان والقوة...  
...

أنت التي ستمنحين حياتك... الحياة!!!  
...

وكأنما أعطتها أفكارها شحنة من الطاقة الإيجابية فهبت من استلقائها  
...

المريح...  
...



لتجلس علي حاسوبها المحمول وتبدأ في كتابة خواطرها التي تنشرها

علي إحدي المجلات الإلكترونية...

تلاعبت أصابعها بالأزرار وهي تترجم أفكارها العاصفة...

لا عزاء للحب في أرض لا تعرف أبجدياته...

لا عزاء للأحلام والأمان في واقع لا يغمض المرء فيه عينه إلا

تعبا!!!

لا أماكن شاغرة لهؤلاء الذين يحملون الرايات الوردية والقلوب

الحمراء...



هنا... علي أرضي أنا...

لا ألوان... إلا الأبيض في صدق قولي...

والأسود في عاصف غضبي...!!!

أنا القوية ..

أنا الآسرة...

أنا شعلة الشمس التي لن تنطفىء...

ولو عانقت الجليد !!!





## الفصل الثاني

المشهد الأول:

\*عقيقة عمر حازم أمين\*

ابتسمت نادين في سعادة وهي تسير جواره في نخر تتلقي التهاني من

المدعوين بالمولود الجديد...

ثالث طفل لها وله...

وتنهدت في ارتياح وهي تتذكر كم كان القدر كريما معها ومعه...

حازم الحبيب يستحق أن تملأ له كل أقداح الفرح حتي يرتوي...!!!!



كفاه ما لاقى من عذاب طيلة هذه السنوات..

تأملت بهيام بضع شعيرات فضية تسلت وسط سواد شعره الحالك

وودت لو تتجاهل كل هذه الجموع وتلمسها بأصابعها...

كل ما فيه ساحر... جذاب... أنيق...

التفت نحوها ليرصد ترقبها الهائم له فهمس في أذنها بنجث:

هل أُعجبك؟



ابتسمت في نجل وهي تهمس في أذنه بدورها:

\_دوما تعجبنى.

تألفت عيناه ببريق الحب وهو يحرك شفثيه بها دون أن ينطقها:

\_أحبك.

ضحكت في نجل وهي تتأمل صغيرها الذي تحمله لتحديثه وكأنه

سيفهما:

\_أتمني لو تكون بروعة أبيك فحينها ستطاردك نصف جميلات المدينة.

فهقه بشدة وهو يسألها بمكر:

\_النصف فقط؟



مط شفتيها في استياء مصطنع وهي تتجاهل المعنى الظاهر لعبارة  
وقالت:

- نعم! فالنصف الآخر سيكون خلف سليم الصغير.

انطلقت ضحكاتهما المرحة سوياً... لينظر فجأة في عينيها وهو يقول:

- أما أنا فأتمنى أن تمنحيني المزيد من قطع السكر ذوات الضفائر..

أشاحت بوجهها وهي تقول:

- ألا تكفيك ندي؟! حبيبة حازم؟!!!



ضحك بقوة وقد فطن للغيرة المبطنة في صوتها... فطالما شعر بها  
تضيق، كلما داعب ابنته بهذا اللقب... هو لا يناديها الا هكذا... ندي  
حبية حازم... فتضطرم النيران في قلب نادين وهي تتساءل كل  
مرة... من منهما يعني حقا؟؟

ندي الصغيرة ؟

ام ندي الكبيرة؟

لم تصرح له يوما بضيقها لكنه يراه في عينيها...!!

أمسك بذقنها يعيد وجهها الذي أشاحت به بعيدا وهو يهمس:



-ندي حبيبة حازم....ونادين قلبه وروحه...هل عندك شك؟؟

تهدت في خفوت وهي تقول بدلال:

-لا...لكن لا أمانع لو سمعتها منك دوما...

ابتسم لها بحنان وعيناه تدوران في المدعوين ليهمس لها فجأة بمرح:

-مرحى يا قاهرة المعز.!!!!

تراجعت برأسها في دهشة وهي تفكر للحظات قبل أن تستدرك قائلة:

-مالذي ذكرك بهذا الأمر الآن؟!

ظل علي ابتسامته الغامضة عندما اقترب منهم راشد بابتسامة خفيفة

وهو يقول:



\_مبارك يا دكتور حازم...مبارك يا دكتورة نادين...بارك الله لكما

فيه.

التفتت نحوه نادين وهي تتمم بكلمات غير مفهومة بينما صاحفه حازم

بقوة وهو يقول:

\_العقبى لك يا صديقي...طبعا بعدما نجد عروسا تليق بالمعز!

ابتسم راشد ابتسامته المتعجرفة وهو يقول بصلف:

\_يؤسفني أن أخيب رجاءك اذن...آخر ما أفكر فيه الآن هو الزواج.

ابتسم حازم ابتسامته الحنونة وهو يقول بحكمة :

\_ليس بأمانيك يا صديقي...إنها لحظة تفتقد فيها ترف الاختيار.

هز راشد رأسه وهو يقول :



ـوحتي تأتي هذه اللحظة سأظل علي عهدي مع نفسي...ـ

قالها وهو يصافحه مودعا...وهو يكرر تهنئتهما...ـ

فالتفت حازم لنادين وهو يقول بمرح:

ـأرأيت كم أنا رجل متحضر وخلق...أصافح رجلا كان يرغب يوما

بالزواج من امرأتي بدلا من أن أدق عنقه.

وضعت عمر النائم في عربته الصغيرة...وتأبطت ذراعه في تملك

احتاجه كلاهما في هذه اللحظة لتقول بصدق:





\_لأنك تعرف جيدا أن باب قلبي لم يستجب يوما إلا لطرقاتك  
 أنت... كما أنني متأكدة تماما أنه لم يطلبني للزواج بدافع الإعجاب بقدر  
 ما كان بدافع إذلالي...

رفع حاجبيه في دهشة فأردفت:

\_أنا أفهم هذا النوع من الرجال... لا يتقبل فكرة أن تعامله إحداهن  
 باعتداد... أو تعترض علي محاولاته السخيفة لتعدي حدوده... لقد  
 كنت بالنسبة له مجرد معادلة صعب عليه حلها وظن أن عرضه  
 بالزواج قد يقربه لما يطلب.

ربت علي كفها في رفق وهو يقول:

\_أتفق معك كثيرا في حكمك عليه... لكنه ليس بهذا السوء... ربما  
 تعرض راشد لتجربة صعبة أثرت سلبيا علي تفكيره بالنساء... هو لم



يخبرني بشئ محدد لكن هذا مجرد إحساس.... هذا لا يعني أنني أوافقه  
 علي أفعاله لكنني أتوقع أسبابها.... أتفهمها.... وأتمني لو يلتقي بمن تغير  
 له مفاهيمه كلها...

ابتسمت في هدوء وهي تقول له:

\_ لهذا نصحتني بالتفكير مرة أخرى حين رفضت عرضه السخي

بالزواج منذ سنوات!؟

رفع كفها يقبله بحب وهو يقول بما يشبه الاعتذار:

\_ هل ستصدقيني لو قلت لك أنني كنت أحبك وقتها دون أن

أشعر.... لكنني لم أقو علي الاعتراف بهذا حتي لنفسي...



ابتسمت بخجل وهي تقول:

\_وهل ستصدقني لو قلت لك أي رفضته كما رفضت سواه من  
أجلك... فقد أحببتك من قبل ذلك بكثير... لكنني كنت صريحة  
وحاسمة مع نفسي من البداية... إما أنت أو لا أحد!  
قالت عبارتها الأخيرة بنبرتها القوية الواثقة فالتفت عيناه بيريق  
الإعجاب الذي يفتنها...

دق قلبها بعنف لهذه النظرة الآسرة في عينيه... فقالت لتغير الموضوع:

\_من الذي دعاه اليوم؟!

أدرك نجلها وتغييرها للموضوع فابتسم قائلاً :



\_أنا دعوته...راشد يعتبر من أمهر مصممي الإعلانات...لديه موهبة

مميزة...لذلك يستعين به شركائي دوما فيما يخص الدعاية

والتصميم...وأنا يروقي عمله كثيرا...ويعجبني أنه يعمل ما يستهويه

فرغم أنه شريك بنسبة لا بأس بها في شركة كبيرة لكنه يخفي ذلك

عن زملائه ويتعامل وكأنه أحد مصممي الإعلانات كالباقين...إنه

يحب البساطة رغم كل شيء....

أومأت برأسها بلا معني وهي تنحي لتربت علي رأس الصغير النائم ...

وعلي مائدتهم...



جلس عمرو وليلي وجومانة والوجوم يخيم عليهم جميعا...

أدركت ليلي أن شيئاً ما ليس علي مايرام بينهما...

فعمرو لم يتحدث بكلمة منذ جلس علي المائدة يتشاغل بهاتفه...

وجومانة شاردة لا تكاد تنتبه لشيء...

تنحنت ليلي وهي تقول لعمرو بحنان:

\_لماذا لا تأكل يا حبيبي؟ ألا يعجبك الطعام؟!

ابتسم لها عمرو وهو يقول برفق:

\_رغم أنه لا يقارن بجمال طعامك لكنه جيد.... سأأكل يا ليلي لا

تقلقي.

أمسك بملعقته ثم تجمدت يده عليها وليلي تسألها برفق:



\_وأنت يا جومانة...لماذا لا تأكلين؟!\_

قالت جومانة بضيق:

\_لا أريد...أشعر بالدوار والغثيان.

ارتفع حاجبا ليلي في حنان وهي تقول :

\_أيمكن أن تكوني...؟\_

قاطعتها جومانة بعنف وهي تهتف بحدة:

\_لا! ليس الأمر كما تظنين...أنا لم أحمل ولي العهد بعد...ولا أفكر في

هذا الأمر الآن...فلا تكرري معي هذا الحديث مرة أخرى من

فضلك.



أجفلت ليلي للهجتها العنيفة فهي أول مرة تتناول عليها هكذا.

في حين كز عمرو علي أسنانه بقوة وهو يقوم ببطء من مكانه ليمسك بيد

ليلي يساعدها علي النهوض...

ثم رفع كفها الي فمه يقبله... وانحني يقبل رأسها كأنه يعتذر لها دون

كلمات...

ربت ليلي علي كتفه في حين أشاحت جومانة برأسها وهي تزفر في

ضيق...

ثم قامت من مقعدها وهي تقول بنزق:



إذن...سنرحل الآن؟

لم يجبها عمرو بل أمسك بمرفقها وهو يسير بها وأمسك بيد ليلي في يده

الأخري وهو يتوجه نحو حازم ...

صاحفه مودعا ثم اصطحبهما معه الي سيارته...

لم يتحدث أحدهم بكلمة طوال الطريق...

جومانة كانت ترتجف قلقا من ردة فعله علي تصرفها الأهوج خاصة

وهو يتباعد عنها منذ محادثتهما الأخيرة حول عملها في دبي...

وليلي كانت تستشعر ذاك الجدار الذي ارتفع فجأة بين ابنها وزوجته...

وتشعر بالقلق عليهما معا...





نعم... فجومانة.. ومنذ اختارها عمرو لتكون زوجته وهي تعتبرها كابنتها

تماما...

أما عمرو فظل وجهه باردا لا يشي بغليان صدره...

ودونما اتفاق بينهما...

التفت كل من ليلي وجومانة نحوه تتأملانه بترقب...

تعلمان أن بروده هذا يخفي بداخله الكثير!!!

المشهد الثاني:

-وقف عمرو شاردا في شرفة غرفتهما فاقتربت منه ببطء...

أحاطت ظهره بذراعيها وهي تقول بدلال:



\_هل ستظل غاضبا مني طويلا؟!

لم يتحرك من مكانه حتي ظنت أنه لم يشعر بها أساسا....

فربت علي كتفه وهي تناديه بلهجة مزجت التوسل بالدلال الذي

تجيده:

\_عمرو! ألن ترد علي جُمان حبيبتك؟!

ظل علي صمته الذي كان يقتلها بحق فهمست بتوسل صريح هذه المرة

:

\_أرجوك يا عمرو...انظر إليّ.

التفت إليها وليته لم يفعل...



فعيناه لم تعودا.....كعينه!!!

أين ذهبت أمطار الحنان في حدقتيه والتي طالما أنبتت جنان الزهر في

روحها...؟؟؟

أين تاه الشوق بين غابات رموشه الكثيفة والذي طالما أحرقتها بنيرانه

الشهية...؟؟؟

أين غربت شمس حبه بعيدا عن عينيه الحبيبتين فاستحالتا لجبلين من

الجليد...؟؟؟

هاتان عينان ليستا أبدا...كعينه!!!!

بللت شفيتها بتوتر وهي تقول:



ـ عمرو... لقد اعتذرت من ليلى وقبلت اعتذاري.. أنا أعرف أنني

تجاوزت حدودي معها وأعدك ألا أكرها.

أشاح بوجهه عنها فأمسكت كفه تقول برجاء:

ـ أرجوك يا عمرو! لا تفعل هذا بنا .

ابتسم بسخرية وهو يقول :

ـ أنا الذي أفعل؟؟؟

امتلات عيناها بالدموع وهي تقول:

لأول مرة منذ تزوجنا تبتعد عني هكذا... هذه أول مرة تعاملني

هذه الطريقة... أرجوك يا عمرو عاقبني كما تشاء لكن لا تبتعد



عني...أنا لا أحد لي هنا...أنت زوجي وأبي وأخي وصديقي...أنت  
كل شيء بالنسبة إلي...إن تحرمني منك فإنك تحرمني كل شيء.

خفق قلبه بقوة لعبارتها فشدها الي صدره فجأة لتبكي بين ذراعيه !!!

ربت علي ظهرها في حنان...وهو يقبل شعرها...

لم يستطع أن يقسو عليها اكثر...

مهما فعلت...هي جمانه الصغيرة التي ليس لها سواه...

لقد عاهد نفسه منذ تزوجها أن يحميها من كل شيء...

حتي من نفسها...



لكنه لا يفهم سر تبادلها هذا...

مالذي غيرها؟

ازداد نحيبها فضمها الي صدره اكثر وهو يهمس في اذنها :

- كفي يا جُماني! تجعليني أشعر أني أفسدتك بالدلال.

رفعت وجهها إليه وهي تهمس بضعف:

- لا تغضب مني ...أنا أعرف أني أتجاوز حدودي كثيرا...لكن لم

أقصد يوما إغضابك...احتملني قليلا هذه الأيام...وصدقني لن أنساها

لك عمري كله.

ضيق عينيه وأمسك بذقنها سائلا إياها بتفحص:



- وماذي يحدث بالضبط هذه الأيام بالذات؟! -

ارتعشت حدقتها - أو هكذا خيل إليه - وهي تقول بارتباك:

- لا شيء محدد... لم أقصد شيئاً بعينه.

التمع الشك في عينيه فأشاحت بوجهها وهي تقول:

- ألا تتق بي؟! -

اقترب بعينه من عينها وهو يقول بقوة:

- وهل تثقين أنت بي؟! -

أطرت برأسها وهي تهمس بصدق:



\_أنا أثق بشئ واحد...أنت عمرو...حب حياتي الذي لم ولن أعرف  
غيره...والذي أخاف أن يضيع مني فأضيع أنا معه.

أطرق برأسه هو الآخر...

فأحاطت وجنته بكفها وهي تهمس :

\_فقط عدني أن تبقي دوما معي..ولا تسئ بي الظن يوما...مهما

حدث!

لم يشعر بالارتياح لحديثها الغامض لكنه أيقن من أنها لن تبوح

بالمزيد...





حسنا... فليصبر عليها قليلا...

ربما كشفت الأيام القادمة اللثام عما تخفيه...

والذي يشعر أنه لن يروقه....

لن يروقه أبدا...

قطعت أفكاره وهي تعيد همسها الراجي :

\_عدي يا عمرو .

ابتسم في حنان عاد لوطنه الأثير في عينيه وهو يقول:

\_أعدك يا جُماني.

دفنت وجهها في صدره وهي تنهد في رضا... لتسمع همسته الصارمة:



- لكن ليلى خط أحمر... لو أغضبتها ثانية سيكون لنا حديث آخر.

رفعت رأسها إليه لتؤمى به إيجابا وهي تقول بحب:

- لو تعلم كم أحبكما أنت وليلي لما أوصيتني عليها... أنا أشعر بها

ك...أمي.

لا يدري لماذا تعثرت كلمتها الأخيرة في فها... وكأنها لم تكن

تقصدها...

مالذي يدور في رأسك الجميل يا جُماني...؟؟

مالذي يعبث بأفكارك ومشاعرك...؟؟



مالذي ينغص علينا حياتنا ويسرق منا أجمل أيام عمرنا...؟؟؟

مالذي يبعدك عني ويقف بينك وبينني...؟؟؟

وكانها سمعت تساؤلاته الصامتة فهمست بعاطفة:

\_ لا تقلق يا حبيبي... ليس هناك شيء يستحق القلق.

ثم تابعت بمرح مصطنع،:

\_ أنت لم تأكل جيدا اليوم... سأنزل إلي المطبخ لأعد لك الطبق الذي

تجبه...

ابتسم بتثاقل وهو يقول:



\_لست جائعا.

همست بدلالها المعهود :

\_حتي لو أطعمتك جُمان بيدها!؟

اتسعت ابتسامته وهو يقول بمكر:

\_ساعتها يمكن أن أفكر.

ضحكت بمرح وهي تتركه لتغلق الباب خلفها...

وتنزل الدرج المؤدي للطابق السفلي...

دخلت المطبخ في هدوء...



وأخرجت هاتفها من جيبها واتصلت بنفس الرقم الذي اعتادته لتقول  
بلهفة وبصوت خفيض:

لقد سويت الأمر معه... نعم... لقد تصالحنا... سأنتظر قليلا حتي أجد  
فرصة مناسبة لأعيد مفاتيحه في الأمر... فلنصبر قليلا... أعلم أن الوضع  
خطير... لكن... حسنا... سأحاول....

أغلقت الاتصال وهي تضع هاتفها في جيبها مرة اخري...  
وتمسح دمعة خائفة فرت من عينها وهي تهمس بحزن:  
- سامحي يا عمرو... سامحي.



## المشهد الثالث

رفع ماجد رأسه ليري من الطارق علي باب مكتبه واتسعت ابتسامته

وهو يراه أمامه فهتف بصخب:

ـ مرحبا بالشريك السري !!!

ضحك راشد بقوة وهو يهتف بدوره:

ـ بصوتك هذا لا مجال لأي سرية يا رجل!

صاحفه ماجد بحرارة وهو يقول:

ـ كيف حال ابداعات فناننا المحترم...آخر تصميماتك الإعلانية

أحدث ضجة في عالم الدعاية...أنت فعلا موهبة فذة

أغمض راشد عينيه في استمتاع وهو يقول:



ـ أجمل شئ في الحياة أن يعمل المرء فيما يجب.

أوما ماجد برأسه وهو يقول في تردد:

ـ وكيف حال نسرين؟ ألازلت تراها؟

لوح راشد بكفه في قلة اكتراث فسأله ماجد بتردد:

ـ ماذا حدث بينكما بالضبط؟

أسند راشد رأسه إلي ظهر المقعد وهو يقول ببرود:

ـ لا شئ يهم!

ظهر الغضب علي وجه ماجد وهو يقول:

ـ لا شئ يهم؟؟؟؟!!! الفتاة منهارة وتكاد تقتل نفسها حزنا وأنت تقول

لا شئ يهم!!؟



استمرت البرودة السائلة بصوته وهو يقول:

أنا لم أؤذها إلي الحد الذي تتخيله... لا تدع رأسك يذهب بعيدا... أنا  
لم أخدعها... لا هي ولا غيرها... أنا واضح وصریح منذ البداية... وليس  
ذنبی أنهن يتوهمن مالم أعد بمنحه يوما.

هتف ماجد بغضب:

من تخدع يا رجل بكلامك هذا؟! أنت تعلم جيدا مالذي توحى به  
كلماتك المعسولة وهداياك ولقاءاتك معهن...

مط راشد شفتيه باستياء وهو يقول:





\_ أنت قلتها...توحي بها كلماتي...أنا لم أصرح بشئ...هن اللائي  
يستعذبن العيش في الخيالات...انا فقط أغذيها لهن...

هتف ماجد بغيظ:

\_ولماذا تفعل ذلك أصلا؟

اشتعلت عيناه بالذكرى وهو يقول بغضب:

\_ كل امرأة أقابلها وأري في عينها الغرور والقوة والتحدي تجذبني  
رغما عني لأثبت لها أنها واهمة...أنها لا شئ...وأى امرأة سألتقيها  
تظن الشمس تشرق من عينها فسأطفئها لها...أنا لا آخذ من  
احداهن ما لا ترغب منه...هن كلهن سواء قشرة لامعة لباطن  
أجوف.

هز ماجد رأسه في أسف وهو يقول:



–باللخسارة! أنا آسف جداً أن أسمع منك هذا الكلام... أنت الذي

طالما بهرني بثناء روجه... كيف يكون قلبك بكل هذا الفقر؟

تهنأ راشء وهو يقول:

–ليس فقراً يا صديقى! لكنها حكمة أكسبتنى إياها السنون.

فغر ماجء فاه وهو يقول بدهشة تقارب السخرية:

–حكمة؟! أنت تسمى تفكيرك الشاذ هذا حكمة؟!!!!

عقء راشء حاجبيه وهو يقول :

–الزم ءءوءك يا ماجء...أنا لا أسمع لك بالتطاول.

زفر ماجء بقوة وهو يقول بأسف:



\_حسنا..انا اعتذريا صديقي..أنا لا أعرف مالذي حدث لك  
 وجعلك تصل لهذه المرحلة...لكنك ستندم يوما علي كل  
 هذا...صدقني.

التفتا سويا عندما طرق الباب لتدخل وفاء بخطوات واثقة هاتفة :

\_أستاذ ماجد...أنا أنهيت تصميماتي كلها عدا الخاص بشركة  
 (.....) هل تحب الاطلاع عليها...

تناولها منها ماجد وهو يقيمها بمهنية متجردة...بينما تعلقت بها عينا  
 راشد وهو يقيمها بنظراته...



حسنا لكنها ليست مبهرة...!!

ثيابها تشي بذوق بسيط أنيق لكنه لا ينتمي لطبقته المخملية...!!

طريقة ارتدائها لملابسها وحجابها توحى بالاحتشام الظاهري الذي لم ولن

ينخدع به يوما...!!

فقد رأي منهن الكثير مما يختفي خلف قناع الاحتشام هذا!!!

والأهم... لا خواتم في أصابعها ...



جيد... كل هذا جيد!!

بقي فقط أن يري علامته المميزة التي تجذبه لأي أنثي...

بريق الشمس في عينيها...

سطوة القوة الزائفة المطعمة بروح التحدي...

تري هل تحمل -هذه- بعضا منها؟؟؟!!!

بينما كانت وفاء غافلة تماما عنه ...

قلبا يخفق في قلق في انتظار تقييم ماجد لتصميماتها الجديدة...

كلميد يترقب بقلق نتيجة اختباراتاه...



لقد تعبت كثيراً في هذه التصميمات...

لن تبالي لو قالت أنها تحمل بعضاً من روحها...

وكادت تنتفض عندما سمعت صوته أخيراً يقول:

ــــراااااااااااااا أنت موهوبة حقاً يا وفاء. أنا سعيد بانضمامك إلينا.

تألق الفرح في عينيها وهي تبتمس بخجل ممزوج بالفخر.....

عندما صدح صوت راشد فجأة هاتفا بغرور:

ــــأرني هذه التصميمات الرراااااااااااا!!!

قالها راشد بسخرية وهو يمسك كلمته الأخيرة متعمداً فناوله ماجد إياها

وهو يقول باعتزاز:

ــــانظر واحكم بنفسك.



تأملها راشد بتفحص... يريد النفاذ إلي روحها من خلال

تصميماتها...

كان هذا اختبارها الأول الذي اجتازته بمهارة...

فتصميماتها كانت تتميز بالانفراد والبساطة... مع مسحة من الفخامة

لا تخطئها عين خبير مثله...

ومع هذا مط شفتيه في استياء وهو يقول:

\_لا بأس بها .

اشتعلت الشمس في عينيها وهي تقابل عينيه قائلة ببرود يمتزج

بالتحدي:



\_أنا لم أسألك رأيك فاحفظ به لنفسك.

قالتها ببرود يناقض اشتعال غيظها المحارق...

هذا المغرور كاد يهدم سعادتها بإطراء ماجد الذي رفعها للسماء...

لكنها لن تسمح له...

من هذا أصلاً...؟؟!!!

إنه أحد زملائها الذين يتغيبون أكثر مما يأتون...

لم تره علي مكتبه منذ استلمت عملها منذ ما يقارب الشهر إلا ثلاثة

مرات علي الأكثر...

من هو ليدي بدلوه ويتطوع بتقييم عملها...!!؟





هو هنا مثلها تماما بل أقل...

فهي أكثر انضباطا والتزاما من هذا الذي لا يكادون يرونه أصلا!!!!

أما راشد فقد شقت ابتسامة مميزة طريقها إلى شفتيه...

ابتسامة يعرفها جيدا...!!!

لقد رأي علامته التي نادته وتناديه في كل امرأة جذبتة يوما...

لقد رأي الشمس تلمع في بحري العسل...

ووعد نفسه بأيام مثيرة سيقضيها في ترويض روحها الشرسة...

حتى ينجح - كعادته- ويطفئ تلك الشمس في عينيها!!



## المشهد الرابع

عادت لمكتبها وهي تتأفف في ضجر...

هذا المغرور أفسد فرحتها بإطراء ماجد الذي تمنته من أعماق قلبها...

جلست علي مكتبها وتشاغلت علي حاسوبها تحاول الإبداع في التصميم

الوحيد المتبقي...

ضاقت عيناها وهي تنغمس كلياً في التركيز فلم تشعر به وهو يجلس

علي أحد المكاتب بنفس الغرفة...

منحه شرودها فرصة للتأمل في ملامحها...



حسنا!!

رهانه الجديد يستحق المجازفة...

ربما لا يراها مختلفة عن سابقاتها كثيرا..

نفس الغرور الزائف والقوة المصطنعة...

لكن هذه تحمل شيئا مختلفا...

لعلها تلك النظرة الكسيرة التي تتسرب رغما عنها كغيمة كبيرة تخفي

تألق شمسها التي تجذبه...

لا لا لا...!!!!



مرري تلك الغيمة يا صغيرة!!!

أنا أريد شمسي ساطعة مشتعلة حارقة...

حتي أتلذذ بإطفائها بنفسي!!!

انتبهت من شرودها علي نظراته المتأملة في وقاحة فزجرته بنظرة ناهرة

وعاودت الالتفات الي حاسوبها تحاول التركيز بعيدا عن وقاحة

عينيه...



عندما قالت زميلتها سوسن في مرح:

\_راشد هنا؟ لا أصدق...\_

ابتسم لها راشد بود وهو يقول:

\_معك حق... لقد طالت اجازتي السابقة كثيرا... لكنني سأعوض

ذلك بالجمي كل يوم بانتظام .

قالها وهو يرمقها بنظرة جانبية لكنها أجادت تجاهله بينما كانت

تستمع باهتمام لكل كلمة...\_

قالت سوسن بمرح :

\_ستنضم إلينا منافسة قوية في عالم التصميمات... هل تعرفت إلي

وفاء؟



ابتسم بسخرية وهو يقول:

\_لم أشرف بعد.

تجاهلت وفاء الحوار تماما وهي تتابع التظاهر بالتركيز في تصميمها

فنادتها سوسن هاتفة:

\_وفاء! أنت لست معنا إطلاقا...أنا أريدك أن تتعرفني إلي

راشد...زميل قديم لنا لكنه يتغيب كثيرا...

نظرت له وفاء نظرة سريعة وهي تقول بلا اكتراث:

\_تشرفنا!

ابتسم في سخرية فقد بدأ التحدي يروقه...



إنها تجيد التظاهر باللامبالاة...

لكنه يعلم أنه ضايقها برأيه في تصميماتها...

حسنا...لنرَ آخر حدود تظاهرك يا صغيرة!!!

سحب كرسية ليجلس جوارها محتفظا بمسافة مناسبة وهو يقول ببرود:

\_هل هذا تصميمك الجديد؟!

اشتعلت عيناها بريقها المميز وهي تقول بنبرة جليدية دون أن تنظر

إليه:

\_عد مكانك!



ابتسم بسخرية وهو يقول:

ـ وإن لم أفعل؟!!

واجهته بعينها في تحد رقص له قلبه طربا وهي تقول بقوة:

ـ ستفعل!

ظل مواجهها لعينها في تحد للحظات...

يستمتع بأشعة شمسها الساطعة تغذي وهج التحدي في روحه الفتية...

ثم همس ببطء :

ـ لا.

قامت من علي كرسيا وقد فردت ذراعها مشيرة لمكتبه قائلة بنفس

البرود :





\_لآخر مرة أقولها... عد إلي مكتبك ولا شأن لك بي.

وقف بدوره وهو يواجهها بطوله الفارع قائلا ببرود منافس :

\_لا.

لم يستوعب ما حدث بعدها فقد حدث بسرعة...

لم ينتبه إلا علي صرخة سوسن والسائل الأسود يغرق قيصه...

لقد سكبت كوب الشاي الخاص بها علي قيصه ولحسن حظه كان

باردا...

تجد مكانه للحظات لا يتصور أنها فعلت هذا...!!!!



لم يصدق إلا عندما قالت بنفس البرود :

\_في المرة القادمة سيكون ساخنا...أعدك!

اشتعل الغضب في عينيه وكاد يفعل ما لا تحمد عقباه لولا أن ظهر

ماجد هاتفا بغضب:

\_مالذي يحدث هنا؟!

تحركت وفاء نحو ماجد بخطوات سريعة وهي تقول بقوة:

\_الأستاذ راشد ضايقي...كلمته ذوقيا فلم يرتدع...فسكبت الشاي

البارد علي ملابسه...وأخبرته لو عاد ليضايقي فسأحرص أن يكون



ساخنا تلك المرة...إذا أردت تحويل الأمر لتحقيق رسمي أنا  
موافقة...أنا أعترف بما فعلته ولست أراني مخطئة.

ابتسم ماجد رغما عنه وهو يرقب الغيظ في ملامح راشد...ثم رسم  
الجديّة علي ملامحه وهو يسأله :

\_ما رأيك فيما قالته مدام وفاء يا راشد؟ هل هو صحيح؟

ضاقت عيناه وهو يفكر لماذا خاطبها بلفظة (مدام) هذه؟!



هو لم ير في يديها أي خاتم...

إذن هي مطلقة أو أرملة...

والاحتمالان في صالح خطته تماما...

فالمرأة في الحالتين تكون في أشد الاحتياج للعاطفة...

وسيستغل هذا جيدا في خطته...

سيعلم هذه الشرسة درسا لن تنساه...!!!

رسم البرود علي ملامحه رغم نظراته المتوعدة التي وجهها إليها وهو

يقول :



\_أنا لم أقصد مضايقتها... كان مجرد فضول لرؤية التصميم  
الجديد.. لكنها بالغت كثيرا في ردة فعلها... يبدو أنها تميل  
للاستعراض!

كادت وفاء تستعين بلسانها السليط الذي لم يخذلها يوما لكن ماجد -  
للأسف- قطع عليها متعتها وهو يقول لها في صرامة:  
\_وفاء... تعالي إلي مكثي حالا!

مشت خلفه بخطوات واثقة حتي دخلا المكتب الخاص به..  
فقالت سوسن لراشد في أسف:  
\_لا تغضب منها يا راشد... إنها مسكينة.



تناول فوطة من درج مكتبه يحاول إزالة الفوضى التي تركها الشاي

علي قبصه وهو يقول بحنق:

\_مسكينة؟! هذه مسكينة!!!!

قالت سوسن بسلامة نية محاولة زرع الشفقة في نفسه حتي يصفح عنها

:

\_أرملة وحيدة لا أهل لها...مجبرة أن تدعي الصلابة كي تستطيع

العيش في هذا العالم...لكنها بداخلها أطيّب مما تتصور...هي قوية

...أنا لا أنكر ذلك...كّاباتها دوما تبهرني في ذاك الشأن.

سألها بدهشة :

\_كّاباتها؟! هل تحترف الكتابة!؟



أومأت برأسها إيجابا وهي تقول:

ليس احترافا كما تظن لكنها تشارك ببعض الكتابات في مجلة  
(.....) الاليكترونية...أنت تعرفها...فقد رأيتك تشارك بها مرارا.

ضيق عينيه وهو يقول :

نعم...أنا أتابع تلك المجلة...ما الاسم الذي تشارك به؟!

ابتسمت وهي تقول:

زهرة زرقاء.

ارتفع حاجباه في دهشة وهو يقول:

أنا أتذكر هذا اللقب فقد لفت نظري كثيرا...لكن هل تجد وقتا

للعمل بالتصميمات مع الكتابة؟!



أردفت في إسهاب:

\_وليس هذا فحسب إنها تستكمل دراستها العليا فهي خريجة كلية  
التجارة وتنتوي التخصص في إدارة الأعمال... كما أن لها العديد من  
الأنشطة الخيرية في جمعية (.....) الشهيرة خاصة فرع الاحتياجات  
الخاصة.

عقد حاجبيه بشدة وصورة معينة تخطر بباله ليسألها في فضول:

\_ولماذا هذا القسم بالذات؟!

هزت كتفها في حيرة وهي تقول:

\_لست أدري... لكن تحليلي الشخصي أنها أم بالفطرة... ربما لأنها

حرمت من الأطفال في زواجها السابق فهي تجد نفسها مع

الأطفال... أنت تعلم أن هذه الفئة من الأطفال تحتاج للحلم والصبر مع





الحنان الدافق حتي تتمكن من التواصل معهم...وأظنها ناجحة تماما في ذلك.

عقد حاجبيه في ضيق...

وشئ من الندم بدأ يوخز ضميره...

دقت نواقيس الخطر في رأسه...

هذه المرأة خطيرة...

إنها ليست كسابقاتها...

سيبتعد عنها تماما...



وسيتجاهل رهانه هذه المرة...

شيء ما بداخله يحذره من الاقتراب منها...

شيء يفقده لذة المغامرة والمقامرة!!!

جلس علي مكتبه ...

وفتح حاسوبه ...

ووجد نفسه يفتح موقع المجلة الاليكترونية التي ذكرتها سوسن ...

ويبحث عن آخر مشاركات زهرته الزرقاء...

لتتسع عيناه في ترقب ...



وهو يقرأ كلماتها العاصفة:

لا عزاء للحب في أرض لا تعرف أبجدياته...

لا عزاء للأحلام والأمانى في واقع لا يغمض المرء فيه عينه إلا

تعباً!!!

لا أماكن شاغرة لهؤلاء الذين يحملون الرايات الوردية والقلوب

الحمراء...

هنا... علي أرضي أنا...

لا ألوان... إلا الأبيض في صدق قولي...



والأسود في عاصف غضي...!!!

أنا القوية ..

أنا الآسرة...

أنا شعلة الشمس التي لن تنطفىء...

ولو عانقت الجليد !!!

أغلق حاسوبه ببطء...

وهو يشعر بالاضطراب...



إغراء الرهان هذه المرة أعلي من صوت ضميره... .

لكنه أيضا أضعف من أن يخرسه تماما... .

فمن سيتبع يا تري؟؟؟؟

### الفصل الثالث

#### المشهد الأول:

دخلت العاملة تحمل كوبا من الليمون وضعته أمامها وانصرفت فقال

ماجد باهتمام:

هل أنت بخير الآن؟! اهدئي واشربي الليمون.



ابتسمت له وفاء بامتنان وهي تقول:

\_أنا بخير يا سيدي لا تقلق.

سألها بقلق:

\_هل هذه هي المرة الاولي التي يضايقك فيها راشد؟

ابتسمت بسخرية وهي تقول:

\_إنها تكاد تكون المرة الأولى التي أراه فيها أساسا!!! منذ استلمت عملي

لم أره إلا ثلاث مرات علي الأكثر...أنا لا أعرف كيف يتغيب

موظف طوال هذه الأيام دون عقاب.

قال بحرج:



\_راشد لا يعمل بعقد كامل...إنه يتلقي عمولات مجملة علي كل حملة  
يصممها.

مطت شفيتها في استياء وهي تقول:

\_نعم...لا يبدو بحاجة للعمل...إنه فقط يتسلي.

تأمل الضيق في ملاحظها فسألها بتردد:

\_في رأيك الشخصي...لماذا كان يحاول مضايقتك؟

قطبت حاجبها في حيرة وهي تقول:

\_لا أدري...لعله شعر بالغيرة عندما امتدحت انت تصميماتي...

ابتم بسخرية خفيفة وهو يفكر...



ليت الأمر يقتصر علي ذلك يا غافلة!!

ليته يكون مثلك بهذه السذاجة!!

أنا أخشي عليك ما هو أبعد من ذلك...

زفر زفرة قصيرة وهو يقول لها بود:

\_وفاء... سأطلب منك طلبا يمكنك اعتباره رجاء شخصيا...

دق قلبها بقوة وترقب فأردف بحزم:

\_لا تقتربي منه مطلقا... لا شأن لك به... لا تستفزيه... ولا تحاولي

الرد علي استفزازه لك... اصبري قليلا فقط حتي يأتي السيد أكرم -

رئيس مجلس الإدارة - من عمله... حينها سأحدثه بأمر انتقالك لفرعنا





الآخر بعيدا عن هنا...أنا أعرف راشد جيدا...لو وضع أحدا في

رأسه فلن يكف عن مضايقته!!!

شهقت بقوة وقد شعرت بالظلم فهتفت بحق:

\_تنقلوني أنا رغم أنه هو المخطيء؟؟!!!

أطرق ماجد برأسه وهو يقول بأسف:

\_أنا لا أستطيع نقله هو يا وفاء فهو.....يحمل توصية عالية من القائمين

بالإدارة.

ازدرد ريقه ببطء وكأنه يتلعب كذبه...



لم يستطع مصارحتها بأنه شريك فعلي في هذه الشركة لكنه يخفي  
الأمر لغرض لا يعرفه..

مضطر هو لهذا...

لن يسمح لراشد بالمضي في غيّه...

لقد فهم من تاريخه الأسود مالذي ينتويه بوفاء...

وهو لن يسمح له أن يعيد معها ما فعله بنسرين... وغيرها...

سيصرفها عن طريقه بكل السبل...

سيحميها معا من هذا الشر الذي يسيطر علي قلب صاحبه ...

راقب شيطان الغيظ في ملامحها فقال برفق:



\_أنا أفعل هذا لصالحك...فرعنا الآخر لا يقل مكانة عن فرعنا

هنا... كما أنه أقرب لبيتك كما أظن.

هزت رأسها نفيا وهي تقول:

\_أنا أصلا سأترك بيتي هذا قريبا وسأنتقل إلى مسكني الجديد...الذي

يقع في الشارع المجاور للشركة هنا...أنا اخترت مكانه هذا ليكون قريبا

من عملي.

تنهد في ضيق وهو يقول لها :

\_لم أكن أعلم هذا .

قامت من مكانها وهي تقول له بحزم:



\_دع الأمر لي سيدي ولا تقلق...أنا لن أترك عملي هنا...فقد  
 أحببت رفقتكم جميعا...ولن أرحل لأن شخصا عديم المسؤولية مثله قرر  
 أن يضعني في رأسه وتعهد بمضايقتي...سأعمل بنصيحتك وأتجنبه  
 لكنني لن أسكت لو تطاول...

أوما برأسه في تفهم وهو يقول :

\_ كما تشائين...فقط تذكري...إذا احتجت شيئا فلا تترددي في  
 الاستعانة بي...أنا هنا أخ لك وأكثر...

دقت عبارته باب قلبها بعنف...

ربما لأنها شعرت بصدقها...



ربما لأنها منذ زمن بعيد لم تشعر بأن هناك أحد...أي أحد يهتم  
بأمرها...

وربما لأنها أتت منه هو...

ماجد الرقيق العطوف الذي تحترمه وتقدره كثيرا...

ابتسمت بامتنان وهي تشكره....

ثم غادرت مكتبه عائدة لمكتبها وجلست في هدوء وكأن شيئاً لم

يكن...

متجاهلة سهامه النارية التي كان يوجهها لها ذلك الومق - كما فكرت - في

صمت...



حاولت التركيز في تصميمها الجديد لكن انشغالها بنظراته المتفحصة  
كان يشتت انتباهها...

كادت ترفع رأسها لتوبخه لكنها تذكرت حديثها مع ماجد فأخذت  
نفسا عميقا وهي تقول لنفسها ...

صبراً يا وفاء... صبراً...

لن يكون أول ولا آخر واحد من هذه العينة...

فليكن هو اختبارك الصغير للصبر وقوة التحمل...

لا تهدمي نجاحك هنا من أجله...

سيضايقك قليلا لكنه سيأس آخر الأمر ويتركك لشأنك...

فقط تحلي بالبرود والصبر...



وسيمر الأمر بسلام!!!

بينما كان هو يتأملها بفضول...

وجنتها محمرتان لا يدري غضبا... أم... نجلا!!!

لماذا دعاها ماجد لمكتبه واهتم هكذا بالأمر...؟؟؟!!!

وفيم كان يتحدث معها... حتى تخرج من عنده هادئة محمرة الوجه

هكذا؟؟

هل من الممكن أن...؟؟؟؟؟



عقد حاجبيه بغضب وقام من مكانه ليدخل مكتب ماجد الذي  
دهش لوجوده فسأله :

\_راشد! مالذي حدث؟ هل هناك جديد؟!

نظر راشد في عينيه مباشرة وهو يسأله :

\_قل الصدق ولا تكذبي .....هل يوجد شئ خاص بينكما ..أنت  
ووفاء؟!

ظهرت الصدمة في وجه ماجد وهو يتراجع في كرسية هاتفا:

\_ماذا؟

هتف راشد بقوة :





هل كان سؤالي صادما لهذه الدرجة؟ مالذي يدفعك اذن للإتيان بها  
لمكتبك لتخرج من عندك هادئة قريرة العين بعدما كانت تشتعل  
غضباً... لا تخبرني أنك وبختها من أجلي!!!

قام ماجد من مكانه بهدوء واتجه لنافاذة مكتبه فتحها ليصدم وجهه  
تيار الهواء البارد في هذا الوقت من العام ...  
تنهد بقوة وهو يفكر...

مالذي عليه فعله الآن مع هذا المجنون؟؟؟



يود لو يخبره -ولو كذبا- أن هناك شيء ما يربط بينهما حتي يرفع يده  
عنها ويتركها لشأنها فراشد -بكل عيوبه- لن يقترب من امرأة تخص  
صاحبه....

لكنه من ناحية أخرى يخشي أن يسيء راشد الفهم ويسئ لسمعتها ظناً  
منه أنها سهلة المنال...

يود أن يحميها منه ولا يعرف الطريق...!!!

قام راشد ليقف جواره وهو يسأله بتهم:

\_هل الإجابة صعبة لهذه الدرجة؟

نظر إليه ماجد طويلاً ثم قال:



هل تعديني ألا تؤذيها؟!

ابتسم راشد بسخرية وهو يقول:

أعدك ألا آخذ منها مالا ترغب هي نفسها بمنحه.....هذا هو الوعد

الذي أستطيع منحه لك.!!!!

المشهد الثاني:

جلس راشد علي مكتبه يترقبها خلسة...

هو يتجاهلها تماما منذ ثلاثة أيام...

وهذا جزء من خطته ليثير انتباهها...

يتبع النهج الشهير في المد والجزر حتي يجذب تفكيرها إليه...



فالأنثى - كما يعرفها- قد تتقبل الإساءة لكنها لا تتقبل التجاهل!!

سيثير حفيظتها شيئاً فشيئاً حتى يربكها بالخطوة التالية...

خطة مضمونة لم تفشل معه يوماً...

كيف لا؟؟ وهو الخبير هو في شؤون النساء وخاصة هذا الصنف

الناري الذي يجذبه...!!!

وبعيداً جداً عن أفكاره اللئيمة كانت وفاء تتابع حسابها الشخصي علي

"الفيسبوك"...

ودون أي ترتيب وجدت الحساب الشخصي لطارق أمامها...وسط

العديد من الأسماء الأخرى...



لا...لم يكن لديها في قائمة الأصدقاء ولن يكون...!!

هذه صفحة طويت للأبد...

ومع هذا ...

وجدت نفسها تفتح الصورة التي يضعها عنوانا له وتكبرها...

كانت صورة له مع زوجته وطفلته...

ومن التعليقات أسفل الصورة علمت أنه أسماها "هنا"...

وجدت نفسها دون وعي تتم له بالدعاء بالبركة والسعادة...



فهو -مهما حدث- سيظل طارق العزيز ذا المكانة الغالية التي لن تنكرها

يوما...

لقد حظي أحدهما-علي الأقل- بالسعادة التي لم تكتب لهما معا!!!!

ابتسمت في حنان ودمعت عيناها وهي تتحسس صورة الطفلة بعاطفة

جياشة...

هذه ابنته...

ابنة طارق!!



طارق رفيق الطفولة والصبا... وحب عمرها الأول صارت له طفلة

تشبهه وتحمل اسمه...!!!

طفلة... ليست هي أمها كما حلما يوما معا!!

مشاعر عاصفة انتابتها لم تستطع تفسيرها...

نزيف من ألم لم يتوقف...

ونخزات قاسية تفتح جروحاً بداخلها ظنتها اندملت للأبد...

لا حنين ولا اشتياق لحب مضي...

بقدر ماهو إحساس رهيب بال... حرمان!!!



حرمان تؤججه وحدتها وضعفها رغم ادعائها القوة والبرود...

حرمان يمتص روحها شيئاً فشيئاً ولولا بقايا من الأمل في غد أفضل

لسد في وجهها كل أبواب النور...

حرمان يذكرها كل لحظة بأنها تفتقد أعظم نعمتين في حياة أي

امرأة...

الأمومة... والزوج المحب...

تهدت في قوة وهي تستغفر الله سرا...

لمح الدموع في عينيها فعقد حاجبيه بشدة...





مالذي تراه الآن ويرسم أخايد الحزن بارزة هكذا علي صفحة

وجهها...؟؟!!!

مالذي يمكن أن يزلزل جبالها القوية ويفقد عينيها بريق الشمس؟؟

ازداد انعقاد عاجبيه وهو يراها تتلمس الشاشة بأصابعها وتتم بكلمات

ود لو يسمعها...

توجه إليها وجلس علي المقعد المقابل لها علي مكتبها وهو يقول بصوته

الرخيم الذي يعرف تأثيره علي النساء:

\_لو قدمت إليك اعتذاراً...هل تقبلينه؟!\_



ارتد مصدوما علي ظهر مقعده وهي تواجهه بنظرتها الحانية وقالت بعد

لحظات بابتسامة هادئة :

\_طبعاً يا راشد... لا عليك... لم يحدث شيء.

ظل يحدق فيها لدقيقة كاملة وهو لا يصدق!!

من هذه؟؟؟؟؟؟؟؟!!!!!!

فقد توقع أي رد فعل آخر غير هذا...

توقع الكثير من الغرور والبرود والقوة... وربما الدلال...



لكن هذه النظرة الحانية بدت وكأنها نعمة شاذة علي لحنها الذي

توقعه!!

نظرة صادقة لم تفتعلها ولم تتكلف ادعاءها...

نظرة ليست بمغوية ولا عابثة لكنها جذابة آسرة...

نظرة لا تشبه نظرات النساء اللاتي اعتادهن...

لكنها تشبه نظرة أمه وشقيقته...

نظرة مشبعة بحنان صاف لا ينتظر المقابل...

انتبهت وفاء لتحديقه فأطرقت برأسها تفكر...

ما باله هذا الرجل!؟



هل أخطأت حين تباستت معه بردها الهادئ؟!

لقد كانت لا تزال تحت تأثير احساسها بصورة ابنة طارق...

ربما لهذا لم تواجهه بقناعها البارد...

ربما لهذا لم تقذفه بأحد ردودها الحادة...

ابتسمت في حيرة وهي تفكر...

لا يزال طارق يحمل تأثير السحر علي روحها القوية...

فرغم كل شيء... تبقي ذكراه أكثر من كافية ليتشقق قناع صلابتها

الواهي وتواجه عالمها ببراءة روحها التي تخفيها...

ربما لأنه الوحيد الذي فهمها علي طبيعتها...

هو الوحيد الذي لم تحتج معه لقناع قوتها المصطنع...



لمح ابتسامتها فسألها :

\_لماذا تبترسين؟

قالت ببساطة:

\_تذكرت حكاية قديمة.

قال ليتجاذب معها الحديث:

\_سوسن أخبرتني أنك تعدين لشهادة الدكتوراة في إدارة الأعمال.

أومأت برأسها إيجابا وهي تقول:



– نعم... لقد بدأت دراساتي العليا بعد تخرجي مباشرة وحصلت علي  
 الماجستير فعلا... ثم توقفت بعد... زواجي... وبعد وفاة زوجي فكرت  
 أن أستكمل دراساتي...

سألها بحذر:

– هل كان يمنعك من الدراسة؟!

ابتسمت بسخرية وهي تحدث نفسها...

بل كان يمنعني من الحياة!!!!

لكنها لم تغادر شفثيها بل قالت باقتضاب:

– لا... لم تكن الظروف مناسبة فحسب!



هز رأسه بتفهم وهو يسألها:

ـ وماذي دفعك لمجال التصميم الإعلاني إذن؟!

قالت بابتسامة هادئة:

ـ أنا أحب الرسم لكنني لست محترفة... ووجدتني منجذبة لعالم التصميمات... أخذت عدة دورات واستهواني الأمر كثيرا... حتى جاءتني فرصة العمل هنا... أستاذ ماجد شجعني كثيرا في الحقيقة .

تجاهل شعوره بتقديرها الزائد لماجد وهو يسألها:

ـ إذا كنت تحبين الرسم فهل تقبلين دعوتي لافتتاح معرضي القادم؟!

عقدت حاجبها وهي تسأله:

ـ هل أنت رسام محترف؟!



ابتسم بغرور وهو يقول:

ـ يقولون هذا.

هزت رأسها بيأس من غروره الا محدود...ومطت شفيتها باستياء...

فسألها بتصميم:

ـ الخميس القادم سيكون احتفالي بمعرض لوحاتي لهذا العام... فهل

ستأتين؟!

أومأت برأسها إيجابا وهي تقول:

ـ إذا سمحت ظروفى سأتى مع سوسن ...

قام من كرسيه وهو يقول بابتسامة غيرت ملامحه تماما:

ـ سأنتظرك!





أعطاها ظهره لينصرف ثم عاد ليلتفت نحوها وهو يقول:

\_أنت أيضا موهوبة وتصميماتك مميزة.

ابتسمت في سخرية وعادت الشمس تتألق في عينيها وهي تقول:

\_لم يكن هذا رأيك السابق.

منحها ابتسامة غامضة وغادرها دون رد ...

فهزت رأسها بلا معني وهي تغمغم...

رجل غريب!!!



## المشهد الثالث:

كانت ليلى جالسة علي الأريكة تتابع برنامجها المفضل...

عندما تقدمت نحوها جومانة في هدوء...


قبل رأسها فقالت ليلى بحنان:

- تعالي يا حبيبتي.. اجلسي في حضني.

جلست جومانة جوارها فضمتهما لصدرها بحنان وهي تقول:

- كيف حالك يا بنتي؟! أنا أشعر أنك لست علي طبيعتك هذه الأيام.

تهدت جومانة في قوة وهي تدعي المرح قائلة:

- أنا بخير حال ياليلي... وكيف لا أكون وأنت وعمرو معي؟! 

رفعت ليلى رأس جومانة إليها برفق وهي تتأمل وجهها وقالت:

\_هل تعلمين؟! منذ رأيتك أول مرة تمنيتك زوجة لعمرى من كل

قلبي...حتى تكوني ابنتي التي لم أنجبها.

ابتسمت جومانة بحنان وهي تقول:

\_وأنا أيضا أحببتك من أول لقاء لنا...أنت نعمة من الله عليّ سأظل

أشكره عليها طوال عمري.

ربت ليلى علي رأسها وهي تقول بصدق:

\_أسعدك الله يا بنتي....

عادت جومانة تنعم بدفء حضنها الحنون فقالت ليلى بتردد :

\_جومانة! لماذا لا تدعوني ب"أمي"؟!...أحب أن أسمعها منك.



انتفضت جومانة وهي تقول بحدة:

\_لا.

أجفلت ليلى من ردة فعلها العنيفة فأردفت جومانة باعتذار مرتبك:

\_أعني أن عمرو نفسه يناديكي هكذا- ليلى- بلا ألقاب...نخمت أنك

تجبن هذا...

ربت ليلى على رأسها وهي تعيدها لحضنها في قلق...

هذه الفتاة ليست علي ما يرام...

شئ ما يوترها هكذا...



إنها تشعر بأعصابها المشدودة بين ذراعيها ...

تشعر باضطرابها الملحوظ وتقلب مزاجها الغريب عليها...

سألها بحنان يمتزج بالقلق:

- كيف حالك مع عمرو؟

شعرت باسترخائها العجيب بين ذراعيها عندما ذكرت ابنها وكأنها

نقلتها من عالم لآخر...

شعرت بتبدل حالها حتي قبل أن تهمس بهيأمة:

- عمرو هذا رائع... أنا أعشقه ياليلي.

ثم رفعت رأسها إليها وقد امتلأت عيناها بالدموع وقالت :



ـ ليلي... سأحملك أمانة... لو غضب مني عمرو يوماً ولم يستطع أن  
يسامحني... لو تركني ورحل عني... أخبريه أنني أحببته وسأحبه لآخر  
يوم في عمري... لا تجعله يتركني أبداً يا ليلي.

دمعت عينا ليلي لكلامها المؤثر...

وزاد قلقها عليها لكنها علمت أنها لن تخبرها شيئاً...

فضمتها لصدرها بقوة وهي تقول بحنانها المعهود:

ـ كفا كما الله شر الهجر يا بنتي... لماذا تفكرين بهذا؟

قالت جومانة من بين دموعها التي غلبتها :



\_ فقط عديني يا ليلي .

قالت ليلى بقلق:

\_ أعدك يا بنتي... أعدك.

دخل عمرو عليهما مبتسما لما رآهما هكذا...

أكثر مشهد يجب رؤيته...

أن يجدها هكذا في حضن أمه...

قبل رأس ليلى كعادته...

ليصطدم بعدها بوجه جومانة الباكي ...

جنا علي ركبته أمامها وهو يمسح دموعها براحتيه هامسا بجزع :



لماذا تبكين يا جُماني؟!

قالت ليلى بمرح مصطنع لتدارك الموقف:

حَلقة المسلسل اليوم كانت مؤثرة...وأنت تعرف زوجتك شديدة

الحساسية.

ابتسم عمرو في ارتياح وهو يقول لها:

لو لم تتوقفي عن ذلك...سأمنعك من مشاهدة التلفاز أصلاً.

ابتسمت جومانة في صعوبة وهي تقوم من مكانها قائلة:

سأغسل وجهي وأعد لنا العشاء...

تابعها عمرو ببصره وهي تتعد...فسألته ليلى بقلق:

مالذي يحدث يا بني؟





سألها عمرو بحذر:

\_ماذا تعنين؟

قالت ليلى بحنق:

\_أنت تريد أن تقنعني أن زوجتك بحالتها الطبيعية.

قام عمرو من علي الأرض ليجلس جوارها وهو يتهدد قائلاً:

\_لا يا ليلى...ليست كذلك...لكنني لا أعرف ما بها...أحياناً تكون

بمنتهي الرقة والعدوبة...جُماني التي عشقتها وتزوجتها...وأحياناً تكون

بمنتهي العنف والقلق...تبكي بلا أسباب...وتبتعد عني بقلبها وعقلها

فأشعر أنها امرأة غريبة عني...حاولت معها كثيراً أن تصارحني بما

يدور بعقلها...لكنها لا ترد الا بجملة واحدة...اصبر علي قليلاً...



ربت ليلى على كتفه وهي تقول له :

\_ اذن اصبر عليها كما طلبت منك... لا تتعجلها بالبوح بما لا تريده..

زفر عمرو بقوة وهو يقول:

\_ هذا ما أفعله الآن... لكنني أحترق قلقا عليها... أنت رأيت حالتها

بنفسك... أنا أخشي أن .....

قطع عبارته بتردد فسألته ليلي بقلق:

\_ أن ماذا؟!

حسم تردده وهو يقول بتوتر:



-أخشي أن تكون نادمة علي زواجها مني...هي دوما تطالبني بالعودة  
لدبي...وفاجأتني أنها تريد العودة لعملها...وتريد تأجيل الإنجاب  
دون سبب مقنع...وطالما أبدت تدمرها من العيش هنا.

عقدت ليلى حاجبها بشدة وهي تقول :

-لا يابني...لا أعتقد...إنها تحبك حد الجنون...لقد كانت -لتوها -  
تعترف بعشقها لك بين ذراعي قبل أن تأتي أنت...لا أعتقد أن ما  
تقوله صحيح.

زفر بقوة وهو يقول:

-لا أدري يا أمي...لا أدري.

ظلا علي صمتها لدقيقة...



ثم قامت ليلى قائلة:

\_سأعد معها العشاء.

وعلي العشاء حاولت ليلى تلطيف الجو ببعض المزاح مع عمرو  
واستجابت لهما جومانة ببطء حتي ابتسمت أخيرا فهمس عمرو في  
أذنها برقة:

\_أخيرا أشرقت الشمس.

ضحكت بحب وابتسمت ليلى لفرحهما فقال عمرو ببساطة:

\_آه بالمناسبة يا جماني! من شهيرة هذه؟!



اتسعت عيناها في دهشة سرعان ما انقلبت لغضب شديد وهي تقوم

من كرسيها هاتفة:

\_هل تفتش في هاتفي في غيابي؟!\_

ضم عمرو قبضته بقوة محاولا كظم غيظه وهو يقول لها بحزم:

\_اجلسي.\_

جلست متأففة وصدرها يعلو ويهبط في انفعال ظاهر...

فأردف عمرو ببرود:

\_أنا لا أفتش في هاتفك... لكنه رن كثيرا وأنت في المطبخ... ورأيت

اسمها علي الشاشة وبدا لي غريبا... أنت لا تعرفين أحدا بهذا الاسم

علي حد علمي.\_



نقلت لي بصرها بينما بقلق... بينما عضت جومانة علي شفيتها وهي

تقول:

-إنها...زوجة عمي الجديدة .

عقد عمرو حاجبيه وهو يسألها:

-متي تزوج عمك ؟

أطرقت برأسها وهي تقول:

-منذ عام تقريبا.

ارتفع حاجباه في دهشة وهو يسألها:

-عام كامل؟! ولم تخبريني؟!!

أشاحت بوجهها وهي تقول:



لم أتصور أن الأمر بهم... لقد تباعدت علاقتي به كثيرا بعد  
 زواجي... خاصة أنني لم أذهب إلي دبي منذ زواجنا... وهو لا يتمكن  
 من النزول إلي مصر.

قلت ليلى بلوم:

لا يابنتي... هو عمك الذي رباك... لا تتباعدني عنه أبدا... ولا يصح  
 أن تخفي علينا خبرا هاما كزواجه...

أطرقت برأسها واختنقت كلماتها بالدموع وهي تقول:

الأمر ليس كما تظنين... أنا لا أتباعد عنه... علي العكس... أنا... ..

لم تستطع إكمال عبارتها فتبادل عمرو ويلي النظرات القلقة...

صمت عمرو للحظات قبل أن يسألها:



\_ كيف تعرف عمك عليها ؟

مسحت دموعها وهي تقول:

\_ هي سيدة أعمال لكنها صغيرة السن نوعا... في أواخر

الثلاثينات... التقاها صدفة في إحدى الحفلات.. عملا معا في عدة

مرات..... وعرض عليها الزواج فوافقت وتم الأمر.

قال عمرو بضيق:

\_ لكن فارق السن بينهما كبير .

قالت جومانة بتحفز:

\_ فارق السن ليس بعائق... نادين وحازم بينهما فارق كبير في السن

ويعيشان في منتهى السعادة.





قال عمرو بدهشة:

\_الفارق بين نادين وحازم خمسة عشر عاما فقط...وهو فارق يمكن  
تقبله... كما أن حازم ونادين وضع فريد لن يتكرر... فكل منهما يليق  
بصاحبه ولا يليق بسواه... لا وجه للمقارنة أساسا.

أشاحت جومانة بوجهها وهي تقول:

\_لا يهم... المهم أنها مخلصه له وهو يحبها... ليس لنا شأن بهما.

قال عمرو بلهجة قوية:

\_مبارك لهما يا زوجتي العزيزة... وأشرك علي حسن معاملتك  
لزوجك.

قالها وهو يقوم من كرسيه غاضبا... ليصعد الي غرفتهما...



فقال لها ليلى بعتاب حنون:

ـ قومي إليه واسترضيه يا بنتي... يحق له أن يغضب لإخفائك الأمر

عنه.

قامت جومانة في تناقل ...

وزهدت إلي غرفتهما....

لتجد النور مطفئا... وهو في جانبه من الفراش...

جئت علي ركبتيها أمام السرير... وهي تربت علي كتفه هامسة:

ـ أنا آسفة يا عمرو.



همس ببرود:

\_أنا أريد النوم يا جومانة...تصبحين علي خير.

قالها وهو يغطي عينيه بذراعه فقامت من مكانها ...

واتجهت لشرفة غرفتهما في بطاء...

تأملت نجوم السماء في شرود ...

وهي تشعر بالضياح...

سالت دموعها بغزارة وهي تنتحب هامسة:

\_ساعدني يارب!



## المشهد الرابع:

\_لماذا لم تأت لمعرضي أول أمس؟!

قالها راشد بعتاب فقالت وفاء بلهجة رسمية:

\_سوسن لم تتمكن من الحضور ولم أستطع المجئ وحدي.

ارتسمت ابتسامة عابثة علي شفثيه وهو يقول بمكر:

\_لماذا لم تكلميني؟ كنت سآتي بنفسي وآخذك من أمام البيت.

رمقته بنظرة زاجرة وهي تقول بصرامة:

\_راشد! انا لا أحب هذا الأسلوب.

قال ببراءة مصطنعة:



\_أي أسلوب؟!\_

ارتسمت ابتسامة ساحرة علي شفيتها وهي تقول بتهم:

\_أتصور لو فعلتها يوماً...وجئت أمام باب بيتي...وعلم أهل الحي أنك

تضايقني...لا أستطيع أن أتخيل مصيرك ساعتها.

عقد حاجبيه بدهشة وهو يسألها:

\_لماذا؟ أين تقيمين بالضبط؟!\_

قالت باعداداد:

\_في (.....)....حيث لا مزاح في هذا الأمر...وهذا ما يشعرنني

بالأمان رغم أنني أقيم وحدي...فكل أهل الحي يعتبرونني

ابنتهم...كلهم أهلي...



ذكرها حديثها هذا بشعورها الدائم أنها مراقبة....

صحيح أنها لم تجد دليلا ملموسا سوي تلك المرة التي رأت فيها ظل  
خطواته خلفها...

لكنها تشعر دوما أن أحدا ما يتبعها...

وهذا ما يثير دهشتها ورعبها في نفس الوقت...



بينما تصاعدت موجة من الإعجاب بداخله وهو يسمعها تتحدث بهذا  
 الاعتزاز عن حياها الشعبي الذي لم يدخله يوما بالطبع لكنه يسمع  
 عنه...

واحدة أخرى مكانها كانت ستتصل من انتسابها لهذا الحي الفقير...

لكن هذه المرأة تتحدث عنه بمنتها الفخر...

ربما لأنها تري ما هو أبعد من القشرة الخارجية المزيفة...

هي تنظر لجوهر الناس وقلوبهم الطيب ...

أكثر مما تنظر للغلاف البراق!!!



ومع هذا أراد استفزازها فقد اشتاق لبريق الشمس في عينيها فسألها

ببرود:

ـ ولماذا إذن ستركين هذا الحي وتنتقلين إلي آخر مادمت تعترين به

كثيرا كما تقولين؟!

ضاقت عيناها وهي تسأله:

ـ وكيف عرفت ذلك؟!

هز كتفيه في بساطة وهو يقول:

ـ سوسن العزيزة لا تخفي شيئا.

أطرقت برأسها وهي تقول باقتضاب:

ـ لي أسبابي.





كاد يستفزها بسؤال آخر لولا أن رفعت كفها في وجهه وهي تقول :

ـ ولن أذكرها.

اقترب من مكتبها بضع خطوات وهو ينظر إليها بقوة فأشاحت بوجهها

وهي تقول:

ـ راشد من فضلك .. اجلس علي مكتبك ...

تناول "فلاشة" صغيرة من جيب سترته وهو يقول:

ـ هذه "الفلاشة" تحتوي علي صور للوحاتي التي عرضتها أمس ... بما

أنك لم تحضري ... يمكنك ان تشاهدها الآن علي حاسوبك وتخبريني

برأيك.

تناولتها منه بهدوء وهي تقول:



\_حسنا...لكن تفضل اجلس علي مكتبك .

جلس علي مكتبه يتأمل ملاحظها وهي تتابع الصور التي تظهر أمامها...

اكتسي وجهها بالبرود وكأنها تتعمد إحراقه بالفضول...

تري ماذا سيكون رأيها- تلك النارية- في لوحاتي؟!

هل ستعجبها؟!

وإن كان ...هل ستصرح بذاك الإعجاب؟!

أم لن تعجبها؟!

وإن كان ...كيف ستعبر عن ذلك؟!

ظل علي تأمله لها دون أن يظهر علي وجهها أي تعبير...



حتى كاد أن يحترق ترقبا...

وبعد مضي دقائق مرت عليه كساعات...

رفعت وجهها إليه تسأله بلهجة محايدة :

- هل تريد رأيي حقا؟!

ضاقت عيناه وهو يجيبها ببرود:

- لو تكلمت !.

أخذت نفسا عميقا..... وأسندت جبهتها علي إحدي كفيها متحاشية

النظر إليه وقالت في شرود :



-لست أدري...يبدو لي أنك تعاني صراعاً داخلياً عنيفاً... كل لوحة  
 من لوحاتك لا تستقر علي معني واحد...حتي أنني يمكنني ببساطة أن  
 أقسم كل لوحة منها إلي جزئين...جزء ناري مشتعل بألوان صارخة  
 مثيرة وجزء بارد ساكن بألوان هادئة مريحة...هذه السمة تتكرر في  
 كل اللوحات..ربما يراها البعض شيئاً مميزاً ومزيجاً فريداً...وربما  
 يكون هذا سر نجاح لوحاتك...المزيج الفريد بين النقيضين في لوحة  
 واحدة...لكني أراه رمزاً للشقات الفكري...ترجمة ملونة لروح ممزقة  
 بين عالمين.

صدمه تحليلها الذي لم يتوقعه...!!!

لم يتوقعها بهذا العمق في التفكير...



لقد صدق ظنه...

هذه المرأة أخطر كثيرا مما كان يتوقع...

والرهان معها سيكون أكثر إثارة!!!

سألها ببطء حذر:

\_ كيف استطعت ربط اللوحات ب-الصراع الداخلي- كما تزعمين؟!

بقيت علي تجنبها النظر إليه وهي تقول بغموض:

\_ربما لأنني أعرف أحدا يشبهك.

ضاقت عيناه وهو يسألها :



من ؟

أطرت برأسها فعلم أنها لن تجيبه...

لكنها بداخلها كانت تعرف الإجابة...

لقد استشعرت صراع نفسه في لوحاته لأنها كانت مثله...

هو يشبهها كثيرا في هذه النقطة...

ومن يدري؟!

ربما كان غروره وبروده واستفزازه الدائم مجرد واجهة يداري بها

جرح قديم...؟!

تماما... مثلها !!!



قطع أفكارها وهو يسألها بتحفظ:

ـ أليست لديك أية ملحوظات أخرى.

ابتسمت بهدوء وهي تقول:

ـ لن أعلق بالطبع علي رمزك الفريد لقرن الشطة الأحمر والذي يتكرر

دوما... فمن المؤكد أنك سمعت هذه الملحوظة كثيرا...

هز كتفيه في بساطة وهو يقول بغموض:

ـ ربما أتفاءل به!

قالت بشرود:



\_أو تكرهه!

اتسعت عيناه في دهشة حقيقية وهي تتابع:

\_من قال أن الأشياء التي نحبها هي وحدها التي تسيطر علي تفكيرنا وإلهامنا؟! علي العكس... في أحيان كثيرة يكون الهاجس الذي يزعجنا أكثر سيطرة علي إلهامنا وتعبيرنا الصامت عن زفرات روحنا الحبيسة.

صدمته كلماتها التي لمست أوتار حقيقته كاملة...

هذه امرأة لها شفافية خاصة...

تنفذ للروح عبر مسامات سرية...

فتخرقها دون مقاومة حتي تستكشفها ببساطة!!!





قطعت تأمله المصدوم بها وهي تقول بما يشبه الاعتذار:

\_ هذا رأيي بصراحة...أتمني ألا يكون قد أزججك.

ابتسم بإعجاب حقيقي وهو يسألها :

\_ لو أعجبتك لوحة لي يوماً ما هل ستخبريني بذلك؟!!

ابتسمت برقة وهي تقول بصدق:

\_ طبعاً...أعدك بذلك.

قام من كرسيه وهو يقول لها :

\_إذن...وحتى يأتي ذلك اليوم...سأطلعك علي كل لوحة جديدة

أرسمها.



ابتسمت وهي تقول:

إذا كنت تقصد بذلك دفعي للملل حتي أصرح بإعجاب غير حقيقي

فلا تعول علي ذلك....أنا أتم بالصبر وطول الأمل...لن أمل ولن

أستسلم.

ابتسم بدوره وهو يقول لها بنجبت:

وهو المطلوب!



## الفصل الرابع

## المشهد الأول:

\_لم أعد أحتمل... سأفسخ هذه الخطبة!

قالتها سوسن بحنق فالتفت لها كل من راشد ووفاء بدهشة... لتقول

الأخيرة بحيرة:

\_لماذا يا سوسن؟ كلنا نعلم عن الحب الكبير الذي يجمعك ب"علي"

منذ الصغر... بخلاف ذلك هو ابن عمك ولن يظلمك يوماً.

بينما هز راشد كتفيه في لا مبالة وهو يقول:



\_أنا رأيت أن لا شيء يجبرك علي الاستمرار معه طالما أنك لست راضية

تماماً.

رمقته وفاء بنظرة لائمة رد عليها بأخري متحدية فطت شفيتها باستياء

وهي توجه حديثها لسوسن:

\_مالذي حدث مؤخراً لتغضبي هكذا؟!!

قالت سوسن بضجر:

\_لا يتحرك خطوة يا وفاء...ليس لديه أي طموح..ثلاثة أعوام مرت

علي خطبتنا ولم ننجز أي شيء...!

قالت وفاء بعتاب حنون:



أنت أخبرتي أنه قبل بوظيفة لا تعجبه فقط ليرضيك... اذن فالأمر  
ليس كما تتصورين... هو يريد أن يتقدم في طريقه إليك لكن  
الظروف هي التي تمنعه... لا تظليه يا سوسن!

قالت سوسن بضيق:

والديّ يضيقان الخناق عليّ يا وفاء... يثوران في وجهي لأتفه  
الأسباب وأنا أعرف الدافع الحقيقي وراء هذا... وصديقاتي يسخرن  
مني... فمن خطبت منهن معي في نفس التوقيت تحمل طفلها علي يدها  
الآن...

تنهدت وفاء قائلة:

أُظنّينه غافلاً عن كل هذا؟ صدقيني إنه يتألم أكثر منك لكنه يخفي  
ذلك عنك حتي لا يضايقك... أسوأ ما يشعر به الرجل هو أن يكون



عاجزا...مكبلاً بقيود لم يصطنعها بل فرضت عليه فرضا...أنا أشعر  
بضيقك وغضبك...لكنني أيضا أتفهم عجزه وقلة حيلته...أعرف أنه  
يحمل باليوم الذي سيضمكما فيه بيت واحد ويتعجله ربما أكثر منك  
أنت..!

سكتت قليلا تتلمس تأثير كلماتها علي صديقتها الحائرة ثم قالت بحزم  
حنون:

\_قفي بجانبه يا سوسن...ولا تكوني عبثا آخريضا لأعبائه...

أطرقت سوسن برأسها تفكر في كلماتها...

وتعقلها...

فقال راشد يبرود:



ـ وماذي يدفعها لتصبر وتكافح... لماذا لا تبحث عن بداية جديدة  
تسعد فيها بلا تضحية... سوسن فتاة جميلة ولا زالت صغيرة السن..  
ومن عائلة مرموقة... وفرص ارتباطها بمن هو أفضل منه كثيرة.

كادت وفاء تنهره لتدخله في الأمر بهذه الصورة البشعة - كما رأتها-  
لكنها تراجعت ...

فالأمر كله يخص سوسن وهي ترحب برأيه - كما يبدو-

لكنها لن تسمح له بإفساد الأمر علي سوسن ...

سوسن تحب ابن عمها وهو يحبها وتحقيق بهما أن يكتملا الطريق معا...



قامت وفاء من علي مكتبها لتجلس جوار سوسن وتسألها برفق:

\_لي سؤال واحد.. أجيبه... وسيحسم الأمر.

رفعت سوسن رأسها نحوها في تساؤل فقالت وفاء بهدوء:

\_هل تتصورين نفسك زوجة لأحد آخر غير "علي"؟!

أغمضت سوسن عينيها بقوة للحظات...

ثم هزت رأسها نفياً فقابلتها وفاء بابتسامة انتصار وهي تقول :

\_أرأيت؟!

ثم تاهت عيناها في شرود وهي تردف:





-لا تضيعي حب عمرك...والا ستقضين بقية أيامك لاهثة خلف وهم  
 لا يدرك...إذا تسرب من بين يديك فلن تستطيعي ملمة شتات نفسك  
 بعده...الحب الذي يولد ويكبر مع المرء...يمتزج بروحه فلا يفارقه  
 الا اذا زهقت...يمتزج بدمه فلا يغادره إلا إذا أريق...الحب الذي  
 تربي معنا صبغارا وكبر معنا يوما بيوم ليس مجرد حب بل هو  
 هوية...فمن ذا الذي يفرط في هويته؟!...اصبري وتحلمي ولا  
 تتسرعي...صدقيني لن تكفيك دموع الكون ندما لو ضاع منك  
 طارق!!

\_طارق؟! من طارق؟!

قالت سوسن بدهشة فأفاقت وفاء من شرودها وقالت بارتباك واضح :



ـ طارق؟! أنا قلت " طارق"؟! أنا أقصد " علي" ...عفوا التبس عليّ

الاسم.

قالتا وهي تقوم من مكانها بتوتر ثم قالت بخفوت:

ـ سأذهب لأري آخر أخبار حملتي الجديدة.

غادرت الغرفة بخطوات سريعة مرتبكة ...

بينما ضاقت عيناه في إدراك...

حديثها السابق كان شديد الحرارة والصدق...

لم يبدُ كنصيحة صديق بقدر ما بدا كأنات جريح...

مالذي تخفيه هذه المرأة؟



ومن طارق هذا؟!!

هل هو زوجها السابق؟!!

انتبه فجأة أنه لا يعرف شيئاً عن زواجها السابق...

هي ليست ثرثرة كسوسن التي يعرف تفاصيل حياتها الكاملة...

لكن وفاء تجعل من حياتها صندوقاً مغلقاً من الأسرار...

زفر زفرة قصيرة وهو يتذكر لهجتها الشاردة المغلفة بالألم...

كم يكره غيوم الضعف التي تتسلل رغماً عنها أحياناً فتحجب شمس

القوة في عينيها...

كم يكره مذاق الجرح والألم في عباراتها المسكوبة قهراً رغم صلابته

روحها...



يكره شعوره بالشفقة عليها وتأنيب ضميره لما ينتويه بها...  
هو يريد لها قوية عاصفة هادرة حتي يتلذذ بلعبته المعتادة...  
هو يريد الاستمتاع بكل لحظة من لحظات رهانه عليها...!!

قطعت سوسن أفكاره وهي تقول بعطف:

\_ كم هي رقيقة..أتمني أن يعوضها الله بالسعادة التي تستحقها.

ابتلع غصته وهو يسألها بلهجة حاول صبغها بأكبر قدر من اللامبالاة :

\_ طارق هذا زوجها؟!

هزت سوسن رأسها نافية وهي تقول:



-لا..لم يكن زوجها بهذا الاسم كما أخبرتني...أنا أيضا تعجبت من

خطئها بالاسم لكن لعلها زلة لسان.

قالتها بلا مبالاة فأوماً برأسه ببساطة ناقضت الفضول المشتعل في

أعماقه...

كيف ينفذ إلي روحها المغلقة بأقفال عتيدة استعصت عليه بقوتها...

برقت الفكرة في رأسه ...

ففتح حاسوبه ودخل علي موقع مجلتها الالكترونية يتابع مشاركاتها

الأخيرة...

ودق قلبه بعنف وهو يقرأ آخر ما كتبه...:



علي باب قلبي نقش قديم...

لم تطمسه الأيام...

بقي مكانه شامخا يشهد بصبر علي أحداث قدرتي...

لن أنجل منه ولن أخفيه...

بل سأخلده مكانه...

ألونه بلون مختلف في كل يوم...

فهو الوحيد الذي...

تليق به كل الألوان...!!!

عجيب أن أتلذذ ببحر حي؟؟؟!!

لا !! ليس بعجيب!!



فقد يصادق المرء جرحه..

عندما يفقد الصديق...!!!

### المشهد الثاني

تملمت في جلستها علي كرسيا جواره في الأوتوبيس المتجه بهم إلي

شرم الشيخ...

رحلة أقامتها الشركة إلي هناك وتحمست هي للذهاب خاصة أن سوسن

قالت أنها سترافقها...

لكنها لم تحسب حسابا لوجود " علي " الذي فوجئت به ينضم إليهما...



في بداية الرحلة جلست جوار سوسن وجلس "علي" جوار راشد...  
لكن لم تمض ساعة حتي استأذنها "علي" في الجلوس جوار خطيبته

...

فوجدت نفسها مضطرة للجلوس جوار راشد طوال الطريق الطويل...

شعر بتململها في جلستها فسألها بهدوء:

\_هل تعبت من طول الطريق؟

قالت بلهجة رسمية دون أن تلتفت إليه:

\_لا... لا عليك... أنا بخير.

ابتسم ابتسامة جانبية ساحرة وهو يقول:





\_لم أشعر يوماً أنك بخير.

التفت نحوه بدهشة وهي تقول :

\_لماذا تقول ذلك!؟

نظر في عينيها مباشرة خلف زجاج نظارتها الشمسية وهو يستخدم

طريقته التي اعتادها مع الأخرىات:

\_أنا أشعر بك يا وفاء... أنت تدعين أنك قوية... تتظاهرين بالتماسك

والصلابة... لكنك تخفين جرحاً كبيراً!

كان يعلم أنه يطرق باباً لن يخلده...



فهذه الكلمات التي اعتاد النفاذ بها الي قلوب الأخرىات قبلها أثبتت  
دوما فعاليتها...

من المرأة التي يمكنها مقاومة هذا الاهتمام الذي يتظاهر به...؟!  
من المرأة التي يمكنها التشبث بأسوار كتمانها وتجاهل الحنان الذي  
يجيد رسمه في عينيه الجذابتين...؟!  
من هذه التي تستطيع التماسك أمام طوفان المشاعر التي يصطنعها -  
ببراعة- فلا تنجرف في تيارها...؟!  
ظلت علي صمتها فعلم أن خطته تسير في اتجاهها الصحيح...



كاد يبتسم في انتصار لكنه ادعي الجدية وهو يردف بصوته الرخيم :

\_تظنين أنك وحدك؟! لا...أنا معك...سأكون دوما معك متي

احتجتني.

عدلت وضع نظارتها الشمسية علي وجهها فشعر بارتباكها وكاد يقفز

فرحاً...

لكنه أكل مسرحيته كاملة لينهيها بالفصل الأخير هامسا بأقصى نبرات

صوته جاذبية ورقة:

\_أنت لا تعلمين قيمتك الحقيقة...أنت جوهرة نادرة تحتاج لمن يمسح

الحزن عنها حتي يعود بريقها ليأخذ بالأبصار!!



ابتسمت ...

ولم يكذبني نفسه بانتصاره السريع في معركته القصيرة حتي قالت  
بسخرية شعر بها كأنها تصفعه علي وجه غروره:

\_راشد... لا تلعب معي هذه اللعبة!!

كظم غيظه بصعوبة وتابع حديثه بنفس النبرة الرخيمة:

\_أية لعبة؟! أتظنني أتلاعب بك؟! ...ألا تشعرين بصدقي؟!

غابت الابتسامة عن وجهها وتوهجت الشمس في عينيها وهي تقول

بصرامة:

\_قلت لك لا تلعب معي هذه اللعبة...أولا لأنني لن أسمح لك

...وثانيا لأنك لن تحمل عظم ذنبي...



غامت عيناه بالغضب فلانت لهجتها نوعا وهي تقول:

- نعم.. لن تحمل عظم ذنبي... فأنا لست كالأخريات... وأنت - برغم

كل مساوئك التي أستشعرها - لازلت تحمل بقية من ضمير.

أسند رأسه علي ظهر مقعده يحاول استيعاب صدمته...

لماذا لم تتأثر بكلماته المعسولة؟!!

مالذي أخطأ فيه هذه المرة...؟!!

هو يعلم أنها في أضعف حالاتها هذه الأيام...

من أين أتتها هذه القوة لترفض عطاءه - الخادع - بالحنان والحب؟!!



كيف استشعرت الكذب في نبراته وهو الخبير الذي لم تخذله تجاربه

يوما؟!!!

والأهم...

كيف ختمت عباراتها المهينة بهذا الحديث عن ضميره الذي لن

يحتمل ذنبها؟!!

كيف ربت علي صفعتها السابقة بحنولمستها البسيطة هذه...

وكأنها تخبره - ببساطة - أنها تعلم أنه ليس سيئا إلي هذه الدرجة!!!

لقد كان محقا!!



هذه ال "وفاء" تملك شفافية خاصة تمكنها من النفاذ عبر الأرواح

فتستشفها ببساطة...

لن يتمكن من خداعها بسهولة...

لكن شيطانه أشعل نيران صدره بعيدا عن وعظ ضميره...

لن نستسلم بسهولة...

فقد بدأ الرهان يروقنا..

والانتصار السريع لا طعم له !!

قطع أفكاره عندما سمع صوت ماجد الواقف بصعوبة أمامهما مع

تأرجح الأوتوبيس يقول بمرح:



-مرحبا يا راشد.. مرحبا يا وفاء..

كاد يتميز غيظا من الود الذي كان يقطر من كلماتها وقد تغيرت لهجتها

الصارمة إلي أخري تفيض رقة وهي تقول:

-مرحبا أستاذ ماجد...أشكرك علي فكرة الرحلة...كنت أحتاجها

حقا.

ابتسم لها ماجد وهو يقول:

-استمتعي بها اذن قدر المستطاع...وتذكري ما نصحتك به.

قال عبارته الأخيرة بلهجة ذات مغزي فهمتها بسرعة...

إنه يذكرها بتحذيره لها من راشد في أول موقف بينهما...





والذي لم تنسه يوما...

وكيف تنساه وتصرفاته المتلاعبة تذكرها به في كل وقت...؟!!!

إنها ليست ساذجة...!!

لقد عرفت الحب الحقيقي يوما...

رأته صادقا نقيًا وعرفت كيف يكون شكله في العيون...

فكيف تنخدع بتلك النظرات الفقيرة؟

شربت من نبعه الصافي حتي ارتوت...

فكيف تنخدع بسراب الماء في زيف وعوده؟!!

لقد عرفت الحب... وتربت معه...

اختلط بدمها وعظامها وهوائها...



فكيف بعد كل هذا لا تميز صدقه من زيفه؟!!!!!!

انتبت من أفكارها علي نظرة ماجد القلقة فقالت بابتسامة امتنان:

\_ لا تقلق يا أستاذ ماجد...أنا لا أنسي نصائحك.

بادلها ابتسامتها في ارتياح وهو يقول:

\_شقيقتي "مني" جاءت معي...سيسرني كثيرا أن تتعرف إليك عندما

نصل.

اتسعت ابتسامتها الصادقة وهي تقول:

\_طبعا...ذلك يشرفني كثيرا.



هز رأسه لهما وغادرهما عائدا لكرسيه ...

بينما كان راشد يتميز غيظا من فارق المعاملة الذي يلاحظه بينهما...

ترجم غيظه بعبارة ساحرة همس بها لها :

\_لماذا تعاملينه بكل هذا الود علي عكسي أنا؟؟ لأنه هو "سيادة المدير"

بينما أنا مجرد موظف مثلك؟!

ابتلعت إهانتته بصبر وخلعت نظارتها لتقول له بصدق:

\_لا...لأنه يعاملني كأنسانة بينما أنت تعاملني كفريسة تستوجب

الصيد.

ظهر الانفعال في صوته وهو يقول بغضب:

\_مالذي فعلته لتظني بي هذا؟! كل هذا لأنني....



قطعت عبارته وهي تشير بكفها هامسة بصراحة:

\_راشد...أخفض صوتك ولا تضطرنى لافتعال فضيحة...\_

أشاح بوجهه فقالت بنبرة أكثر رفقا:

\_صدقني..لو استشعرتُ يوما صدقك معي سأعتبرك أخا لي ك"ماجد

"تماما.

رمقها بنظرة جانبية فقامت من مقعدها واتجهت نحو سوسن و"علي"

لتقول برفق يغلب عليه المرح:

\_من فضلك يا علي...أريد استعادة مقعدي الذي استعرتة...يكفيك

هذا.

مط" علي" شفتيه باستياء مصطنع وهو يقول لها :



ـ بخيلة!

ضحكت بخفوت عندما قام لتجلس هي جوار سوسن ويعود "علي"

جوار - ذاك المشتعل - هناك ....

أمسكت سوسن كفها وهي تقول لها بامتنان:

ـ شكرا يا وفاء... لن أنسي لك وقوفك معي ونصيحتك لي بالمضي في

طريقي مع "علي"... أنت كنت علي حق... سأدعو الله لك في كل

لحظة سعادة أقضيها معه أن يرزقك الله مثلها بل أضعافها...

ضحكت وفاء بفرحة حقيقة وهي تضمها لصدرها هامسة:

ـ هذه هي فرحتي الحقيقية يا حبيبتي... أن أراك سعيدة علي طريقك

الصحيح... أن أعانق في عينيك الفرحة التي أضعتها - أنا - يوما ما...



رفعت سوسن إليها رأسها في تساؤل فتهدت بقوة وهي تهمس:

\_ لا عليك يا صغيرتي... لا تشغلي بالك بي.

أغمضت عينها بقوة بعد همستها الأخيرة...

لتستسلم لسultan النوم في ارتياح لم تشعر به منذ زمن ...

لقد أدت واجبها نحو الجميع - كما ظنت -

ليس نحو وفاء و"علي" وحدهما...

بل نحو ذلك - البائس - الآخر...!!

لن تسمح له بخداعها... وتود لو يعود لرشده ويخلع عنه قناعه الأسود

الذي لا يليق به...



إنها تشعر بروحه الثرية تشع بنورها الضعيف المتواري خلف دخان  
قسوته المدعاة...

ليته يدرك نفسه... وينقذ البقية منها قبل فوات الأوان...  
ليته يستفيق!!!

المشهد الثالث:

وقف راشد في شرفة غرفته التي يتشاركها مع "علي" بينما تتشارك  
وفاء وسوسن الغرفة المجاورة في ذلك الفندق الضخم



ألقي نظرة جانبية علي "علي" النائم في فراشه منذ وصلا...

وتهد في خفوت...

لماذا اذن لا يستطيع هو النوم مثله!!؟!!

لقد أتى إلي ذلك الفندق عدة مرات من قبل..

ومن حسن حظه أن غرفته تطل علي ذلك المنظر الذي يحبه...

منظر البحر صافيا دون أية تفاصيل أخرى...

لا مباني ولا "حمامات سباحة" ولا حتي مقاعد للجلوس...

فقط عناق حميمي دافئ بين رمال الشاطئ وأمواج البحر...





لا تشهد عليه سوي نجوم السماء المتوارية في نجل خلف صفحة وجه

القمر...

ود لو أنه قد جلب معه أدوات الرسم ...

فهو بحاجة لإفراغ مشاعره العاصفة في لوحة - كعادته - ..

لقد استفزته تلك المرأة كثيرا...

ربما لأن حديثها أشعره بعراء روحه أمام حدسها الصادق!!

هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها امرأة مثلها...

مشتعلة كالشمس ...

قوية كالجبل ...

رقيقة كنسيم الصباح ...



وبريئة كالأطفال...!!!

تهد في حيرة وهو يفكر..

ماذا يفعل معها؟؟؟

جزء متعقل بداخله يناشده الابتعاد عنها وتركها لحالها...

وجزاء عابث آخر يدعو له لإكمال ما بدأه...

وبينهما يقف هو حائرا...!!!!

قطع أفكاره صوت هاتفه...



تناوله ليجده رقم يعرفه جيدا...

فتح الاتصال ليقول بصوت متهدج :

- نعم... وجدتها؟!؟!؟!... أين؟!؟!?!... حسنا... أعطني التفاصيل

كاملة...

ولبضع دقائق ظل يستمع لمحدثه في لهفة وعيناه تلتمعان بغضب...

فالتفاصيل التي سمعها زادتته اشتعالا علي اشتعاله...

ليقول أخيرا في هدوء مصطنع:

- حسنا... أشكرك... لو علمت شيئا آخر أبلغني .

أغلق اتصاله وهو يركز علي أسنانه قائلا:



\_ لقد اقترب اللقاء يا نارية... كنت أتمني لو تكوني حرة... لكن سجنك  
 لن يطول... أنا واثق من ذلك... ساعتها ستأتي ساعة الحساب.

التفت لباب الغرفة بحدة عندما تعالت الطرقات العنيفة عليه....

تقدم ليفتح الباب ليفاجأ بسوسن تقول بارتباك :

\_ آسفة لإزعاجك يا راشد... لكن الأمر خطير... أين "علي"؟!!

أجابها بقلق واضح :

\_ "علي" نائم... ما الأمر؟!!

أشارت لهاتفها وهي تقول بتوتر:



\_لقد تركتني وفاء ونزلت وحدها لتستكشف المكان...لكن يبدو أنها  
ضلت الطريق...هي معي الآن علي الهاتف...لكنها لا تعرف أين  
هي.

تناول منها الهاتف وهو يقول :

\_وفاء...لا تقلقي..أنا أعرف المكان جيدا...صفي لي بالضبط كيف  
سرتِ..وأين أنت الآن؟!

أجابته بصوت خرج رغما عنها خائفا فأثار جنونه :

\_أنا في مكان يشبه الحديقة به الكثير من النخيل...لكن لا أجد  
أحدا حولي...المكان خال تماما...أنا تقريبا خرجت من الفندق  
...واتجهت يمينا...لكنني لا أذكر كيف انتهى بي سيري هنا...لقد  
كنت شاردة .



تحرك بالفعل بخطوات سريعة متجهها للأسفل وهو يسألها :

\_هل بجانبك شيء مميز؟!

قالت بتوتر:

\_نعم...أعتقد...تمثال لامرأة تحمل جرة .

قال بثقة وقد وصل لباب الفندق:

\_حسنا لقد عرفت مكانك.

لم يكذب يتم عبارته حتي سمع صرختها مدوية ثم سمعها تهتف :

\_ابتعد يا حيوان!!!



لينقطع بعدها الاتصال...حاول الاتصال بها بعدها بأصابع مرتجفة  
لكن الهاتف كان مغلقا...

قفز قلبه رعبا وهو يتصور أسوأ الاحتمالات...

لم ينتبه لنفسه وهو يعدو بكل ما أوتي من قوة ليذهب إلى المكان  
الذي وصفته...

وعندما وصل إليها لاهثا كانت تبكي بشدة فصرخ بها :

\_ماذا حدث!

نظرت إليه برعب وهي تشير للجسد المتكوم أرضا...

نقل بصره بينهما وهو يقول بصوت جاهد \_مع لهائه السريع- كي  
يخرجه هادئا:



-اهدئي ... كل شئ سيكون علي مايرام... فقط اهدئي وأخبريني

مالذي حدث..

مسحت دموعها وهي تقول بصعوبة:

-لقد فوجئت به يضع ذراعه علي كتفي ...ويتحدث بلغة غريبة... يبدو

أنه سائح مخمور...وعندما حاولت دفعه سقط أرضا ولم يقم بعدها....

جثا علي ركبتيه وهو يتفحص معصمه ثم رفع رأسه إليها قائلا:

-لا تقلقي..إنه إغماء عادي.

قام واقفا ليواجهها متفحفا وجهها بقلق:

- ما يهم الآن هو أنت...أنت بخير؟!

شعرت بصدق اهتمامه فقالت بامتنان:





-نعم..شكرا لمجيئك ...

ظل يتفحصها بعدها للحظات وكأنه من فرط رعب الدقائق الماضية لا

يزال لا يصدق أنها بخير...

للتلاشي أحاسيسه كلها ويحل محلها شعور بالدهشة...

لماذا كل هذا القلق والرعب من أجلها؟!

لماذا شعر وكأن قلبه فارق مكانه بين الضلوع لهفة عليها ولم يعد مكانه

الا بعدما رآها سالمة؟!

لماذا يشعر الآن وكأنها تنتمي له ...

وكانها جزء من عالمه لن يكتمل الا به ...

لماذا يود لو يضمها الي صدره لا رغبة بجسدها كالأخريات...



ولكن حماية لها من أي سوء؟!!

أفاق من تساؤلاته علي سؤاها القلق:

\_ماذا سنفعل الآن؟!!

تناول هاتفه وهو يقول لها:

\_لا تقلقي...مدير الفندق يعرفني..سأتصل به ليرسل لنا أمن الفندق.

أتبع قوله بفعله بينما وقفت تتأمله مصدومة...وزادت دهشتها وهي

تسمعه يقول:



\_لقد كنت سائراً مع قريبتى عندما تهجم علينا هذا الرجل فدفعته -أنا

-أرضاً ويبدو أنه كان مخموراً فقد فقد وعيه

فوراً...حسناً...سأنتظرهم...شكراً .

أغلق اتصاله وهي تسأله بدهشة:

\_لماذا قلت له أنك من دفعه؟

قال بلهجة صارمة :

\_لا تقحمي نفسك في الأمر...سنتفق معا علي هذه الرواية...والحمد

لله أن الرجل كان مخموراً ولن يتذكر شيئاً...أنا سأعرف كيف أتدبر

الأمر.

هزت رأسها نفيًا وهي تقول :



\_ لا طبعا... لن أقبل... إنه خطئي وسأحتمل مسؤوليته للنهاية.

كز علي أسنانه وهو يقول لها بحزم صارم:

\_ ستنفذين الأمر دون مناقشة.

كادت ترد عليه باندفاع فقطاعها قائلا:

\_ أرجوك يا وفاء... دعيني أتدبر الأمر... ولن تكون هناك أي مشاكل

... لا تقلقي.

لم يكده يتم عبارته حتي اندفع نحوها اثنان من أمن الفندق مع رجل

بدا أنه الطيب...

طمأنهم الطيب علي حالة السائح بكلمات مقتضبة...

بينما ربت أحد رجلي الأمن علي كتف راشد وهو يقول:



\_السيد ناجي مدير الفندق يبعث إليك بتحياته ويخبرك أنه سيتولي

الأمر... ويعتذر لسيادتك ولقرابتك علي هذا الخطأ.

أوماً راشد برأسه إيجابا وهو ينسحب مع وفاء نحو الفندق...

للتوقف بعد بضع خطوات هامسة بذهول:

\_أنا لا أصدق أن الأمر انتهى هكذا ببساطة... لقد كدت أموت

رعبا.

ابتسم بهدوء وهو يقول:

\_أنا أيضا كدت أموت قلقا عليك حين سمعت صرختك وهاتفك

وبعدها انقطع الاتصال.

توردت وجنتهاها في نجل وهي تقول:



\_لقد سقط مني الهاتف وتهشم تماماً..شكراً يا راشد لن أنسي لك

صنيعك اليوم طوال عمري..

اتسعت ابتسامته وهو يقول:

\_أفهم من ذلك أن فكرتك عني قد تغيرت!؟

أطرقت برأسها وهي تقول:

\_لا.

رفع حاجبيه بدهشة فأردفت :

\_فكرتي عنك لم تتغير لأنني كنت أعرف منذ البداية أن بداخلك

رجلا شهماً...روحا طيبة تقهرها أنت بقناعك الأسود...لكنها لن



تظل مقهورة طويلاً... ستطفو علي السطح ذات يوم لتنزع عنك  
قناعك هذا وتواجه العالم بها من جديد... كما حدث معي اليوم...!!

ليتها شعرت بكم الفوضى التي أثارتها كلماتها في أعماقه!!!

ليتها أحست بصراع جوارحه الذي أشعلته أفكارها!!!

ظل يتأملها مأخوذاً وكأنه لا يصدق أن امرأة مثلها موجودة حقاً!!!

امرأة تعرف كيف تتراقص علي أوتار روحه كلها لتخرج أفضل ما

فيه!!

ليته قابلها منذ زمن بعيد...



قبل أن يطمس الانتقام علي قلبه فلا يعود يري لونا سوي الأسود  
القبيح!!

انتبهت لتحديقه فقالت برقة:

\_هيا لنعود إلي الفندق...أنا أكاد أسقط تعباً...ولا أظنك أفضل  
حالاً مني...

أشار لها بيده لتتقدمه ولم تكد تسير بضع خطوات حتي توقفت فجأة  
قائلة :





يا الهي! ماذا سأفعل الآن بعدما تهشم هاتفي؟! أنا سأحتاج واحداً  
آخر.

قال ببساطة:

لا بأس سأدبر لك واحدا غيره غداً.

قالت بمرج :

أنا احتاج لإجراء مكالمة هامة الآن.

ناولها هاتفه قائلاً :

تفضلي.

تناولت منه الهاتف لتجري اتصالها قائلة لمحدثها علي الجانب الاخر :



ـ عفواً... لن أتمكن من الحضور هذا الأسبوع... اعتذري لأولادي

وقبلهم بالنيابة عني... سأفتقدكم كثيراً.

أغلقت اتصالها فسألها بدهشة :

ـ من أولادك؟!

قالت بابتسامة واسعة زادت من بهاء ملامحها:

ـ أنا أتابع مركزاً لعلاج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة... وأساعد

الأخصائيين في جلسات علاجهم... صراحة أنا أعتبرهم جميعهم

أولادي.

خفق قلبه بقوة وصورة "كريم" ابن شقيقته تبلور بذهنه وهو يسألها:

ولماذا هذا المركز بالذات؟ أعني... لماذا هذا التخصص؟!



تهدت بحرارة وهي تقول:

\_لست أدري...ربما لأن الناس عموماً لا يتقبلون هذه الطائفة من  
الأطفال ربما يشفقون علي اليتامي والمساكين لكن الأطفال ذوي  
الاحتياجات الخاصة يقابلون بنوع من النفور وعدم التقبل...

أوماً برأسه في تفهم وهو يسألها :

\_لكن أين تجدين الوقت لهم وسط دراستك وعملك!؟

قالت بشرود:

\_هم أهم من دراستي وعملي ..هم أهم من أي شيء في حياتي...هم  
ضمانتي أنني يوم أموت لن أكون وحدي!



صفعته عبارتها الصادقة التي خدشت قلبه بكم اليأس الذي احتوته بين  
كلماتها البسيطة...

أشعرته كم هي وحيدة ضعيفة يائسة!!!

لكنها لم تستسلم لضعفها بل سعت لتغيير واقعها بإسعاد نفسها  
والآخرين...

لا.. هذه ليست امرأة ضعيفة...!!!

هذه زهرة جبلية شقت طريقها بين الصخور بصبر حتي عانقت شعاع  
الشمس فجمعت بين رقة الزهر وصلابة الجبل...

هذه امرأة تعرف كيف تنسج من خيوط ضعفها وحزنها أثواباً من  
السعادة والأمل...



ليس لها وحدها... بل وللآخرين...

هذه امرأة من نور... نظرة من عينيها تكفي لتبديد ظلمات روحه

الحالكة...

هذه امرأة لا يليق بها الترصّد والخداع...

فمن مثلها يتربعن علي عروش القلوب وتنثر تحت أقدامهن

الجواهر.....!!!



## المشهد الرابع:

استندت علي سياج السفينة الواقفة في عرض البحر تراقب المشهد  
الرائع...

وأخذت نفساً عميقاً وهي تشعر بالارتياح وكأن هذا الفضاء الواسع  
ملكها هي وحدها...

ورغم أنها... تسلت إلي فكرها ذكري بعيدة... بعيدة جداً من  
ذكريات طفولتها معه...

حين كانت مجرد طفلة في السابعة تخاف البحر وترهب الأمواج لكن  
طارق كان يصر أن تنزل معه حين كانت عائلته ترافق عائلتها في  
إحدي المصائف...



فعاثلتاها كانتا علي علاقة وثيقة منذ صغرهما...

ابتسمت في سعادة وهي تتذكر كيف كان يحملها بين ذراعيه كي يدفع  
عنها خوفها من الماء لكنه لم يكن يقوي - بنينته الصغيرة آنذاك - علي  
ذلك طويلا فكانت تسقط من بين يديه في الماء تدفع الموج بذراعيها  
الصغيرتين فيضمها إلي صدره مطمئنا وهو يعتذر لها عن فعلته... ثم  
يعود بها إلي الشاطئ لتجلس جوار والديها... لكنها لم تكن تحتمل  
دقائق أخري حتي تناديه ليأخذها معه إلي البحر ثانية ممسكة بيده لا

تفارقه...!!!

تهبت في حرارة وهي تتذكر تلك الأيام البسيطة الرائعة التي تنعمت  
فيها بحنان والديها وحب طارق العزيز...



شعرت بوخز الحنين في أعماقها فنهزت نفسها بقوة !!

أفيقي يا وفاء من أوهام الماضي...

أفيقي وافتحي النافذة لضوء الشمس لتتير حاضرك وغدك...

لكن صوتا داخلها عارضها...

أي حاضر؟!... وأي مستقبل?!

إنها فقط تحاول قتل فراغها قبل أن يقتلها...

تحاول أن تشغل تفكيرها بأي شيء حتى لا تدع فرصة لأحزانها بالطفو

علي السطح...

تحاول التعلق بقشة انشغالها بعملها ودراستها حتى لا تغرق في محيط

حسرتها الهائج العميق...!!!





-مرحبا!

انتبهت من أفكارها علي صيحته فالتفتت إليه تقول بود:

-صباح الخير يا أستاذ ماجد... كيف حالك؟

بادلها ابتسامتها بأخري وهو يقول بمرح بدا غريبا علي شخصه المتحفظ

وهو يقول:

-حمداً لله... دعك من لفظة "أستاذ" هذه... نحن في رحلة...قولي

لي "ماجد" فقط...وعندما نعود للعمل يمكنك "أستدتي" كثيراً علي

راحتك...

ضحكت بانطلاق فقال بسعادة بدت واضحة في صوته:



-تبدين منتعشة هذا الصباح.

قالت بشرود وهي تنظر للبحر:

-جدا...لقد كنت أحتاج لهذا التغيير...

ابتسم بحنان وهو يقول:

-أنا أيضا تصورت أنك بحاجة لهذه الرحلة...فأنت لم تكوني بخير

طوال الأيام التي سبقتها...كنت كثيرة الشرود...هل هناك شئ ما

يضايقك !؟

التفتت إليه وهي تقول بامتنان:

-لا عليك...مشاغل الحياة العادية لا أكثر!



أوماً برأسه في تفهم فقد علم أنها لن تبوح بما هو أكثر... لكنه قال

بصدق:

— يوماً ما عندما يعوضك القدر بالسعادة التي تستحقينها بجدارة

...بفرحة تنسيكِ مرارة هذا الحزن الذي تعيشينه... يوماً فقط

...ستعرفين أن الأمر كان يستحق الصبر...

ابتسمت وقد شعرت بكلماته تربت بحنان علي جرح قلبها القديم...

فقال بمرح:

— مني شقيقتي تريد التعرف إليك ومنذ وصلنا هنا وأنا لا أجد مناسبة

لأعرفك عليها.



تلفتت حولها وهي تقول بدهشة:

- أين هي؟!

ضحك ضحكة قصيرة وهو يقول:

- لم تأت معي علي السفينة...إنها لا تستيقظ مبكراً...ربما لو سمحت لنا  
أن نلتقيك في المطعم وقت الغداء...

قالت بترحيب واضح:

- طبعاً...هذا يشرفني...إذن موعدنا علي الغداء.

- السلام عليكم .



التفت كلاهما إلي راشد الذي بدا وكأنه ظهر فجأة من العدم ليلقي

سلامه السابق بلهجة جافة... فقالت وفاء برقة:

-وعليكم السلام يا راشد... أسعد الله صباحك.

بينما تأمل ماجد ملامحه وهو يقول :

-وعليكم السلام يا صديقي... ما أخبار رحلتنا معك ؟ هل أعجبتك؟

رد راشد بجفاف:

-إنها ليست المرة الأولى لي علي أي حال... أنا آتي إلي هنا كثيراً.

ابتسم ماجد الذي راقه جفاف لهجته وضيقه فهذا يعني أن وفاء لم

تمكنه مما أرادها منها... ليقول بعد لحظات في هدوء وبلهجة ذات

مغزي:



– من يدري؟! ربما تكون هذه المرة مختلفة!!

أشاح راشد بوجهه متجاهلاً تلميح صديقه الواضح ...

بينما نقلت وفاء بصرها بينهما غافلة عن معني حديثهما المستتر...

ليقول ماجد بعدها باقتضاب:

– حسناً يا وفاء... نلتقي علي الغداء كما اتفقنا...

أومأت برأسها إيجاباً وهي تتابع انصرافه ببصرها... لتنتبه علي همسه

المستنكر جوار أذنيها:

– أي غداء هذا الذي ستشاركانه معاً؟!

التفتت إليه بحدة وهي تقول بغضب:



ـ هذا ليس من شأنك... لا تتجاوز حدودك.

زفر بقوة وهو يبتعد عدة خطوات فاقتربت منه خطوة وهي تقول

بهدوء:

ـ كنت أظنك عرفتي بما يكفي كي لا تسيئ الظن بي.

التفت نحوها يتأملها قليلا ثم قال بأسف:

ـ ليس سوء ظن... ربما هو فضول فقط.

ابتسمت وهي تقول:

ـ حسناً سأشبع فضولك هذه المرة فقط... لكنها ستكون

الأخيرة.. واعتبرها رداً مني علي معروفك معي بالأمس



قال بضيق :

\_ ما حدث بالأمس لم يكن معروفاً...أي رجل مكاني كان سيفعل ذلك.

هزت رأسها نفياً وهي تقول برقة :

\_أي رجل مكانك كان سيعدو عدواً لينقذ امرأة لا تربطه بها أي صلة بل إنها تعامله بمنتهى الجفاف؟؟!!!...أي رجل مكانك كان سيتحمل خطأها كذباً كي لا يوقعها في مشكلة؟؟!!!...أي رجل مكانك كان سيحدثها بكل هذا الاهتمام والرقّة دون أن يفكر حتي في تويخها لفعاليتها الطائشة وخروجها وحدها في وقت متأخر...؟؟!!!.لا يا راشد...لا اعتقد...





زفر زفرة قصيرة وهو يخرج هاتفًا من جيبه وناولها إياه قائلاً:

\_ هذا هاتفك الجديد وبداخله شريحة جديدة... يمكنك بالطبع استعادة

رقمك القديم من الشركة عندما نعود من رحلتنا... لكنك تستطيعين

استخدام هذا الرقم مؤقتاً.

ثم أردف بتردد:

\_ أنا سمحت لنفسني أن أحتفظ برقمك الجديد وسجلت رقمي عندك... لو

احتجت شيئاً هنا هاتفيني.

تناولته منه وهي تقول بامتنان:

\_ أشكرك كثيراً... أنت قدمت لي خدمة كبيرة... لكنني لن آخذه إلا

إذا أخذت أنت ثمنه.



مط شفتيه في استياء ليقابل نظرة التصميم في عينها فيقول باستسلام:

\_حسناً... كما تشائين.

ابتسمت وهي تقول:

\_شكراً يا راشد...أما عن وعدي بإشباع فضولك فسأخبرك...ماجد

يريدني أن أتعرف علي شقيقته علي الغداء في المطعم...هكذا

ببساطة...وليس ما صوره لك سوء ظنك.

قال بضيق:

\_ولماذا يريد منك التعرف علي شقيقته؟!

تراجعت برأسها في دهشة وهي تقول:

\_وماذا في هذا؟!



أشاح بوجهه في ضيق فقالت بهدوء صارم:  
 \_راشد... لا تحمل الأمور أكبر من حجمها...\_

نظر لها بقوة وهو يسألها بوضوح:

\_وما هو حجمها بالضبط؟!

أطرقت برأسها وهي تقول :

\_مالذي تريده يا راشد؟! أنا لا أفهمك حقاً...\_

قال بلهجة صارمة:

\_تريدن سؤالاً مباشراً؟! ...حسناً...مالذي بينك وبين ماجد

بالضبط؟!

عقدت حاجبها في غضب وهي تقول:



\_ كيف تجرؤ...\_

قاطعها بإشارة صارمة من كفه وهو يقول بنفس الصرامة:

\_ لا تنفعلي... إنه مجرد سؤال بسيط... لا أقصد به أي إساءة.

قالت بحدة:

\_ حسناً... سؤال بسيط وإجابة أبسط... لا شيء... لا شيء بيني وبين

ماجد... إنه مديري في العمل... شخص أعتبره كأخي بالضبط لا

أكثر.

اقرب منها خطوة وهو يسألها:

\_ وأنا؟!\_

كزت علي أسنانها وهي تقول ببرود:



\_قلت لك من قبل... لا تلعب معي هذه اللعبة يا راشد... لا تجعلني

أندم علي تباسطي معك في الحديث.

قال بلهجة غريبة لم تستطع فهمها:

\_وأنا لم أعد أريد اللعب معك... من اليوم فصاعداً لا تخافي مني أبدا



شعرت بغرابة كلماته لكنها لم تستطع أن تسأله عن تفسير...

الموقف كله لا يعجبها...

لقد أفسد عليها هذا الرجل صباحها المنتعش !!

قالت بضيق:



\_ سأذهب لأطمئن علي سوسن ...

غادرته بخطوات سريعة بينما كان يتأملها بمزيج من المشاعر لم يستطع

تحديده...

مشاعر لم يعرفها من قبل...

حالة خاصة بها... هي وحدها...

لم يعهدا مع أي امرأة عرفها في حياته...

حالة تجعل قلبه وعقله -علي حد السواء- في حالة تحفز مستمرة...

لا يدري ماذا يريد منها بالضبط...!!!

يود لو يقترب... فلا يفصل بينهما سوي أنفاسهما...

ويود لو يبتعد... فيكون بينهما ما بين المشرق والمغرب...



يود لو يستطيع أن يحبها كأعظم العاشقين...

ويود لو يكرهها كالموت !!!

يخاف من نفسه عليها...

ويخاف منها علي نفسه في ذات الوقت!!!

الفصل الخامس

المشهد الأول

\_لقد عاد راشد للتغيب طويلاً كعادته!!

قاتها سوسن بحيرة فقالت وفاء بهدوء:



\_أنا أيضا لاحظت ذلك... لم يأت للشركة منذ عدنا من الرحلة.

قالتها وهي تسترجع تصرفاته الغريبة معها بعد حديثهما الأخير علي ظهر

السفينة...

لقد التقت عيناها بعينه -عارضاً- وهي تتشارك الغداء مع ماجد

وشقيقته وسوسن و"علي"...

توقعت أن يأتي ليشاركهم لكنه لم يفعل...

وتجنبها تماماً بعدها...

لم يتعرض لها ولو بكلمة...

لا تدري لماذا شعرت بالضيق من ذلك...!!!!





ربما لأنها تشعر نحوه بمعزة حقيقية- بعيداً عن أي مسمي -خاصةً بعد

تصرفه -الشهم- معها يوم تاهت في حديقة الفندق...

وربما لأنها تخشي أن تكون جرحته -دون قصد-..

وربما لأنه أصبح يشكل لها نوعاً من التحدي !!!

نعم... هي تشعر أنه بداخله شخص طيب لكن -شيئاً ما- يعكر عليه صفو

حياته...

وهي تتمني لو تكون سبباً في محو معاناته...

تتوق لمساعدته وإيقاف نزيف جرحه الذي تستشعره...



لكنها لا تعرف السبيل لذلك...!!!

تناولت هاتفها الذي اشتراه لها... بشريحة لا يحمل -سواه- رقمها... بعدما

استعادت رقمها الآخر...

واستخرجت رقمه من سجل الأرقام...

تنظر إليه بتردد...

تفكر في م هاتفته... لكنها تخشي عواقب الأمر...

إنها -بالكاد- تخلصت من معاملته المتلاعبة معها...



لكنها -حقاً- تود الاطمئنان عليه...

وفي نفس الوقت تخشي أن يسئ فهمها ويعود لأسلوبه الملتوي

معها...!!!!

زفرت في قوة وهي تعصر الهاتف في قبضتها بقوة...

أحدثه؟!

أم... لا أحدثه؟!

ظلت ترددها في نفسها طويلاً...

حتى حسمت أمرها وضغطت زر الاتصال...



وعلي الجانب الآخر...

تناول راشد هاتفه ليفاجأ باسمها علي الشاشة...

ظل يتأمل اسمها المتراقص بضوئه علي شاشة هاتفه مصدوماً...

لماذا تحدثه الآن؟!

مالذي تريده منه؟!

والأهم...مالذي يريد هو منها؟!

هو لم يعد يريد شيئاً...



حتى رهانه السخيف...لم يعد يهتم به...

فليعتبرها خسارة أخرى في سجله الممتلئ بالأرباح والخسائر...!!

وليمض في طريقه بعيداً عن بحار روحها المتلاطمة التي يخشي الغرق

فيها...

لقد استطاع -بالكاد- منع نفسه عنها منذ حديثها الأخير معه علي سطح

السفينة...

وعندما رآها تتناول غداءها ببساطة مع ماجد... أدرك أنها -بمقارنة

بسيطة بينهما- سترجح كفة ماجد بالتأكيد...

هو ليس واثقاً من وجود مشاعر بينهما...

لكنه لن يقف منتظراً نتيجة يعلم من قبل أنها محسومة...



فلينسحب ...

ولينته الأمر...!!

هذا ما استقرت عليه أفكاره حتي توقف هاتفه عن الرنين...

ظل يتأمله بعدها لفترة وكأنه يتوسله أن يعيد الرنين...

لكنها لم تفعل...

لقد اكتفت (شمسه) بمكالمة واحدة وكأنها كانت خطأ ولن يتكرر!!!

ظل طوال يومه مشغولاً بالتفكير فيها...

يتخيل آلاف الأسباب التي تدفعها لمهاطفته...



حتى حل المساء ليجد نفسه مدفوعاً بقوي خفية ليهاتفها أخيراً... .

وفي غرفتها كانت وفاء تتأهب للنوم مبكراً كعادتها... .

أدت صلاتها وفرشت أسنانها وتوجهت لفراشها ولم تكد تستقر عليه

حتى سمعت رنين الهاتف... .

وجدت اسمه علي الشاشة فابتسمت وأجابت ببساطة:

\_السلام عليكم... كيف حالك يا راشد؟!\_

أجابها بهدوء يخفي حيرته وأفكاره:



ـ حمداً لله... كيف حالك أنت.. لقد اتصلتِ بي صباحاً لكنني لم  
أتمكن من الرد.

قالت بهدوء:

ـ نعم... سوسن كانت قلقة كثيراً لغيابك الطويل... ولم تستطع مهاتفك  
لأنها تخشي من غضب "علي" فهو يغار عليها كثيراً كما تعرف... فطلبت  
مني أن أهاثفك لنطمئن عليك.

قال بضيق:

ـ إذن سوسن قلقة لأجلي... وأنت أسديت لها معروفاً بمهاتفتي؟!!

قالت بحنان لم تكلفه:





لا..لم أقصد ذلك...كلنا كنا نريد الاطمئنان عليك بعد غيابك

المفاجئ...لعل المانع خير.

قال بهدوء لم يخذعها فقد استشعرت حنقه الذي يخفيه:

أنا بخير...أشكركم لاهتمامكم جميعاً...لكن لديّ بعض المشاغل

...سأعود عندما أنهيها.

قالت باقتضاب:

حسناً...أعتذر لو كنت أزججتك باتصالي...أراك علي خير.

قالتها وأغلقت الاتصال وكأنها لم تعد تنتظر رداً...

ظل يحدق في الشاشة مصدوماً...



أهذا هو كل شيء؟!!!

فقط تتصل لأن سوسن قلقة عليه ولا تستطيع مهاتفته احتراماً

لخطيها؟!!!!!!

لا...!!

هو لم يستشعر هذا...

لقد استشعر اهتمامها وحنانها في سؤالها عليه...

أتكون حقاً قد افتقدته كما افتقدها؟!

افتقدها؟!!!!!!



نعم...افتقدها...!!!

افتقد مشاكستها وتحديها...

افتقد ابتسامتها الحنون وتعقلها الذي يخفي طفلة بريئة لم تتعلم بعد شيئاً

عن خبث الحياة!!

افتقد طهارة روحها التي تمتزج بقوة الشمس في عينيها الجميلتين...

لن ينكر أنه افتقدها...وبشدة أيضاً!!!!!!

أما هي فأغلقت معه الاتصال وهي تشعر بالغضب...

الغضب من نفسها ومنه...



لماذا سمحت لنفسها بالاتصال به...؟!  
يحق له أن يظن بها الظنون بعد الآن...  
فهي التي فتحت باباً سبق وأغلقتة في وجهه!!!  
زفرت بقوة وهي تتذكر كلماته التي جرحتها ببرودها...  
لم تتوقع منه هذا البرود في الرد عليها....

مالذي كنت تتوقعينه يا حمقاء؟!  
أن يقبل يديك علي اتصالك به وسؤالك عنه؟!!!!  
أن يخبرك كم اشتاق إليك كما اشتقت إليه؟!



\_اشتقت إليه؟!!!!

وضعت كفها علي فمها عندما جاءتها هذه الفكرة...

واندست تحت غطائها وكأنها تهرب من هذا الإحساس!!!

لا...لم تشتق إليه...

ولماذا تفعل؟!

إنه مجرد زميل عمل...ليس هذا فحسب بل إنه مستفز وبارد ويتعمد

مضايقتها...

وإضافة لذلك هو -زير نساء-!!!!

لا لا لا لا ....



وضعت وسادتها علي رأسها وهي تنهر نفسها بعنف هامة:

- اخدي للنوم يا حمقاء...لم يعد في القلب متسع لجرح جديد!!!!!!

### المشهد الثاني:

وقفت في المطبخ تعد له الحلوي التي يحبها...

وهي تفكر في شروود...

لم يعد هناك متسع من الوقت كما علمت...

لابد أن تأخذ قراراً سريعاً قبل أن يزداد الوضع خطورة...



لا بد أن تنتهي من هذا الأمر بمنتهي السرعة فهي لم تعد تحتل كل  
هذا القلق...

لكن "عمرو" لن يوافق علي سفرها...

لقد أصبح شديد الحساسية تجاه هذا الموضوع منذ تشاجرا مراراً  
بسببه...

ومع هذا لا بد أن تجد طريقة لإقناعه...

يجب أن يوافق...

قطع أفكارها صوت تهشم أحد الأطباق التي سقطت من يدها علي  
الأرض فشبهت في فزع...



- اثبتى مكانك... لا تتحركى.

قالها عمرو و بحزم والذي كان واقفا منذ دقائق يراقب شرودها الذي

اعتاده مؤخراً...

ثم تقدم ببطء ليحمل المكنسة ويجمع قطع الزجاج المكسور...

انحنت لتساعده لكنه قال بهدوء:

- لا عليك... دعها لي... حتى لا تجرح يديك.

كادت عيناها تدمع من تأثرها...

عمرو الحبيب لا يدع موقفاً - ولو صغيراً - يغمرها فيها بحنانه إلا

واستغله...!!!





عمرو الذي تستشعر حبه سقفاً من الأمان يظل روحها الكسيرة ...

لكنها تخشي أن يسقط-يوماً- علي رأسها !!!

لن تحتمل فقدانه يوماً...

لن تحتمل رؤية -عارها القديم- في عينيه!!!

لم تنتبه لدموعها التي سالت علي وجنتها في خطين رفيعين ...

انتهي من مهمته ونظر إليها ...

لم تعد تدهشه دموعها لكنها لازالت تحرق قلبه...!!

صغيرته الحبيبة تخفي جرحاً لكنها لا تريد إخباره به...



جرحاً يراه عميقاً في عينها الكسيرتين...

وبرغم أن الفضول يحرقه ليعرف ما تخفيه كي يساعدها علي تخطي

أزمته...

إلا أنه يشعر أن ما سيعرفه لن يروقه كثيراً...

يشعر أن الأمر الذي تخفيه عنه بكل هذا الحرص يستحق هذا

العناء...!!!

أحاط وجهها بكفيه يمسح خط دموعها بإبهامه ليقول بما يشبه الرجاء:

لن تخبريني مالذي يبكي هذه المرة أيضاً؟! -



عضت علي شفيتها بألم وهي تهمس :

-سامحني يا عمرو..فقط تحملني قليلاً...أنا أعرف أنك...

قاطعها وهو يلصق جبينه بجبينها هامساً:

-شششششش...سأمنحك فرصتك كاملة...لن أستعجلك في البوح

بما لا تريدن...فقط تذكرني شيئاً واحداً...

رفع رأسه لينظر في عينيها مباشرة هامساً :

-أنتِ جُماني التي عشقتها وسأعشقها دوماً...

ثم رفع كفها إلي شفتيه يقبله مردفاً:

-جُماني...حبيتي وصديقتي وامراتي وطفلي التي لم أنجبها...

دفت وجهها في صدره وهي تهمس:



\_ أنت لا تعرف كم أحبك...وكم أخاف علي حبنا هذا...\_

ربت علي ظهرها وهو يقول بمرح ليغير الموضوع:

\_أريني ما صنعته يداكِ لأجل حبيبك عمرو.

ابتسمت وهي تقول:

\_فقط اسبقني إلي غرفتنا وستذوق من يدي أفضل حلوي عرفتها.

ربت علي وجنتها برقة وهو يقول:

\_ سأنتظرك.

وبعد دقائق...



كانت تحمل طبق الحلوي وتتجه إلي غرفتهما...

فتحت الباب لتجده جالساً علي الأريكة يتفحص هاتفه...

اقتربت منه لتجلس علي ساقيه وترفع الشوكة المحملة بالحلوي إلي فمه

هامسة:

\_تذوقها وأخبرني برأيك.

أغمض عينيه في استمتاع وهو يهمس :

\_مممم!!! لذيذة كجُماني!!!

ضحكت بدلال لا تتكلفه ثم قالت بتردد:



– عمرو...أريد أن أطلب منك شيئاً.

تأملها بتفحص وهو يقول بحب:

– أميرتي تطلب...وأنا سأنفذ.

أطرت برأسها وهي تقول:

– أنا أريد السفر لدي...اشتقت لعمي...وأريد أن أراه.

ظل صامتاً للحظات مرت عليها كدهر كامل ثم قال بخفوت:

– حسناً...حازم سيسافر مع نادين إلي هناك في خلال أسبوعين...إذا

استطعنا تدبر أمر الأوراق فسنسافر معهما...

قالت بارتباك:



\_لا داعي لأن تترك لي وحدها وتهمل عملي... يمكنني السفر

وحدي.

اشتعل الشك في عينيه وهو يقول بحزم:

\_لن أتركك تسافرين وحدك.

قالت بضراعة:

\_إنها بضعة أيام فقط... الأمر لا يستحق....

قاطعها هاتفاً بصرامة:

\_جومانة !!

تهدت في استسلام وهي تغمغم في خفوت:



\_حسناً يا حبيبي... كما تريد.

أشاح بوجهه وهو يزفر في ضيق..

شئ ما بداخله يخبره أن هذه الرحلة لن تمر علي خير...

لكنه سيذهب معها لعله يعرف ما يدور في رأسها الصلب هذا

ومالذي تخفيه...

يشعر أن ما يؤرقها مرتبط بذهابها هناك...

وهو لم يعد يحتمل كل هذا الغموض الذي تحيط به نفسها...

سيعرف ما بها...ومالذي يبعدها عنه منذ فترة طويلة...





مهما كلفه الأمر!!!

المشهد الثالث:

\_ندي حبيبة حازم!!!



هتف بها حازم بمرح وهو يفتح ذراعيه علي آخرهما...

فانطلقت نحوه ندي الصغيرة كالقذيفة وهي تقول بفرحة طفولية:

\_حازم...مالذي جلبته لي؟!

ضحك بقوة وهو يحملها ويضمها لصدره بقوة هاتفا:

\_ كل ما أمرتني به أيتها الملكة الصغيرة.

قالت الصغيرة بغرور طفولي:

\_ نعم...أنا الملكة الصغيرة...و(نادين) الملكة الكبيرة..

ضحكت نادين بسعادة بينما قال لها حازم بعتاب مصطنع:

\_هل أنت راضية الآن؟! أطفالنا لا ينادوننا ب"أبي" و"أمي" كبقية

الأولاد...لكنهم يستخدمون أسماءنا المجردة والفضل يرجع إليك.



ابتسمت بهدوء وهي تقول:

\_ هذا الأمر لا يعني شيئاً صدقتي... لن تحب فتاة أباهما كما أحببت أنا  
"سليم" ومع هذا لم أناده يوماً ب"أبي" بل كان وسيظل دوماً "سليم"  
" هكذا بلا ألقاب... وكان اسمه الغالي أشرف من أي لقب... "

قبل صغيرته بحب وهو يقول:

\_ أتظنني سأكون أباً رائعاً كـ "سليم"؟!

داعبت شعره بأناملها وهي تقابل عينيه بحبها الذي لا ينضب أبداً

هامسة:

\_ بلا أدني شك... أنت خلقت لتكون أباً بالفطرة.

ابتسم بحنان وهو ينزل صغيرته علي الأرض متلفتاً حوله يتساءل:



ـ أين سليم الصغير؟!

قالت نادين بمرح:

ـ في مكانه المعتاد.

رفع حازم حاجبيه بدهشة وهو يقول:

ـ لا تقولي أنه في الحديقة يتأمل الأزهار.

أومأت برأسها إيجاباً وهي تقول بفخر:

ـ سيكون ابني هذا شديد الرومانسية عندما يكبر... إنه يعشق

الأزهار... يقضي أغلب أوقاته في الحديقة الخارجية للبيت يتأملها

ويرسمها في دفتره الصغير... لا أدري سر شغفه بهذا الأمر.



ضحك حازم بقوة وهو يقول:

- سيكون عليّ تعديل سلوك هذا الصغير ليزداد خشونة... ابن حازم

أمين يقضي وقته في رسم الأزهار؟!!!! لا لا أبداً لن يكون!!!

ضحكت نادين بمرح وهي تقول:

- بل إنه من الطبيعي أن يحب ابن حازم أمين الأزهار والموسيقي بل

وسيقرض الشعر أيضاً.

مط شفثيه باستياء مصطنع وهو يقول:

- آه... هذا ما كان ينقصني!!!! لا يا حبيبتي... ابني سيكون قائداً

صارماً لا شاعراً حالماً!!

أسندت رأسها علي كتفه وهي تقول بحنان:



ـ ولم لا يجمع بين الاثنين كأبيه؟!

قبل رأسها المستند علي كتفه وهو يقول:

ـ مادام ابنك فسيكون رائعاً علي أي حال!

رفعت إليه رأسها تقول بحبها العميق:

ـ أشكرك يا حازم... أشكرك من كل قلبي علي كل هذه السعادة التي

منحتني إياها...

قبل وجنتها برقة وهو يقول:

ـ بل أنا الذي أشكرك علي حياة لم تكن قبلك... "حياة"!!!!

تهددت في حرارة فساؤها وهو يتفحص ملامحها بدقة:



\_ماذا بك يا حبيتي؟! أنت لست علي ما يرام هذه الأيام...هل

يتعبك عمر الصغير؟!

أحاطت جسدها بذراعيها وهي تقول بقلق:

\_لا ليس للأمر علاقة بالأولاد...لكنها إحدي صديقتي... عالقة في

مشكلة كبيرة...وأنا شديدة القلق من أجلها.

عقد حاجبيه وهو يسألها:

\_هل يمكنني معرفة التفاصيل؟!

هزت رأسها نفيًا وهي تقول بأسف:

\_عفوًا يا حبيبي...لا أستطيع إخبارك بالأمر.



أوماً برأسه في تفهم وهو يقول:

\_أنا أثق بك ...أعرف أنك ستمكنين من مساعدتها كما ينبغي...وإذا

احتاج الأمر لتدخلي فلا تترددي في الاستعانة بي...وازني الأمور

بعقلك الذي أثق به...وستصلين لحل لمشكلتها...

ابتسمت بضعف وهي تقول بدلال:

\_تثق كثيراً في عقلي؟!

غمزها بمكر قائلاً:

\_طبعاً يا زهرة الجبل!!!

ضحكت بمرح وهي تراه يستخدم لقب "سليم" الأثير الذي طالما كان

يدعوها به لتقول له بهيام:





ـ وأنت حياة زهرة الجبل... وعمرها كله!!!!

أحاط كتفها بذراعه وهو يسير بها ليجلسا علي الأريكة في صالة منزلهما  
الجديد...

أسندت رأسها علي كتفه وهي تقول:

ـ الحمد لله رب العالمين.

نظر إليها في تساؤل فقالت بشرود:

ـ من كان يصدق أن يتحقق حلمي بك ويصير أروع حقيقة

تمنيها...!!؟..

زاد من قوة ضمته لها وهو يسألها:



\_هل أنت حقاً سعيدة؟! ألا يضايقك أننا تركنا منزل "سليم" وانتقلنا

إلى هنا؟!

أجابته بخفوت:

\_تضايقت طبعاً لأنني تركت بيت "سليم" لكن المنزل الجديد يناسب  
الأولاد أكثر... خاصة مع حديقته الخارجية التي تسمح لهم باللعب في  
حرية... لكن عِدني أن نذهب لبيت "سليم" من آنٍ لآخر... أنا أشعر  
بسكينة خاصة هناك... لا أحب أن يغلق بيته وأنا لازلت علي قيد

الحياة.

ابتسم بإعجاب وهو يقول:

\_أعدك يابنة أبيكِ الغالية.

قبّلت كفه بحب فسألها:



\_هل يضايقك أن يصاحبنا عمرو وجومانة في رحلتنا القادمة لدي؟!\_

هزت رأسها نفيماً وهي تقول:

\_لا إطلاقاً... أنت تعرف أن جومانة صديقتي الحميمة منذ زمن

بعيد...\_

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول بأسف :

\_ولو أنني كنت أفضل الانفراد بقطعة السكر.

ضحكت بانطلاق وهي تقول بمرح:

\_هذا أفضل... كي تشتاقني أكثر!

هز رأسه نفيماً وهو يقول بحب:

\_وهل يوجد "أكثر"؟!!!!!!!\_



## المشهد الرابع:

- صباح الخير.

تظاهرت بالتماسك وهي تميز صوته يلقي عليهما تحية الصباح التي ردت  
عليها باقتضاب بينما اندفعت سوسن تقول بمرح:

- صباح الخير يا راشد... لماذا كنت متغيباً طوال هذه المدة؟! -

شعر بالضيق لبرودها الظاهر وانشغالها بشاشة حاسوبها وكأنها لا تهتم  
بوجوده لكنه تظاهر باللامبالاة - هو الآخر - وقال لسوسن بهدوء:

- انشغلت في عدة أشياء فحسب.

قالت سوسن في ود:



— حمداً لله علي سلامتک...—

أوماً برأسه وهو يجلس علي مكتبه متظاهراً بالانشغال لكن قلبه وعقله

كانا متعلقين بتلك المتباعدة...

هل ازدادت جمالاً في هذه الفترة التي غابها عنها؟! أم أنه يهبأ إليه؟!

هل اتسعت هالة السحر حولها؟! أم أنه فقط يتوهم؟!

نفض رأسه في قوة وكأنه بذلك سيتخلص من تأثيرها عليه وأخرج

هاتفه ليتشاغل به...

أما هي فقد كانت أشد صرامة مع نفسها...



لن تسمح لقلبها بالسقوط في هذه الهاوية...

كفانا جروحاً يا قلبي!!

كفانا!!

ما عاد الثوب المهلهل يحتمل المزيد من الرقع!!

دعنا نستربه -بالكاد- ما تعري من روحنا الكسيرة!!

دعنا تتوكأ علي عصا برودنا المصطنع لعنا نداري انحاء ظهورنا

ألمأ...!!

دعنا نسند رأسنا علي حائط من قوة عزيمتنا لن يخذلنا وينقض

أبدأ...!!!



سنكون بسلام متي ابتعدنا عن طريق العاشقين...

سنكون بسلام متي تخلفنا بركبنا عن قافلهم المزدحمة...

لسنا أهلاً لرهان جديد...

فالعمر لم يعد يحتمل المقامرة!!!

هذا ما حدثت به نفسها وهي تخط هذه الكلمات علي صفحتها علي المجلة

الالكترونية غافلة عن عينيه اللتين كانتا تراقبان ما تكتبه علي نفس

المجلة وفي نفس اللحظة...!!!!



وجدت كلماتها طريقها إلي قلبه كعادتها لكنه لم يستطع أن يحدد  
شعوره وقتها...

جزء منه كان سعيداً لأنه يجد نفسه وسط هذه الكلمات...

لا يدري لماذا شعر وكأنها تحكي عنه!!!

و جزءاً آخر كان يشعر باللوعة للحرارة التي كانت تقطر من كلماتها!!

وودّ لو يستطيع إسعادها بأي شكل!!!

قاطعت سوسن أفكاره عندما رن هاتفها فقالت بسرعة:

إنه "علي"!!!... أحضري لي بعض الأشياء بالأسفل... سأخذها منه

وأعود بسرعة... لو سأل عليّ أستاذ ماجد... قولاً له أني لن أتأخر.





قالتها وقامت مغادرة الغرفة بسرعة...

لفهما الصمت للحظات قبل أن يسألها:

\_ كيف حالك يا وفاء!؟!

ردت باقتضاب كان يغضبه في السابق لكنه الآن يتفهمه....:

\_ الحمد لله.

ابتسم قائلاً:

\_ وكيف حال أولادك!؟!

ابتسمت بدورها رغباً عنها وهي تقول:



ـ بخير والحمد لله.

وجد نفسه يقول دون تخطيط:

ـ هل تعلمين أنني فقدت القدرة علي الرسم منذ أخبرتني برأيك في

لوحاتي؟!!

قالت بأسف:

ـ أنا آسفة حقاً...لم أقصد أن أكون فظة هكذا...دعك من رأيي

وأكل طريقك الذي كنت تسير فيه...طلالما يعجب الكثيرون

بلوحاتك فأنت لك جمهورك - بلا شك- واختلاف الأذواق وارد

كاختلاف الآراء...

قال بشرود:



\_أعلم ذلك... لكنني أقدر رأيك ...وأود لو أستطيع نيل إعجابك ولو  
بلوحة واحدة أرسمها.

قالت بثقة:

\_بالتأكيد.. يوماً ما سأفعل!

سألها ليجاذبها أطراف الحديث:

\_هل انتقلت لسكنك الجديد؟!

قالت بهدوء:

\_أمامي بضعة أيام فقط في منزلي الحالي حتي تنتهي التشطيبات

الأخيرة في منزلي الجديد..

قال باهتمام:



إذا أردت أي مساعدة في النقل فأنا أعرف شركة ممتازة سأرسل  
لك رقمها وسأحدث مديرها ليهم بالأمر فأنا أعرفه شخصياً.

سألته بدهشة:

هذا ثانٍ مديرٍ أراك تعرفه شخصياً!!!! هل أنت واسع العلاقات لهذه

الدرجة؟!

أجابها بغموض:

ربما!

قالت بتردد :

نحن لا نعلم شيئاً عنك تقريباً... أنت شديد الغموض... ولا أحد  
يملك معلومات كافية عن شخصك... حتى سوسن رغم أنها تعتبرك أختاً



لها.. لكنها صرحت لي أكثر من مرة أنك لا تتحدث عن حياتك  
الخاصة أبداً... ومع غيابك الطويل عن العمل... أنت هنا بالنسبة  
للجميع لغزٌ كبير.

ابتسم بنفس الغموض وهو يقول:

\_ أنتِ أيضاً لا تقلين غموضاً عني! لا أحد يعرف شيئاً عن حياتك  
الخاصة .

أطرت برأسها وهي تقول بابتسامة :

\_ معك حق! نحن إذن متساويان!

قطع ماجد حديثهما وهو يقول بهدوء:

\_ السلام عليكم... كيف حالكما؟!!



ردًا سلامه بهدوء فوجه حديثه لوفاء قائلا:

\_لقد عاد السيد أكرم من سفره...إذا كنت تحبين أن أحادثه بشأن

انتقالك لفرعنا الآخر فسأفعل.

عقد راشد حاجبيه بشدة وهو يسألها:

\_ولماذا تفكرين بالانتقال لفرعنا الآخر...أليس هذا الفرع أقرب لمنزلك

الجديد؟!

شعر ماجد بالضيق لأنه يري راشد قد عرف عنها الكثير بل إنه

يتدخل في قرارها وكأن له الحق بذلك!!



ألم تستجب تلك الحمقاء لتحذيره؟!

هل انجذبت نحو شباكه كالأخريات؟!

يا للخسارة يا وفاء!!!

ظننتك أكثر ذكاء من أن تنخدعي به!!!

أما وفاء فقد شعرت بعرض ماجد طوق نجاة ينتشلها من حيرتها...

إنها تخاف هذا ال "راشد" كثيراً!!!

شعورها به أصبح أكثر من عادي...

لكنها يجب أن تئده في مهده!!

لن تعيش هذا الجرح من جديد!!



هذا وطن ليس لها... وهذه أرض لن تنتمي إليها يوماً... .

إنها -بالكاد- حصلت علي حريتها من سجنها السابق... .

ولن تغامر بالدخول لسجن جديد... .

ولو تطلب الأمر أن تهرب لآخر العالم -لا لفرع آخر- فستفعل!!

لذا قالت بعد لحظات من الصمت:

\_أستاذ ماجد أشكرك لاهتمامك... امنحني فرصة للتفكير في الأمر

وسأرد عليك غدا.

هز ماجد رأسه في هدوء وعاد لمكتبه... .





بينما سأها راشد في غضب:

\_هل حقا ستفكرين في الانتقال لفرعنا الآخر؟!

قالت بصوت جاهدت ليكون هادئا:

\_نعم...وما المانع في ذلك؟!

سأها بدهشة:

\_ولماذا تفعلين ذلك؟!

قالت بتلعم:

\_ربما تكون هناك فرصتي أفضل!

قال بغضب:



-ومن سيسمح لك بذلك؟!

اشتعلت الشمس في عينيها وهي تقول بتحد:

-ومن سيمنعني؟!

ضم قبضته بقوة وهو يقوم من مكانه غاضباً ليتجه نحو مكتب ماجد

ليفتح بابه دون استئذان ثم يغلقه خلفه...

خفق قلبها في قوة وهي تتساءل ...

مالذي سيفعله هذا المجنون بالداخل؟!!!!!!



وعلي مكتبه رأي ماجد دخول راشد العاصف فقال ببرود:

إذا أردت أن يبقي أمر كونك شريكاً في هذه الشركة سرياً  
 ...فعليك التوقف عن هذه التصرفات المريبة... فهذا ليس سلوك  
 موظف عادي مع مديره.

قال راشد بعنف:

\_دعك من هذه السخافات وأخبرني لماذا تريد نقلها من هنا!\_

استمر ماجد علي بروده وهو يقول:

\_أنا لم أرد نقلها... أنا فقط اقترحت الأمر وهي قالت أنها ستفكر فيه.



قال راشد بحدة:

\_ولماذا اقترحته أساساً؟

تفحصه ماجد ملياً ثم قال بهدوء:

\_أنت تعرف السبب.

أشاح راشد بوجهه وهو يقول:

\_أنا وعدتك ألا أؤذيها.

ارتسمت ابتسامة جانبية علي شفتي ماجد وهو يقول:

\_لا...لم تفعل..أنت فقط قلت أنك لن تأخذ منها مالن تمنحه لك

طواعية!!

زفر راشد بقوة وهو يقول:



\_حسناً... وهأنذا أعدك ألا أؤذيها... لقد تأكدت أنها ليست امرأة

للعب... إنها أكبر من ذلك!

ابتسم ماجد في ارتياح وهو يقول:

\_حسناً يا صديقي... لكن الأمر لم يعد بيدي... إذا طلبت هي نقلها

من هنا فلن أستطيع ألا أساعدها.

هتف راشد بحدة:

\_ماجد!!! لا تلعب معي هذه اللعبة... أنا أيضاً يمكنني التحدث مع

أكرم ليبقيها هنا... لكنني لا أريد للأمر أن يأخذ أكبر من حجمه... ولا

أريد الإساءة لسمعتها لو أحس أحد أنني أهتم بها اهتماماً شخصياً.



اتسعت ابتسامة ماجد وهو يقول بمكر:

\_اهتمام شخصي؟!!!

ابتسم راشد رغماً عنه فضحك ماجد بقوة وهو يقول:

\_أوقعت بك يا صديقي!

هز راشد رأسه بياس وهو يقول:

\_أنت لست سهلاً يا رجل...أنت ذئب حقيقي!!

ضحك ماجد مرة أخرى ثم تأمله طويلاً ليقول بعد فترة صمت:

\_راشد...أنت تعلم أنك عندي كأخي بالضبط...ووفاء أيضاً أخت

لي...إذا كنت تشعر نحوها بشئ ما فلا طريق لديك سوي الطريق

المستقيم...لا حلول بديلة مع هذه المرأة!



زفر راشد بقوة وهو يقول:

\_ الأمر ليس بهذه البساطة يا ماجد... أنا لا أزال هائماً في متاهات  
متشابكة... ولن أستطيع إقامها في حياة مليئة بالتعقيدات كحياتي... ربما  
فيما بعد... أنا أحتاج للمزيد من الوقت...

هز ماجد رأسه في تفهم بينما عاد راشد برأسه للخلف يسترجع كلماته  
مع صديقه...

إنه يحتاج للمزيد والمزيد من الوقت...



فلقاؤه مع الماضي صار وشيكاً جداً...

وهو يريد تصفية حساباته القديمة قبل أن يفتح بابه لحب جديد...

لن يهنأ بدقات قلبه العاشقة قبل أن يستمتع بانتقامه الأخير من تلك

الأفعى...

فقط... عندما يزهد روح كبريائها الآثم بين أصابعه...

ساعتها فقط...

يمكنه التمتع بدفء الشمس في عيني "وفاء"...

فكم يتوق للقاء قلبيهما البعيدين...

لا شك أنه سيكون لقاء خاصاً فريداً...





عندما تعانق شمسها جليد قلبه ...

وهل في الدنيا أغرب من لقاء...

تعانق فيه الشمس الجليد؟!!!!

—



## الفصل السادس

## المشهد الأول:

\_حسناً يا حبيبي... سنكون في انتظارك.

أغلقت شهيرة اتصالها مع جومانة وهي تفكر في قلق...

لقد حان الوقت لينتهي هذا الأمر الذي طال كثيراً...

فقط لو ينتهي علي خير!!!

زفرت بقوة وهي تتجه لطاولة زينتها ...

تناولت فرشاة شعرها لتمشط شعرها في شرود...



عندما فتح باب الغرفة ليدخل غسان هاتفاً بمرحه المعهود:

ـيا لحظها تلك المرأة التي تصطبح بوجهك الجميل كل يوم!!

ضحكت بدلال وهي تقول :

ـ كفاك تدليلاً لي يا غسان!! ستصينني بالغرور!!

قبل رأسها وهو يقول بحنان:

ـ يحق لك الغرور وأكثر يا فاتنتي!

ابتسمت بحب وهي تقول:

ـ أبقاك الله لي يا حبيبي.

أمسك بكفها وهو يسير معها خارج الغرفة قائلاً:

ـ لقد أمرتهم بإعداد فطورك المفضل وبقي فقط أن تفضلي بمرافقتي.



توجهت معه إلي مائدة الطعام التي ضمت -بالفعل- أطباقها المفضلة...

جلست علي مقعدها وهي تقول بامتنان:

\_أشكرك يا غسان... أنت فعلاً هدية من السماء.

ابتسم لها بهدوء وبدأ في تناول طعامه ...

بينما كانت هي شاردة...

غسان رجل طيب القلب والمعشر...

هي تعرف أن فارق السن بينهما كبير...



كبير جداً في الواقع...

أكبر من المقبول بين الناس...

لكنها لا تهتم...

فالرجل يحسن معاملتها ويولي لها كل ما تطلبه...

ويساعدها بكل قوته لتثبت قدميها في عالم الأعمال والتجارة...

نعم... هي شديدة الطموح... طموحها الجامح كان دوماً محركها لتنجح

وتعلو راكلة بقدميها كل المعوقات...

ويوما ما ..

ستكون شهيرة نصير من أكبر الأسماء اللامعة في عالم سيدات

الأعمال...



وغسان العزيز سيساعدها لتصل لهدفها...

ربما هو ليس الزوج الذي حلمت به يوماً...

لكنه علي أي حال أفضل من زوجها السابق الذي كان .....

قطع أفكارها وهو يسألها بلطف:

\_ ما رأيك أن نسافر للبنان الأسبوع القادم؟!

تنحنت في ارتباك وهي تقول:

\_ لا.. لن نستطيع... فأنا نسيت أن أخبرك بأمر هام.

نظر إليها في تساؤل فقالت:



- جومانة ستصل إلي هنا في خلال يومين مع زوجها وأقاربه .

انفرجت أساريه وظهرت الفرحة جلية في وجهه وهو يقول:

- حقا؟! جوميا الصغيرة ستعود لحضن عمها الذي اشتاقها.. افتقدتها

كثيرا تلك الشقية.

ابتسمت لسعادته وهي تقول:

- وهي أيضاً اشتاقت إليك.

سألها بترقب:

- هل تهاتفينها كثيراً؟!!

قالت بهدوء:



ليس كثيراً... لكنني أطمئن عليها من وقت لآخر... نحن لم نتقابل  
شخصياً كما تعرف... لكنني أتواصل معها عبر الانترنت منذ أعطيتني  
أنت حسابها الاليكتروني في بداية زواجنا العام الماضي.

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول:

لن أنسي وقوفك جوارى وقتها... لقد ساعدتها - أنت - كثيراً في تقبل  
محتها... ذاك الأمر الذي أخفيته عنها طوال عمرها... لكنه عاد  
ليفرض نفسه علي واقعها... مما اضطرني لمصارحتها في النهاية... لقد  
ساعدتني كثيراً يا شهيرة في تخفيف الأمور عليها لكنني أشعر أنها  
تبتاعد عني منذ علمت الحقيقة.

قالت شهيرة بهدوء:





\_لا عليك يا غسان! ستنسي الأمر كلها مضت بها الأيام... فقط لا  
تعد الحديث معها بهذا الشأن... تجاهله تماماً... حتى لا تنغص عليها  
هناة عيشها مع زوجها.

قال غسان في قوة:

\_بالطبع... لن أعيد نبش قبور الماضي... لن أسمح لشيء أن يسوءها  
يوماً... فهي مثل ابنتي... وما حدث لم يكن لها ذنب فيه.

ابتسمت شهيرة في ارتياح وهي تفكر بصمت...



حسنا...

هكذا تسير الأمور كما خططنا بالضبط...

وبقي فقط أن ننفذ خطواتنا القادمة بكل دقة حتي تستقر الأمور في

نصابها الصحيح...

المشهد الثاني:



تشابك كفاهما في حب وهما متجاوران علي مقعديهما علي الطائرة

المتجهة لدي...

التفتت نحوه وهي تقول بدلا لها المعهود:

\_سلمك الله لي يا حبيبي... كنت أتمني هذه الرحلة من كل قلبي.

قال بهدوء:

\_أنا آسف لأنني لم أستشعر من قبل اشتياقك الطبيعي لعمك

غسان...أنا أعرف أنه رباك كوالدك تماما...

أومات برأسها في إيجاب وهي تقول:



ـوأكثر يا عمرو...لن أوفيه صنيعه معي ما حيت...لقد حماني وحافظ  
علي ودفع عني كل ما يمكن أن يؤذيني...سيظل معروفه هذا ديناً في  
عني أفتديه بحياتي لو اقتضي الأمر.

ابتسم بهدوء وهو يغمض عينيه متظاهراً بالنعاس لكنه بداخلة كان  
يكم طوفاناً من القلق...

قلقٌ أسود يعتصر قلبه اعتصاراً...

وشعور غريب يتملكه أنه لن يعود بها معه...!!!

ابتلع غصته وهو يتخيل أيامه دونها...

باردة جافة قاحلة...



نفض رأسه بقوة وهو يزيد من ضغط كفه علي راحتها الصغيرة ...

لا... لن تتركه أبداً...

لن يسمح أن يحدث لهما سوء...

ستمر الرحلة بسلام...

وسيعود بها إلي بيتها لتنيره من جديد ...

لا داعي للقلق...

إنها بضعة أيام فقط يشبع فيها ظمأها لوطنها وأهلها لتعود راضية هائلة

بين ذراعيه...

مالذي يمكن أن يحدث؟!!!!



هذا ما حاول أن يقنع به نفسه وهو يتظاهر بالنوم علي مقعده... .

أما هي فلم تقتنع بتظاهره الفاشل... .

لقد أحست بتشنج أصابعه القابضة علي كفها في تملك... .

هي تشعر بقلقه عليها... .

وتود لو تطمئنه لكن... . كيف تفعل!؟

وهي غارقة مثله -وربما أكثر- في مخاوفها وقلقها الا محدود... .

تخشي أن يعرف الحقيقة المخزية... .

لن تتحمل النظر في عينيه لو عرف... .



لكنها ستعرف كيف تتدبر الأمر مع شهيرة حتي تنتهي من هذا  
الكابوس...

وتعود معه مطمئنة لبيتهما الذي تشعر بالاشتياق إليه من الآن!!!

شهيرة هذه جاءتها نجدة من السماء....

هي التي وقفت جوارها وساندها في محتها...

وهي التي دبرت لها الأمور هنا كي تنقذ ما يمكن إنقاذه قبل فوات

الأوان!!!

لن تنسي لها هذا أبداً....

التفت نحوه تتأمل ملامحه الحبيبة وهي تهمس بخفوت:



- عمرو!

غمغم بضعف:

- مممم.

أسندت رأسها علي كتفه وهي تهمس:

- لقد اشتقت لبيتنا... ولليلي أيضاً... أنا لا أريد الابتعاد عنهما يوماً

واحداً بعد ذلك.

فتح عينيه يريد أن يستوعب صدق حديثها الذي لمسه...

هل هذا حقاً هو ما تشعر به؟!!





لماذا إذن كانت كل هذه اللهفة للسفر إلي دبي وكأن روحها تنتظرها

هناك!!!

ابتلع تساؤلاته القلقة وهو يسألها ببساطة:

\_هل علاقتك بزوجة عمك علي ما يرام؟!... شهيرة... صحيح؟!!

أومات برأسها في إيجاب وهي تقول:

\_نعم... شهيرة نصير... من أروع الشخصيات التي قابلتها في

حياتي... أحببتها كثيراً رغم أنني لم ألتق بها وجهاً لوجه... لكن عمي

غسان أصر من أول يوم لزواجهما أن أتعرف عليها عبر

الانترنت... لأجدها فعلاً امرأة رائعة.



أوماً برأسه في إيجاب وهو يقول:

\_ سيسعدني التعرف إليها حتما.

سألته بفضول:

\_ أين سنقيم في دبي...!!!؟... عمي غسان لن يتركنا نبيت في فندق

... أرجوك يا عمرو... دعنا نقم معهما فترة تواجدنا هنا.

أوماً برأسه في إيجاب وهو يقول:

\_ لا بأس... هذه هي الأصول... ولا أحد يجادل في الأصول يا

حببتي.

قالها ثم أشاح بوجهه عنها متشاغلا بمراقبة ركاب الطائرة ...



علّه ينسي مؤشرات قلقه الثائرة التي سجلت أعلى قياساتها الآن...و

ودونما سبب واضح!!

المشهد الثالث

\*شقة نادين في دبي\*

ضحكت نادين بانطلاق وهي تقبل سميتها الصغيرة نادين التي ينادونها

جميعاً "نودي"...للتفرقة بينهما...

وتأملت ملامحها شديدة الرقة وهي تقول جميلة:

ـنودي تشبهك كثيراً يا جميلة...



ابتسمت جميلة في نخر وهي تقول لجومانة الجالسة معها يظلل وجهها

التوتر:

\_ هيا يا جوجو... إنه دورك لتأتي لنا بصديقة لطفلتينا... نريد أن تكون

بناتنا صديقات رائعات كأمهاتهن.

ابتسمت جومانة وهي تقول:

\_ كم أتمني ذلك... أنت ونادين لستما مجرد صديقتين... بل أنتما أختاي

وأكثر.

تهدت جميلة في ضجر وهي تقول:



\_ لكنكأ غدرتما بي وتركتماني وحدي هنا في دبي...بينما تؤنس كل  
منكأ الأخرى في مصر.

قالت نادين بعتاب مصطنع:

\_ كفأكِ اقترأء!!! أنا آتى إلى دبي مرتين كل عام خاصة لأراك...

مطت جميلة شفيتها في استياء وهي تقول:

\_ مرتان فقط!؟

ضممتها نادين لصدرها وهي تقول بحب:

\_ أنت تعلمين حبي لك يا جميلة الوجه والقلب...لكن الظروف

قدرت ذلك.

همست جميلة في أذنها بصوت خافت كي لا تسمعها جومانة:



\_ مابالها جومانة؟! لا تبدو بخير.

تهدت نادين بقلق وهي تهمس بدورها:

\_ ادعي الله لها يا جميلة... جومانة تمر بظروف صعبة.

عقدت جميلة حاجبها بتساؤل فهمت نادين:

\_ فيما بعد سأخبرك أنا أو ستفعل هي فهي لن تخفي عنك شيئاً كهذا.

أومأت جميلة برأسها إيجاباً وهي تهمس:

\_ أنا أيضاً أريد أن أبوح لك بشئ يورقني... قلبي سينفطر قلقاً يا نادين!

تراجعت نادين برأسها في قلق فهمت جميلة:

فيما بعد... عندما أنفرد بك... سأخبرك بالتفاصيل.

ثم هتفت بصوتها الجهوري:



\_أفضل ما فعلته نادين الليلة أنها فصلت الرجال عن النساء في

المجلس.

ضحكت جومانة ونادين بقوة لتقول الأخيرة بمرح:

\_فكرت أن هذا سيكون الأفضل حتي نكون علي راحتنا...أنا أعرف

أن لدينا الكثير من الأمور لتحدث فيها بعيدا عنهم دون اختناق.

ضحكن جميعاً في مرح عندما رن جرس الباب لتقول نادين بلهفة:

\_لا بد أنها إيمان...هكذا اكتملت جلسة الصديقات.

هرولت نحو الباب لتفتحه هاتفة بشوق:

\_إيمان الحبيبة...افتقدتك كثيراً.

احتضنتها إيمان بقوة بينما دخل طارق قائلاً بهدوء:



\_ كيف حالك يا نادين؟! أين حازم؟!

قالت نادين بمرح:

\_ كيف حالك يا طارق؟! حازم مع احمد وعمرو في الشرفة يمكنك

الانضمام اليهم .

أشارت له بالدخول ليجلس مع رفقائه بينما تبعتها إيمان لتسلم علي

جومانة وجميلة بحرارة....

تهدت نادين وهي تحمل هنا الصغيرة ابنة ايمان وهي تقول:

\_ هنا الصغيرة لم تر عمر إلي الآن.

انتفضت إيمان من مقعدها وهي تقول بنزقها المعهود:





- حبيب عمته ! أين هو؟! لا تصوري مقدار حزني أني لم أستطع  
حضور عقيقته لكن طارق لم يتمكن من الحصول علي إجازة.

قالت نادين ببساطة:

- لا عليك يا حبيبي...إنه نائم الآن دعينا نتنعم ببعضنا قليلاً قبل أن  
يستيقظ ويملاً الدنيا صراخاً.

ضحكت ايمان وهي تقول:

- كم أشواق لتقبيله هذا القمر الصغير...كلما رأيت إحدي صوره التي  
ترسلينها أود لو أطيّر إليكم .

ابتسمت نادين وهي تسألها:

-متي ستكون إجازة طارق القادمة؟!



قالت ايمان بمرح وهي تلوح بكفها:

\_ هذه هي المفاجأة... سنعود لمصر معاً... فإجازة طارق تبدأ بعد

ثلاثة أيام.

هللت نادين بفرح وهي تقول:

\_ ما هذه المفاجأة السارة؟!

أمسك سليم الصغير بيد نودي وهو يقول لها بصوته الطفولي:

\_ نودي تعالي والعبي معي.

ضحكت ايمان بقوة وهي تقول:

\_ ولماذا نودي بالذات؟! ألا تريد اللعب مع هنا أيضاً.

قال سليم ببراءة:



\_لا...نودي أجمل.

ضحكن جميعاً في انطلاق بينما أخذت ندي الصغيرة يد هنا وهي تقول

لها بعطف طفولي:

\_لا تغضبي منه يا هنا! سألعب أنا معك.

انطلقت صرخات عمر الصغير من الغرفة الداخلية فهبت نادين واقفة

لكن إيمان قالت باعتراض :

\_دعيه لي...أنا سأتدبر أمر هذا القمر.

ضحكت نادين وعادت للجلوس قائلة:

\_تذكري أنك أنت التي قدمت هذا العرض السخي!



ضحكت ايمان بدورها وهي تقول:

\_لا تقلقي...أنا لها.

سارت ايمان باتجاه الغرفة بضع خطوات ثم عادت للالتفات لهن

هاتفه:

\_تعالى معى يا جوجو...أريد التحدث معك.

قامت جومانة فى تناقل لتلحق بايمان...

وعندما صارتا وحدهما التفتت نادىن نحو جميلة وهى تسألها بقلق:

\_ماذا بك يا جميلة ؟ أقلقتنى كثيراً.

نظرت جميلة نحو باب الشرفة تطمئن أن لا أحد من الرجال يسمعها

ثم قالت بخفوت:



\_أحمد يا نادين.

هزت نادين رأسها في دهشة وهي تقول:

\_ما به أحمد؟!!

تهدت وهي تقول بتردد:

\_أشك أنه علي علاقة بامرأة أخرى.

ارتدت نادين مصعوقة وهي تهتف:

\_ماذا؟!!

عادت جميلة للتلفت حولها هامسة :

\_أخفزي صوتك يا نادين..لا أريد أن يسمع أحد شيئاً عن هذا.

قالت نادين بدهشة:



\_مالذي تهدين به ؟ أحمد؟! أحمد يا جميلة؟! أحمد الذي يعشق تراب

قدميك؟! كيف تظنين به هذا الظن السيئ؟!!

سالت دموع جميلة بحرارة وهي تهمس بحزن:

\_لا أدري ماذا أصابنا يا نادين...حقيقة لا أدري كيف وصلنا لهذه

الدرجة من التباعد..أنا أعرف أنني بالغت كثيراً في الاهتمام

ب"نودي" منذ ولادتها...لكن هذا طبيعي...أنت تعرفين سنوات

الحرمان التي عشتها في انتظارها...لا أدري بالضبط متى بدأت علاقتنا

في التجمد...في البداية كنت أتجاهل الأمر عمداً وأقول لنفسي أنه

أحمد الحبيب الذي سيقتي ملكاً لي وحدي طوال العمر...لكن الأيام

مرت ونحن علي حالنا من الغربة بين روحينا...حتى استحالت علاقتنا

لمجرد رسميات باردة....



انتجت بقوة وهي تهمس بألم:

\_أنا أشعر أنه علي علاقة بامرأة أخرى...ولأنني أعرف زوجي جيداً

فأنا أشك أنه قد تزوجها أو في طريقه لذلك.

هزت نادين رأسها نفيماً وهي لازالت تحت تأثير صدمتها:

\_لا يا جميلة...مستحيل...لا أستطيع تصديق ذلك.

مسحت جميلة دموعها بسرعة وهي تقول بحزن:

\_ولو قلت لك أنني وجدت رسالة منها علي هاتفه تطلب منه اللقاء في

أحد المطاعم....وفي اليوم التالي وجدته مسح الرسالة من علي هاتفه

وخرج في نفس الموعد الذي حددته له في رسالتها.

نظرت لها نادين بشك...فأردفت:



وماذا أقول لك عن ساعات غيابه الطويلة خارج المنزل؟!...عن  
مكالماته الغامضة التي أسمعه فيها يتحدث بكلمات لا أفهمها...عن  
تباعده المريب عني وكأنني لم أكن يوماً زوجته وحيبته؟!!

قالت نادين باندفاع:

وكيف سمحت للأمر أن يتطور إلي هذه الدرجة؟! أين كنت طوال  
هذه الفترة لتمنحيه الفرصة كي يبتعد بل ويعرف امرأة أخرى؟! كيف  
غفلت عن حب حياتك إلي هذا الحد؟!!

ردت جميلة بندم:

كنت مغيبة...مهووسة بطفلي التي جاءتني بعدما كنت قد فقدت  
الأمل...كم من مرة حاول فيها أن يلفت نظري للأمر لكنني لم أسمع  
له...كم من مرة لمح لي فيها أنني لم أعد أهتم به كالسابق لكنني كنت





أتجاهله... كم من مرة لمحت فيها عتابه الصامت في عينيه فغضضت  
الطرف عنه... لقد ضيعته يوم ظننت أنني امتلكته للأبد.

أومات نادين برأسها مؤمنة علي حديثها هامسة:

- نعم... أنت محقة... لقد ضيعته يوم ظننت أنك امتلكته للأبد!!!

اندفعت جميلة في البكاء فضمتها نادين إليها وهي تقول :

- ابكي يا جميلة! ابكي كثيراً حتي تتذكري هذه اللحظة للأبد... حتي

تعلمي أن تحافظي علي حبك كما تحافظين علي روحك

بالضبط... لكن لا تقلقي... فبُ كجكأ أنت وأحمد ليس من السهل

أن يتلاشي هكذا مع الزمن... ستستعيدين حبه يا جميلة... لن تكوني

جميلة التي أعرفها إن سمحت له أن يضيع من يدك... أحمد لم يعد



فقط زوجك وحببيك... أحمد الآن صار أبا ابنتك الوحيدة... وسندكما  
في هذه الحياة.

همست جميلة بندم:

\_أنا أعرف أنني أخطأت لكن هل يبرر هذا أن يخونني؟!

قالت نادين بأسف:

\_لا طبعاً...

همست جميلة بحيرة:

\_ماذا أفعل يا نادين؟!

نظرت نادين في عمق عينيها بقوة وهي تقول:



\_ أنت تعلمين جيداً ما عليك فعله!!

ازدردت جميلة ريقها ببطء وهي تقول :

\_ماذا تعنين؟!

أمسكت نادين يدها وكأنها تمنحها الدعم الذي تحتاجه في هذه اللحظة

لتهمس بحزم:

\_أولاً لا بد أن تعترفي بخطئك أمام نفسك حتي لا تكرريه...وثانياً

يجب أن تعلمي من هي غريمتك حتي تحذري منها...وثالثاً وهو الأهم

يجب أن تعلمي إلي أي حد تطورت هذه العلاقة.

همست جميلة بتوتر:

\_وماذا سأفعل معه هو؟! مع أحمد؟!



ابتسمت نادين بضعف وهي تسألها:

بعد كل هذا العمر تسألين هذا السؤال يا جميلة؟! أنتِ أدري

بزوجك من أي أحد... أنت التي ملكت مفاتيح قلبه يوماً.

همست جميلة بألم:

وضيعتها!!!

ربت نادين علي ركبها وهي تهمس بثقة:

وتستطيعين استعادتها بسهولة... فقط انفضي عنك تلك الدموع

... وفكري بذكائك المعهود كيف تعيدنين السيطرة علي الأمور... أنا

أعرفكما جيداً... أنتِ وأحمد... وأعرف أن هذا كله مجرد حجر عثرة في

طريقكما الطويل... لكنكما ستتجاوزانه... أنا واثقة.



مسحت جميلة دموعها وهي تهمس بتصميم:

\_ معك حق...أحمد لي أنا ولن أسمح أن يكون لأخري  
غيري...سأعرف كيف أستعيد حبي الضائع في عينيه.

قالت نادين بفخر:

\_ هذه جميلة التي أعرفها....

ثم مدت كفها نحوها هامسة بنخبث:

\_ وستخبريني بالتفاصيل.

مدت جميلة كفها إليها بدورها وهي تصافحها هامسة بحزم:

\_ كلها!



قطع حديثهما عودة صراخ عمر فهبت نادين من مقعدها لتتوجه للغرفة  
الداخلية فاصطدمت بجومانة الخارجة باندفاع غاضب... فسألتها

بدهشة:

\_ماذا بك يا جوجو؟!

قالت جومانة بضيق:

\_لا شيء...

قالتا وهي تعود لتجلس مع جميلة...

بينما دخلت نادين لتلتقط صغيرها من إيمان وهي تتساءل:



– ماذا بها جومانة؟! هل تشاجرتما؟!

قالت ايمان باندفاع:

– اسمعي يا نادين... انا اعرف انها صديقتك الحميمة لكن عمرو ايضا

اخى.... ولا احتمل أن أراه يتألم وأقف مشاهدة في صمت... لقد

أخبرتني العممة ليلي أن العلاقة بينهما ليست علي ما يرام... صديقتك

المدللة تؤجل أمر الإنجاب دون سبب واضح... وأحوالها

متقلبة.. صارت شديدة الانفعال وعصبيتها لا تطاق... وعمرو يحتملها

بصبر... لكنني لا بد أن أنصحها لترتدع عما تفعله... حاولت التحدث

معها الآن بالحسني لكنها ثارت في وجهي ولم تتقبل نصحي...

تهتت نادين وهي تقول:



- جو جو تمر بظروف صعبة ويجب علينا أن نكون جوارها ونحملها قليلا.

تفحصتها ايمان وهي تسألها :

- هل تعرفين الأمر؟!.

تهربت نادين من الإجابة وهي تقول بهدوء:

- حتى لو لم أكن أعرف... واجبي نحوها أن أحسن الظن فيها

وأحملها

زفرت ايمان بقوة وهي تقول:





\_أنا حزينة لأجل عمرو...إنه لا يستحق كل هذا الحزن...ألا يكفي  
أنه وهو عمرو أمين الذي تتمناه أفضل فتيات مدينتنا تزوج من هذه  
الغريبة التي لا أهل لها ولا نعرف عنها شيء.

قالت نادين باستياء:

\_كيف تقولين هذا؟! صحيح أن جوجو يتيمة لكن عمها غسان  
القطيفي رجل أعمال ذو سمعة طيبة هنا...وسيرته لا يشق لها  
غبار...وجوجو نفسها امرأة رائعة وأنا أعتبرها كأختي تماماً.

ثم أردفت في حزن:

\_ولا تنسي أن ظروفنا مشابهة لظروفها.

قالت ايمان بجزع:



\_ لا تغضبي مني يا نادين.. انا لم أقصد مضايقتك... أنا فقط كنت  
غاضبة لأجل عمرو... أنت تعرفين كم أحبه ولا أطيق أن أراه حزينا.

أومأت نادين برأسها في تفهم وهي تقول لتغير الموضوع:

\_ كيف حالك أنت مع طارق؟!

جلست ايمان علي السرير وهي تقول بقلق:

\_ كلما اقترب ميعاد عودتنا لمصر أشعر بالقلق .

ربت نادين علي كتفها وهي تقول بعطف:

\_ ألا زلت تخافين من ماضيه؟

قالت وفاء بضيق:



- نعم... لن أخفيك قولاً... أنا لازلت أخشي عليه منها... أنا أعرف أنه  
 مخلص لي... لكنني رغماً عني .. كلما تذكرت منظر دبلتها المخبأة في  
 درج مكتبه أشعر بنار تشتعل في صدري... وما زاد من شكي أنني  
 منذ بضعة أشهر سمعته يتحدث لرجل من حيمم القديم الذي كان  
 يسكن فيه... كان يتحدث إليه في مودة ولم ينتبه أنني أستمع إليه وكان  
 يسأله عن أخبارها بمنتهى الاهتمام... ومن ساعتها وأنا أحترق قلقاً...

قالت نادين بحكمة:

- أنت تعطين الأمر أكبر من حجمه... لو كان الامر كما حكيته انت لي  
 سابقاً... فهذه المرأة كانت جزءاً من حياته وماضيه لن يمحي  
 بسهولة... سيبقي يكن لها بعض مشاعر الود... ليس حباً ولا



عشقاً...بقدر ما هو تقديسٍ لماضيٍ ذهبٍ ولن يعود...ربما يشعر  
بالشفقة عليها بسبب ظروفها الصعبة...لا تضخمي الأمور...

قالت إيمان بشرود:

\_سنري يا نادين...سنري ما ستحملة الأيام القادمة....

### المشهد الرابع

نظرت إليه وفاء بترقب وهو يخرج من مكتب ماجد...

ظلت تتأمله بشك وهو يجلس بيروود علي مكتبه متجاهلاً نظراتها

الفضولية التي شعر بها تحرقه حرقاً...

فتح حاسوبه وتشاغل به في هدوء...



\_راشد!

هتفت بها أخيراً بعدما احترقت فضولاً ويأست من أن يبدأ هو

الحديث...

رد عليها بهدوء دون أن ينظر إليها:

\_نعم!

كظمت غيظها وتظاهرت بالهدوء وهي تسأله:

\_مالذي كنت تفعله عند أستاذ ماجد؟! مالذي قلته له؟!

ظل علي بروده وهو لا يزال محققاً في شاشة حاسوبه قائلاً:

\_يمكنك سؤاله لو أردت.



قالت بغیظ:

\_أنا لا أريد سؤاله هو...أنا أريد أن أعرف منك أنت!

ابتسم ببرود وهو يقول:

\_لا!

هتفت بغضب:

\_راشد! لا مجال للمزاح هنا...هذا لا يليق!

نظر إليها بقوة ليقول:

\_وما هذا الذي لا يليق؟!

لوحث بكفها وهي تقول :

\_أن تذهب لمديرتنا وتحدث معه بشأني.



ابتسم بسخرية وهو يقول:

ـ ومن قال أني فعلت؟!!

شحب وجهها وهي تقول بارتباك:

ـ ألم تفعل؟! أنا كنت أظن... أعني أنك قتت غاضباً عندما علمت بنقلي

ثم ....

قطعت عبارتها واعتصرت قبضتها بقوة وهي تزفر في ضيق....

هذا الـ "راشد" سيدفعها للجنون حتماً...



من يري غضبته التي أشعلت وجهه قبل أن يدخل لمكتب "ماجد"  
لا يصدق تساقط الجليد من ملامحه الآن!!

ربما يكون ماجد قد وبخه!!

لا...هذه ليست ملامح رجل تم تويخه للتو...

علي العكس إنه يبدو وكأنه حصل علي ما يريد...

ياالله!!!

هذا ال"راشد" لغز كبير...!!





قطع أفكارها دخول سوسن العاصف وهي تقول بلهفة:

\_هل انتبه أستاذ ماجد لغيابي؟!

رد راشد بهدوء:

\_لا...لقد كان مشغولاً بأمر آخر.

جلست سوسن علي مكتبها وهي تقول بفضول:

\_أي أمر؟!

رمقته وفاء بنظرة تحذير لكنه أردف بنخبث:

\_وفاء...صديقتك الحبيبة تريد أن تترك العمل معك وتنتقل إلي فرع

آخر.

هبت سوسن من مقعدها وهي تقول بجزع:



ـ حقاً يا وفاء!!! لماذا تفعلين ذلك؟!

رمقته وفاء بغيظ وهي تقول لها :

ـ لم أقرر بعد هذا الأمر يا سوسن ...إنه مجرد اقتراح .

هتفت سوسن بغضب:

ـ ولماذا تفكرين بالأمر من الأساس...مالذي يضايقك في عملك هنا

...بل إن منزلك الجديد في الشارع المجاور لهذه الشركة فما الذي

يدعوك لهذه الحماقة؟!



أشاحت وفاء برأسها فهي لا تملك رداً علي تساؤلات صديقتها  
المنطقية...

بينما اقتربت منها سوسن تحيط كتفها بذراعها قائلة:

لقد صرت أكثر من أخت لي يا حبيبتى... ولن أحتمل أن يبدأ يومي  
بدونك... لقد اعتدت صحبتنا هنا... أرجوك يا وفاء انسي هذا الأمر.

ارتسمت ابتسامة جانبية علي شفثيه وهو يستمع لحديثهما...

سوسن العزيزة لم تخيب ظنه...

فوفاء لن تحتمل إلحاحها العاطفي هذا!!!

لن تبتعد...



لن يسمح لها أن تتعد...

ألم يقولوا أن كل شيء مباح في الحرب والحب؟!!

سيستخدم معها كل أسلحته اذن...

ستكون هي معركة الأخيرة..

فقط... عندما ينتهي من جولته الأخرى مع تلك الأفعى هناك...!!!

وعندما وصلت أفكاره لهذه النقطة ...

التقط هاتفه ليتحدث للرقم المألوف هاتفا:

-مرحباً...هل هناك جديد؟!!



برقت عيناه بلهفة وهو يستمع لمحدثه ثم قال باقتضاب:

\_حسناً...هذه معلومات خطيرة...ابق قريباً وأبلغني بالتفاصيل أولاً

بأول.

أغلق الاتصال وهو يفكر بترقب...

لقد صار اللقاء أقرب...

يجب أن يستعد لمواجهة...فقد صارت أشرس وأذكي مما كانت عليه

منذ سنوات...!!!!



وفي نهاية اليوم جمعت وفاء حاجياتها في حقيبتها الصغيرة وغادرت  
مكتبها في هدوء يتناقض مع اشتعالها الداخلي بالغيظ منه...  
سارت في طريقها المعتاد إلي موقف الحافلة ينتابها الشعور التقليدي  
بالمراقبة...

استقلت الحافلة بشرود وعقلها يترنح في متاهات أفكارها بلا  
هدف....

وفي نفس التوقيت كان راشد قد غادر المكتب وراءها...  
استقل سيارته ليراها سائرة في طريقها...  
وخلفها رجل غريب...



لا يدري لماذا اتابه شعور أن هذا الرجل يتبعها...

دفعه هذا الشعور ليسير وراءهما بسيارته ببطء...

وصدق حدسه...

لقد تتبعها الرجل إلى موقف الحافلة...

ثم ركبها معها...

شعر بالغضب يملؤه...

تباً لهذه الجمعاء!!!

لماذا تستقل الحافلة العامة؟!

لماذا لا تستقل سيارة أجرة أو تشتري سيارة؟!

ظل يسير بسيارته خلف الحافلة في ترقب...



حتى توقفت عند الشارع الضيق الذي ينتهي بحيفا الشعبي الذي أصبح  
الآن يعرفه!!

ترجلت منها وفاء برشاقة ...

وخلفها ذاك الرجل ...

ركن راشد سيارته بسرعة ثم غادرها مسرعاً ليلحق بهما ...

وفي طريقها كانت وفاء تسير ببطء ...

حتى انتبهت من جديد لظلال خطوات خلفها ...

لا... لن تخاف هذه المرة ...





ستلتفت وتواجهه...

وليكن ما يكون!!!

التفتت بسرعة لتلتقي عيناها بعينه مباشرة...

ارتبك الرجل وهو يشعر بتحديقها القوي يربك مخطئه...

فتخطاها وأكل طريقه متظاهراً بالبراءة...

لكنه لم يخذعها بتصرفه...

لقد رأت ارتباكها في عينيه ..

تسمرت في مكانها وهي تشعر بالاضطراب...



\_وفاء! مالذي يحدث!؟\_

كان هذا هو راشد الذي لحق بها بسرعة فسألته بدهشة:

\_مالذي أتى بك إلي هنا!؟\_

نظر خلفها يتابع سير الرجل الغامض حتي اختفي عن ناظريه ثم قال لها بحزم:

\_عودي الآن إلي منزلك... لا يليق أن يراك أحد تتحدثين معي هكذا في الشارع... ولا تخافي سأتبعك حتي تصلين لمنزلك...\_

نظرت إليه لحظة في عدم تصديق وكأنها لا تستوعب كل ما يحدث فهتف بها في صرامة:

\_هيا يا وفاء..\_



أعطته ظهرها وتابعت سيرها قاطعة ذلك الشارع الطويل...الذي  
ينتهي بحيا الذي تشعر فيه بالأمان...

لا تدري هل ستكون مبالغة لو قالت أنها لم تشعر بالأمان في حياتها  
كما تشعر به الآن...!!

وهي تحس بخطواته خلفها بمسافة ما...لكنها تشعر بها أقرب من  
دقات قلبها الآن...!!

لذلك لم تتعجب من نفسها عندما تباطأت خطواتها -عمداً - وكأنها  
تريد أن تطول هذه اللحظات إلى الأبد...

نعم...هي التي لم تهتز لها شعرة من زيف حديثه المتلاعب الذي  
أغرق به مسامعها عدة مرات...



لكنها الآن ترتجف تأثراً وامتناناً لخطواته المطمئنة خلفها...ربما لأنها

الآن تشعر بصدق اهتمامه...!!

لقد كانت كلماته المتغزلة كاذبة زائفة فاصطدمت بحاجز قلبها الصلب

وارتدت خائبة...

لكن أفعاله الآن تشعر بها دافئة صادقة تهوي كالمطارق علي هذا

الحاجز فتدكه دكاً...!!!

يا للخسارة!!



لقد وصلت لحيها سريعاً...

لماذا صار بيتها - فجأة - قريباً هكذا؟؟؟!!!!

لماذا لا يطول سيرهما - الغريب - هذا لبضع دقائق بل لبضع

ساعات؟؟!!!!

تهدت في حسرة وهي تدخل لحيها مطرقة في صمت ليلتقيها الرجل

الطيب كعادته كل يوم هاتفاً بحنان:

- كيف حالك اليوم يا بنتي؟! -

ابتسمت بود وهي تقول:



- بخير حال يا عمي نجيب...-

ابتسم في بشاشة وهو يقول:

-متي سنتقلين لبيتك الجديد.. لو احتجت أي مساعدة عمّتك أحلام

تنتظر فقط إشارة منك.

ابتسمت وفاء في امتنان...-

هذا الرجل الطيب وزوجته من أروع الناس الذين منّ الله بهم

عليها...-

قالت في مرح:

-بلغ سلامي لعمتي أحلام...وقل لها أنني سأتعها معي كثيراً في الأيام

القادمة...-



ضحك الرجل بانطلاق وهو يقول:

\_أتعبها كثيراً... هي تستحق ذلك.

ضحكت وفاء بدورها وهي تقول بخبث:

\_لو سمعتك يا عمي فسأضطر لفرش غرفة خاصة لك في بيتي الجديد..

قهقه الرجل للحظات ثم قال بعاطفة صادقة:

\_أنت تستحقين كل الخير يا بنتي... حفظك الله.

ثم همس بتردد:

\_طارق يرسل إليك بتحياته... إنه يسألني عن أخبارك كلما هاتفني...

ابتسمت بحنان وهي تقول:

\_طارق هذا رجل أصيل... لم ينسك رغم أنه ترك الحي منذ سنوات.



أوماً الرجل برأسه إيجاباً وهو يقول :

– نعم يا بنتي... إنه كذلك.

سمعت رنين هاتفها وكانت شبه متأكدة من هوية المتصل...

لا بد أنه هو يريد الاطمئنان عليها...

استأذنت من عم نجيب وصعدت الدرج عدواً لتفتح باب شقتها

بسرعة...

ثم تغلقه خلفها في حرص...

سأولت الهاتف من حقيبتها واتصلت به لتسمع صوته هاتفياً بلهفة:





\_وفاء...!!! أنت بخير؟!

ابتسمت للهفة الواضحة في صوته وهي تقول بخجل:

\_نعم... لقد تأخرت في الرد لأن أحد جيراني استوقفني في الطريق.

ميزت الغضب في صوته وهو يقول:

\_ومن جارك هذا الذي يستوقفك في الطريق؟!

ضحكت وهي تقول بمرح:

\_إنه عم نجيب... رجل أعتبره كوالدي... لقد تربيت علي يديه منذ

كنت طفلة.

صمت للحظات ثم سألها بقلق:



\_ ماهذا الذي حدث اليوم؟! من هذا الرجل الذي كان يتبعك؟!

وماذا كان يريد؟!

تهدت في حيرة وقد عاد إليها قلقها وقالت بتوتر:

\_ لست أدري... أنا أشعر بأني مراقبة منذ بضعة أشهر... لكنني كنت

أكذب إحساسي هذا.. فلا أحد في حياتي يملك دافعاً لمراقبتي...

سألها بتردد:

\_ ربما هو أحد أقارب زوجك السابق؟!

قالت بثقة:

\_ لا أظن... هو لم يكن له سواي.

وخزت عبارتها - التي لم تقصد معناها الواصل إليه - قلبه بشدة...



لكنه تجاهل ذلك مؤقتاً وهو يسألها بقلق:

\_هل حاول التعرض لك؟!

ردت قائلة:

\_لا...إطلاقاً...وهذا ما كان يدفعني دوماً للشك في شعوري السابق  
بالمراقبة .

زفر بقوة وهو يقول:

\_هذا ليس مؤشراً لشيء...ربما هو فقط ينتظر الفرصة المناسبة.

ساد الصمت للحظات شعر فيها بسخافة ما تفوه به...

يا لحماقته...لقد أثار خوفها أكثر!!!

تنحج في حرج وهو يسألها برقة غريبة عن أسلوبه المعتاد:



\_هل أنت خائفة؟!

ردت بسرعة قائلة بحسم :

\_لا!

ابتسم في حنان وهو يشعر بخوفها المستتر خلف اعتراضها الواهي...

هذه هي شمسها التي يعرفها...

مهما أخفتها الغيوم لا تلبث أن تقهرها بدفء أشعتها لتشرق من خلفها

من جديد...!!!

كم إحساسه قهراً وهو يعود لسابق عهده من الحزم في أسلوبه هاتفاً:



\_حسناً...اسمعي جيداً...لن تغادري منزلك هذا الا لبيتك  
الجديد...ستقضين أيامك القليلة المتبقية عندك ولن تذهبي  
للعمل...وسأكلم شركة النقل لتتولي عنك الأمر كله...وبعدما تنتقلين  
لمنزلك الجديد يمكنك ساعتها العودة للعمل.

قالت بيأس:

\_إنه يتبعني منذ غادرت عملي أي أنه يعرف مكان عملي أيضا.  
عقد حاجبيه بشدة وهو يدرك صواب ما تقول لذا لم يجد سوي أن  
يقول:

\_لا بأس...اتركي الأمر لي ولا تقلقي...

ابتسمت في سعادة لا تناسب مع الموقف وهي تقول بامتنان:



ـ شكراً يا راشد.

لم ير ابتسامتها بالطبع لكنه شعر بها في صوتها فتهد قائلاً:  
 ـ حسناً... سأكلم ماجد... أقصد الأستاذ ماجد... غداً وأخبره أنك في  
 إجازة لأنك تتجهزين للانتقال لبيتك الجديد ولا تخبري أحداً أي أحد  
 عن أمر هذا الرجل المريب حتي أتصرف.

سكتت للحظات قبل أن تقول برقة:

ـ حسناً... لا بأس!

أراد أن يشاكسها فهتف بنخبث:

ـ تصبحين غريبة جداً عندما تكونين مطيعة وتنفيذ الأوامر هكذا.

اشتعلت الشمس في عينيها- كما تخيلها تماما - وهي تقول بتحد:



يمكنني العودة لطبيعتي بسهولة.

انطلق ضاحكاً وهو يقول بمرح:

أنا لا أشك في ذلك مطلقاً.

ابتسمت في رقة وهي تقول بصوت حاولت إخفاء العاطفة فيه:

سأضطر لغلق الاتصال الآن... أشكرك علي كل شيء.

قال بنبرة لم تخطئ تمييز القلق فيها:

اعتني بنفسك جيداً... ولا تخافي....



أغلقت الاتصال معه وهي تضع هاتفها علي قلبها الذي جنت نبضاته

...

لعلها تهدئها قليلاً ...

وهي تحدث نفسها هامسة في عتاب..

\_لقد وقعت في الفخ يا صغيرة...!!

ثم ابتسمت وهي تفكر...

لكن .. لا بأس... فالأمر يستحق المخاطرة!!





## الفصل السابع

## المشهد الأول

- جوميا حبيتي... افتقدتك كثيرا يا بنتي.

هتف بها غسان فرحاً وهو يحتضنها بقوة فاندست بين ذراعيه وانسابت  
الدموع من عينيها غزيرة وهي تقول بحب:

- وأنا أيضاً افتقدتك يا عمي.

رفع غسان رأسه ليصالح عمرو بقوة وهو يهتف مرحباً:

- مرحباً بك يا بني... تفضلاً ...



أمسك عمرو بكف جومانة في تملك وهو يدلف إلي داخل منزل

الرجل...

لتستقبلهم شهيرة هاتفة بابتسامة :

\_مرحباً بكما...لقد ازدادت دبي نوراً.

التفت عمرو إليها ليتأملها مصدوماً...!!!

هو كان يعرف أنها امرأة في أواخر الثلاثينات لكن مظهرها يبدو

أصغر بكثير...

بل إنه لا يبالغ في تقديره أنها تبدو أصغر من جومانة نفسها...



فاتنة!!

بوجهها الذي يجمع بين براءة الطفولة وسحر النساء...

وثيابها العصرية الكاشفة...

وشعرها الناري المنسدل علي كتفها نكيوط الشمس...

ورغما عنه انتقل بصره لغسان الذي غزا الشيب رأسه بكافة!!

لم يستطع منع شعوره بالضييق لهذا الثنائي الغير متكافئ...

امرأة مثلها بهذا الجمال وهذه الفتنة...مالذي يجذبها لرجل مثل

غسان!!!



ورجل متحفظ كغسان...ألزم جومانة بالمحجاب من صغرها حفاظاً  
عليها - كما أخبرته جومانة بنفسها -مالذي ربطه بامرأة متحررة  
كشهيرة؟!

مالذي يمكن أن يجمع بين نقيضين مثلهما؟!!!

لا داعي لاستعجال الأمور...

فغداً يتضح كل شيء...

ومن سينتظر غداً هذا أساساً؟! ولماذا؟!!!



إنه لا يهتم سوي بامرأته... سيقضيان أيامهما القليلة المتبقية هنا في

صبر...

ليعود بها إلي بيتهما مطمئنين بعيداً...

قطعت شهيرة أفكاره وهي تمد يدها له مصافحة هامسة بغنج:

\_مرحباً بك هنا يا عمرو... سعيدة بالتعرف إليك.

صافحها عمرو بهدوء وهو يقول :

\_وأنا أيضاً يا سيدتي... سعدت بلقائك.

التفتت عنه شهيرة لتحتضن جومانة بحب هاتفة:



\_ جوميا الحبيبة... أنت أجمل كثيراً من الصور... لا أصدق أنني

التقيتك أخيراً وجهاً لوجه!!

ضممتها جومانة في عاطفة وهي تقول بصدق:

\_ أنت أيضاً أجمل كثيراً مما تخيلتك...

ضحكت شهيرة بدلال وهي تحتضن ذراع غسان هاتفة:

\_ إنه تأثير عمك الغالي... أنا أزداد جمالاً كل يوم من فرط تدليله لي.

ضحك غسان وهو يقول:

\_ تستحقين كل الدلال يا حبيبتى.

ثم أشار لهم هاتفاً:

\_ تفضلاً...



جلس عمرو بجوار جومانة لا يفارق كفها كفه علي الأريكة في  
 منتصف الساحة بينما جاءت الخادمة تقدم لهم الشراب والحلوي...  
 انهمك غسان وجومانة في حديث طويل عن ذكرياتهما بينما كانت  
 عينا عمرو تدوران بين الجميع بحذر..

حدسه يخبره أن مرح جومانة الظاهر هذا مرح مصطنع فعيناها  
 تموجان بتوتر لن تخطئه عيناها...

بينما يبدو غسان مبهجاً حقيقة لا رياءً ...

أما شهيرة فالتقت عيناها بعينها في حذر...

كل منهما كان يرقب الآخر بتحفظ غريب...



هذه امرأة قوية...!!!

قالها عمرو وهو يقيمها في نفسه...

لكنها غامضة... تبدو ابتسامتها ساحرة ظاهراً لكنها تخفي كثيراً من

الأسرار...

بينما كانت شهيرة تشعر بمراقبته المتفحصة لها...

عمرو أمين ليس رجلاً سهلاً...

لن يكون إخفاء الأمر عليه شأنًا يسيراً...

هو حجر العثرة الوحيد في سبيل خطتها مع جومانة...

لكنها أيضاً ليست سهلة!!

هي شهيرة نصير... التي لم يستعص عليها يوماً شيء أرادته!!!





قطع غسان أفكارها وهو يقول بمرح:

\_لا ريب أنكم متعبان من سفركما الطويل... يمكنكم الآن الاستراحة  
في غرفتكم... ولنا حديث طويل فيما بعد...

قام عمرو ممسكاً بكف جومانة - كعادته- وسار بها حتي وصلا  
لغرفتهما...

أغلق الباب خلفه وهو يتأمل الغرفة التي أعدت لهما بعناية ومجهود  
واضحين...

مددت جومانة جسدها علي السرير في إرهاق وهي تقول:



\_ ما أجمل العودة للوطن... لكنني متعبة حقاً.

سار عمرو إليها ليجلس علي حافة السرير هامساً:

\_ هل تشعرين بالغربة معي إلي هذا الحد؟!!

هبت جالسة لتقول بندم:

\_ لا يا حبيبي... أنا لم أقصد ذلك... أنا فقط قصدت أنني كنت

مشتاقة لعمي وبلدي...

ثم مدت كفها تحتضن كفه هامسة:

\_ أنت وطني الذي أنتمي إليه دوماً مهما ناديتني البلاد...



رفع كفها يقبله وهو يفكر بقلق...

لماذا إذن لا أصدقك يا جماني؟!!!

لماذا لا أستطيع محاربة هواجسي القلقة بشأنك؟!

لماذا لم أعد أشعرك كما كنت دوماً..

قِبلَةَ القلب ومر فأه!!!

هل صحيح أنني وطنك؟!

فلماذا إذن أشعرك أنك ..

تهاجرين؟!!!!!!



## المشهد الثاني:

-متي يمكنني الالتقاء به؟!

همست بها جومانة وهي تتلفت حولها في حذر وترقب...

فهمست شهيرة بدورها:

-اليوم...بعد ساعة من الآن...لقد سجلت لك رقه علي

هاتفك...حدثيه متي استطعت الخروج من هنا.

همست جومانة بذعر:

-وعمرو؟! كيف سأقنعه أن يتركني؟! إنه لا يفارقني كظلي!

ابتسمت شهيرة ابتسامة جانبية وهي تهمس بثقة:



-أنا ألاحظ ذلك يا عزيزتي فكفه لا يفارق كفك منذ وصلتما وكأنه  
 يخشي أن يختطفك أحدهم... لكن لا تقلقي... سأشغله أنا بالحديث  
 وغادرينا بحجة أنك متعبة وتريدين النوم... وحينها سأخذه أنا بعيداً  
 لتتمكني أنت من الخروج من المنزل دون أن  
 يشعر... اطمئني... سأشغله بحديث عن صفقة ستطير عقله ولن ينتهي  
 حديثنا قبل ساعة... تكونين قد التقيت فيها بالرجل وأنهيت الأمر

معده....

ازدردت جومانة ريقها بصعوبة وهي تقول:

-وماذا عن عمي؟!

همست جومانة بتأكيد:



\_ عمك لن يأتي قبل ثلاث ساعات كعادته كل يوم.

هزت جومانة رأسها نفيماً وهي تهمس بخوف:

\_ لا يا شهيرة... أنا لست مطمئنة... فلنؤجل الأمر قليلاً.

التمعت عينا شهيرة بقوة وهي تربت كتفها هامسة:

\_ لم يعد الأمر يحتمل التأجيل يا حبيبتى... وإلا سنخسر كل شيء.

ثم همست بشفقة واضحة:

\_ أنا أعرف أن الأمر صعب عليك... لكنه فرض علينا فرضاً.

أومأت جومانة برأسها إيجاباً وهي تهمس بقلق:

\_ عساه فقط يمر علي خير... فأنا...

قطعت عبارتها عندما فتح باب غرفتهما ليخرج منها عمرو...



توجهت نحوه بسرعة وهي تقول بمرح مصطنع:

- صباح الخير يا حبيبي...عساك تكون نعمت بنوم هادئ.

قبل عمرو جينها وهو يسألها:

-متي استيقظت؟! لقد قلت حين تفقدتك جوارى ولم أجدك...

قالت جومانة بهدوء:

-لقد استيقظت منذ قليل..ولم أرد إزعاجك...

تقدمت نحوها شهيرة وهي تقول بمرح:

-صباح الخير يا عمرو...هل راق لك الغرفة...لقد أمرت بإعدادها

خصيصاً من أجلكما...علي ذوقى الخاص.

ابتسم عمرو يرود وهو يقول:



\_ أشرك يا سيدتي...إنها رائعة...\_

أشارت شهيرة لمائدة الطعام هاتفة :

\_ تفضلاً...الفطور جاهز...\_

تلفت عمرو حوله متسائلاً:

\_ أين العم غسان؟!\_

قالت شهيرة بمرح:

\_ غسان يستيقظ مع شروق الشمس كالعصافير...لقد ذهب لعمله منذ

أكثر من ساعة...ويعتذر منك لا اضطراره للخروج.

أوماً عمرو برأسه إيجاباً وهو يقول :

\_ لا بأس...أنا أقدر أنه مشغول.





تناول عمرو إفطاره بشرود...بينما غمزت شهيرة لجومانة في حركة  
خاطفة فقامت جومانة وهي تقول بتعب مصطنع:

\_ عفواً يا عمرو...لقد شعرت بصداع مفاجئ...سأخذ قرصاً مسكناً  
وأخذ للنوم.

قام عمرو من مقعده وهو يقول:

\_ ماذا بك يا حبيبي؟!\_

ازدردت ريقها بصعوبة وهي تشعر بوخز ضميرها لا اضطرارها الكذب  
عليه وهو يعاملها بكل هذا الحنان...لكنها تماسكت وهي تغمغم  
بضعف:

\_ إنه فقط بعض الصداع..لا تقلق ...



توجهت نحو غرفتهما وكاد يلحق بها لولا أن هتفت به شهيرة :

\_انتظر يا عمرو...هناك أمر هام أريد التحدث معك بشأنه.

تابع عمرو جومانة ببصره حتي دخلت الغرفة ثم التفت لشهيرة قائلاً:

\_تفضلي يا سيدتي.

قامت شهيرة من مقعدها بدورها وهي تقول:

\_ليس هنا...تعال معي في حجرة المكتب.

أشارت إلي غرفة في نهاية الممر فأوماً عمرو برأسه وهو يشير لها

للتقدمه...

دخلت شهيرة الغرفة وأغلقت الباب خلفهما وهي تقول بهدوء:



تفضل.

شعر عمرو بالضيق لتصرفها المتحرر بانفرادها به في غرفة مغلقة  
وزوجها غير موجود لكنه لم يستطع فعل شيء حتي لا يجرجها...ربما  
كانت هذه هي طبيعتها المتحررة بعيداً عن أي نية سيئة...

تقدم حتي وصل لنافذة الغرفة المطلة علي الحديقة الخارجية للمنزل...  
أعطاها ظهره وهو يتأمل مظهر الحديقة الرائع...

ليقول بإعجاب:



\_ذوقك يبدو واضحاً في كل شيء هنا...لقد تغير المكان كثيراً عن آخر

مرة زرت فيها العم غسان.

ابتسمت شهيرة بدلال وهي تقول:

\_لقد كانت الحديقة مهمة وأنا أعشق الزهور...فأردت استغلالها حتي

جعلتها كما تري...ما رأيك فيها.!!؟

همس عمرو بشرود:

\_رائعة.

ضحكت شهيرة بدلال وهي تسأله:

\_ألا تريد معرفة الأمر الذي أردتك لأجله؟!\_



ظل عمرو علي وقفته وهو يجيبها:

\_ كلي آذان صاغية يا سيدتي.

جلست شهيرة علي أحد المقاعد وهي تقول بلهجة عملية:

\_ أنا لدي صفقة أدوية جديدة... لكنها تحتاج لرأس مال ضخم... ولقد

علمت أن ابن عمك دكتور حازم يهتم كثيراً بهذا النوع من

الصفقات... لكنه لا يتعامل إلا مع الثقات... لذا فكرت أن تتوسط

لي عنده وتكون شريكاً معنا في هذه الصفقة...

قال عمرو بهدوء:

\_ أنا لا دخل لي بأعمال حازم... نحن منفصلان تماماً في أمور العمل

منذ زمن بعيد.



قالت شهيرة بلهجة حيادية:

\_حسناً...لكن هذا لا يمنع أن تقدمني له كشريك تتق به...وأنا

سأتكفل بالباقي.

سألها عمرو بفضول:

\_أي صنف من الأدوية تتضمنه هذه الصفقة؟!

ابتسمت شهيرة وهي تجيبه ...

واندفعت تروي له تفاصيل صفقتها بإسهاب...

كان عمرو يستمع إليها في شرود...

وهو لا يزال معطياً إياها ظهره...متأملاً الحديقة عندما رآها...



عقد حاجبيه بشدة وهو يراقب خطواتها المرتبكة وهي تتلفت خلفها في

خوف...

وتتجه نحو باب المنزل الخارجي...

انها جومانة!!!!

لماذا تخرج بهذا الشكل المريب؟!!!!

\_عمرو!!! هل تسمعي؟!

قالتها شهيرة بدهشة فالتفت نحوها عمرو قائلا باندفاع :

\_فيما بعد يا سيدتي!



قالها وهو يندفع خارجاً ليتجه نحو باب المنزل الخارجي...  
 تلفت حوله حتي رأي جومانة تستقل إحدى سيارات الأجرة...  
 اعتصر قبضته بشدة ثم كز علي أسنانه وهو يشير لسيارة أخرى بدوره  
 ويأمر، سائقها أن يتبع سيارتها...  
 كان يراقب السيارة أمامه وهو يغلي غضباً...  
 مالذي يدفعها لافتعال هذه التمثيلية الرخيصة عن مرضها لتستغل  
 انشغاله مع شهيرة وتخرج وحدها؟؟؟؟  
 وإلي أين تذهب بهذه الصورة المرئية؟؟؟؟





وهل كانت شهيرة تساعدنا بجره بعيداً عنها لتشغله بصفقتها

المزعومة؟؟؟

أم أنها هي من استغلت انشغالهما لتغافله وتخرج بهذا الشكل؟؟؟

قطع أفكاره عندما توقفت سيارة الأجرة التي تستقلها أمام أحد

المطاعم ...

فطلب من السائق أن يتوقف هنا بدوره...

ظل داخل السيارة بضع دقائق متسماً...

وكأنه يخاف أن يتبعها للداخل...



يخاف أن يكتشف ماهو -تقريبا-متأكد منه...

لا... لا يمكن أن تكون جومانة هنا للقاء أحدهم!!!

ولم لا؟!!!!

أليس هذا هو التفسير الوحيد لتباعدها عنه طوال الأيام السابقة؟!

لرفضها الإنجاب منه؟!

لشرودها ودموعها وأحوالها المتقلبة؟!

للهفتها للسفر إلي هنا؟!

ولاندفاعها للخروج خلسة بهذه الصورة المريبة؟!

أغمض عينيه بقوة يخفي شعوره العاصف بالخيانة...



ثم تمالك نفسه وهو، يفكر:

\_ لا تتسرع يا عمرو... اذهب وتأكد بنفسك... حتي لا تظلمها...

أخذ نفساً عميقاً ونقد السائق أجرته ليترجل من السيارة...

اتجه نحو المطعم بخطوات وجلة متتدة...

دلف إلي الداخل وبحث عنها بعينه حتي وجدها...

تماماً كما توقعها...!!!

تجلس مع رجل لا يعرفه...



وضع يده علي صدره يهدئ خفقات قلبه العاصفة بجنون ...

وهو يشعر بالخيانة والغدر...

لم يتصور يوماً أن يكون للغدر مذاق!!!

مذاق صدئٌ مرير لاذع.....يحرق جوفه بحمم من نار!!!

لماذا يا جماني؟!

لماذا؟!

لقد أحببتك حباً لو وزع علي نساء العالم لاكتفين جميعهن!!!

لقد أمنتك علي قلبي واسمي وعمري...

فلماذا خنتهم جميعاً؟!

من هذا الرجل الذي قطعت كل هذه المسافة لتلتقيه؟!



وكيف عرفته؟!

أم أنه حب قديم وأنا كنت العاشق المغدور الذي خدعته طوال هذه

السنوات؟؟؟

كيف استطعت خداعي وأنت بين ذراعي؟؟

كيف استطعت النوم علي كتفي وأنت تحلين برجل غيري؟؟؟

كيف خدعني عينك فأريأني عشقاً لم يكن له وجود؟؟؟؟

كيف خدعني دقات قلبك الكاذبة وهي تهتف باسمي زوراً

وبهتاناً؟؟؟

كيف خدعني ابتسامتك وهي تداري شوقك الخائن لسواي؟؟؟



كيف خدعتني بل كيف خدعت أنا نفسي يوم ظننت أني أفهمك  
نخطوط يدي؟؟؟

كانت هذه أفكاره وهو يتقدم نحوها يبطاء...

حتى صار أمامها بالضبط...

لم تكذ جومانة تلمحه حتى هبت فزعة هاتفة بجزع:

\_عمرو! كيف جئت إلي هنا؟!

ايتسم بسخرية باردة تناقضت مع دموع عينيه المتحجرة وهو يقول

برود:



- علي قديمي!!

وقف الرجل الذي كان يجالسا ينظر إليهما في حذر وهو يسأله:

- عفواً سيدي!!! من أنت؟!

قال عمرو، بنفس البرود الذي يخفي بركان صدره:

- أنا الذي يتوجب عليه أن يسأل هذا السؤال... فأنت تجلس مع

زوجتي.

نظر الرجل لجومانة في ترقب وهو يلاحظ رعبها المتجلي علي وجهها

...

ثم سأها بحذر:

- هل أخبره؟!



هزت جومانة رأسها نفيماً بقوة وهي تهتف بعنف:

\_ لا تقل شيئاً!

عاد الرجل لينظر إلى عمرو وهو يقول بهدوء:

\_ عفواً... ما دامت جومانة لا ترغب بالحديث... فلن أستطيع أن

أبوح بشيء.

أمسك عمرو بياقة قميصه في عنف وهو يهتف:

\_ لا تذكر اسم زوجتي علي لسانك! هل تفهم؟!

تعالت الصيحات المستنكرة من رواد المطعم فهتفت جومانة وهي تبكي

:

اتركه يا عمرو... أرجوك اتركه... هو ليس له ذنب فيما يحدث.





ترك عمرو ياقة قميص الرجل وقلبه ينتفض غضباً لدفاع تلك الخائنة

عن عشيقها أمامه ...

أخذ نفساً عميقاً وهو يحاول العودة لهدوئه المصطنع قائلاً لها:

-لآخر مرة يا جومانة سأسألك... من هذا الرجل وماذا تفعلين معه؟!

وضعت كفها علي فها وهي تقول بعجز:

-لن أستطيع إخبارك... لن أستطيع.

أغمض عينيه في قوة للحظات ليفتحهما بعدها هاتفاً:

-أنت طالق!



المشهد الثالث:

رن هاتفها باسم نادين فتناولته لتغمغم بخفوت:

\_مرحباً يا نادين.

سمعت صوتها تقول بحنان:

\_كيف حالك يا جميلة.

زفرت بخفوت وهي تقول:

\_حمداً لله.

ترددت نادين لحظة قبل أن تقول:

\_هل هناك جديد؟



همست جميلة بحزن:

\_لقد عرفتها يا نادين...اسمها دنيا...مهندسة تعمل معه في الشركة  
...رأيت صورها علي الفيسبوك...لكنني لم أعرف إلي الآن ما مدي  
علاقتهما.

همست نادين بقلق:

\_لقد أخبرني حازم بشئ وفكرت أنني لا بد أن أخبرك...تلك الليلة التي  
كنتما فيها عندنا...وعندما انفصل الرجال عنا وحدهم في  
الشرفة...لقد انتبه حازم إليه وهو يتحدث إليها هامسا بخفوت علي  
هاتفه ويخبرها أنه لن يتمكن من لقاءها ساعتها لأنه في زيارة عائلية مع  
زوجته...لقد تعجب حازم من الأمر ولم يرد إخباري في البداية



لكنه أخبرني بشكوكه في النهاية وترك الأمر لي... وأنا لم أرد أن  
أخفي عنك شيئاً...

تهدت جميلة في يأس وهي تقول:

-سواءً يا نادين!!! كل الأمور صارت سواءاً...

قالت نادين بحزم:

-لا تقولي هذا يا جميلة... لا تيأسي هكذا... هل نسيتِ حديثنا بهذه

السرعة... أين عزيمتك التي واجهتني بها يوماً... لماذا استسلمت بهذه

السرعة!؟

همست جميلة بألم:



لن تتخيلي كيف هو صعب إحساسي الآن يا نادين... لن تتخيلي الألم  
الذي يشق صدري بعدما تأكدت من الأمر... لقد ذبحني ذبحاً يوم  
سمح لنفسه أن يري غيري... لقد انتهينا يا نادين... انتهينا... لم تعد لدي  
قوة لأقاتل حتي من أجله هو... هو كان قوتي وسندي... ويوم فقدته  
فقدت كل شيء.

ابتلعت نادين غصتها وهي تقول بحنان:

تماسكي يا جميلة أرجوك... أنا أشعر بك يا حبيبتى... لكنني لا أريدك  
أن تستسلمي لشيطان يأسك... كل الأمور يمكن إصلاحها طالما لا  
يزال حبكما حياً...

ابتسمت جميلة بسخرية وسط دموعها وهي تقول :



\_ حياً؟! ... أي حياة تلك يا نادين؟! لقد مات حبنا ومت أنا معه.

قالت عبارتها واندفعت في بكاء حار فسالت دموع نادين وهي تهمس

بجزع:

\_ لا تقولي هذا يا جميلة! أرجوك حبيبي اهدئي... علي الأقل حتي نعلم

إلي أي مدي تطورت تلك العلاقة.

همست جميلة بحزن :

\_ لم يعد يشكل هذا الأمر فارقاً... لقد خاني وانتهى الأمر.

قالت نادين بتردد:

\_ ما رأيك أن أجعل حازم يحدثه في الأمر؟!!

قالت جميلة بغضب:



ـ مالذي تقولينه يا نادين؟! أتريدني أن أتسول حب زوجي بمعونة

الآخرين؟! لا طبعاً.

ثم قالت باقتضاب:

ـ أرجوك يا نادين... دعيني وحدي الآن... وسأهاتفك لاحقاً...

قالت نادين بتفهم:

ـ حسناً يا حبيبتى... لا تغضبي مني.. أنا فقط كنت أريد...

قاطعتها جميلة برفق وهي تقول:

ـ لا بأس يا حبيبتى... أنا أتفهم رغبتك بمساعدتي لكنني أريد الانفراد

بنفسي قليلاً...



أغلقت اتصالها مع نادين وهي تجلس علي كرسيها الوثير في غرفة  
نومهما..

لقد نامت نودي الصغيرة باكراً..  
وتركتها وحدها فريسة لأحزانها..

يا أحمد!!!

أي شئ في الدنيا كلها يعوض خسارتي لك؟؟؟!!!

أي شئ في الكون كله يعوضني عنك؟؟؟!!!

تساقطت دموعها في غزارة عندما رن هاتفها ثانية لتجدها جومانة..





مسحت دموعها بسرعة وهي تجيبها بصوت جاهدت ليكون طبيعياً:

\_ كيف حالك يا جوجو؟!

أتأها صوتها منهاراً علي الجانب الآخر من الاتصال وهي تقول بصدمة:

\_ عمرو طلقني!

شهقت جميلة في جزع وهي تقول:

\_ ماذا؟!

لم تصلها إجابة من الطرف الآخر...

بل انقطع الخط فجأة...

حاولت الاتصال بها ثانية لكن الهاتف كان مغلقاً...

انهارت مكانها وهي تضع كفها علي شفيتها في خوف...



مالذي يحدث لنا ؟؟؟!!!

هل أصيب الرجال كلهم فجأة بجنون الغدر؟؟؟!!!

جومانة الرقيقة لن تحتمل صدمة فقدتها لعمر و...

سئمت لو تركها!!!

هي تعرف كم تحبه ...

أسندت رأسها علي ظهر مقعدها وسمحت لدموعها بالانهمار في

سكون...

علها تطفئ حرائق اللوعة في باطنها...

لقد ذبحها حبيبها بسكين باردة لكنها هي التي منحته إياها!!

ويبدو أن صديقتها ستشاركها نفس الجرح!!!



دخل أحمد الغرفة بهدوء ليفاجأ بانهارها الصامت علي المقعد...

تقدم نحوها ببطء وهو يسألها بقلق:

\_ ما الأمر؟! نودي بخير؟!

لم ترد عليه للحظات وكأنها لم تسمعه ثم همست وكأنها تهذي:

\_ عمرو طلق جومانة.

اتسعت عيناه في دهشة وهو يقول:

\_ ولماذا فعل ذلك؟!

استمرت في هذيتها الهامس قائلة:



نعم... لماذا يفعل ذلك طالما يمكنه ببساطة أن يتزوج من امرأة

أخري ويذرهما معلقة بالاسم في عصمته؟!

جلس أحمد علي المقعد المجاور لها يستوعب هذيانها في إدراك... ثم

همس بأسف:

إذن... فقد علمت.

\_\_\_\_\_ اه

صرخت بها جميلة في قوة وهي تجبظ رأسها في ظهر المقعد بعنف...



أن تشك بالأمر شيء... وأن تسمعه منه هو -وبهذه البساطة- شيء

آخر!!!

قام من كرسية ليجلس علي ذراع مقعدها ...

مد ذراعه ليضمها لصدره لكنها دفعته برفق وهي تهمس بألم:

- لا... لم يعد من حقي... لم يعد من حقي... لم يعد حضنك بيتي!

أشاح بوجهه وهو يشعر بدموعها تحرقه...

واعترضت قبضة باردة قلبه حين همست بحزن:

- منذ سمحت لامرأة أخرى أن تشاركني فيه... لم يعد لي... لن أقبل

الشراكة فيك يا أحمد...

أطرق برأسه وهو يقول بحزن:



هل تلوميني الآن يا جميلة؟! بعد ثلاث سنوات قضيتها أبحث عنك  
 ولا أجدك... جوارى لكنك لست معي... كم مرة حاولت أن  
 أعاتبك... أن أستعيدك... أن أختطفك من غفلتك عني... لكنك  
 كنت تسريين من بين أصابعي كالماء... لسنوات طوال في أول  
 زواجنا وأنا لم أنظر لامرأة أخرى غيرك... لا من أجل الولد... ولا  
 رضوخاً لرغبة أُمي... لكنك أنت فعلتها بنفسك... أنت التي دفعتني  
 لأبحث عن سواك... أنت التي منحتني الفرصة لأخونك...

أغمضت عينيها في قوة وهي لا تتصور أن هذا الحديث يدور حقاً  
 بينهما...

لقد تحققت أسوأ هواجسها التي طالما راودتها...



أن يتركها أحمد أو تشاركها فيه أخري...

لكن ليس بسبب الولد هذه المرة!!!!

بسببها هي!!!!

لا... مستحيل...

إنه كابوس...

ستستيقظ منه لتجد أحمد حبيبها جوارها يحتضنها برفق ويربت علي

ظهرها لتعود للنوم بين ذراعيه...

قولوا أي شيء إلا أن يكون هذا حقيقياً...

أحمد لن يحب امرأة سوي جميلة...

وجميلة لن تحب يوماً سوي أحمد...



اخرقوا كل قوانين الطبيعة إلا هذا القانون...

لن يخرق أبدا!!!

اجعلوا الشمس تشرق من مغربها... واجعلوا للقمر خسوفين في كل

يوم...

اجعلوا النجوم تلمع ظهرا لكن... لا تقولوا أن أحمد عشق سواي!!!!

لا... لكنه حقا فعل!!!

أحمد خرق قانونهما الأزي...!

أحمد صار لسواها...!

لم يعد شكاً ولا حدساً...!

لقد اعترف لها بنفسه...!





طاوعك لسانك يا احمد؟!

لسانك الذي طالما أغرقني بعذب الكلام...

كيف استجاب لك وأنت تجلديني بسوط اعترافك بيروود؟!

طاوعتك عينك يا احمد؟!

عينك حبيبتاي اللتان كنت أري، فيهما جنة عشقنا...

كيف تبدلت صورتي فيهما لتحل محلها أنثي غيري؟!

طاوعك قلبك يا احمد؟

قلبك... طفلي الأول الذي جعلني أمماً منذ احتويته ليكبر بين يدي

يوما بيوم!!!

كيف رضي بغيري أما؟!!!



هل تستبدل الأم يا احمد؟؟؟؟؟؟!!!!

هل تستبدل الأم؟؟؟؟

همس بخفوت:

\_جميلة... أنا...\_

قاطعته بضعف وهي تقول:

\_لا تقل شيئاً... أخبرني فقط أنك سعيد معها... أخبرني أن الأمر كان

يستحق التضحية بما كان بيننا... أخبرني أنك تلقيت ثمناً عادلاً لما قت

بيعه... أخبرني أن أحدنا علي الأقل خرج من اللعبة رابحاً...\_



أطرق برأسه وهو يشعر بكلماتها كالرصااص يحترق قلبه دون رحمة...

لقد كان يخشي هذه المواجهة طويلاً...

لكنه لم يتصور أنها ستكون بهذه القسوة علي كليهما....

لم يتصور أنه سيكره نفسه يوماً كما يكرهها في هذه اللحظة!!!

كيف استسلم لضعف نفسه؟!

كيف استمرراً خيانتها؟!

خيانتته كانت نصلاً ذا حدين ..... ذبحهما معاً!!!

لكن ... لم يعد يجدي الندم ...

لقد سبق السيف العزل ...



لقد سار في طريق لا رجعة منه...!!!

تهند في ألم وهو يسألها بعجز:

\_مالذي يرضيك الآن يا جميلة...؟!\_

مسحت دموعها ببطء وهي تقوم من مقعدها لتهمس بحزم:

\_وستنفذه لي أياً ما كان؟!\_

نظر لعينيها في ترقب ليصطدم بدموعها التي طالما كانت نقطة ضعفه...

فأطرق برأسه من جديد وهو يهمس :

\_نعم.\_

رفعت رأسها لتقول :



- أنا أريد العودة لمصر... لن أحتمل العيش هنا بعد الآن... سأعود مع  
 ابنتي لنعيش في شقتنا هناك... أنت تعرف أن أخي الأصغر أسامة  
 اشترى شقة في نفس البناية التي تقع فيها شقتنا... لذا يمكنك  
 الاطمئنان علينا هناك... سأتدبر عملاً لي في مصر... ويمكنك رؤية  
 ابنتك في إجازتك كما تشاء... هذا طبعاً بعدما... تطلقني.

قام من علي ذراع المقعد ليواجهها قائلاً :

- تريدين الطلاق يا جميلة؟! أتظنين هذا سهلاً؟!!

هزت رأسها نفياً وهي تتجنب النظر لعينه هاتفة:

- لا... ليس سهلاً... كما لم يكن زواجك الثاني سهلاً... كما لم تكن

خياتك سهلة... لكن اعتبره ثمناً بسيطاً لعمرى الذي قضيته



معك... اعتبره مكافأة نهاية خدمتي... اعتبره رصاصة الرحمة لخيل

مريض ينتظر الموت بأمل...

هتف بدهشة :

- تريدن أن تحرمي ابنتك من أبيها؟!!

همست بحزن:

- أنت الذي فعلت وليس أنا.

أمسك كتفها فتملصت منه هاتفة بتشنج:

- لا تلمسني!

أعطاها ظهره لدقائق وهو يفكر بصمت....

إنه لا يستطيع أن يطلقها...



لن يستغني عنها بهذه السهولة...

لكنه يعرف جميلة جيداً...

سيجرحها برفضه الطلاق...

ستظنه يسعي لتملكها وإذلالها فحسب...

سيمنحها فرصة للابتعاد لكنه سيعود...

حتما سيفعل...

السؤال هو...هل ستقبل هي عودتها إليه آنذاك؟!

لن يفكر في هذا الأمر الآن...

سينفذ لها طلبها كما وعدها....



زفر بقوه..... ثم همس بحزم:

\_ سأنفذ لك ما تريدن لكن بشرط واحد.

توجست خيفة وهي تسأله بوجل:

\_ وما هو؟!

نظر في عينيها وهو يقول بما يشبه الرجاء:

\_ هذه الليلة فقط... أريدك أن تنامي بين ذراعي... هذه الليلة فقط!

ثم استدرك بألم:

\_ أريد أن أكون جوارك هذه الليلة... وبعدها سيكون لك ما تريدن!

قالها وهو يكاد يختنق بإحساسه بقرب فقدها...





هو يريد أن يكون جوارها في هذه اللحظات...

فقط... ليطمئن عليها... لعل وجوده يخفف عنها ما تلاقيه!!!

لكن... هل تخدع نفسك يا أحمد؟!

وجودك لن يخفف عنها بل سيذكرها بفعلتك الشائنة!!

وحتى لو كان وجودك جوارها هو دواءها لهذه الليلة...

من سيداويها في كل ليالي وحشتها القادمة...؟؟!!!

لكنه مع هذا لم يحتمل ألا يكون معها هذه الليلة بالذات...

أن يضمها بحنانه لعله يخفف ذرة من أطنان عذابها لأجله!!!

أما هي فقد أطرقت برأسها وهي تنتحب...



ليتقدم منها في تردد...

رفع كفيها إلي وجهه...

لتشعر بدموعه الصامته تحت أصابعها....

ارتجف جسدها كله وهي تشعر بدموعهما المشتركة وكأنها تنعي حبهما

في لحظات احتضاره الأخيرة...

حاول أن يضمها في قوة لتدفعه بذراعيها دون وعي وهي تري صورة

الأخري علي صدره وكأنها تصفعها !!

همس برجاء:

..جميلة!



لم تشعر بنفسها إلا وهي التي تضم رأسه الي صدرها...

حضانها المخلص الذي لم ولن يعرف رجلاً سواه...

لعله يسمع بأذنيه نحيب قلبها الناعي له...!!

لعله يسمع استغاثة دقاته المدعورة...!!

لعله يشعر بترنحه ذيحاً بين ضلوعها...!!

يريدها ليلة وداع؟!

اذن...فليكن!!!



داعبت شعره بأناملها في شroud كما اعتادت...

هذا هو أحمد الذي طالما عشقته...

لا...

لم يعد هو...!!

سالت دموعها لتغرق وجهها كطوفان من جرح لن يبرأ ولن

يندمل.....

لتهمس من بين دموعها في يأس:

\_ماذا فعلنا بأنفسنا؟!!!! كيف اتينا هكذا؟!!!!



## المشهد الرابع

\_ كيف حالك يا وفاء!؟

ابتسمت بسعادة وصوته يأتيها علي الهاتف ...

منذ ثلاثة أيام وبالتحديد ذلك اليوم الذي تتبعها فيه لمنزها خوفاً عليها

من الرجل الغريب الذي كان يراقبها... وهو يهاتفها تقريباً كل

ساعتين ليسألها نفس السؤال...

وكانها ستغير الإجابة كل ساعتين!!!



لقد استمعت لنصيحته ولم تغادر بيتها... لأنها وبرغم شجاعتها المزعومة  
كانت حقاً خائفة...

كما أن جزءاً منها أحب أن ينفذ أمره!!!

نعم... هي القوية الصامدة صاحبة اللسان الطويل كما يدعونها دوماً...

لكنها معه- لا تدري- لماذا تحب أن تشعر بضعفها!؟

هذا شعور جديد تماماً عليها... لم تعرفه حتي مع طارق!!!

فطارق- العزيز- كان هو دوماً من يرضخ لأوامرها...

كانت هي الطرف الأقوي في علاقتهما...

أما مع زوجها السابق... عليه من الله ما يستحق... فهي كانت ضعيفة

معه نعم... لكنها كانت تكره ضعفها هذا...



لكن راشد...أمره مختلف...

هي تعشق خنوعها له...

وكأنها تقدم قوتها -المزعومة- قرباناً علي محراب عشقه!!

عشقه؟!!!!!!

نعم...لن تستطيع الإنكار أكثر...

لقد وقعت في حبه...

لا تدري متي ولا كيف ولا حتي لماذا...

لكنه تسلل كالهواء بين أنفاسها لتجد نفسها فجأة...تعيش به!!!

قطعت سيل أفكارها مرغمة وهي تقول بتحفظ يناقض كل ماسبق:



\_ستضرب رقماً قياسيًّا في مهاتفتي !!! أنت تهاتفني تقريباً كل ساعتين... شركة الاتصالات ستبعث إلي بخطاب شكر علي المبلغ

المحترم الذي ستتكبده!!

ضحك بخفوت وهو يقول:

\_ لا بأس... فداءً لك!!

رقص قلبها طرباً لكنها قالت بنفس اللهجة الرسمية:

\_ كن جاداً يا راشد... لا داعي لكل هذا القلق وكل هذه المكالمات.

قالتها وهي تتمني سراً ألا يستجيب لها ولم يخيب رجاءها الصامت حين

قال بخبث:





\_هل توافقين إذن أن تقيمي معنا أنا وأمي وأختي حتي تنتهي أزمته

هذه؟!

همست بعتاب:

\_راشد!

ضحك بقوة وهو يقول ؛

\_اذن احتملي الخيار الآخر ولا تتذمري من مكالماتي ....فأنا لا

أعرف طريقة أخرى لأطمئن عليك.

همس بعبارته الأخيرة في حرارة لمستها فقالت بجدية لتغير الموضوع:



\_حسناً...لقد بدأت تكشف الغموض عن نفسك شيئاً  
فشيئاً...وَعَرَفْتَ أَنَّكَ تَقِيمُ مَعَ وَالِدَتِكَ وَشَقِيقتِكَ...هذه بداية لا بأس  
بها.

قال بنخبث:

\_اذن عليّ أن أقايضك بمعلومة أخري عنك أنت أيضاً.

همست بنخفوت:

\_مالذي تريد أن تعرفه؟

قال بتردد:

\_لي سؤال واحد...لكنني أخشي من أن تسيئي فهمي...

توجست منه خيفة...لكنها قالت بشجاعة :



\_اذا كان لائقاً فسأجيبك عليه.

سألها بتردد:

\_هل تفكرين في الزواج مرة أخرى؟!

ابتسمت في شرود وهي تقول في صراحة:

\_نعم... لا مانع لدي في الزواج مرة أخرى... بل إنني أحلم ببيت

أكون سيدهته ويكون لي أطفال يملأون حياتي سروراً وبهجة...

صدمته صراحتها التي لم يتوقعها وترجم صدمته في حديثه هامساً:

\_لن تكفي عن إبھاري... أنا لم أتوقع منك هذا الوضوح... غالباً النساء

في مثل حالتك يتظاهرن بالوفاء حتي لو لم يكن موجوداً... وأري



الواحدة منهم تقسم بأغظ الأيمان انها لن تتزوج من جديد... لكنها لا  
تلبث أن تغير رأيها أمام أول خاطب يقرع بابها.

تهدت وهي تقول:

أنا لا أدري سبب تحاملك علي النساء بهذا الشكل... لكنني  
سأحدث عن نفسي... أنا أريد أن أبدأ من جديد... أن أصنع حياتي  
التي حلمت بها بنفسي... أن أكون الفاعل وليس المفعول به... أن  
أختار وأتحمل نتيجة خيارتي... أن أفرح من جديد... أن أحزن وأبكي  
علي راحتي دون أن يلومني أحد... باختصار... أنا أريد أن أعيش.

لم يستطع منع إعجابه بقوتها وصراحتها...



هذه شمسه التي بهرت عينيه منذ أول لقاء...

والتي يتمني لو تنير سماءه هو..

هو وحده دون أي أحد...

لكن.. لا زال الوقت مبكراً علي هذا...

فلا زالت لديه معركة أخيرة يريد التركيز فيها بعيداً عن صخب قلبه ...

قطعت أفكاره وهي تقول بحزن واضح:

أنا حزينة جداً لأنني سأغادر هذا المنزل... هذا هو البيت الذي

ولدت وتربيت فيه... ولم أتركه حتي بعد زواجي... ستكون هذه هي

المرّة الأولى التي أغانده فيها لبيت جديد.

ابتلع غصته بحديثها عن زوجها وهو يسألها:



ـ ولماذا تركينه مادمت تحببته إلي هذا الحد؟!

ابتسمت بصعوبة وهي تقول بمرح مصطنع:

ـ هذا سؤال يحتاج لمقايضة بمعلومة جديدة.

ضحك بانطلاق وهو يقول لها بمرح:

ـ حسناً... تعجبني هذه اللعبة... أنا مستعد لمقايضتك كما تريد.

زجرت نفسها وهي تنتبه فجأة أن كل هذا الحديث لا يليق...!!!

كيف تسمح لنفسها أن تهاتف رجلاً غريباً وتتضحك معه ببساطة

هكذا؟!

بل وتحكي له عن أحلامها وأسرارها أيضاً؟!



هل هذه تربيتها وأخلاقها؟!!!

مالذي حدث لك يا وفاء؟!

يابنة الرجل الصالح الذي كان ينهرك لو أطلت الوقوف - فقط - في نافذة

غرفتك؟!!!

لا يا وفاء!!!

عودي لرشك يا غافلة ولا تنجذي كالمسحورة خلف هذا الرجل الذي

لازلت لا تعرفين عنه أي شيء!!!

جعلتها هذه الأفكار تتسمر في وقفها لتقول له باقتضاب:



\_حسناً يا راشد... سأضطر لغلق الاتصال فلدي بعض الأمور  
لأنجزها.

قالتا وهي تغلق الاتصال بسرعة وكأن الشياطين تطاردها...  
تأمل هاتفه مصدوماً...

مالذي حدث لتجفل هكذا فجأة وتغلق الاتصال؟!؟!!

هل قال شيئاً أغضبها؟!

ظل يفكر لبضع دقائق يستعيد حوارهما السابق لعله يتوصل إلى ما  
دفعها لغلق الاتصال لكنه لم يجد شيئاً...

زفر بقوة وهو يقول بحنق:





-مجنونة!! لماذا عليّ أن أقلق بشأنها؟! لن أهايتها ثانية هذا اليوم...أنا  
لست متفرغاً لمهارات الأطفال هذه!!!!

وبعدها بساعتين بالضبط ..

كان يتناول هاتفه وكأنه يتحرك رغماً عنه....

اتصل برقمها.... ليسمع صوتها علي الجانب الآخر...ابتسم في ضعف  
وقد أدرك عجزه أمامها...ليسألها نفس السؤال الذي يتكرر كل ساعتين  
تقريباً:

- كيف حالك يا وفاء؟!!!!!!!



## الفصل الثامن

## المشهد الأول:

- اهدئي يا جوميا... اهدئي حتي نستطيع أن نفكر...

قالتها شهيرة بعطف وهي تري انهيار جومانة بعدما علمت بطلاق عمرو

لها...

انتجبت جومانة وهي تهمس:

- عمرو طلقني... تركني هنا وسيرحل وحده.

ضمتها شهيرة لصدرها وهي تقول بإشفاق:



\_لا تحزني يا حبيبي... عندما يعرف الحقيقة سيدامحك وسيعود

إليك...

هبت من مكانها لتقول بغضب:

\_وهل سأتمكن من الانتظار حتي يعرف الحقيقة ويعود؟! لا يا شهيرة

لن أحتمل...

قالتها وهي تفتح خزانة ملابسها لتخرج حقيبة سفرها...

وترص حاجياتها فيها بسرعة...

هتفت شهيرة بدهشة:

\_ماذا ستفعلين؟!



قالت جومانة في تصميم:

\_ سأعود إلي مصر.

قالت شهيرة بدهشة:

\_ لكنك لا تعرفين إن كان عاد لمصر هو الآخر أم لا.

غمغمت جومانة من بين دموعها:

\_ حتي لو وصلت قبله.... سأنتظره في بيتنا... سيعود ليجدني هناك... لن

أترك بيتي هناك.. لو اضطررت لتقبيل يديه ليسامحني سأفعل...

تنهدت شهيرة في إشفاق وهي تقول بترقب:

\_ لن يسامحك إلا إذا عرف الحقيقة... فهل ستخبرينه؟!

هزت جومانة رأسها نفيًا وهي تقول بين دموعها الغزيرة:



لا...إلا هذا...لن أحتمل أن يعرف الحقيقة...لن أحتمل أن أري  
 عاري في عينيه...سأرجوه أن يسامحني دون أن يسأل...سأقسم له  
 أني لم أخنه يوماً ولن أفعل...وسيصدقني...عمرو سيصدقني  
 وسيسامحني كما يفعل دوماً...عمرو لن يتركني أموت...وهو يعرف  
 أني سأموت لو تركني .

انهارت علي السرير تدفن رأسها بين ذراعيها وهي تبكي....

لقد حدث ما كانت تخشاه طيلة الأيام السابقة...

لقد تخلي عنها أقرب أهل الأرض إليها...

تركها وهو يظنها تخونه مع غيره!!!



كيف ظن بها هذا؟!

لكنه يحق له أن يفعل...

أي رجل مكانه كان سيفعل مثله وأكثر...

تقدمت نحوها شهيرة وهي تقول بأسف:

\_أنا آسفة حقاً يا جوميا...لم أتوقع أن يراك من نافذة غرفة المكتب

وأنت تخرجين...لقد حاولت إشغاله قدر ما استطعت ....سامحيني.

نهضت جومانة لتمسح دموعها هاتفة:

\_لا عليك يا حبيبتي....إنه قدرتي أن يراني مع أدهم في ذلك المكان

....ليصور له شيطانه أسوأ الظنون.



ربت شهيرة علي كتفها وهي تسألها:

- هل أنهيت الأمر مع أدهم؟!

أومأت جومانة برأسها إيجاباً وهي تقول:

- نعم... سينتهي الأمر كله قريباً... لا تقلقي.

تهدت شهيرة في ارتياح...

وضمتها لصدرها وهي تقول بحنان:

- لا تجزعي يا صغيرتي... لن يضيع الله قلبك الطيب... سيعود عمرو

لصوابه... سيعود نادماً بين ذراعيك... وستستعيدن سعادتك معه... أنا

واثقة من هذا.



ثم أردفت في قلق:

لكن امسحي دموعي... واحزمي حقيبتك بسرعة... غسان سافر في  
 مهمة عمل عاجلة وسيعود بعد غد... لا أريد أن يراك... ولا أن يعرف  
 شيئاً عن طلاقك الآن حتي نري ما ستسفر عنه محاولتك الأخيرة مع  
 عمرو... سأدبر لك الأمر مع أحد معارفي لتعودي إلي مصر  
 غداً... وعندما يعود غسان من سفره سأخبره أنك اضطررت للعودة  
 لمصر لظروف عاجلة...

ثم تلفتت حولها هاتفة:

لـ أين هاتفك؟!





غمغت جومانة بانكسار:

\_لقد تهشم...رميته بقوة فاصطدم بالحائط...لهذا لا أعرف شيئاً عن  
أي أحد...ولا أملك الرغبة في الحديث لأحد الآن....

ابتسمت شهيرة في شroud وهي تقول:

\_سمر هذه الأزمة علي خير...صدقيني...وستكون مجرد ذكري قاسية  
باهتة...ستمحوها كل الأيام السعيدة القادمة...وستذكرين قولي هذا  
فيما بعد...

تأملتها جومانة بأمل وهي ترجو الله أن تكون محقة...

وعادت لتحزم أمتعتها في حقيبتها...



استعداداً للعودة لمصر...

لكن...وحدها هذه المرة!!

ستدافع عن حب عمرها حتي تستعيده...

وحتي لو لم تستعده...

ستظل جواره ولو لم يسامحها...

لن تحتمل أن تبتعد عنه...

أبدأ...لن تحتمل!!



## المشهد الثاني

جلس عمرو علي مقعده في الطائرة العائدة لمصر...  
 ورغمما عنه التفت جواره إلي الكرسي الخالي بجانبه...  
 لقد كان حدسه صادقاً حين توقع أنها لن تعود معه!!!  
 ثبت نظارته الشمسية علي وجهه ليخفي تألق الدموع في عينه...  
 لن يبكيها!!

من مثلها لا تستحق أن يريق لأجلها دمعة واحدة!!!

لن ينكر أنها خُدع تماماً هذه المرة...!!

خدعته براءتها المفتعلة...مشاعرها الملتهبة الزائفة...



لكنه سيعرف كيف ينهض من كبوته...

سيحرق كل غابات عشقها داخل صدره ولن يتبقي منها سوي رماد

تذروه الرياح !!...

لن يكون عمرو أمين إذا سمح لها أن تعيد التلاعب علي مسرح حياته

من جديد...

سيقتلعها من جذور روحه بلا شفقة...

يعرف أنه سيتألم... لكنه سيتقبل خسارته في إباء...

ككل خسارة سبقتها...

لن تكون الأولى... لكنها ستكون الأخيرة!!

لن يسمح لأي امرأة بعدها بالدخول في حياته...



كما أغنته بحبها عن كل النساء!!

فقد دمرت ثقته بعدها بجميعهن أيضاً...!!

وعلي المقعد وراه كانت نادين تجلس بجوار حازم...

تحتضن كفه بقوة تتلس منه الأمان...

شعر بارتجافتها فهمس في أذنها بخنانه المعهود:

\_اهدئي يا حبيبتى...

مسحت دمعة خائفة فرت من عينيها وهي تهمس بدورها:

جميلة وجومانة معاً يا حازم!!! قلبي سينفطر من أجلهما... ما هذا

الذي يحدث؟!



ضغط كفها بين راحته وهو يهمس :

\_أنا أشعر أنها أزمة عابرة... ستمر بصعوبة.. لكنها ستمر في  
النهاية... وسيعود الحب ليثبت جذوره في أرضهما... لقد مررنا -أنا  
وأنت- بأسوأ من هذا... ألا تذكرين؟! واستطعنا تجاوزه....

دفتت رأسها في كتفه وهي تلتصق بذراعه هامسة:

\_أنا خائفة يا حازم....

قبل رأسها ليهمس بقوة:

\_كوني قوية يا زهرة الجبل.... أنا أعتمد عليك في حل هذه المشاكل

كلها... وأعرف أنك ستفعلين.

تهددت في خفوت وهي تهمس:



ربما أستطيع مساعدة جومانة... لكن جميلة... لا أعرف... الأمر  
 خارج عن يدي... أنا أشعر بها جيداً... أعرف كم العذاب الذي  
 تعانيه الآن... لم أتصور أن يتخلي أحمد عنها وعن ابنته بهذه  
 البساطة... لقد خذلنا أحمد... خذلنا جميعاً...

همس حازم بحكمة:

لا تتعجلي الأمور يا صغيرتي... قد يكون أحمد يفكر من منظور  
 مختلف... أنا لا أعرف ما برأسه... لكنني أثق أنه لن يتركها بهذه  
 البساطة...

وضعت نادين كفها علي ففها وهي تنشج هامسة:

لقد تركها فعلاً يا حازم... هل يمكن أن ينتهي كل هذا الحب بكل  
 هذه البساطة!!?



مسح دموعها بأنامله في رقة وهو يهمس بخنان:

\_أبدأ...الحب الصادق لا يموت أبداً...خاصة لو التحم بأيام العمر  
وتضافر معها...لذلك أريدك أن تطمئني وتهديني...وتفكري في دورك  
الجديد لمعاونة رفيقتيك...فهتمتك شديدة الصعوبة.

همست له بتوسل:

\_وستكون معي؟!\_

ابتسم بحب وهو يقبل كفها:

\_دوماً معك يا قطعة السكر.

ابتسمت بصعوبة وسط دموعها...





لتنظر لظهر عمرو الجالس أمامهما... لا يسمع شيئاً من همسهما... وهي

تهمس بشفقة:

\_ كم أشعر بالشفقة لأجل عمرو أيضاً... هو لا يظهر حزنه... لكنني

أعرف أنه يتألم.

ثم التفتت لحازم متسائلة:

\_ هل تحدثت معه؟

تهد حازم في يأس وهو يهمس:

\_ لقد رفض الحديث معي في الأمر... رجولته مجروحة... هو يظن أنها

كانت تخونه مع رجل آخر وهذا الشعور كفيلاً بقتل أي رجل

مكانه... لكنني أثق كثيراً في جومانة رغم أنك لم تخبريني بأي

تفاصيل... وأعرف أن الموضوع يحوي لغزاً كبيراً.



زفرت نادين بقوة وهي تهمس:

\_جومانة تعشق الهواء الذي يتنفسه... كيف يظن بها هذا؟!.. لكنها

عالقة في مشكلة كبيرة... ولن تتمكن من البوح بأي تفاصيل.

سألها حازم:

\_هل هي صديقتك التي أخبرتني عنها وكنت قلقة من أجلها طوال

الفترة السابقة؟!

أومأت نادين برأسها إيجاباً فسألها بقلق:

\_وهل لا زلت غير قادرة علي منحني أي تفاصيل؟!

همست بما يشبه الاعتذار:

\_سأخبرني يا حازم... لقد وعدتها ألا أخبر أحداً بسرها... لن أستطيع.



أوماً برأسه في تفهم وهو يهمس :

\_ لا بأس يا حبيبتى...لندع الله أن تمر الأمور بسلام....

تلفتت حولها وهي تهمس:

\_ أين إيمان وطارق؟!

همس حازم:

\_ في آخر الطائفة هناك...حمداً لله أنهما سيعودان معنا في هذه الظروف...إيمان تعني الكثير لدي عمرو...ووقوفها جواره في هذه الأزمة سيساعده.

تنهدت نادين وهي تهمس:



– كنت أتمني أن أكون بمثل ثقتك... لكن إيمان لا تحب  
 جومانة... ستزيد الأمر تعقيداً... إنها تتصرف وكأنها حماتها عوضاً عن  
 ليلى الحنون...

ابتسم حازم رغماً عنه وهو يهمس:

– كان الله في عون امرأة تكون إيمان حماتها... ستصيبها بالجنون.

ابتسمت نادين لدعابته وهي تهمس:

– إيمان أيضاً أحوالها ليست علي ما يرام... تؤرق ذهنها بهواجس لا  
 أصل لها...

عقد حاجبيه بشدة وهو يسألها:

– أي هواجس؟!



سألته بترقب:

\_أنا أعرف أنك صديق طارق منذ سنوات طويلة...هل تعرف شيئاً

عن حبه القديم...جارته تلك؟!

ارتفع حاجباه في دهشة وهو يغمغم:

\_يالله!!!! مالذي ذكرها بهذا الموضوع القديم؟! لقد انتمى من زمن!!

ثم همس بحنق:

\_هل تصورت تلك المجنونة أنني كنت سأزوجها له لو كنت أشك

لحظة أن في قلبه امرأة أخرى؟! !!

ربت نادين علي كفه وهي تهمس:



أنا أيضاً أخبرتها بذلك... لكنها تخاف عليه من فرط ما تحبه... وما زاد من هواجسها أنها سمعته يسأل أحد معارفهم عن أخبارها فظنت أنه لا زال يفكر فيها.

أشاح حازم بوجهه وهو يهمس بقلق:

إيمان لن تتخلص من عقدها القديمة بسهولة.

نظرت له نادين بتساؤل فهمس بتوتر:

لقد خطبت ثلاث مرات قبل زيجتها الأولى الفاشلة... وفي كل مرة

كان خطيبها هو الذي يتركها... لأسباب مختلفة في كل مرة... وهذا

أورثها شعوراً بالنقص... وبعد زيجتها الفاشلة والتي خرجت منها محطمة

بمعنى الكلمة... تعاضم هذا الشعور بداخلها... لذلك عندما شعرت بميلها

لطارق... كنت شديد التحيز له... طارق صديقي... وأنا أعرف أنه



رجل حقيقي...ورغم أنه ليس من مستوانا الاجتماعي...لكنني لم  
أكثرث...لأنني كنت أعرف طيب معدنه...كنت أعرف أنه  
سيصونها ويحفظها بين عينيه...لكن يبدو أنها لازالت تعاني من  
عقدتها القديمة...لن تستطيع العيش بسعادة لو لم تتخلص من عقدتها  
هذه.

أومات نادين برأسها في تفهم وهي تهمس له لتطمئنه:  
\_لا تقلق يا حبيبي...سأكون جوارها دوماً...هي تتق  
برأيي...وسأحاول إقناعها بالصواب.

قطعت عبارتها عندما أعلنت مكبرات الصوت وصول الطائرة لمدينة  
القاهرة...



فتهدت نادين وهي تهمس في سرها...

يارب سلم!!!!

فهي شديدة القلق مما ينتظرهم جميعاً في الأيام القادمة...

وحدسها الذي لم يكذبها يوماً يخبرها...

أن الأيام القادمة ستحمل لهم عواصف هادرة من الأحداث...

### المشهد الثالث

ألقيت إيمان بثقل جسدها علي سريرهما في شقتهما بمصر...

وهي تتأوه بإرهاق...





لقد كانت الرحلة شاقة حقاً... مع وجود هنا الصغيرة... ومع عجزها

عن النوم منذ ليلتين بسبب تفكيرها في مشكلة عمرو...

نعم... هي لم تكن تحب جومانة كثيراً...

ربما لأنها شديدة الدلال ...

تعتد بنفسها كثيراً...

وربما لأنها كانت تخشي علي عمرو من فرط تعلقه بها...

ولكنها - مع هذا كله - لا تصدق أنها كانت تخونه!!

جومانة لا تفعلها...

لكنه عمرو المسكين أعمت الغيرة عقله كما توقعت تماماً...

حبه - المرضي - لجومانة سيدفعه للجنون!!



تهدت في إرهاق وهي تراقب طارق الذي أنهى صلاته ليتوجه نحوها

هامسا:

\_أكاد أموت إرهاقاً.

أزاحت الغطاء ليندس جوارها علي السرير وهي تهمس بتعب:

\_أنت محق...لقد كانت رحلة كارثية علي الجميع.

همس طارق بحزن:

\_حالة عمرو لا تبشر بخير...إنه يعتزل الجميع...ولا يريد الحديث عن

الأمر.

غمغمت بضعف:



\_ هذا هو عمرو... بقدر ما يعطي من الحنان إلا أنه عندما يغضب لا

يعفو بسهولة.

أوما طارق برأسه إيجاباً وهو يقول لها بترقب:

\_ إيمان... أنا أعرف أنك لا تحبين جومانة... لكن لا تظلموها... الأمر

هذه المرة مختلف... الأمر يتعلق بشرفها وأنا لا أشك فيها قيد

أنملة... لا تؤلبي عمرو عليها... دافعي عنها... إن لم يكن من أجلها فمن

أجل عمرو الذي لن يحتمل العيش دونها.

همست بعتاب:

\_ هل هذا هو رأيك في يا طارق؟! أتظني سيئة إلي هذا الحد لأعرض

رجلاً علي امرأته؟! ومن؟! عمرو وجومانة?!!!!



قبل كفها باعتذار وهو يهمس:

\_ عفواً يا حبيبتى... أنا أردت فقط أن أذكرك... فأنا أعرف أنك

عاطفية جداً وشديدة الحساسية فيما يتعلق بعمرهم بالذات.

ابتسمت له في حنان ...

عندما رن هاتفه الموضوع جوارها برقم من مصر...

لقد تعرفت الرقم بسهولة...

إنه عم نجيب... الرجل الذي سمعت طارق من قبل يسأله عن وفاء...

كيف علم الرجل أنه عاد لمصر؟!

أم أنه لا يعلم؟!



ولماذا يتصل في هذا الوقت المتأخر؟!

لكنها تعلم سبب اتصاله!!!

تعلمه جيداً!!!

قامت من السرير وهي تناول طارق هاتفه وتهمس :

\_ سأفقد هنا الصغيرة وربما أنام معها.

أوماً لها طارق برأسه وهو يتابع مغادرتها للغرفة ثم تناول هاتفه ليقول

بمرح:

\_ مرحباً بعمي نجيب؟!

جاءه صوت الرجل يقول بقلق:



\_هل عدت إلي مصر كما كنت قد أخبرتني؟!

شعر طارق بالتوتر وهو ينتبه لشدة القلق في لهجة الرجل فقال بترقب:

\_نعم يا عمي...أنا في مصر...لماذا؟!

قال الرجل وهويكاد يبكي:

\_وفاء يا بني...لقد سقط البيت الذي كنتما تقيمان فيه...المسكينة

كانت علي وشك الانتقال لبيت جديد...لكن القدر عاجلها...سقط

البيت علي كل من كانوا بداخله.

سقط قلب طارق بين قدميه وهو يسأله بجزع:

\_مالذي حدث لها؟!

غمغم الرجل بيأس:



- لا ندري يا بني... لقد جاءت الإسعاف وأخذت جميع المصابين وهي  
 من بينهم... حاولت اللحاق بهم لكن عمّتك أحلام أصيبت بغيوبة  
 سكر من فرط انفعالها وشُغلت معها... ذهب بعض أبناء الحي خلف  
 المصابين وحاولوا الدخول للمشفى الذي أخذوها له لكنهم رفضوا  
 السماح لهم بالدخول... لهذا كلمتكم... أنا أعرف أنك تملك العديد  
 من العلاقات بعد زواجك الجديد... تفقد حالة "وفاء" يا بني... أريد  
 الاطمئنان عليها... وعمّتك أحلام كلها تستفيق من غيبوبتها - بالكاد -  
 تسأل عنها...

قام طارق من فراشه سريعاً وهو يقول بتوتر:

- لا تقلق، يا عمي... سأتدبر الأمر... إن شاء الله سنطمئن عليها جميعاً..



أغلق الاتصال وهو يبدل ملابسه...

أجري عدة مكالمات توصل من خلالها للمشفي الذي دخلته وحصل

علي توصية لائقة للدخول إليها...

تناول ميدالية مفاتيحه وهم بالخروج عندما اصطدم بها وهي تقف علي

باب الغرفة...

نعم...

إيمان التي سمعت حديثه مع عم نجيب...

وقفت تسأله بيروود:

إلى أين تذهب الآن يا طارق وأنت تكاد تموت تعباً؟!

قال طارق بسرعة:





\_أمر ضروري...ربما أخبرك عندما أعود.

قالها وهو يخطو خطوات سريعة عندما استوقفته بقولها:

\_تعرف عنوان المشفى الذي أخذوها إليه أم تريدني أن أعطيه لك؟!!

توقف مكانه مصدوماً...وهو يلتفت إليها ليسألها بشك:

\_ماذا تعنين؟!!

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تقول بنفس البرود:

\_وفاء...حبيبة القلب الغالية...التي لم تنسها لحظة حتي بعد

زواجنا...والتي تترقب أخبارها من هذا الرجل الذي هاتفك منذ

قليل...والتي هرعت إليها بمجرد ما علمت بسقوط بيتها.

عقد حاجبيه بشدة وهو يقول بدهشة تمتزج بالغضب:



\_ ما هذا الهراء الذي تهذين به؟! وكيف علمت بما حدث لوفاء أصلاً؟!\_

هتفت بغضب:

\_ أنا أعرف كل شئ عنها... عن عملها... وسكنها القديم... والجديد  
أيضاً... منذ سمعتك مصادفة تسأل هذا الرجل عن أخبارها وأنا بعثت

خلفها من يراقبها كظلمها.

التسعت عيناه في صدمة وهو يهتف:

\_ تراقبنيها كظلمها... لماذا؟؟؟؟!!!

صرخت بعنف:

\_ لأنني لن أخرج خاسرة هذه المرة أيضاً... لن أخسرك يا طارق... لن

أسمح لنفسي بفشل جديد...



اندفع نحوها ليمسك ذراعها هاتفاً :

\_هل جُنت؟! كيف وصل بك الأمر لهذه الدرجة...هل فقدت

الثقة فيّ إلي هذا الحد؟! ولماذا كنت تراقبينها وهي ليست معنا في

نفس البلد من الأساس؟!!

نزعت ذراعها منه وهي تهتف:

\_لأنني لم أكن لأخطر بأي شيء...لأنني كنت أريدها تحت عيني

طوال الوقت..منذ علمت أنك لم تنسها وتترقب أخبارها من

بعيد...كنت أعرف أننا سنعود يوماً لمصر...وحينها لن نستطيع منع

نفسك عنها...وصدق ظني..وها أنتذا تهرع إليها بمجرد وصولك!!!

هتف بقوة:



- أنت مجنونة حقاً!!! إنها امرأة وحيدة واقعة في كارثة وعمي نجيب  
 يكاد يموت قلقاً عليها وطلب مني أن أساعده... كيف تفكرين بهذه  
 الطريقة؟! بل كيف كنت تخدعيني طوال الفترة السابقة وأنت  
 تشكين في حبي وإخلاصي لك وتفعلين كل هذا من وراء ظهري؟!!!!  
 أنا لا أصدق !!!

هتفت بعنف:

- نعم.. ولن أسمح لامرأة أخرى أن تأخذك مني... أنا إيمان أمين التي  
 يعرف الجميع من هي... ولن أسمح أن يتحدث الناس عن فشلي من  
 جديد.

هز رأسه في عدم تصديق وهو يغمغم بذهول:

- هل هذا هو كل ما يهملك؟!



أطرق برأسه وهو يهمس بعتاب:

لو كان الأمر مجرد غيرة علي زوجك الذي تحبينه لتقبلت منك الأمر

بشيء من الصعوبة....لكن أن تكون المسألة مجرد غيرة علي واجهتك

الاجتماعية يا سيدة المجتمع الراقي فهذا شأن آخر.

انتبهت لخطأ عبارتها عندما تلمست الجرح في كلماته...

لكنه أيضاً جرحها حين تركها ليهرع خلف حبه القديم بمجرد عودتهما

إلي مصر...

صمت للحظات لا تدري ماذا تقول...

هل تعتذر عما تفوهت به؟!!

أم تنتظر اعتذاره هو عن تصرفه المريب؟!!



لكنه قطع عليها حيرتها عندما هتف بحزم:

\_ هذا ليس وقتاً مناسباً لهذا الكلام... سأذهب الآن وعندما أعود

سيكون لنا حديث طويل.

اشتعلت أعماقها غيظاً وغيرة وهي تراه يتركها هكذا ليذهب إلى " حبه

القديم " كما تظن....

فهمت من خلفه:

\_ لو ذهبت إليها يا طارق... فلن تجدني عندما تعود... ربما عليك إعادة

الاختيار بيننا من جديد..

توقف مكانه للحظات لا يستوعب جنونها هذا...

أي اختيار تتحدث عنه؟!



هي زوجته وحبيبته وأم ابنته؟!

كيف تضع نفسها في مقارنة مع امرأة من الماضي...

امرأة لم يسمح لنفسه حتي بالحديث إليها منذ زمن بعيد...

هو يتربأ أخبارها فقط ليطمئن عليها...

لن ينسي أبداً أنها كانت رفيقة الطفولة والصبا...

ولن ينسي مسؤوليته عن تدمير حياتها حتي لو أعفته هي منها بنبلها

المعهود...

إنه يريد الاطمئنان عليها فحسب...

يريد أن يراها قد حظيت بالسعادة مثله وبدأت من جديد...

وليس شيئاً مما يدور في خلد تلك الحمقاء إيمان!!!



زفر بقوة وهو يفتح باب الشقة ليخرج مغلقاً إياه في عنف...

بينما تسمرت إيمان مكانها لا تصدق...

لقد تركها...

لقد اختار وفاء وتركها هي...

لقد تكرر السيناريو القديم...

كلهم يتركونها ويرحلون..

لكنه ليس مثلهم...

لم ولن يكون يوماً مثلهم...

فكيف إذن يتركها ؟؟؟!!!





انهارت جالسة علي أحد المقاعد وهي تشعر بنفس الألم القديم...

نفس الشعور الذي كان ينتابها في كل مرة يتركها فيها رجل بعدما

تعلقت به...

شعور بالمهانة والنقص...

لكنه هذه المرة أشد وأقسي..

كيف يخذلها طارق هكذا!؟

كيف لم يكثرث لغضبها وغيرتها كعهده معها!؟

كيف تبدلت أحواله بمجرد ما سمع عما حدث لحبه القديم!؟

وكيف ستستقيم الحياة بينهما بعد حوارهما الأخير!؟

هبت من مقعدها وهي تبحث عن هاتفها حتي وجدته...



ضغطت زر الاتصال لتقول عندما سمعت الصوت من الطرف الآخر:

ـ أدركيني يا نادين... لا أعرف ماذا أفعل!!!!!!

المشهد الرابع:

فتحت وفاء عينيها بصعوبة لتمييز ملامحه الغالية يجلس علي كرسي جوار

سريها...

حاولت النهوض بصعوبة فنادي هو الممرضة التي جاءت سريعاً لتعينها

علي الجلوس...

ثم قالت بمهنية متجردة:

ـ سأنادي الطبيب ليتفحصها بعدما أفاقت...



غادرتهما بسرعة ليقول طارق بحنان:

\_حمداً لله علي سلامتک يا وفاء.

ابتسمت بصعوبة وهي تقول:

\_أنا لا أصدق أنك هنا...هل أحلم؟!

ابتسم قائلاً:

\_لا يا عزيزتي...أنا حقاً هنا...لقد هاتفني عم نجيب وأخبرني بما حدث...كنت قد أخبرته عن ميعاد عودتي منذ بضعة أيام...ولم أكد أصل حتي وجدت اتصاله...وهذا من حسن حظي لأكون جوارك

الآن.

قالت بامتنان:



\_ أنت دوماً تظهر عندما أحتاجك...

ابتسم في شرود وهو يذكر أنها كانت طالما تدعوه بملاكها الحارس...!!

لانه كان يظهر لها وقت الشدائد فيخلصها...

وكم كانت محقة!!!

كم من مرة أنقذها من مواقف بأسة في اللحظة الأخيرة...

وكان هناك رباطاً خاصاً بين روحهما يستدعيه كلما مر بها خطبٌ

ما!!!

ابتلع فيض ذكرياته الثرية معها قهراً وهو يقول:



لقد طمأنني الطيب قبل أن تفيقي...إصابات رأسك وجسدك  
سطحية لا بأس بها...لكن ذراعك هو الذي سيحتاج لوقت ما فقد  
تعرض لكسر مضاعف للأسف...

ابتسمت رغم ألمها وهي تقول:

بسيطة إن شاء الله...الحمد لله أن الأمر لم يكن أخطر.

أطرق برأسه وهو يفكر في تلك المسكينة الراضية...

القوية بإيمانها ونفسها قبل أي شيء...

وفاء طراز نادر من النساء...

طراز-وكأنما- خلقت له الصعاب خصيصا ليتجاوزها في تحدٍ

شريف...



مقاتلة نبيلة في معركة الحياة... كما يحلو له دوماً أن يصفها...

قطعت أفكاره وهي تسأله بلطف:

- كيف حالك أنت؟! وكيف حال إيمان وهنا الصغيرة... لقد رأيت صورتها علي حسابك الشخصي علي الفيسبوك مصادفة... وسعدت يومها جداً... أنت تستحق كل الخير يا طارق.

تهند طارق في ألم وهو يتذكر مشاحته الأخيرة مع إيمان منذ دقائق...

إيمان الحبيبة التي لم ولن يفكر، يوماً في مقايضتها بكل نساء العالم!!!



ليتها تعرف قدرها الحقيقي عنده فتكف عن هواجسها لتريح نفسها

وتريح... ..

لكن هيات!!!

إنها حبيبته الهوجاء التي يعرف حماقاتها جيداً لكنه يعشقها... ..

يعشقها بكل ما فيها... ..

بطيبتها وطيشها..

وتعقلها وجنونها... ..

وبساطتها وتعقيداتها في نفس الوقت!!!

لكنها جرحته هذه المرة كثيراً... ..

ولابد أن يكون للأمر وقفة حتى لا يتكرر!!!



أحست وفاء بضيقه..

وكيف لا؟!

وهو رفيق الطفولة والصبا...

فقال بعطف:

\_ماذا بك يا طارق؟! لا تبدو علي ما يرام.

ابتسم بهدوء وهو يقول:

\_لا تشغلي بالك بي الآن...المهم أن نطمئن عليك.

أتبع عبارته دخول الطبيب الذي تفحصها بسرعة ليقول بلهجة حيادية:





\_ لا بأس... مجرد جروح سطحية... عدا إصابة ذراعها... قد تأخذ وقتاً  
طويلاً لتعافي.

سأله طارق باهتمام:

\_ هل يمكننا نقلها لمشفي غير هذا؟!!

أجابه الطبيب بهدوء:

\_ لا داعي لذلك... يمكنها الخروج غداً علي الأكثر.

شكره طارق بخفوت بينما أسندت وفاء رأسها علي وسادتها وهي تفكر

في وضعها الجديد...

الحمد لله علي كل حال..



• رغم الآلام التي تنتشر في جسدها كله...•

لكنها تحمد الله انها لازالت علي الأقل علي قيد الحياة...•

لقد كانت علي وشك الانتقال لبيتها الجديد بالفعل...•

لكنه نصيبها أن تكون في منزلها القديم عندما انهار...•

سبحانه لطيف في قضائه...!!

لم يحملها بلاءً لا تطيقه...!!

عادت تحمد الله سرًا..

ثم فكرت بسرعة..

لا بد أن تستعين بأحداهن لتقيم معها في بيتها الجديد..



فحالة ذراعها لن تسمح لها بخدمة نفسها كالسابق...

علي الأقل في بداية الأمر...

لكن... ماذا لو؟!!!!

هاجس مقبض اتابها وهي تفكر...

ماذا لو أصبحت إصابتها دائمة...؟!؟

إنه ذراعها الأيمن..

لن تتمكن من ممارسة عملها في التصميمات ولا في الكتابة...

وسيعطلها كثيراً عن اختبارات التي اقتربت...

جلس طارق علي كرسية ثانية وهو يسألها:

– فيم تفكرين؟!؟



قالت بشرود:

\_لا شيء...أنا فقط أخشي...أعني أن ذراعي قد لا يعود ل...\_

قاطعها طارق هاتفاً:

\_لا يا عزيزتي لا تقلقي بهذا الشأن...أنا اطلعت علي الأشعة  
واستشرت فيها إحدي أصدقائي الأطباء قبل أن تفيقي...وأخبرني أن  
الأمر معقول...ليس بسيطاً-كي لا أكذبك-لكنه ليس بهذه  
الخطورة.

ثم أردف بابتسامة:

\_ستعودين لعملك ودراستك إذا كان هذا ما يقلقك.

ابتسمت في ارتياح وهي تقول له :



ـ شكراً يا طارق... لقد أتعبتك كثيراً اليوم... يمكنك الانصراف الآن

أنا بخير... سيعتنون بي هنا..

هز رأسه نفيماً وهو يقول بحزم:

ـ لن أتركك وحدك

قالت بنجل:

ـ أرجوك يا طارق... أنت أخبرتني أنك عدت -لتوك- من

السفر... اذهب واسترح قليلاً... ويمكنك زيارتي فيما بعد...

هتف بحزم:

ـ قلت لك لن أتركك وحدك.



\_لم تعد وحدها!

التفت كلاهما لمصدر الصوت عندما هتفت وفاء بدهشة:

\_راشد!

تقدم راشد نحوها يتفحصها بقلق والرعب يرتسم جلياً علي وجهه وهو

يسألها بارتباك:

\_مالذي حدث؟! كيف حالك الآن؟!

رد طارق بدهشة:

\_راشد؟! كيف تعرف وفاء؟!

قال راشد بخفوت....وهو لا يزال مشوشاً:



– كيف حالك يا طارق؟! وفاء زميلتي في العمل... كيف تعرفها  
أنت؟!

أجابه طارق باقتضاب :

– لقد كانت جارتى في منزلنا القديم الذي انهار بالأمس.

قالها طارق وهو يشعر بالضيق...

فراشد معز ليس شخصاً مرحباً به في حياة أي امرأة...!!!

إنه يسمع الكثير عن حكاياته مع النساء...

وكم كان معجباً بنادين عندما أوقفته عند حده منذ عدة سنوات ...



حتى أنه هو من أطلق عليها لقب "قاهرة المعز" إغزازاً لتصرفها

القوي معه...

فألذي يفعله هنا مع وفاء؟!!

وأى عمل هذا الذي يجمعهما؟!!

التمت عيناه بقوة وهو يتذكر...

لقد ذكر له عم نجيب شيئاً عن عمل وفاء بالتصميمات الإعلانية وهو

نفس المجال الذي يبرع فيه راشد كثيراً...

بل إنه يذكر أن حازم شديد الإعجاب بعمله أيضاً...

لكن هذا لا يمنع شعوره بالضيق من كونه يحوم حول وفاء...

هو يعرف أن وفاء قوية ولن تتخضع برجل مثله...





لكنه يخشي أن تضعف أمام وحدتها وظروفها القاسية...

لا بد أن يحذرهما منه... لا بد!!!

بينما نقلت وفاء رأسها بينهما في دهشة وهي تقول:

\_هل تعرفان بعضكما؟!

قال راشد بسرعة:

\_دعك من هذا وأخبريني... كيف حالك؟!

تدخل طارق في الحوار ليقول بهدوء:



ـوفاء بخير...بعض الإصابات البسيطة لكن كسر ذراعها هو أكبر  
مشكلة الآن.

جلس راشد علي أحد المقاعد منهاراً وكأن قواه كلها نفذت فجأة...  
لقد تدمرت أعصابه تماماً في الساعة الماضية...  
كان يحدثها علي الهاتف كل ساعتين كعادته وعندما لم يتلق منها  
إجابة لعدة مرات أصابه القلق...  
ذهب إلي حياً لعله يتلمس عنها أي خبر فعلم بالحادث ...  
قضي الساعات الماضية يبحث كالمجنون عن اسمها في سجلات  
المستشفيات حتي وجدها هنا...



أسوأ الأمور جالت بمخاطره وقلبه يخفق بعنف لا يعلم عنها شيئاً...

حتى أنه في خضمّ قلقه هذا لم ينتبه أن عيناه دمعتا...إلا عندما

أحس بسخونة الدمع علي وجنتيه!!!

هو...راشد معز الذي لم تدمع عيناه منذ وفاة والده بظروفها المعقدة

منذ عدة سنوات...

عرف الدمع لأجلها من جديد!!!!!!

وكذلك أحست وفاء بالقلق لأجله وهي ترى حاله العجيب هذا...

هل من المعقول أن يكون هذا بسببها هي؟!!



هل قلق عليها إلي هذا الحد...

إنها تكاد تلمح الدموع المتحجرة في عينه...

وانهيار جسده علي كرسیه مع الصدمة المتجلية علي وجهه...

واختلاجة أصابعه المضمومة التي لا تخفي علي أحد...

همست بخفوت:

\_راشد؟! أنت بخير؟!

نظر لها طويلاً دون أن يجيب وكأنه لا زال مصدوماً مما حدث...

ثم همس بصعوبة:

\_المهم أنك بخير.



نقل طارق بصره بينهما في شك...

الأمر بينهما ليس عادياً...

لا يبدوان كغريبين...

ولا يبدوان كعاشقين...

لكن كلاً منهما لا يري سوي الآخر!!!!

أي علاقة عجيبة هذه!!!

تخنح طارق بمرج ليقطع صمتهما المريب وهو يقول:

هل تتألين كثيراً يا وفاء؟! هل أطلب لك مسكناً إضافياً!



هزت رأسها نفيماً وهي تقول بامتنان:

\_ لا شكراً... الأمر محتمل ...

قال طارق بشروء:

\_ آه... نسيت أنك لا تحبين الأدوية.

شعر راشد بالضيق وهو يري طارق يعاملها بكل هذه الأريحية...

بل ويعرف عاداتها أيضاً...

والأهم...

كيف وصل إليها قبله؟!!!!

عقد حاجبيه بشدة وهو يتذكر أمراً هاماً...



طارق يعمل في دبي...

متي عاد؟!!

وكيف لا يزال يعرف أخبارها بعد سفره وزواجه...؟!!

زواجه؟!!

نعم... طارق متزوج من إيمان أمين سيدة المجتمع الشهيرة وشقيقة

حازم صديقه...

والذين عادوا ليلة أمس كما سمع من شركائه في العمل...

إذن... فقد عاد طارق تقريباً من المطار إليها؟!!

لماذا؟!!

مالذي يدفعه لذلك؟!!



برقت عيناه بقوة وهو يتذكر حديثها مع سوسن عن خطيبتها "علي" يوم  
قالت لها:

- لا تضعي حب عمرك... وإلا ستقضين بقية أيامك لاهثة خلف وهم  
لا يدرك... إذا تسرب من بين يديك فلن تستطيعي للممة شتات نفسك  
بعده... الحب الذي يولد ويكبر مع المرء... يمتزج بروحه فلا يفارقه  
إلا إذا زهقت... يمتزج بدمه فلا يغادره إلا إذا أريق... الحب الذي  
تربي معنا صغارا وكبر معنا يوما بيوم ليس مجرد حب بل هو  
هوية... فمن ذا الذي يفرض في هويته؟!... اصبري وتحلي ولا





تسرعني... صدقيني لن تكفيك دموع الكون ندما لو ضاع منك

طارق!!

طارق!!

طارق!!

اذن هو طارق الذي أخطأت باسمه وهي تتحدث عنه بكل هذه اللفظة

والحرارة...!!!

ترابطت الخيوط في ذهنه بسرعة ثم التمت الحقيقة في رأسه

كاملة...!!!



اذن طارق هذا جارها الذي أحبته منذ الطفولة وخسرت له لسبب  
 ما... وبعد وفاة زوجها لازالت تشتاق إليه فلم يعد هناك مانع  
 لالتقائهما من جديد .....

وها هو ذا يعود من سفره عدواً إليها...

يا لها من قصة مؤثرة!!

تستحق النهاية السعيدة أن يتزوجها طارق ليكملا الحلم الذي انقطع!!!

لكن هناك مانع وحيد... للأسف!!!

أنه لن يسمح لها بذلك!!!!!!!

نعم... في قانونه هو- راشد معز-... وفاء صارت امرأته هو ولن يقبل

بشيء آخر!!!



في شريعته... هي حبيبته رغماً عنه وعنهما هي أيضاً!!

وهو رجلٌ لا يُغير له قانون ولا تُبدّل له شريعة!!!

قاطعت أفكاره العاصفة وهي تتأوه رغماً عنها فرق قلبه لها وهو يقول

برفق:

\_ لا تكوني عنيدة... إذا كنت تحتاجين لمُسكن فلا بأس... حتى لا

يزداد الألم أكثر.

هتف طارق بحزم:

\_ أنا أيضاً أري هذا.



دارت عيناها بينهما بامتنان ...

الغاليان طارق وراشد لم يتركها في محتها...

لن تنسي لهما صنيعهما هذا أبداً!!!

لقد جعلها تشعر أنها ليست في هذه الدنيا وحدها...

لكن خاطراً راودها جعلها تشعر بالارتباك...

إيمان زوجة طارق!!!

ماذا لو علمت أنه جاء إليها؟!

لقد رأت ردة فعلها يوم شاهدت دبلتها في درج طارق...

وأي امرأة مكانها لن تنسي هذا أبداً...

طارق العزيز سيجلب لنفسه مشاكل لا داعي لها مع زوجته...



ألهذا هو حزين وضائق منذ أتي؟!!!

تهدت بإدراك وهي تقول له بإشفاق:

\_ طارق يمكنك الآن العودة لبيتك... راشد معي... والطبيب  
والمرضات وربما أتصل بإحدي صديقاتي لتجئ أيضاً... لا تقلق.

نقل طارق بصره بينها وبين راشد...

يريد أن يخبرها أن وجود هذا ال"راشد" هو ما يزعجه من الأساس

وليس شيئاً مطمئناً كما تظن هي!!!

لكنه جنح للسلم فهذا ليس وقتاً لمثل هذه الأحاديث...



إضافة إلى المعركة الحامية التي تنتظره في منزله عند عودته... .

مع تلك الحمقاء هناك!!!

تهند في استسلام وهو يقوم قائلاً:

\_حسناً... سأصرف الآن.. سأستأذنك أن أنام ساعتين فقط وسأعود

إليك بعدها لنري ماذا سنفعل.

أومات برأسها إيجاباً وهي تقول:

\_لا تقلق لأجلي... استرح ونم كما تشاء... .



انتبه للملابس المنزلية التي كانت ترتديها بطبيعة الحال عندما انهار المنزل  
وشعر بالضيق لأن راشد يراها هكذا...

نزع سترته ليضعها علي كتفها قائلاً بعطف:

\_خذي هذه مؤقتاً حتي أتدبر الأمر عندما أعود إليك.

كاد راشد يحترق عند هذه اللحظة وهو يري سترته علي كتفها...

كز علي أسنانه وهو يقول له :

\_لا داعي لها يا طارق...خذا أنت كي لا تصاب بالبرد...وسأحضر

لها ما يلزمها.

نظر له طارق بتفحص وكأنه يقرأ ما خلف ملامحه الجليدية هذه ثم

قال بهدوء:



لن تجد ما يلزمها في هذا الوقت المتأخر من الليل وعندما أعود  
سأجلب لها كل ما تحتاجه معي.

ضم راشد قبضته بقوة محاولاً كظم غيظه بينما نقلت وفاء بصرها  
بينهما في حيرة...

ما بالهما هذين؟!؟

لماذا تشعر بشحنات العداة المتراشقة بينهما وكأنها تسري في الهواء

!؟...

يبدو أنهما يعرفان بعضهما جيداً...

لكن يبدو أيضاً أنهما ليسا علي وفاق!!!

قطع طارق أفكارها وهو يقول لها بابتسامة مؤازرة:





\_ لن أتأخر عليك... وحمداً لله علي سلامتك.

بادلته ابتسامته بامتنان...

فالتفت لراشد هاتفاً بلهجة ذات مغزي:

\_ اعتن بها جيداً... وفاء شقيقتي وأكثر.

بادله راشد نظرة التحدي ليقول له بنفس اللهجة ذات المغزي:

\_ لا تقلق... سأعتني بها مثلك وربما أكثر!

زفر طارق بقوة ثم صاحفه بفتور...

تابعته وفاء ببصرها حتي غادر ثم التفت لراشد هامسة:

\_ كيف علمت بالأمر؟!

نظر إليها للحظات قبل أن يقول بعتاب:



ـ معرفتي أنا بالأمر طبيعية...السؤال هو كيف عرف طارق وقد عاد

ـلتوه -من سفره!

لم تنتبه للعتاب في سؤاله فأجابته ببساطة:

ـإنه عم نجيب رجل طيب يسكن معنا...يعرفني أنا وطارق فقد

تريننا سوياً منذ الصغر...يبدو أنه هاتفه وأخبره.

أطرق برأسه يحاول استيعاب كلماتها...

عندما تأوهت ثانية في ألم ...

قام واقفاً ليقول لها بحزم:

ـهذه المرة لا جدال في الأمر! ستأخذين الدواء المُسكن.



تقلصت ملامح وجهها في ألم فاستدعي الممرضة بسرعة والتي حقنتها  
بجرعة مناسبة من مسكن قوي...

أسندت وفاء رأسها لوسادتها فنظر لها راشد في إشفاق وهو يقول:

- حاولي الاستسلام للنوم حتي يستريح جسدك.

ابتسمت في ضعف وهي تقول بخفوت وكأنها تهذي:

- احكِ لي حكاية.

رفع حاجبيه في حنان وهو يراقب ملامحها التي بدأت تستسلم

للنعاس...

ثم همس برقة:



- حسناً يا سيدتي... كان يا ما كان... أمير وحيد... في قصر عال ليس  
 له أبواب... ولا نوافذ... إلا نافذة واحدة تطل علي القصر الذي  
 يقابله... والذي تسكنه اميرة وحيدة مثله لها شعر طويل جداً وشديد  
 الكثافة... في قصرها الذي كان بلا أبواب كقصره... وفي كل يوم  
 كان الأمير ينظر إليها من النافذة ويتمني لو يصل إليها... لكنه لم يكن  
 يعرف الطريق... حتي جاء يوم جدلت فيه الأميرة شعرها شديد  
 الطول والكثافة لتصنع ما يشبه الجسر وألقت من نافذتها ليسقط من  
 نافذته علي أرض غرفته... تشبث به الأمير لتجذبه - هي - إليه حتي  
 دخل معها إلي قصرها وعندما صارا معاً أخيراً... وعندما تبادلا الحب  
 الصادق... تبدل كل شيء... ظهرت أبواب القصر ونوافذه التي  
 كانت مخفية... وتحرر الأمير والأميرة معاً... ليخرجا من  
 سجنهما... ويواجهها العالم معاً...



ابتسمت في ضعف وقد تثاقل جفناها تماماً...

لتسقط بعدها في سبات عميق...

تأمل ملامحها الساكنة وبدت له ساعتها كأميرة قصته المزعومة...

قوية.. جريئة... وجميلة...

أسند ظهره علي مقعده وهو يشعر بالتعب يملك منه أيضاً...

حتي غلبه النوم هو الآخر...

ليراها في أحلامه كما تمنها بالضبط...

الأميرة المنقذة!!



## الفصل التاسع

## المشهد الأول

فتح عمرو باب منزله في مصر لتستقبله ليلي في حضنها هاتفة:

\_تعال يا حبيبي... تعال ..

ارتمي في حضنها بان دفاع ليقول بشوق:

\_افتقدتك يا أمي.. افتقدتك كثيراً...

شعرت بانتفاضة جسده بين ذراعيها ...



ولدها الحبيب يتألم... بل إنه ينزف في صمت ...

هي تشعر به وبجرحه لكنها لا تعرف كيف تداويه...

أقسي ما تشعر به الأم أن تجد صغيرها يتوجع ولا تملك له ما تفعله!!!

لا....

إنها تملك الكثير لتفعله ...

وستفعله!!!

همست بحنان:

مر زمن طويل... طويل جداً... منذ ناديتني ب"أمي" هذه... منذ

كنت صغيراً.



دفن وجهه في صدرها وهو يقول:

\_لأنني أحتاجها اليوم يا أمي...أحتاج أن أعود صغيراً ينسي أحزانه

بين ذراعيك...

ربت علي ظهره بحنان وهي تقول :

\_ كل شيء سيكون علي ما يرام...صدقني...

قالتها وهي تحاول ألا تنكأ جرحه...

لقد عرفت منه ما حدث في دبي علي الهاتف...

لكنها لم تستطع أن تصدق في جومانة سوءاً...

الأمر به شيء مشين لكن ليس كما يظن عمرو...





لا بد أن تتصل بجومانة وتفهم منها...

جومانة ابنتها كما عمرو تماماً...

ولن تسمح أن تنتهي قصتهما بموقف كهذا...

لكن هاتف جومانة مغلق دوماً...

تري كيف حالها المسكينة الآن؟!!!!

إنها تعلم أنها أيضاً تعاني الآن مثله وربما أكثر...

قطع أفكارها رنين جرس الباب...

رفع عمرو رأسه ليسألها:

هل تنتظرين أحداً؟!

هزت رأسها نفيًا فتوجه للباب يفتحه ليجدها أمامه....



ظل مصدوماً في مكانه لحظات لا يصدق جرأتها تلك الخائفة!!!

مالذي تفعله هنا؟!

كيف عادت بقدميها إليه؟!

ألم يطلقها؟!

ألم تكتف من الخداع والكذب؟!

هل تريد المزيد من هذه التمثيلية الرخيصة؟!!!

ضم قبضته بقوة وأشاح بوجهه عنها...

هتفت ليلى من ورائه:

ـ جومانة! تعالي يا حبيبي... ادخلي...



هتف بعنف:

- لا... لن تدخل....

قالت ليلى بحزم يمتزج بالرجاء:

- لن يغلق بيتي في وجه من يطرقه يا عمرو.

أشاح بوجهه وهو يتقدم بضع خطوات للداخل...

جذبتها ليلى من ذراعها لترتمي في حضنها وهي تبكي وتهمس في أذنها:

- بريئة يا ليلى... والله بريئة...

ثم رفعت رأسها لتنظر في عينيها هامسة بخفوت:

- هل تذكرين الأمانة التي حملتك إياها...

نظرت لها ليلى بعطف وهي تتذكر ما تحكي عنه...



يوم قالت لها...

- ليلي... سأحملك أمانة... لو غضب مني عمرو يوماً ولم يستطع أن  
يسامحني... لو تركني ورحل عني... أخبريه أنني أحبته وسأحبه لآخر  
يوم في عمري... لا تجعله يتركني أبداً يا ليلي.

ربت علي كتفها وهي تهمس :

- أذكرها يا حبيبتي...

.. ثم رفعت صوتها قليلاً تقول:



– نورت بيتك يا بنتي.

التفت لها عمرو بحدة وهو يقول:

– مالذي تقولينه يا أمي؟! هذا لم يعد بيتها...أنا طلقته وانتهى الأمر.

هتفت جومانة بقوة:

– لا...بيتي...هذا بيتي...وأنا لن أتركه...ولن أتركك يا عمرو...

صرخ فيها عمرو بعنف:

–ياالجراتك!!!... كيف تجرؤين بعد كل ما فعلته أنت تعودي إلي

هنا...احمدي الله أني تمالكت نفسي ولم أقتلكما معاً...

صرخت فيه:



لم يحدث شئ مما في ظنك السيء...أنا لست خائفة...أنا كنت معه

في مطعم وليس علي فراش ...

لم تكذ تنفوه بها حتي شعرت بصفعته تهوي علي خدها ...

صرخت ليلى بقوة:

عمرو!!! هل جنت؟!!

مسحت جومانة خيط الدم الذي سال علي شفيتها من صفعته وهي

تهمس بضعف:

دعاه يا ليلى...إن كان هذا سيثفي غليله مني...دعاه....

هتف بغضب:



لا... لن يشفي هذا غليلي منك... ولا حتى قتلك قد يفعلها... أنا لا  
أريد أن أراك... ارحلي من هنا الآن وحالاً...

هتفت ليلى بغضب:

– ترفع يدك علي امرأة يا عمرو؟! هل هذه هي ترييتي لك؟!!

أشاح عمرو بوجهه...

يحاول تمالك طوفان الغضب الذي يعصف به...

يحاول السيطرة علي دقائق قلبه الخافقة بجنون...

تقدمت منه ليلى لتضع عينيها في عينيه هاتفة بلهجة امرأة:

– رد زوجتك لعصمتك يا عمرو.

اتسعت عينا عمرو في ارتياح...



لا يصدق ما تطلبه منه ليلي...

أمه- هو- تطلب منه أن يرد زوجته الخائنة!!!

هل استطاعت أن تخدع أمه أيضاً كما خدعته هو من قبل؟!!

أشاح بوجهه وهو يقول:

\_ عفواً يا أمي... لن أستطيع تلبية طلبك هذه المرة.

هتفت ليلي بصرامة:

\_ هذا ليس طلباً... هذا أمر... هل ستعصي أمري يا عمرو؟!!

نظر لها عمرو بما يشبه الرجاء وهو يقول:

\_ لا تحمليني ما لا أطيق... أرجوك... اطلبي أي شيء إلا هذا...!

أمسكت كتفيه وهي تقول بحزم:





ـ وأنا لن أطلب إلا هذا... لو رحلت جومانة من هذا

البيت... فسأرحل معها... وهذا آخر كلامي ...

زفر عمرو بقوة ...

ثم أعطاهما ظهره...

ليصعد الدرج متجهاً إلى غرفته بخطوات مندفة...

وكان شياطين الغضب كلها تتقاذف علي وجهه!!!

نظرت ليلي لجومانة ووجنتها المتورمة وآثار أصابعه عليها ...

أجلستها علي الأريكة برفق وهي تقول بحنان:

ـ انتظريني هنا...



عادت إليها بعد قليل تحمل طبقةً به ماء دافئ والقليل من القطن  
والمطهر...

جلست أمامها وهي تطهر جرح شفيتها بهدوء...

لكن جومانة نفسها لم تكن تشعر بأي شيء...

كانت شاردة في هذا الرجل الذي صفعها وتركها ورحل...

من كان هذا؟!

هل كان هو عمرو؟!

عمرو الذي أذاقها الحنان شهداً مُراقاً حتي ارتوت؟!

عمرو الذي طالما صاغ لها من لآليء الهوي عقوداً من ياسمين ولؤلؤ!!

عمرو الذي كان هو الأمان... كل الأمان...؟!!!



انتجت بقوة عندما وصلت أفكارها لهذه النقطة...

فوضعت ليلى الطبق جانبا ثم ضمتهما إليها وهي تقول:

\_اهدئي يا بنتي... اهدئي واسمعي جيداً... أنا أثق بك وبجك

لولدي... ولن أطلب منك البوح بتفاصيل لا تريد الإعلان

عنها... فالشيء الذي يجعلك تتحملين هذه المعاملة من عمرو واتهامه

البشع لك بالخيانة لا ريب أنه يستحق الإخفاء... لكنني سأسألك

سؤالاً واحداً... هل تعلمين مالذي ينتظرك هنا لو وافق عمرو أن يردك

لعصمته... وأظنه سيفعل... فهو لن يعصي أمري.

رفعت لها عينين مليئتين بالدموع وهي تهمس بألم:

لا يهم... سأحتمل أي شيء لأكون جواره... لن أستطيع العيش

دونه يا ليلى... مهما فعل...



تهدت ليلى في حزن وهي تقول لها:

ـ عسى الله أن يصلح الحال يا بنتي... قومي الآن واستريحى في غرفتك

.

غمغمت جومانة في حزن:

ـ لن أستطيع دخول غرفتي فهو غالباً هناك الآن.

أومأت ليلى برأسها في تفهم وهي تقول:

ـ إذن تعالي ونامى معى فى غرفتى...

قامت جومانة معها لتتجه مع ليلى إلى غرفة الأخيرة....

وتنام بين ذراعها فى سكون...



بعدها اشتمت عطر عمرو العالق بين طيات ملابس أمه...  
 بينما تهدت ليلى في خفوت وقلبا يتمزق بين هذين الاثنين...  
 عمرو وجومانة....

وعلى سريره في غرفتهما كان عمرو وكأنما يتقلب على جمر...  
 هذه المرة الأولى التي ينام فيها على سريرهما وحده...  
 دون أن يشعر بدفئها -الفريد-جواره...  
 تقلب على جانبه ليعطي ظهره لجانبها -الحالي-من الفراش...  
 لعله يتناسى شعوره بالفقد....

تري ماذا حدث بعدما تركها مع ليلى؟!



هو يعرف جومانة جيداً...

شديدة الاعتداد بنفسها...

لن تقبل أن تبقي في بيته بعدما أهانها وصفعها...

صفعها؟!!!

هب من نومته وهو يشعر بالضيق...

لا بد أنها رحلت وعادت من حيث أتت!!!

قام من فراشه وغادر غرفته...

وجد باب غرفة ليلى مغلقاً فعلم أنها نامت...

نزل الدرج إلى صالة المنزل...

جلس على الأريكة وتفقد المكان حوله...



ليجد حقيبة جومانة التي عادت بها لازالت جوار الباب...

إذن... فلازالت هنا!!!

أم أنها رحلت ونسيت حقيبتها!؟

تجمع شتات فكره فجأة لتتركز أفكاره علي قطعة القطن التي نسيتها ليلى

علي المائدة...

رفعها ببطء أمام عينيه وهو يري عليها آثار دمائها الجافة...

دمعت عينه واعتصرت قبضة باردة قلبه وهو لا يصدق أنه فعل هذا

بها...

كيف طاوعته يده ليفعل!؟

هو الذي لم يرفع يده علي رجل في حياته... يرفعها علي امرأة!؟!!!



ومن؟!!

جومانة؟!!!

قام من جلسته وهو يشعر بالاختناق...

فتح شرفة الصلاة الخارجية ليتجه نحو السور ويستند عليه كعادته...

أخذ نفساً عميقاً يحاول التفكير..

لكنه عجز...

عجز عن التفكير وكأنما أصيبت أفكاره بالشلل؟!!

لماذا عادت؟!!

ولماذا تقبلت إهانتة؟!!

هل تشعر بالذنب مثلاً؟!!!





وهل يشعر الخائن بالذنب؟!

لماذا لم تبق هناك مع عشيقها الذي تركته لأجله؟!

كيف استطاعت العودة بهذه السرعة وكأنها سافرت معه في نفس

اليوم ولم تحتمل البقاء هناك؟!

ولماذا تساندها ليلى هكذا؟!

ليلى!!!

اتسعت عيناه بقوة وهو يذكر طلب ليلى منه أن يردها..

لا طبعاً...

لن يفعل...!!!



ثم التمت عيناه بقوة وقد جاءه خاطر آخر...

ولم لا يفعل؟!!

من ناحية هو سيرضي ليلي الغالية...

ومن ناحية أخرى... هو يحتاج لأن يثبت لنفسه أنه لن يضعف أمامها

من جديد...

يحتاج أن يثبت لها هي نفسها أنها لم تعد تعني لديه شيئاً...

وأن تمثيلها الرخيص لن ينطلي عليه من جديد...

حسناً... يا جومانة!!!

تريدين البقاء... ابقِي كما تشائين...

ولنرإلي متي ستحتملين هذا الجحيم يا صغيرة....



ستكون فرصة لاختبار صبرك يا مدلتى...٠٠

قبل أن تملي لعبتك وترحلي في هدوء...٠٠٠

ابتسم بقسوة عندما وصلت أفكاره لهذه النقطة وهو يهمس :

-مرحباً بك في جحيمي الجديد...يا مدلتى!!!!



## المشهد الثاني

في اليوم التالي كان عمرو عائداً لمنزله ليلاً كعادته...

إنه يتحاشي الحديث مع ليلي منذ أول اليوم...

تباً لك يا جومانة ...

ألا يكفيك أنك تقفين بيني وبين قلبي لتقفي بيني وبين أمي

أيضاً؟؟؟؟!!!

لكنك سترين مني وجهاً جديداً لم تريه من قبل!!!!

توعدها سراً وهو يفتح باب منزله ليدلف للداخل...



وجد ليلى تجلس وحدها-لحسن الحظ- علي أريكتها المعتادة في صالة

المنزل..

تقدم منها ببطء وهو يقول بخفوت:

\_السلام عليكم... كيف حالك يا ليلى؟!

ردت سلامه بخفوت مشابه ثم قالت بحزم:

\_هل فكرت فيما طلبته منك بالأمس؟!

ابتسم بسخرية قائلاً:

\_لقد كان أمراً وليس طلباً...ألم تقولي ذلك؟!

أشاحت بوجهها عنه فأمسك كفها يقبله هامساً:

\_أنت تعلمين أنني لا أرد لك أمراً ولا طلباً يا ليلى.



نظرت إليه بأمل وهي تقول:

– هل تعني أنك...؟!

قال بخفوت:

– نعم يا أمي... سأردها... لكن .أخبريني أولاً..لماذا تريدن ذلك؟!

هل خدعتك أنت أيضا ببراءتها المزعومة؟!

ابتسمت بشرود وهي تقول:

– لن أخبرك اليوم شيئاً...لكن يوماً ما ستشكرني علي ما فعلته.

تنهد في حيرة وهو يقول:

– حسناً يا ليلي...أنا عموماً لم يعد لديّ ما أخسره!

ابتسمت في سعادة وهي تقول:



- هي الآن في غرفتكما... اذهب وأخبرها...

مط شفتيه في استياء...

هو لا يريد رؤية وجهها... لا يريد ذلك أبداً...

لكنه سيفعل...!!

لا بد أن يوضح لها الأمور منذ البداية...

صعد إلى غرفتهما ببطء...

طرق الباب فلم تجبه...

فتحه بتردد...

وجال ببصره في الغرفة الخالية...



دخل إلى الشرفة ليجدها هناك واقفة تعطيه ظهرها... .

هتف بجفاف:

\_السلام عليكم.

لم تلتفت إليه... .

لا تريده أن يري وجهها المتورم من آثار صفعته... .

ردت بخفوت:

\_وعليكم السلام.

حمد الله أنها لم تلتفت إليه ... .

هو لا يريد أن يراها بعد الآن... .





قال بجفاف:

\_سأستمع لطلب ليلي وسأردك إلي عصمتي كما تشائين... لا أدري لماذا  
تصرين علي التماذي في تمثيلك السخيف لكنني سأجاريك... تريد  
البقاء هنا؟! حسناً... لكن يجب أن تعرفي شروطتي...

ازدادت لهجته صرامة وهو يقول:

\_لن يكون بيني وبينك أي شيء ولا حتي مجرد الكلام... لن أشاركك  
هذه الغرفة... سأرتب غرفة الأطفال الصغيرة لتكون لي  
وحدتي... إذا أردت مني أي شيء يمكنك إيصاله عن طريق  
ليلي... ولن يمكنك الخروج من البيت إلا بإذني... أما عن الهاتف فلقد  
علمت أن هاتفك قد تهشم... وهذا أفضل... لن تملكي غيره... إذا



أردت مهاتفة أحد يمكنك استخدام هاتف ليلى...أنا لن أخطر أن

تلوثي اسمي من جديد...

همست بخفوت:

\_أنا أوافق.

أغازه رد فعلها الخانع فهتف بسخرية ليستفزها:

\_اه صحيح...أنت لم تخبريني لماذا تركك عشيقك في دبي؟! هل

غضب عندما علم أنني زوجك؟! ألم تخبريه أنك متزوجة?!!!

التفتت إليه بحدة صارخة :

\_انحرس.

رجع برأسه للوراء ليس إجمالاً من صرختها...



لكن...

لمنظر وجهها البشع بآثار أصابعه الحمراء ووجنتها المتورمة....

ألهذا كانت تعطيه ظهرها طوال الوقت؟!!!

أطرق برأسه لتستمر في هتافها الحاد صارخة:

\_ سأحمل منك كل شيء إلا أن تعيد هذا الاتهام... أنا لست خائفة

...لست خائفة...إلا شرفي يا عمرو!!!

خفق قلبه بقوة وهو يشعر أنه يريد الهرب من أمامها الآن...

لا يستطيع حتي أن ينظر في عينيها...

ضم قبضته بقوة...

وأعطها ظهره فاستوقفته قائلة:



إياك أن تطعني بهذا الأمر ثانية... وإلا...

لم ينظر إليها وهو يقول برود:

... وإلا ماذا؟! ..

عضت شفتيها في قهر وهي تشعر بالعجز...

بماذا تهدده...

وهي التي عادت بقدميها ترجوه أن يعيدها إليه...

هو لم يعد يريد لها...

لقد استيقاها فقط إرضاءً لليلى... وليتمكن من إذلالها كما يشاء...

أليس هذا معني شروطه التي أملاها عليها منذ قليل!?! ..



لم يعد لها أي سلطان عليه...

لم تعد تملك ما ترهبه به...

لقد هوت من سماء حبه كنجم محترق...!!!

تهدت بخفوت ثم همست:

ـ وإلا سأرحل يا عمرو... سأرحل للأبد... أنا باقية معك فقط لأنني

أريد أن أكون جوارك حتي تفيق من غفوتك وتيقن من

براءتي... أنت لا تصدق أنني قد خنتك... جزء بداخلك يصدق أنني

بريئة... لو كنت واثقاً من خيانتني لكنت قتلتني بيديك... وقتلت



نفسك معي... لكنك لست واثقاً تماماً... لا تبالغ في غضبتك يا  
عمرو... حتي لا تندم كثيراً عندما تثبت لك الأيام براءتي...  
ظل متسماً مكانه للحظات...  
لن تخدعه هذه المرة أيضاً...  
لن يصدقها بعد الآن...  
لن يلدغ من بجرها مرتين!!!  
غادرها بخطوات حاسمة وأغلق الباب خلفه...  
انهارت جالسة علي الأرض...  
أسندت ظهرها لجدار سور الشرفة... وضمت ركبتيها إليها...



أغلقت عينها بقوة وهي تقول لنفسها...

\_ سأحمل أي شيء... كل شيء يحتمل إلا أن أفقده!!!!

بينما نزل عمرو الدرج ليجد الصالة فارغة...

يبدو أن ليلى توجهت لغرفتها لتنام قريرة العين بعدما أخبرها بقراره

الأخير...

تمدد علي الأريكة في إرهاق...

يود الفرار من حصار أفكاره...

سينام هنا هذه الليلة حتي تجهز غرفته غداً...

غلبه الإرهاق فنام في مكانه...



ولم ينتبه إلا علي صوت ليلى تقول بقلق:

\_ عمرو! لماذا تنام هنا؟!

أفاق عمرو سريعاً ليقول لها بسرعة:

\_ لا تقلقي يا حبيبتى... أنا بخير...

تفهمت ليلى الوضع فقالت له بحزن:

\_ هل أعد لك الفطور... أنت لم تتناول عشاءك بالأمس...

أوماً برأسه إيجاباً فقالت له بتردد:

\_ هل يمكن أن توقظ جومانة لتتناول الإفطار معنا؟!

مط شفثيه في استياء فقالت بإشفاق:

\_ هل تصدق أن المسكينة لم تأكل شيئاً منذ عدت من السفر؟!





زفر بحنق وهو يقوم غاضبا.... فقالت :

\_ حسناً سأوقظها أنا.

هتف بسرعة:

\_ لا... أنا أعرف أن قدميكي تتأذيان من صعود السلم

كثيراً... سأوقظها أنا...

صعد الدرج بخطوات بطيئة...

حتي وصل لغرفتهما...

فتح الباب ليطالعه منظر السرير المرتب وكأن أحداً لم ينم عليه

بالأمس!!



هل رحلت؟!

هل فكرت فيما قاله وقررت الرحيل؟!

لن يلومها كثيراً لو فعلت...

بل لن يلومها علي الإطلاق!!!

سيكون هذا أفضل لكليهما...

كاد يغادر الغرفة عندما رأي باب الشرفة مفتوحاً...

لعلها هناك!!

تقدم نحو الشرفة ليفاجئه المنظر...

لقد كانت نائمة علي الأرض في وضع الجنين ...

تحتضن ركبتيها بذراعيها ...



الحمقاء... نامت ليلتها في الشرفة في هذا البرد!!!

قالها لنفسه في حنق...

وهو ينحني ليوقظها ..

ناداها عدة مرات فلم تستجب...

دفعها بيده في رفق لكنها كانت تهذي في خفوت...

تحسس جبهتها ليصطدم بها ساخنة كالجمر...

حملها بين ذراعيه ليسير بها ويضعها علي السرير...

غادر الغرفة ونادي ليلي هاتفاً:

- ليلي .. تعالي بسرعة...

صعدت إليه ليلي قائلة بقلق:



\_ماذا بك يا عمرو؟!

قال بسرعة:

\_جومانة محمومة... سأكلم الطيب ليأتي ليتفحصها... هل لديك هنا أي

خافض للحرارة؟!

قالت ليلى بقلق:

\_نعم... سأحضره لك.

عاد عمرو إليها يتطلع إليها مأخوذاً بهيئتها الغريبة..

من هذه المرأة البائسة التي تنام علي سريرها...؟؟؟

وجهاها المتورم المحمر من الحمى...!!!!

خصلات شعرها الملتصقة بوجهها المتعرق...!!!



وشفتيها المنفرجتان اللتان تهديان بلا توقف...!!!

أخذ نفساً عميقاً يحاول ألا ينجرف في شعوره نحوها لسمع هذيانها

واضحاً هذه المرة...

\_أنا لست خائنة... أعيدي لي عمرو يا ليلي... لست خائنة... شهيرة

ستساعدني... ساحني يا عمرو... لست خائنة... لست خائنة...

ظلت ترددها في رتابة حتي تلاشي صوتها تماماً...

ابتلع غصته وهو يشعر بالتوتر...

شهيرة ستساعدنا في ماذا؟؟؟!!!

ولو لم يكن ذاك الرجل الذي رآه معها عشيقها فمن يكون؟؟؟

جزء بداخله يتمرد علي عقله ويصدق أنها بريئة...



لكن...

لا لا لا... لن ينخدع من جديد...

لن يتأثر بها ثانية!!!!

دخلت ليلى لتتحسس جبهتها ثم وضعت الترموتر الصغير في فمها لتشبهق

هاتفه:

إحدي وأربعون درجة!!! الفتاة تموت يا عمرو.

قال عمرو ببرود يناقض اشتعاله الداخلي:

سيصل الطبيب بعد قليل... أعطها خافض الحرارة وستكون بخير.

أسندتها ليلى علي صدرها وهي تحاول دس القرص في فمها...



أعطاها عمرو كوب الماء لترغم جومانة علي تناوله مع القرص...

عادت تسند رأسها إلي وسادتها وهي تقول بقلق:

- يارب سلم!

المشهد الثالث

فتح أحمد باب منزله الثاني لتقابه دنيا هاتفة:

- مرحباً يا احمد... لقد قلقت عليك... أين كنت طيلة الأيام السابقة؟!

قالتا وهي تندفع لتعانقه...

لكنه دفعها برفق قائلاً:

- عفواً يا دنيا... أنا مصاب بالبرد ولا أريدك أن تصابي بالعدوي.



قالها كاذباً وهو يعلم السبب الحقيقي لما يفعله...

لا يريد أن يحتضنها الآن...

يريد أن يحتفظ بعطر جميلة علي صدره لأطول وقت...

يريد أن يحتفظ بذكرها بين ذراعيه...

ربما كان هذا آخر عناق بينهما.....!!!!

زفر بخفوت وهو يلح تساؤلها الصامت فقال بهدوء:

\_لقد علمت جميلة بأمر زواجنا.

شهقت بفرع وهي تقول:





\_وماذا فعلت؟! هل طلبت منك أن تطلقني؟!\_

ابتسم بسخرية مريرة وهو يقول:

\_طلبت مني أن أطلقها هي!!!\_

عقدت حاجبها بشدة وهي تقول:

\_وابنتك؟!\_

تهدد في أسف وهو، يقول:

\_لا أريد الحديث عن الأمر يا دنيا... سأستريح قليلاً...\_

غادرها متجهاً لغرفتهما...



نزع ملابسه بشرود ثم ارتمي علي السرير...

لقد طلقها... واتي الامر...

هكذا؟! بساطة؟!

لن ينسي ملاح وجهها عندما قالها أخيراً بعد رجاء طويل منها...

كيف طاوعها؟!

كيف خضع لرجائها؟!

كيف تركها تهجر حضنه الدافئ بعدما عادت إليه؟!

كيف سيحتمل ألا تكون جميلته زوجة له بعد الآن؟!!!

اغرورقت عيناه بالدموع وهو يتذكر أيامهما معا...



شريط متواصل من ذكرياتهما معا...  
 منذ خطبها من والدها ورآها أول مرة لتأسر قلبه بجمالها الحنون  
 وروحها المتألقة...  
 مروراً بليلة زواجهما التي تألقت فيها كنجوم السماء...  
 وسنواتهما التي تشاركا فيها حلو الأيام ومرّها...  
 وصبرهما سوياً علي تأخر حملها...  
 وفرحته يوم علم بحملها لطفلته...  
 وصورتها معاً وهما يحتضنان نودي الصغيرة لأول مرة...  
 أغمض عينيهِ قسراً وهو يحارب فيض الحنين إليها...  
 مالذي فعلته بنفسك وبها يا أحمد؟!!



لقد أخطأت الخطيئة التي لن تغفر...

لقد خسرت خسراً مبيئاً!!!

وخارج غرفته أعدت دنيا كوب قهوتها لتتناوله وحدها كالعادة...

جلست علي كرسيا الوثير أمام التلفاز تتابعه بشرود...

فتاة عادية...توفي والدها...وهاجر أخوها الوحيد لكندا...

ولم يبق لها سوي والدتها...

حصلت علي بكالوريوس الهندسة كآلاف غيرها...

وبعد تخرجها مكثت في بيتها تنتظر العمل والزواج....

أيهما أقرب!!!



لكن أحداً منهما لم يأت...

سنوات عمرها الأثيرة سرقت منها عاماً بعد عام...

حتي تخطت الثلاثين...

وبدأت الأمور تتيسر نوعاً...

عندما جاءت فرصة للعمل بهذه الشركة في دبي...

سافرت مع والدتها التي لم تتركها تسافر وحدها بطبيعة الحال...

وفي إحدى الحفلات التي تقيمها الشركة لموظفيها...

تعرفت والدتها إلي أحمد الذي هو مديرها في العمل...

ومن ساعتها وقد تغيرت حياتها تماما

فوالدتها و-منذ أن رآته - دفعتها دفعاً في طريقه...



لم تكن دنيا مقتنعة بالأمر في أوله فهو رجل متزوج وله ابنة...

لكن والدتها ذكرتها بحالها البأس...

ولقبها الذي صار يطاردها كالموت...

عانس

عانس

عانس

تهدت في ضيق عندما وصلت أفكارها لهذه النقطة...

وتذكرت مالذي كانت تفعله بتوجيهات والدتها لتلفت نظر أحمد

إليها...

لقد كانت تحاصره تقريباً...



في الوقت الذي كانت تشعر فيه أن زوجته تهمله ولا تهتم به ...

كانت هي تحيطه باهتمامها ومكالماتها اليومية الطويلة...

ولأنه في النهاية رجل!!!!

فقد خضع لها أخيراً...

ونجحت خطة والدتها ببراعة وجاء اليوم الذي زار فيه والدتها ليطلبها

منها رسمياً...

لا تدري كيف تطور الأمر سريعاً...

لكنه انتهى بهما هكذا...

متزوجان لكن لا أحد يعلم...سوي بعض زملائهما في العمل...

ووالدتها وبعض أقرباؤها...



وها هي ذي أخيراً تخلصت من لقب "عانس" لتصبح زوجة سرية!!!!!!

ابتسمت في سخرية وهي تتساءل...

سعيدة أنت يا دنيا؟!

هزت رأسها نفيًا وكأنها تجيب نفسها في حسرة...

بالطبع لا...

أحمد العزيز لم يحبها ولو ربع حبه لزوجته الأولى...

ربما هي ليست خبيرة في شئون العشق والهوي...

لكنها -في النهاية- أنثى...

تشعر إن كان رجلها يحبها أم لا...

وأحمد لم يحبها يوماً كامرأته...





لكنه والحق يقال يعاملها بحنان شديد...

والدتها تقول لها أن ما ينقصها فقط هو أن تنجب له طفلاً ليزداد تعلقه

بها...

لكنها لا تريد...!!

نعم... لا تريد...!!

هي لا تشعر مع أحمد بالأمان..

ربما تشعر بالاكتفاء لكنها لا تشعر بالسعادة ولا بالاهتمام...

نفس إحساس اللص الذي وقع علي غنيمة سهلة لكنه يخشي

العقاب...!!

يعيش في رعب... يفقده إحساسه بلذة ما يملك...



والآن ماذا سيفعل أحمد؟!!

هل سيطلق زوجته حقاً؟!!

شعرت بغصة في حلقها وهي تتصور نفسها سبباً في تدمير هذه  
العائلة...

في حرمان زوجة محبة من زوجها وطفلة صغيرة من أبيها...

لكن شيطانها وسوس إليها قائلاً:

لو كانت زوجته تحبه لما أهملته إلي هذه الدرجة حتي يبحث عن  
سواها...

هذا ما أقنعت به نفسها لتخرس صوت ضميرها الذي كان يقرعها  
بقوة...



وعادت لتشاهد التلفاز ببرود...

لعلها تناسي وضعها المخزي!!!!



## المشهد الرابع

\_لقد تماديت كثيراً هذه المرة يا إيمان...\_

هتفت بها نادين في سخط فغمغمت إيمان في ارتباك وهي تحدثها علي

الهاتف:

\_افهميني يا نادين...أنا...\_

قاطعتها نادين وهي تهتف:

\_أنت ماذا؟! كيف تسمحين لنفسك بعمل العصابات هذا؟! تبعشين

خلفها من يراقبها؟! لماذا؟! أتعلمين مالذي يمكن أن يحدث لو تسرب



هذا الخبر...إيمان أمين سيدة الأعمال المعروفة تراقب عشيقه زوجها  
السرية...تتخيلين كيف سييسئ هذا لك ولطارق وللعائلة كلها؟!!

شهقت إيمان في قوة وهي تهتف:

\_أنا لم أكن ...

قاطعتها نادين للمرة الثانية وهي تهتف:

\_لم تكوني تدركين ذلك...أعرف وهذه مشكلتك...أنك تنساقين  
خلف عواطفك دون تحكيم لعقلك...لكن دعينا من هذه النقطة  
ولنتحدث في الأهم...طارق...كيف تضعين نفسك في مقارنة معها  
أمامه؟! .. كيف تخبرينه صراحة بشكك فيه؟! .. كيف جرؤت علي

التلميح بالفارق الاجتماعي بينكما!!!



قطعت عبارتها عندما سمعت نحيب إيمان علي الجانب الآخر من  
الاتصال فرق صوتها وهي تقول :

إيمان حبيبتي لا تغضبي مني...أنا أريدك أن تنتشلي نفسك من  
مستنقع هواجسك هذا...طارق يحبك...لا تدعي شيطان غيرتك  
يفسد عليك حياتك... كل ما تفكرين به بخصوص هذه المرأة لا أصل  
له.

هتفت إيمان من بين دموعها:

وماذا أفعل مع طارق الآن...لقد أخبرته أنه لن يجدني حين يعود...

تهتت نادين في ضيق وهي تهتف:

بل سيجدك حتماً...لا تضخمي الأمر يا إيمان...



ثم أردفت بخفوت:

\_ طارق يعتبرها مسألة منه...لقد تربيا سوياً منذ الصغر...لم يعد  
لحبهما القديم وجود...صدقي هذا وتناسي كل ما يدور بعقلك ....

قالت إيمان بشرود:

\_ حسناً يا نادين...سأتركك الآن فأنا بحاجة للتفكير مع نفسي لبعض  
الوقت.

أغلقت الاتصال معها وهي تفكر بقلق...

هل الجميع مصيبون وهي وحدها المخطئة؟!

هل وضع طارق مع وفاء هذا وضع طبيعي ولا يستوجب القلق؟!



تهدت بجمرة وهي تفتح باب غرفة هنا الصغيرة تتأمل ملاحظها

المستكينة التي تشبه ملاح طارق كثيراً...

تمددت جوارها علي الفراش وهي تنساءل...

تري مالذي يفعله زوجها مع حبيبته الآن؟!!!

ليست حبيبته يا ايمان

ليست حبيبته...

حدثت بها نفسها وهي تنهر وسواسها بقوة...

أنت وحدك حبيبته وزوجته وأم ابنته...

وهي مجرد صورة باهتة من ماضٍ مات للأبد....

تصرفي علي هذا الأساس...





ولا تنغصي هناء عيشك معه...!!!!

ظلت ترددها مع نفسها وكأنها تقنع بها عقلها وقلبها حتي غلبها  
النعاس....

عاد طارق بعد قليل...

راقب هدوء المكان في توجس!!

تري هل غادرت إيمان حقاً كما توعدته؟!

لوفعلتها حقاً...سيكون له معها تصرف شديد لن يعجبها أبداً!!!!



سار في الطرقة المؤدية لغرف النوم...

فتح غرفة هنا الصغيرة بترقب.... ليجدها نائمة معها...

ابتسم بضعف وهو يفكر...

إيمان الحبيبة لن تتغير...!!!

تدعي الصلابة والقسوة وتهدد بما هي عاجزة عن فعله حقاً...

قلبا الطيب الذي يعرف كم يحبه يعيدها لرشدها ثانية!!!

اقرب منها بهدوء...

ليطبع قبلة علي جبينها ...

هذه ايمان البسيطة التي يعشقها...

التي تغضب في ثانية وترضي في الثانية التي تليها...



هذه إيمان المهووسة به حد الجنون لكنه يعشق جنونها هذا!!!

هذه إيمان طيبة القلب التي سيصونها بين عينيه طوال عمره!!!

## الفصل العاشر

### المشهد الأول

تمدد عمرو علي الأريكة في صالة منزله يكاد الإرهاق يقتله...

فهو لم ينام جيداً ليلة أمس...

وكانت أحداث الصباح صاخبة...



فبعدها تفحص الطبيب جومانة اكتشف أنها أصيبت بالتهاب رئوي

حاد..

ومع ضعف مناعتها كانت استجابة جسدها للمرض عنيفة...

كتب لها الطبيب العديد من الأدوية...

وكلف عمرو ممرضة يعرفها لتقيم معها في غرفتها لتهم بدوائها...

ثم غادرها لعمله...

وهاهو ذا يعود من عمله ليجد ليلى الغالية نائمة بعد إرهاق اليوم الطويل

مع مريضتها العزيزة...

تنهد في إرهاق وهو يتني لو يستطيع أن يزيحها من رأسه ولو لبضع

دقائق...



حتى يتمكن من النوم...

لكن هيات...

صورتها التي رآها عليها صباحاً وهذيانها ببراءتها كانت تملأ عينه

وقلبه...

قلبه الذي يتوسله الآن أن يصعد ويطمئن عليها...

نظرة واحدة فقط ويعود...

لكنه عقد حاجبيه في شدة وهو يضم قبضته...

لا...!!!

لن يعود للسقوط في شراكها من جديد...

مضي زمن الحنان يا مدلتي!!



ما عاد لحبك وطن علي خريطة عمري!!

لقد سقط القناع عن وجهك... لتبدو بشاعته جلية...

ولن يخذعني قناعك الجديد!!!

قطع أفكاره صوت خطوات علي الدرج...

كانت الأريكة في مكان مظلم نسبياً بحيث لا يتمكن من يهبط الدرج

من رؤيته...

لكنه كان يستطيع رؤيتها بوضوح...

عقد حاجبيه وهو يراها تترنح في هبوطها وتمسك بحاجز الدرج بقوة

وكانها ستسقط...



هب من مكانه ليتجه نحوها قائلاً بعنف:

\_لماذا تركت غرفتك؟! هل هذا وقت مناسب لتصرفاتك الهوجاء

تلك؟!!

جلست مكانها علي السلم وهي تسند رأسها علي سوره هامسة في إعياء:

\_أردت أن أشرب.

هتف بغضب:

\_ولماذا لم تطلي ذلك من الممرضة التي تقيم معك في الغرفة.؟!!

همست بخفوت:

\_إنها نائمة.



زفر عمرو بقوة وهو يتوعد تلك المهمة التي تركت رعايتها لتنام في هذه

الظروف...

ثم قال لها بجفاف:

\_اصعدي لغرفتك وسأحضر لك الماء.

أومأت برأسها إيجاباً وهي تتكى على سور الدرج...

مد لها يده عفوياً لتستند عليها لكنها هزت رأسها نفيماً وكأنها لا ترغب

في مساعدته...!!!

وقفت بصعوبة...وصعدت الدرج ببطء...

وسارت حتي وصلت لسريرها لتستلقي عليه في إعياء...





وصل إليها وهو يحمل دورقاً للماء في يده وفي يده الأخرى كأس

صغير...

صب الماء في الكأس ولم يكده ينظر إليها حتى وجدها قد سقطت في

النعاس من جديد...

ظل يتأملها للحظات ...

تتنازعه مشاعر شتى...

ما بين إشفاقه عليها وغضبه منها...

لكن شوقه المتعاضم إليها كان هو المسيطر الآن...

لقد تغلب علي جميع أحاسيسه حتى أزاحها جميعاً... ليتربع وحده علي

عرش مشاعره في هذه اللحظة....



ود لو يضمها لصدرة كما اعتاد لتدفن آلامها بين ضلوعه!!

ود لو يدلها كعادته حتي يسمع ضحكتها التي تحيي رميم قلبه...!!

ود لو يسرق من الزمن ساعة...

ساعة واحدة...

ينسي فيها كل ما كان...وما سيكون...

ليحملها علي غمام السماء يراقبان نجم حبهما الذي لا ينطفى!!

تهدد في حرارة ثم تقدم منها ببطء وهو يناديها هامسا:

—جومانة! الماء.



فتحت عينيها ببطء رغم خفوت همسته...

ونظرت إليه لحظة ثم خفضت عينيها بسرعة وهي تهمس:

\_شكرا.

أسند رأسها علي ذراعه لتمكن من الشرب فانتفض قلبها في لوعة...

لقد كانت قريبة من صدره...

تكاد تقسم أنها استمعت لاستغاثة قلبه بين ضلوعه...

لقد اشتاقها...تماما كما اشتاقته!!!

أعاد رأسها إلي وسادتها فتهدت لما أحسته من شعور الفقد ثم

همست بتعب:



أعرنى هاتفك...أريد التحدث إلي شهيرة.

عقد حاجبيه في شدة وهو يهتف بذهول غاضب:

شهيره؟! الآن؟! في هذا الوقت؟! وأنت في هذه الحالة؟!

أشاحت بوجهها وهي تهمس بصعوبة:

إنه أمر هام.

زفر في ضجر وهو يمنحها هاتفه...

ضغطت الأرقام بأصابع مرتجفة...

لتسمع نفس الرسالة...

الهاتف مغلق!.



همست بقلق:

\_مغلق! دوماً مغلق!!!!

تأمل قلقها بتفحص وهو يفكر...

كل ما حدث لجومانة مرتبط بشهيرة تلك...

منذ ظهورها في حياتها وقد بدأ شرودها الا مسبب...

إنه لم يشعر بالارتياح أبداً لهذه المرأة...

هو لم يغفل عن حيلتها الساذجة لصرف انتباهه بعيدا عن رحيل

جومانة للقاء ذاك الرجل في ذلك اليوم!!!

لماذا كانت تسهل الأمور لجومانة للقاء هذا المجهول؟!



ولماذا كانت تذكرها جومانة في هذيانها المرضيّ وقالت أنها ستساعدها؟!!

ولماذا تهتم بالتحدث إليها الآن وهي بهذا التعب وتشعر بالقلق من

هاتفها المغلق دوماً؟!!

كاد يجن من فرط أفكاره المندفعة كالسيل في رأسه...!

لكنه نفض رأسه محدثاً نفسه ...!

وما شأنني أنا بكل هذا؟!؟! فليكن ما يكون... لقد اقترقنا وانتهي

الأمر!!!!!

وهي نأت بأسرارها عني منذ وقت بعيد...!

فلتحتفظ بسرّها لنفسها...!



أنا لم أعد أكثرث!!!

لكنه كان يعلم أنه يكذب علي نفسه...

فالأمر لم ينته معه ولا معها...

ولازالت الأيام تدخر لهما الكثييير معاً.....

### المشهد الثاني

استيقظت من نومها علي آلام في جسدها كله...

تأوهت بخفوت وهي تفتح عينيها لتبتسم تلقائياً وهي تراه نائماً علي

كرسيه ...



ملاحه وهو نائم شديدة البراءة لا تليق بالخبث الذي يقطر من نظراته

عندما يفتح عينيه...

فتح عينيه فجأة وكأنما قرأ أفكارها فأشاحت بوجهها بسرعة...

ابتسم قائلاً:

- صباح الخير... كيف حالك اليوم؟!

ردت بهدوء:

- الحمد لله .

قام من مكانه وهو يقول :

- سأغسل وجهي فقط وأنادي الطبيب ليتفحصك قبل أن تغادر...

ثم سألها بتردد:





\_هل ستذهبن لبيتك الجديد؟!

همست بخفوت:

\_نعم.

عقد حاجبيه قائلاً:

\_لكنه ليس مجهزاً بعد.

قالت بهدوء:

\_لا بأس... لقد كان مجهزاً بأثاثه الجديد بالفعل... لكنني كنت أنتظر

شراء بعض الكماليات... سأنتقل إليه علي أي حال فليس لدي بديل

آخر...

سألها بقلق:



— ومن سيقم معك؟

ابتسمت قائلة:

— لا تقلق بهذا الشأن... سأدبر الأمر.

أطرق برأسه وهو يقول بأسف:

— لن أتمكن من رؤيتك لأيام طويلة اذن... فليس من اللائق أن

أزورك في منزلك .

انتهت للأسف الواضح في كلماته فقالت برقة:

— لا بأس... لا تقلق سأكون بخير.

تنهد في ضيق وهو يقول:

— سأذهب لأنادي الطيب.



لم يكد يلتفت حتي وجد طارق في وجهه ومعه رجل وامرأة لا  
يعرفهما...

- عم نجيب وعمتي أحلام.... أهلاً أهلاً...

كانت هذه وفاء التي ملأت السعادة وجهها عندما رأت الرجل  
الطيب وزوجته مع طارق...

اندفعت أحلام إليها وهي تهتف بقلق:

- حمداً لله علي سلامتكم يا بنتي.... كيف حالكم الآن؟!

قال طارق بمرح:

- كما ترين يا عمتي... إنها أفضل حالاً من ذي قبل... يبدو أن صحتها  
تتحسن من أكل المستشفى!



ضحكت وفاء بمرح بينما قالت المرأة بطيبة:

\_وهل أكل المستشفى هذا يحتسب طعاماً؟! عندما تعود معي سأعد لها

كل ما تشتهي!!

نظرت وفاء لعم نجيب الذي كان يراقب راشد بريبة فتنحنت

بمرح وهي تقول:

\_كيف حالك يا عمي نجيب...أريد أن أعرفك علي راشد زميلي في

العمل.

مد له راشد يده مصافحاً وهو يقول بمودة:

\_كيف حالك يا عم نجيب؟! وفاء حدثني عنك كثيراً...

نظر له الرجل الطيب بتفحص وهو يقول:



\_ لكنها لم تحدثني عنك أبداً.

نظر راشد لوفاء في تساؤل وكأنه يستفهم منها عن الذي يتوجب عليه

قوله فقالت وفاء بارتباك:

\_ لم تأت فرصة لأحدثك عنه فحسب... إنه زميل محترم... عندما علم

بالأمر أصر علي المجيء لمساعدتي...

صاحفه عم نجيب وهو يقول بهدوء:

\_ تشرفنا يا بني... طارق أخبرني عن وقوفك بجانب وفاء في هذه

الأزمة... أشكرك من كل قلبي... وفاء هذه ابنتي ربيتها علي يدي منذ

كانت صغيرة.

قال راشد بود:



ـ ونعم التربية يا عمي... وفاء شرف لكل من يعرفها.

نظر إليه طارق في تفحص وهو يقول ببطء:

ـ يمكنك الآن العودة لبيتك لترتاح قليلاً... فقد تعبت معنا طوال

الليل... سأوصل وفاء إلي منزلها مع عمي وعمتي... سيقيمان معها حتي

تحسن صحتها...

قال راشد بحزم:

ـ سأرحل عندما أطمئن علي حالها من الطبيب... لقد كنت علي وشك

استدعائه عندما وصلتكم.



نظر طارق الي وفاء التي كانت تتابع راشد ببصرها في لهفة وهو يرحل  
مغادراً الغرفة...

ابتسم في إدراك...

وفاء العزيزة... يبدو أنها وجدت وطناً جديداً...

ثم عقد حاجبيه بشدة...

لكنه وطن لا يليق بها...

سيلفظها بعيداً عن أرضه...

ولن تتمكن من العيش فيه...

راشد كما يعرفه ليس أهلاً لوفاء...

فهو مجرد ملك مغتصب يتباهي بانتصارات زائفة في معارك باردة...



أما هي ...

فمقاتلة نبيلة في معركة الحياة الضارية...!!!

لا بد أن يحذرنا منه..

هذا واجبه نحوها..

هي لن تحتمل جرحاً جديداً!!!

قطع أفكاره عندما قالت العمة أحلام للعم نجيب في رجاء:

أريد أن أقيس مستوي السكر... أشعر أنني لست علي ما يرام... تعال

معي نقيسه بالأسفل.





أمسك العم نجيب بذراعها وهو يعينها علي النهوض ليقول لها

بمشاكسة:

\_دعي عنك هذا الوسواس...أنت تملكين صحة قبيلة بأكلها.

مصممت المرأة شفيتها بحسرة وضحك طارق وإيمان بمرح وهما يتابعان

الغاليان العجوزان يغادران الغرفة...

التفت لها طارق عندما صارا وحدهما وهو يقول :

\_ كيف حالك اليوم؟!

قالت بامتنان:

\_الحمد لله ...لقد أتعبت نفسك كثيرا يا طارق...

قالتها وهي تشير بعينها للأيكاس الكثيرة التي حملها معه...



جلس علي كرسية في إرهاق وهو يقول:

\_دعك من هذا وأخبريني بسرعة قبل أن يأتي أحد... ما حكاية راشد

معك؟!!

أطرقت برأسها ولم ترد...

لن تستطيع أن تكذب علي طارق..

وحتي لو فعلت ...لن تخدعه...

هو يحفظ تعابيرها كلها...

بل إنها لا تبالغ لو قالت أنه يقرأ صمتها الآن...

كتاب مفتوح!!!

تهد طارق في ضيق...



لقد فهم ما لم تُبح به!!

للأسف!!

همس بخفوت:

- احذري منه جيداً يا وفاء... هذه نصيحتي الوحيدة لك.

تطلعت إليه في تساؤل فقال بحزم:

- ليس لدي المزيد لأقوله عنه... لكن إذا احتجتني يوماً أنت تعرفين

أنني لن أتخلي عنك.

ابتسمت في امتنان ...

ثم تذكرت شيئاً فسألته بقلق:



ـ طارق... هل تعلم إيمان أنك هنا؟! ... أعني أنها...

قطعت عبارتها في نجل فزفر طارق بقوة وهو يشيح برأسه...

يتذكر حالة إيمان العجيبة منذ استيقظت صباحاً...

لم تتحدث إليه إلا ببضع كلمات مقتضبة...

وتحاشت النظر إليه تماماً...

وحتى عندما رأته يبدل ملابسه ويستعد للخروج لم تسأله عن وجهته

كعادتها..

تري فيم تفكر؟!

أن تعاقبه بتباعدها عنه!!!



تأملت وفاء صمته الذي كان يحكي الكثير...

من المؤكد أن امرأته حانقة علي مجيئه إليها...

أي امرأة مكانها ستفعل..

لكنها لا تفهم...

لا تفهم أن ما بينها وبين طارق لم يعد حباً كسابق عهدهما...

لعله مجرد شعور بالامتنان المتبادل...

أو الوفاء لأيام تشاركاها... كانت جزءاً من عمريهما... ذهبت ولن

تعود!!!



قطع راشد أفكارها وهو يعود مع الطبيب الذي تفحصها ثم سمح لها  
بالخروج...

استأذنتهم طارق بالخروج للرد علي هاتفه... عندما خرج الطبيب...  
ليبقي راشد مع وفاء وحدهما..

أطرق راشد برأسه وهو يسألها بتردد:

\_ كيف سيمكنني الاطمئنان عليك..؟! أنت لا تملكين الآن هاتفاً...

قالت بهدوء:

\_ عندما أقتني واحداً سأهاتفك.

نظر إليها نظرة واحدة...

واحدة فقط...



لكنها حملت ألف ألف رجاء!!!

وصلت إلي قلبها سريعاً تطرقه برقة الفراشات...

لم يقل شيئاً...

لكنها سمعت توسله...

توسله الصامت أن تطمئنه عليها...

أن ترحم قلقه عليها...

لم تستطع إلي الآن تحديد مشاعره نحوها...

سابقاً...ومنذ بضعة أسابيع فقط...

كانت تفهم سلوكه معها...

سلوك الصياد الذي طابت له فريسة ولن تفر عينه حتي تقع يده عليها!!



لكنه ...

ومنذ حديثهما معاً علي ظهر السفينة...

وهي تشعر أنه تغير معها...

لا... ليس شعوره نحوها حياً...

لكنه يجاهد كي يكون!!!!

كصغير لا زال يحبو في عالم المشاعر...

لم يتعلم بعد المشي!!!

لكنها ستنتظر...

نعم... ستنتظر...

ستنتظر لترى صغيره عندما يتعلم العدو وليس مجرد المشي!!!





ستنتظر نضوج ثمار حبه علي أغصانها لتهاً بقطافها!!

ستنتظر قطرات مطره التي تتساقط الآن ببطء حتي تتكاثر لتتطل

سيولاً علي صحرائها الظمأى...

ستنتظر... لأن الأمر يستحق الانتظار!!!!

المشهد الثالث



أغلقت دنيا اتصالها الهاتفي مع والدتها وهي تزفر في عصبية...  
 فنذ أن علمت والدتها بطلاق جميلة وأحمد وهي تكاد تطير فرحاً...  
 فهي تري أن ابنتها الآن لم يعد لها منافس - كما تظن -!!!  
 وأعدت تذكيرها بالموضوع الأزلي...

الولد!!!

الولد الذي سيثبت جذور زواجها في أرض أحمد خاصة بعدما طلق  
 زوجته...!!

ألقت الهاتف علي الأريكة في عصبية وهي تفكر...

لماذا لست سعيدة كأمي؟!



لماذا لا أري الأمور مثلها؟!!

لماذا لا أشعر بالفوز العظيم بل علي العكس...

أشعر بطعم الخسارة المريرة في حلقي...!!!

لقد دفنت نفسي حية يوم سمحت لنفسي أن أتزوج بهكذا طريقة!!!

توجهت بخطوات مندفعة نحو أحد أدراجها الخاصة لتلتقط منه شريطاً

من الأقراص الدوائية...

تأملته بتوتر يمتزج بالفرع...

هل تفعلها؟!!!

ازدردت ريقها في قلق وهي تفكر...



نعم.. لا بد أن أفعل...!

لن أسمح أن أكون طوال عمري لعبة في أيديهم...!

لن أسمح أن أحمل منه طفلاً ليرث عني ضعفي وقلة حيلتي...!

كيف أمنحه طفلاً مني وهو -بعد- لم يمنحني احساساً بالأمان معه؟!?!!!!

انتحبت بقوة وهي تذكر تأوّهه باسم جميلة وهو نائم جوارها ليلة

الأمس...

إنه لا ينساها... ولن ينساها...

ليت جميلته لم ترحل!!!

ليتها لم تعرف بزواجهما...



علي الأقل... عندما كانت جواره كانت تمنحه القليل من اهتمامها

الذي كان -بالكاد- يقيم أوده ويجعله يستمر...

لكن الآن... بعدما تركته ورحلت تحول أحمد إلي شبح رجل...

ليس الأمر شعوره بالذنب نحوها فحسب...

لكنه يبدو وكأنها أخذت روحه معها...

إذا كان يحبها كل هذا الحب فلماذا تزوج عليها؟!

ولماذا طلقها؟!

لماذا؟؟؟؟!!!!!!



شعرت أن رأسها سينفجر من كثرة التفكير...

تحتاج لنصيحة... لرأي صديق...

لحكمة أم... لحنان زوج...

لكنها محرومة من كل هذا...

هل هذه لعنتها؟!

هل هذا هو انتقام السماء العادل منها لأنها هدمت أسرة...

حرمت زوجة من زوجها وطفلة من أبيها؟!!!

رفعت رأسها للسماء وكأنما تستغفر الله بصمت...

عندما فتح الباب ليدخل أحمد هامسا في خفوت:

\_السلام عليكم.



اقتربت منه ببطء تتأمل مظهره الكئيب...

عيناه الزائغتان... وخصلات شعره التي استطالت بعشوائية...

وذقنه التي استطالت دون تهذيب علي عكس عادته...

أين ذهب أحمد الوسيم الأنيق الذي طالما بهرها بطلته الرجولية

الأسرة؟!

أين تألق عينيه العابث مع مسحة من الحنان التي لا يخطئها قلب

امرأة...؟؟!!

أين اختفي نور وجهه الذي كان يغشي عينها من فرط انبهارها

به؟؟؟؟!!!

لقد أخذت جميلة معها كل شيء...



رحلت وأخذت معها أحمد الحقيقي..

وتركت لها حطام رجلٍ يبكي غباءه الذي دفعه لخياتها كل يوم!!!

مالذي فعلته بك جميلة برحيلها يا أحمد؟!

كيف استطاعت وهي البعيدة بجسدها وروحها أن تشد وثاقتك إليها

هكذا؟!

مالذي تمتلكه تلك المرأة ولا أملكه أنا؟!!

ما الثمن الذي دفعته هي لتمتلكك روحاً وقلباً وعقلاً هكذا؟؟؟!!

ابتلعت غصتها وهي تقول بصوت حاولت أن يكون مرحاً:

مرحباً... لقد أعددت لك "محشي ورق العنب" الذي تحبه !





حاول أن يبتسم فالتوت شفثيه بكثير من العسر وهو يقول:

\_سلمت يداك... لكنني لا أرغب في الطعام الآن.

شعرت بخيبة الأمل لكنها لم تستسلم فتعلقت بعنقه وهي تقول بدلال:

\_سأفتح شهيتك... هل تراهنني؟!

أزاح ذراعيها من علي رقبتة برفق وهو يغمغم بما يشبه الاعتذار:

\_عفواً يا دنيا... أنا شديد الإرهاق... دعيني حتي أستريح....

قالها وهو يبتعد عنها بخطوات سريعة...

شعرت بها وكأنه يخطوها علي كرامتها التي أريقت علي أرض زواجهما

التعس...



أخذت نفساً عميقاً...

وهي تهمس في سرها:

\_سأحك الله يا أمي!

ثم عادت لتمسك بشريط الدواء لتحسم قرارها بسرعة... وتأخذ منه

أول قرص!!!!

وفي غرفتهما كان أحمد يحدق في سريرهما بضيق...

يشعر بالإرهاق... ويود لو يريح ظهره المنهك...

لكنه...!!!



زفر بضيق وهو يبتلع فيض ألمه الذي يكاد يهلكه...

مالذي يفعله هنا؟! هل هذا بيته؟!؟؟!!!

هل يستطيع أن يرتاح هنا حقاً؟!؟!!

ثم راودته فكرة مجنونة...

فالتقط ميدالية مفاتيحه وغادر الغرفة بهدوء...

ثم عاد لدنيا قائلاً:

تذكرت أمراً هاماً عليّ إنجازه.

لم ينتظر ردها وتركها وراءه تتشح برداء حسرتها...

ليغادر الشقة بهدوء...



استجاب لنداء قلبه الذي دفعه لشقة جميلة الخالية الآن منها ومن

"نودي"...

فتح باب الشقة بحذر يتأمل محتوياتها في شوق...

أغلق الباب خلفه وهو يدور بعينه في المكان يتفقد كل ذكري تركتها

له الغالية الراحلة...

توجه ببطء إلى غرفة نودي ليفتحها ويبتسم وهو يري لعبتها المفضلة

التي نسيها كما يبدو علي سريرها...!!

تشمها باشتياق وهو يضمها ل صدره...

أخذ نفساً عميقاً...

ثم توجه لغرفتهما هو وجميلة...



نظر لسريهما بألفة طفل عاد لحضن أمه...

ألقي بجسده عليه وهو يدفن رأسه في وسادتها التي حملت عطرها..

عطرها الذي تميزه روحه قبل أنفه...!!

الآن... يمكنني أن أستريح...

أن ألقى بهمومي علي وسادتك التي شهدت أيامنا المشتعلة عشقاً..

أن أتلمس كل ذكري رائقة تركتها خلفك!

أين كان عقلي...؟؟

بل أين كان قلبي...

عندما استسلمت لضعفي...؟؟

كيف سمحت لك بالخروج هكذا من حياتي...؟؟



هل يسلخ المرء من جلده بهذه البساطة!!؟

كيف ظننت أن الشمس قد تشرق من جديد علي أيامي بعدك يا

جميلتي؟!؟

تنهد في حسرة...

واستسلم لنعاسه...

عله يقمع أنين قلبه وحسراته!!



## المشهد الرابع

احتضنتها نادين بقوة وهي تهتف:

\_ كيف حالك يا جميلة؟!\_

ابتسمت جميلة بحزن وهي تقول:

\_لازلت علي قيد الحياة...\_

تهدت نادين هامسة:

\_أشعر أنها مجرد مرحلة وستمر...أريدك قوية يا جميلة...لأجل نودي

علي الأقل.

أومأت جميلة برأسها إيجابا وهي تقول:



ـ نعم... لأجل نودي فقط... هي من صرت أحياناً لأجلها.

تأملتها نادين في إشفاق وهي تقول:

ـ مالذي ستفعلينه الآن بعدما عدت الي مصر؟!

قالت جميلة بهدوء:

ـ أسامة شقيقي سيبحث لي عن عمل... وسأبحث عن مدرسة مناسبة

لـ "نودي"... ونادٍ قريب لألحقها بفريق السباحة كما كانت في دبي... لا

أريد أن تفتقد شيئاً مما كانت تملكه هناك... كفاها افتقادها

ل... ل... لأبيها!!!

ارتبكت عندما حاولت نطق اسمه الحبيب ولم تستطع...





اسمه الذي اعتاده لسانها منذ سنوات طويلة صار مجرد نطقه شوكة في

حلقها!!

تفهمت نادين مشاعرها فربت علي ركبها وهي تهمس:

\_ لا بأس... لا بأس...

أطرقت جميلة برأسها وهي تسألها:

\_ كيف حال جوجو؟ لم أعرف عنها شيئاً منذ هاتفتني وأعلتني

بطلاقها من عمرو.

زفرت نادين بقوة وهي تقول:

\_ جوجو المسكينة عادت ورائه الي هنا.

اتسعت عينا جميلة في دهشة وهي تقول بذهول:



\_ماذا؟! جوجو المدللة ساحتها علي كونه طلقها وعادت وراءه أيضا؟!  
 لا أصدق...أنا أعرف أنها تعشقه لكنها شديدة الاعتداد بكرامتها  
 ...كيف فعلت هذا؟!

أشاحت نادين برأسها وهي تقول بغموض:

\_الأمر ليس كما تتصورين...لقد ردها عمرو لعصمته بعدما طلقها  
 وعادت وراءه

ثم حكّت لها تفاصيل الأمر كاملة...

بما في ذلك سر جومانة الغامض الذي لا يعرف عنه عمرو شيئاً!!!



غمغمت جميلة في ذهول:

\_ياهي!!! كل هذا تحمله جوجو المسكينة وحدها!!!!

قالت نادين بقلق:

\_عمرو هو الآخر يتعذب...وأنا واقفة مكتوفة الأيدي بينهما...لا

أعرف ماذا أفعل...الأمر ليس هيناً...

همست جميلة بتوتر:

\_أعتقد أن عمرو يمكنه تفهم الأمر...لن يحاسبها علي خطأ لم يكن لها

ذنب فيه.....

قالت نادين بتفهم:



\_أنا واثقة من هذا... لكن المشكلة في جومانة نفسها... لقد عاشت  
عمرها كله تهرب من عارها القديم... تشعر بالنفور من نفسها والنبذ من  
أقرب الناس إليها... حتي أصبح الأمر بالنسبة إليها يشكل عقدة  
نفسية...

قالت جميلة بحق:

\_ لكن الحمقاء تخاطر بشرفها نفسه الآن أمام زوجها... مالذي تنتظره  
لتوضح له الحقيقة...!!؟!!

قالت نادين:

\_ ننتظر ظهور شهيرة حتي تتضح الأمور جميعها... ساعتها ربما نطلب  
من شهيرة نفسها أن تخبر عمرو بجزء من الحقيقة وليس، كلها  
بالطبع... ط... ساعتها سيكون تصديقه لها أقرب للمنطق.



هزت جميلة رأسها وهي تقول بترقب:

ـ وأين هي شهيرة الآن؟!!

غمغمت نادين في ضيق:

ـ هاتفها مغلق دوماً... ولا نريد المخاطرة بالتحدث إلي السيد غسان

حتى لا يشعر بشيء... إنه لا يعلم شيئاً عن الأمر كما أخبرتك.

همست جميلة بقلق:

ـ مالذي يعنيه هذا؟! وإلي متى سنتنظر؟!!

زفرت نادين بقوة وهي تقول:



\_ لا أدري يا جميلة... حقيقة لا أدري... المسكينة جوجو تذبذب يوماً  
بعد يوم... وعمرو - رغم أنه ردها لعصمته - لكنه يتجنبها تماماً... ولا  
يعيرها أي اهتمام... وكأنه ردها فقط امتثالاً لأمر والدته....

هزت جميلة رأسها في عدم تصديق وهي تهمس:

\_ بعد كل هذا الحب ينتهي بهما الأمر هكذا؟!!

ثم نظرت لنادين هامسة:

\_ هل كنا نعيش في وهم ظنناه حقيقة؟! هل بعنا أعمارنا مقابل  
سراب؟! هل كنا نطاردها خيوط الدخان في سماء غائمة؟! هل كنا نحن  
الحمقى... أم أننا فقط ضللنا الطريق؟!!



همست نادين بشرود:

—يوما ما قال لي العم رفيق أن الزواج ليس عالماً من حرير  
 ولؤلؤ... لكنه مجموعة من التحديات لحب ادعي الطرفان وجوده... ومع  
 كل تحدٍ ينجحان في تخطيه يقتربان من خط النهاية ليحصدا الجائزة في  
 نهاية السباق... وقد أثبتت لي الأيام صدق حديثه... الحب ليس وهماً  
 في كتب العاشقين... لكنه نبتة في صدورنا تغذيها المواقف  
 والتضحيات... وإلا ذبلت وماتت... وتركت مكانها ندبة في القلب  
 ...جرحاً لا يندمل ولو بعد حين....

تفكرت جميلة في كلماتها العميقة...

وهي تنساءل...



هل ماتت النبتة في صدرها حقاً؟؟؟!!!

أم أنها تنتظر قطرة واحدة من فيض حبه تغمرها لتعود وتزهر من

جديد...

هل تستطيع الغفران...؟؟؟

هل تستطيع مسامحته يوماً...؟؟؟

هل تستطيع طمس نقش خيائه من علي جدار قلبها...؟؟؟

لا!

لا!!!

لا تظنها تستطيع!!!





## الفصل الحادي عشر

### المشهد الاول

\*بعد شهر من الأحداث السابقة\*

\_ كيف حالك يا راشد؟!

قالتها وفاء بهدوء علي الهاتف فهتف بلهفة:

\_ وفاء؟! أهذه أنت؟!

ابتسمت في حنان للهفته الواضحة في صوته...



لهفة لا يتكفها ولا يتصنعها...

لكنها تقطر من صوته بصدق يلمس ستائر قلبها الوردية فيداعبها برقة

...

جاءها صوته الهادر بعدها يهتف بغضب لذيذ:

ـ شهر يا وفاء؟! شهر بأكله؟! هل كان هذا هو اتفاقنا؟!!

همست بما يشبه الاعتذار:

ـ لم أتمكن من شراء هاتف إلا بالأمس.

كانت تعلم أنها كاذبة...

لقد كانت تستطيع شراء هاتف من أول يوم...



لكنها تعمدت ذلك...

جزء منها كان يخشي هذا الرجل خاصة بعد تحذير طارق لها منه...

وجزاء آخر كان يخشي منها هي نفسها...

لقد تعلقت به...

قلبا الأحمق الذي لا تدري حتى الآن مالذي جذبته إليه.. غافلها

وتعلق به!!!

ولهذا تعمدت الابتعاد قليلاً عنها تصل لقرار...

لكنها لم تفعل...

لا زالت غارقة في بحر بلا شطآن...

وهو شعور يضايقها كثيراً...



هي ليست مراهقة حمقاء لتستجيب لهذه المشاعر الالامسامة...

هي امرأة ناضجة...تخطت الثلاثين ببضع سنوات...

لم يتبق لها من العمر ما يسمح برفاهية الفشل!!!

قاطع هتافه الساخط أفكارها وهو يقول:

-لولا أنني كنت أطمئن عليك يومياً من سوسن...لأتيتك حتي باب

بيتك دون اعتبار لأي شيء.

المجنون يفعلها!!!



هكذا فكرت في نفسها وهي تكاد تضحك من فرط تأثرها باهتمامه...

لكنها ناقضت ذلك بهمسها المعاتب:

\_راشد! وماذا بعد؟!

همس بعتاب مشابه:

\_وماذا بعد يا وفاء؟! لماذا لا تصدقين أنني... كنت شديد القلق من

أجلك...؟!

لم يستطع إخبارها أنه لم يكن قلقاً فحسب...

لكنه كان اشتياقاً...

اشتياقاً كاسحاً لشمس عينيها المتألقة...



لقد كان قد نسي هذا الشعور منذ زمن بعيد...

هذه أحاسيس دفنت تحت أطنان من جليد قلبه المكسور...

لكنها عادت تتفتح كبراعم الزهر من جديد منذ عرفها...

تجاهلت عبارته عمداً وهي تقول بهدوء:

\_ سأعود للعمل من غدٍ ان شاء الله... لقد هاتفتني أستاذ ماجد وأخبرته

بالأمر.

انتبه لتجاهلها عبارته وكأنها لا تصدقها...

أو ربما... لا تهتم !!!



دفعه هذا ليسألها بخشونة:

\_هل سافر طارق؟!\_

تعجبت سؤاله الذي لا علاقة له بالموضوع لكنها أجابته:

\_ليس بعد...أمامه شهر آخر هنا...\_

ابتسم بسخرية وهو، يسألها:

\_إجازة لمدة شهرين؟! أليست إجازة طويلة بعض الشيء؟!\_

لم تفهم تلميحه فأجابته ببساطة:

\_لقد طلب مد إجازته ووافقوا له...ماذا في هذا؟!\_

سألها بتردد:

\_هل يزورك في منزلك؟!\_



شعرت بالضيق من أسئلته التي بدأت تفهم مغزاها... فأجابته  
باقتضاب:

\_أحياناً... في وجود عمي نجيب طبعاً...

زفر بحنق... فسألته بتحفز:

\_راشد... مالذي تحاول التلميح إليه بالضبط!؟

سكت للحظات يحاول تمالك غضبه...

يريد أن يصارحها بعلمه بشعورها نحو طارق...

يريد أن يستفسر منها عن حقيقة وضعهما...

لكنه يخشي أن يثير حفيظتها...





سيصبر قليلاً ..

حتى تتضح الأمور...

سيراهما غداً... وهذا ما يعنيه الآن..

قال ببرود:

\_لا أحب التلميحات... عندما أتأكد من شيء فأنا سأصارعك

مباشرة.

ارتجفت أعماقها للوعد المبطن في كلماته ...

مالذي يريد التأكد منه بالضبط!?!!!



هل هو حائر في مشاعره مثلها؟!!

هل هو عالقٌ بين شباك ترددده يحوم حول أسوار يصنعها عقله تماماً كما

يحدث معها؟!!

زفرت في خفوت وهي تقول باقتضاب:

\_أراك غداً...إلى اللقاء.

هتف بسرعة:

\_وفاء...انتظري...

طلت صامتة للحظات تنتظر جملة التالية لكنه ظل علي صمته...



لدقيقة كاملة وربما أكثر....

خفق قلبها بعنف يترقب ضالته في صمته!!

بينما تحفز عقلها يريد استقراء هذا الصمت!!!

هذا رجل يثير صمته كل هذا الصخب داخل أعماقها!!!!

فكيف إذا تحدث بما تتمناه؟؟؟!!!

إنه لم يقل كلمة...أي كلمة...

لكنها سمعت في صمته كل ما تريد سماعه...!!

وتخيلت كل عبارات الهوي التي دارت علي جميع السنة العاشقين...!!

سافرت عبر خيالها في عالم أنكرته علي نفسها منذ سنوات...!!



أفاقت من خيالاتها لتنهر نفسها كالعادة...

ما هذا الذي تفعله؟!

بل ما هذا الذي يفعله بها هذا الرجل؟!

كل هذا جنون...!!!

همست أخيراً في جدية:

\_راشد...إذا لم يكن لديك ما تقوله فسأغلق الاتصال الآن.

صمت للحظة أخري قبل أن يهمس بصدق:

لا عليك... كنت أريد فقط استبقاءك معي قليلاً...



أغلقت الاتصال بعد تحية مقتضبة فظل ينظر للهاتف في ذهول...

ابتسم في سخرية وهو لا يصدق أنه قال لها هذا...

هو... راشد معز...

الذي أقسم يوم وفاة أبيه بظروفها الغامضة أنه لن يسمح لامرأة

بالغوص في أعماقه من جديد...

هو الذي جعل من قلوب النساء خواتماً بأصابعه و كواكباً بمداره...!!!

يجد نفسه كزهرة دوار شمس تنجذب تلقائياً نحو أشعة الشمس

الذهبية في عمق عينيها...

ابتسم في إدراك...

وهو يتجه نحو حامل لوحاته...



لي رسم لوحة جديدة...

لعلها أول لوحة له منذ زمن بعيد... لن تحمل رمزه الفريد هذه

المرّة!!!

قرن الشطة الحمراء ذهبي اللعة... متوهج الطلة... ناري التأثير...

من يدري؟

ربما آن الأوان ليكسر لعنته القديمة...

ماضيه الأسود الذي لا بد أن ينتهي قبل أن يبدأ من جديد....

بعدها اقترب لقاءه ب"النارية" أخيراً...!!!

اختباره النهائي وانتقامه الذي طال انتظاره..

لم يتبق سوى القليل وتقع في يده....



لقد أوشكت علي السقوط في فخه!

## المشهد الثاني

عاد من عمله ليلاً كعادته ليستفزه مشهدها وهي جالسة في حضان

أمه...

بقدر ما كان يسعده هذا المشهد سابقاً...

بقدر ما يثير الآن جنونه...!!

لعله حنق علي تأثيرها الشديد علي أمه التي تحبها ودوماً تدافع عنها...!!



لعلها غيرة... من ليلى التي تستطيع ضمها لحضنها بينما لا يستطيع هو أن

يفعل!!!

أم لعله غضب من تكيفها -الغريب- مع معاملته الباردة لها...!!!

لقد كان يتوقع منها -وهي المدللة المغرورة- ألا تصبر علي بروده وتجاهله

أكثر من بضعة أيام لتسأم لعبتها الرخيصة وتطلب منه بنفسها أن

يتركها ترحل...

لكنها -وللعجب- صابرة علي الأمر في بسالة غريبة عن طبعها النزق

الذي يعرفه...





هل هو شعور بالذنب مثلاً...؟؟؟

تظن نفسها تكفر عن خطئها بهكذا طريقة!!!!

نفذ رأسه بقوة وهو يزفر بقوة ثم غمغم بخفوت :

\_السلام عليكم.

ابتعدت تلقائياً عن حضن ليلي التي تركتها لتقوم إليه هاتفة:

\_لماذا تأخرت يا عمرو؟ غداً أول أيام رمضان... كنا نريد أن تصلي بنا

القيام ككل عام.



أطرق عمرو برأسه....لكن جومانة كانت تعلم فيم يفكر...

هو لا يريد الصلاة بها مع أمه...

بل هو لا يريد احتكاكاً بها علي أي حال...

لكنه لن يستطيع رفض طلب ليلي بالصلاة...

هي واثقة أنه لن يفعل...

أكثر من شهر مر علي أحداثهما الصاخبة...

تغير فيها كل شيء...

لم يعد يحدثها ولو بكلمة....

حتى علي مائدة الطعام...

يجاهل وجودها تماما وكأنها لا تسكن معه في بيت واحد...



ويبيت ليليه وحيداً في الغرفة التي كانت معدة لأطفالهما في  
المستقبل...

شعرت بغصة في حلقها وهي تتذكر تلك الأيام السعيدة...

التي كان من حقها فيها أن تحلم بأطفال منه...!!

وتذكرت شجارهما يوم كانا يعدان الغرفة عندما كانت تصر علي طلائها

باللون الوردي...

بينما كان يصر هو علي طلائها بالأزرق...



ثم استقر الأمر علي قسم الغرفة لنصفين...تم طلاء كل نصف فيها  
حسب رغبة كل منهما...!!

ابتسمت في مرارة وهي تتذكر...

هكذا كانت تحل دوماً كل مشاكلهما...

كل منهما كان يسعى لارضاء الآخر حتي ينتهي الأمر بهما راضيين  
معاً!!!

لكنها أيام مرت...

للأسف مرت...ولن تعود...



قامت من مكانها لتهمس في أذن ليلى:

إذا أراد الصلاة بنا.. أخبريني... سأكون في غرفتي...

أومأت ليلى برأسها إيجاباً وهي تربت علي كتفها فابتسمت بشحوب

وهي تمر جواره ببطء لتصعد لغرفتها...

توتر جسده عندما شعر بمرورها الشاحب جواره...

جُمانه القاتلة لازالت تملك بعض سلطانٍ عليه!!!

بل... لازالت تحمل نفس سلطانها القديم...!!!

لكنه لن يسمح لنفسه بالاعتراف بهذا...

ولو مات شوقاً إليها...!!!



وجودها معه في بيت واحد يخنقه خنقاً...

هو لا يريد لها هنا...

لماذا لا ترحل وتتركه لعله ينسي جرحها...؟؟

كيف يمكن أن ينسي ويتعايش مع جراح قلبه وهي لازالت

أمامه...؟؟

لقد ظن أنه يعاقبها لكنه كان يعاقب نفسه يوم وافق ليبي علي طلبها

بردها إليه...

لكن لا بأس....

لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً....



اقتربت منه ليلى ببطء وهي تشعر بكل ما يعانیه لتهمس بحب:

- كل عام وأنت بخير يا عمرو.

ابتسم بضعف وهو يرد:

- وأنت بخير يا ليلى... متعك الله بالعافية وأبقاك لي طوال عمري.

قالها وهو يقبل كفها بحب فضمته إليها هاتفة:

- أنا راضية عنك يا ولدي... فقط لو تستطيع أن....

قاطعها قائلاً برجاء:

- أرجوك يا ليلى... لقد نفذت طلبك السابق بكثير من المشقة... لا

تحمليني ما لن أقوي عليه....



نظرت إليه طويلاً... ثم قالت بتفهم:

\_حسناً... لكن لا مانع علي الأقل من أن تصلي بنا القيام ككل

عام... عسي الله أن يصلح بينكما يا بني.

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول:

\_حسناً... سأنام لساعتين فقط... وبعدها نصلي سوياً...

ابتسمت له وهي تربت علي كتفه هامسة:

\_أرضاك الله يا بني.

تركها وصعد الدرج ليتجه لغرفته...





مر علي غرفتها في طريقه...

ليستوقفه صوت نحيبها المرتفع خلف الباب المغلق...

أغلق عينيه بقوة لئلا يتلذذ غصته في ألم...

ما هذا العذاب الذي يعيشه...

ممزق هو لأجلها... وممزق هو بسببها...

فكيف يجتمع كلاهما في قلبه ويظل حياً؟؟!!!!!!

عانده نداء قلبه الذي يتوسله الذهاب إليها وتابع خطواته لغرفته في

تثاقل...



وبعد ساعتين ...

توجهت جومانة لغرفته بعدما توصلتها ليلي أن توقظه بنفسها...

فتحت الباب ببطء لتجلس جواره علي السرير ...

ملأت عينها من ملامحه التي اشتاقتها حد الجنون...

مدت يدها ببطء لتتحسس وجنته بحب...

فتح عينيه بثقل عندما أحس بلمستها...

ظل ينظر إليها للحظات لا يصدق أنها حقيقة...

لقد ظن نفسه في أحد أحلامه بها كعادته...

مد كفه ليحتضن كفها الذي يحيط بوجنته ثم قبله بحب...



دمعت عيناها وهي لا تصدق أنه فعل هذا...

ارتجف جسدها للمسته الحانية التي اشتاقها كل جوارحها...

ودت لو تتجمد مكانها هكذا دون حراك تستمتع بقربه الذي يغذي

روحها الظمآي إليه!!!

ظلت تنظر لعينه في شوق يمتزج بالعتاب...

هل هانت عليك جُمانك يا عمرو؟!

هل استطعت الابتعاد عنها طوال هذه الأيام؟!!!

ودت لو تستطيع أن تبثه رسائل الشوق والاعتذار عبر عينيها

الصادقتين ...

لكنها لم تستطع ...



عضت شفيتها بقوة ثم همست بخفوت:

\_السحور...\_

اتسعت عيناه بذهول للحظة ثم تمكن عقله أخيراً من الإدراك...

إنه ليس حلماً...

هي حقاً هنا... علي سريرته توقظه!!!

ترك كفها بعنف وهو يهب من مكانه هاتفاً بغلظة:

\_لا تفعلها ثانية... لا تدخلني غرفتي مرة أخرى.



انتفضت فرجة من تقبله المفاجئ...

ثم قامت من مكانها في صمت...

لقد أدركت أنه لم يكن واعياً تماماً عندما قبل كفها...

كان لا يزال تحت تأثير النوم...

غادرت الغرفة في تناقل...

تاركة إياه خلفها يغلي غضباً...

واشتياقاً!!!!

بينما نزلت الدرج في ببطء لتقابل عيني ليلي المتسائلتين...

ارتمت في حضنها وهي تبكي بقهر...



ضممتها ليلي بقوة وهي تقول بحنان:

\_ لا بأس يا حبيبتى... الأمر يحتاج لوقت... وأنت قلت أنك

ستحتملين... أليس كذلك؟!!

همست بين دموعها :

\_ أكاد أموت ياليلي... لم أعد أحتمل ...

قبلت ليلي رأسها وهي تقول:

\_ لا بأس يا حبيبتى... قلبي يخبرني أن الأمور ستنصلح بينكما قريباً...

مسحت دموعها بسرعة عندما شعرت بخطواته خلفها...

تخطاهما بسرعة ليتجه لمائدة الطعام ...



فسحبتها ليلى من ذراعها لتلحقا به...

جلست علي كرسيا في انكسار...

لا تقوي حتي علي رفع عينها...

وضعت ليلى أحد الأطباق أمامه وهي تقول بمرح مصطنع:

ـإنها حلواك المفضلة...لقد أعدتها جومانة خصيصاً من أجلك.

أزاح الطبق جانباً وهو يغمغم بخشونة:

ـلم أعد أحبه.

تهدت ليلى في حسرة...

وهي تتابع المسكينة الجالسة مكانها في انكسار...

متي سينتهي هذا الكابوس!؟



هذان الأحقان يحرقان نفسيهما بنيران الشوق ...

وكل منهما يهيم عشقاً بصاحبه...!!

لكن حكمة سنينها الطويلة أخبرتها أن هذه الغمة لن تلبث أن تزول

قريباً...

سيعودان كما كانا وأكثر...

أنهوا سحورهم صامتين جميعاً...

ثم حملت جومانة مصحفها لتقرأ القرآن بعيداً...

فقد علمت من ملامحه المتجهمة وتصرفه السابق معها أنه لن يصلي بها

مع ليلى ككل عام...





نظر إلى ظهرها وهي تتباعد عنهما نظرة طويلة ثم قال لليلى بخفوت:

\_نادها لتصلي معنا ككل عام يا ليلي...\_

ابتسمت ليلي وهي تربت علي كتفه هامسة:

\_هدا كما الله يا بني!\_

### المشهد الثالث

استرخي أكرم علي كرسية في الطائرة العائدة به إلى مصر...

ليقي نظرة عابرة علي المرأة التي تجاوره...



اتسعت عيناه في دهشة...

انها فاتنة!!!

لم ير امرأة في حياته بهذا الجمال...

وبرد فعل تلقائي وجد نفسه ينظر لأصابعها الخالية من الخواتم في لهفة

تبعها الارتياح...

منذ طلق زوجته... وهو عازف عن النساء...

مشغول بصفقاته وأعماله وأسفاره التي لا تنتهي...

من في النساء يمكن أن تعوضه عن فيروزه المفقود؟!!!!

لكن هذه المرأة اجتذبت به بشدة...



لا يدري لماذا...

لاحظت تأمله لها فالتفتت إليه بضيق...

تنحج بحرج وهو يقول لها بصوته الرخيم:

-مرحبا...هل أطلب لك القهوة معي.

تفحصته بجرأة تعجب منها قليلا...

ثم همست ببطء:

-نعم...لا بأس...

استدعي المضيئة ليطلب لهما القهوة...



وهو ينتبه للهجتها...

اذن هي مصرية...!!!

حادثها قائلاً تهذيب:

\_ أكرم الليثي... رجل أعمال مصري.

التمت عيناها بقوة وهي تقول:

\_ أنت أكرم الليثي؟! لهذا لم يبدُ شكلك غريباً علي... لقد رأيتك بضع

مرات في حفلات السفارة في دبي... لقد سمعت عنك كثيراً...

ابتسم قائلاً :

\_ وماذا سمعت بالضبط؟! لعله خير...



ضحكت برقة هامسة:

\_طبعاً... كل خير...

ثم أردفت بجدية:

\_صفقة أجهزة المحمول التي أنجزتها منذ بضعة أشهر صنعت دويّاً  
هائلاً في السوق.

ضيق عينيه في تساؤل فقالت ببساطة:

\_أنا لازلت أشق طريقتي في عالمكم المعقد لكنني تلميذة نجبية.

سألها بفضول:

\_أنت إذن سيدة أعمال صغيرة؟!

ضحكت بدلال تجيده وهي تجيب:



\_لست صغيرة إلي هذا الحد ...

ثم أردفت بإغراء:

\_يمكننا العمل سوياً إذا كنت تريد مشاركتي في صفقتي القادمة..

تأملها لحظة وكأنه يزن عقل هذه المرأة المثيرة...

ثم سأها:

\_هلا أمددتني بمعلومات أكثر؟!

تعجب من سرعة تبدها الفائقة من امرأة ذات حسن ودلال فحسب

إلي أخري شديدة العمليّة والذكاء في طرح الأمور...

هذه ليست امرأة سهلة أبداً...

لكن... يروق له العمل معها...



لن يخسر شيئاً علي العموم...

الصفقة التي تتحدث عنا لا بأس بها...

لو صدقت فيما تقوله... فهذا يعني أنها ستكون مربحة للغاية...

لكن ...

لا بد أن يستشير شركاءه أولاً...

ترجم أفكاره لعبارات مقتضبة فقالت بلهجة عملية:

\_لا بأس... استشر شركاءك وأخبرني... يسرني التعاون معك يا سيد

أكرم.

سألها مستفسراً:



\_ أنت مصرية؟!\_

أجابته باستطرداد:

\_ نعم... مصرية... لكنني عشت سنواتي الأخيرة في دبي... زوجي

كان رجل أعمال يقيم هناك.

سألها ببطء:

\_ كان؟؟؟!!!!

ابتسمت عابثة وهي تقول :

\_ نعم... لقد انفصلنا منذ شهر تقريباً... وهأنذا أعود لمصر وحدي .

ارتسمت علي شفثيه ابتسامة جانبية وهو يقول بحبث:

\_ هو الخاسر!





ضحكت بدلال ثم قالت بجدية:

-لم يخرج أحدنا خاسراً من صفقة زواجنا...لقد نال كل منا ما أراد

بالضبط.

رفع حاجبيه بدهشة وهو يسألها:

-هل كنت تعتبرين زواجكما "صفقة"؟؟؟!!!

ابتسمت بسخرية وهي تقول بقسوة:

- كل شيء في هذه الدنيا صفقة...الناس فقط يتعبون أنفسهم في

اختراع مسميات لا ثقة...لكنها في النهاية كلها صفقات....

ضيق عينيه وهو يسألها:

-حتي المشاعر؟!



ضحكت بانطلاق وهي تقول:

\_لا وجود لهذه الكلمة في قاموسي سيد أكرم...المشاعر هذه خلقت  
للخاسرين فقط ليداروا خلفها خسارتهم وفشلهم...أما أنا فلا أؤمن  
الا بالربح...ولا بأس لو جاء ببعض المشاعر...ساعتها سأعتبرها هدية  
إضافية....

ازدرد ريقه في صعوبة وهو يحاول استيعاب هذا المبدأ...  
هذه امرأة تحمل من الذكاء أضعاف ما تحمل من الفتنة...  
وتملك من القسوة أضعاف ما تحملها معاً!!!



انتبهت لصمته الذي طال فهمست بدلال:

\_هل ضايقتك وجهة نظري؟!

نظر إليها طويلاً ثم همس بخفوت:

\_لا... لكنني سأسعي لتغييرها لك.

ارتفع حاجبها في مكر وهي تقول:

\_لا بأس... يمكنك المحاولة.

ثم أردفت بما يشبه الإغواء:

\_فلا زال أماننا الكثير من اللقاءات... وسأمنحك فرصتك كاملة.

ابتسم بسخرية وقد بدأت اللعبة تروقه...



ليتناول هاتفه ليسجل رقمها الذي أعطته إياه ببساطة.. ثم سألها بفضول

:

—لم أتشرف بعد بمعرفة اسمك يا سيدتي.

مدت يدها مصافحة وهي تقول بكبرياء:

—شهيره... شهيرة نصير...



## المشهد الرابع

رن الجرس في منزلها لترتدي إسدال صلاتها علي عجل ثم تهتف من

وراء الباب:

\_من الطارق؟!\_

لم تأتها إجابة فتوجست خيفة ثم فتحت الباب قليلاً لتهمس بصدمة:

\_أحمد!\_

ظل واقفاً يتأمل ملامحها المصدومة...

جميلة الحبيبة...



رفيقة العمر وحب القلب الذي لن يموت...!!!

ابتلعت صدمتها وهي تفتح الباب لتقول بهدوء دون أن تنظر في عينيه:

\_حمداً لله علي سلامتك يا أحمد...تفضل بالدخول.

مد يده مصافحاً فنظرت لكفه الممدود طويلاً...

أحمد يريد أن يصافحها كالغرباء!!!

أحمد الذي كان -في ظروف مشابهة- يعتصرها اعتصاراً بين ضلوعه

ليعوض شوق قلبه الطويل إليها ...

صار الآن غريباً يمد يده بالسلام!!!!



أطرت برأسها تخفي عينيها الدامعتين وتجاهلت كفه الممدود ...

أعاد ذراعه إلي جواره وهو يشعر بالخيبة ...

لقد بخلت عليه جميلته حتي بمجرد مصافحة ...!!!

تلقته بحجابها وترفض مصافحته كأني رجل سواه ...

وكأنه لم يكن يوما زوجها ...

زوجها ؟؟؟؟!!!

زوجها الذي أهان عشرتهما الطويلة ليتزوج أول امرأة وقعت في

طريقه ؟؟؟!!!



زوجها الذي تجاهل طول إحسانها أمام أول إساءة منها في تاريخها

الطويل؟؟!!

زوجها الذي استجاب لطلبها الطلاق من أول مرة دون حتى أن

يحاول مراجعتها أو استرضاءها بكل ماتطلبه؟؟!!!!

هذا ما عاتب به نفسه وهو يري إطراقها الكسير...

هذا ما كان يجلده به ضميره وهو يري تمزق قلبه وقلبا معاً!!!!

\_أبي عاد!!!!

أتاه صوت نودي هاتفاً بفرح من خلفها فتحت جميلة قليلاً ليدخل

محتضناً ابنته في قوة هاتفها:





–نودي حبيتي...افتقدتك يا نور عيني.

ضحكت الصغيرة بفرح وهي تقبله علي وجهه قبلات صغيرة متعددة

هاتفه بمرح:

–لماذا لم تخبرني أنك قادم لأستعد؟!

ضحك بمرح وهو، يسألها:

– كيف كنت ستستعدين؟!

قالت باندفاع طفولي:

– كنت سأشتري فساتين كثيرة حتي تراني "جديدة " كل يوم.

ضحك بقوة وهو يشير للأكياس التي تركها عند الباب هاتفاً:

– فساتين كثيرة كهذه؟!؟!



تملصت منه الصغيرة بسرعة لتجري نحو الأكياس تفتحها بفضول ثم

هتفت بفرح:

ـ شكراً يا أبي... كابتن سعيد سيحب فساتيني الجديدة كثيرا

سألها باهتمام:

ـ من كابتن سعيد؟!

أجابته الصغيرة ببراءة:

ـ إنه مدرب السباحة الذي يعلمني أنا وسليم.

ابتسم وهو يسألها:

ـ هل تحبينه؟!



قالت ببراءة:

\_جداً جداً.

أغلقت جميلة باب الشقة أخيراً...

ثم لم تلبث أن تذكرت شيئاً فأعدت فتحه من جديد...

لم تخف حركتها البسيطة عن عينيه المتفحصتين ...

لقد فهم ما كانت تفكر به...

لقد طلقها هو ولم يعد من اللائق أن يغلق عليهما باب واحد...

صحيح أنها لا تزال في فترة عدتها...

لكن يبدو أنها لن تتساهل في هذا الأمر...

إمعانا في تقريره...



سألها في عتاب خفي:

— أين تفضلين أن أجلس؟!—

ازدردت ريقها ببطء...

لا زال يتعامل كالغرباء...

حسناً... لن تتجاهل الحقيقة ...

إنه ليس كالغرباء....

بل إنه - حقيقة - صار غريباً عنها...!!!

ومع المرارة التي وجدتها في حلقها عندما وصلت لهذا الإدراك...



أشارت إلي أحد الكراسي القريبة من باب الشقة المفتوح فجلس دون

أي كلمة!!!

جلست علي الكرسي أمامه تعبت أصابعها بإسدال صلاتها في

ارتباك...

لماذا لم يخبرها أنه عائد اليوم؟!

ولماذا عاد أساساً؟!

وهل هذا سؤال؟!

لا ريب أنه افتقد ابنته...!!!

هي تعلم أن نودي الصغيرة جزء من روحه ....



ظل يتأمل صمتها المرتبك في ثبات يداري هياج مشاعره ...

ثم قال بصوته الحنون الذي تعشقه:

\_لقد تركت عملي في دبي... ووجدت آخر هنا... لأكون جواركما أنت

ونودي.

أشاحت بوجهها في ضيق...

لقد تركت له دبي بأسرها فراراً من تواجهه حولها...

فلماذا يعود الآن بعدما ظنت أنها مللت بعض شتاتها...

ثم راودها خاطر مزيج...

ماذا عن الأخرى!؟



ألم تكن تعمل معه في نفس الشركة؟!!

هل تركت عملها هي الأخرى وعادت معه؟!!

نهرت نفسها بعنف عندما وصلت أفكارها لهذه النقطة...

وما لها هي ومال الأخرى؟!!

ليس لها شأن سوى بابنتها ...

ابنتها فقط...

أما هذا الرجل وامرأته فلم يعد له في عالمها مكان..

تدخل قلبها في المعادلة متدمراً...

لكنها قهرته بعنف..

أحمد لم يعد حبيبنا كما كان...



إنه الآن رجل امرأة أخري...

ومن يدري... ربما كان ينتظر الآن طفلاً منها!!!!

قطعت نودي أفكارها وهي تهتف بفرح:

\_ اذن ستبقي معنا ولن تتركنا ثانية؟!!

حملها علي ركبتيه وهو يسألها:

\_ هل أنت غاضبة مني لأنني تركتك وحدك مع والدتك؟!!

هزت الصغيرة رأسها نفيماً وهي تقول:

\_ لا...أمي أخبرتني أنك تركتنا لتحضري المزيد من الإخوة

والأخوات حتي لا أكون وحدي...





تأمل الصغيرة مصدوماً ثم عاد ببصره لتلك المطرقة برأسها إلى الأرض  
أمامه....

ربت علي ظهر صغيرته ثم همس في أذنها:

- اذهبي إلي غرفتك وارسمي لي أفضل رسمة تحبينها .

قبلت الصغيرة وجنته وهي تقول بمرح طفولي:

- سأريك أجمل رسوماتي .

قالتها وقفزت من علي ركبتيه لتعدو إلي غرفتها بينما التفت هو الجميلة

سائلاً إياها:

- لماذا قلت لها هذا؟!

قالت بهدوء دون أن تنظر لعينيه:



\_ كانت ستعرف أجلاً أم عاجلاً... خيراً لها أن تعرف أن أباهما تزوج  
من أجل حقه في المزيد من الأبناء عن أن تدرك أنه فعلها من أجل  
أي شيء آخر... إنه حقك علي أي حال.

تهند في عمق وهو يسألها ليغير الموضوع:

\_ هل استلمتِ عملك؟!

ردت باقتضاب:

\_ منذ يومين فقط.

سألها باهتمام:

\_ وكيف ترينه؟! هل هو مناسب لك؟!!



ردت بخفوت:

\_لا بأس به.

ثم سأله بتردد:

\_أين ستقيم مع ..... دنيا؟!!

حاولت أن تقولها "زوجتك" لكن لسانها لم يطاوعها...

وكان قلبها الأحق لا يزال لا يعترف بامرأة سواها كزوجة له...

فاستبدلتها باسمها المجرد....

وهو ما فهمه أحمد بوضوح...

من اختلاجة أصابعها وارتباكها الذي يحفظ كل تعابيره....

زفر زفرة قصيرة ثم قال :



- سنقيم مع والدي حتي نجد شقة أخري.

ثم همس بتردد:

- والدي تريد رؤية نودي... وتلومك لأنك لم تزورها منذ عدت إلي

مصر.

ابتسمت في مرارة وهي تقول بسخرية حانقة:

- تريدني أن أزور والدتك بعد ما حدث...؟!...!!...!! لأقول لها ها قد فعل

أحمد ما كنت تتمينه منذ سنوات طويلة... هل تريدني أن أذهب

لأري شماتها بعيني؟!...!!...!! أنا آسفة لو كنت خيبت ظنك بقدرتي علي

التحمل لكنني لم أكن أستطيع فعل هذا!!!!!!



صفعته كلماتها الساخرة بقوة ...

كيف لم ينتبه لهذا؟!

والدته لا تحب جميلة وطالما طلبت منه الزواج بأخري...

لكنه كان يرفض في إصرار...

كان يدافع عن حبهما باستماتة أمام والدته...

لقد كان درع جميلة الواقي أمام استفزازات أمه المتكررة...

والآن...

سقط درعها...

ولن تستطيع مواجهتها وحدها...

وهو يعرف أمه جيداً...



لن تتورع عن التكيل بحبيته في أي مناسبة ...

ستزيد جرحها عمقاً...

وجميلة لن تحتل المزيد...

أطرق برأسه إلى الأرض وهو يهمس:

\_أنا آسف.

ابتسمت بسخرية وهي تمسح دمعة فارة من عينها سريعاً كي لا

يراه...

لن تسمح له أن يري انكسارها من جديد...

هي لا تسمح لضعفها أن يظهر أمام الغرباء...



وهو صار غريباً...

غريب... بلقب زوج سابق!!!!

دفعها هذا لتقول بكبرياء:

\_ لماذا أنت آسف؟! الحياة لا تتوقف... أخبر العممة عايدة أنني سأبدأ  
من جديد تماماً كما فعلت أنت... وربما أتزوج لأجلب لابنتي إخوة  
وأخوات مثلك بالضبط.

هب من مكانه وهو يصرخ هاتفياً:

\_ مالذي تقولينه؟!



وقفت قبالة لترفع رأسها في تحد وهي تقول:

\_ ما سمعته بالضبط!!!

فقد السيطرة علي غضبه وهو يمسك ذراعها هاتفاً:

\_ كيف جرؤت علي قول ذلك؟! هل جنت؟!!

هتفت بغضب غريب علي طبعها الهادئ:

\_ لماذا؟! لأنني أقتدي بك؟! لأنني سأبيع كل ما بيننا كما فعلت؟! لا

...أنا لم أجن ...أنا فقط أفعل مثلك.

نظر لعينيها في ذهول وهو يسألها:

\_ تريدن الزواج من رجل غيري يا جميلة؟!!

انفجرت بالبكاء وهي تقول :





— ولم لا؟! مالذي يمكن أن يمنعني... لقد انتهى كل ما بيننا... حقي أن  
أجرب حظي مرة أخرى... ربما كان أفضل...!!!

وقف أمامها عاجزاً لا يدري مالذي يفعله...

هل يصفعها علي وجهها عقاباً علي كلماتها؟!!!!

أم يضمها لصدره لتدفن دموعها وآلامها بين ضلوعه؟!!!!

أم يخرس شفيتها بشفتيه لعلها تشعر بما يعانیه من أشواق بعد

فراقها...؟!!!!

لعلها تهدأ وتطمئن أنه لم يخنها بقلبه وإن كان قد خانها بجسده!!!

لعلها تعرف أنه يشاركها نزيها الصامت بألم مضاعف!!!



\_مالذي يحدث هنا؟!\_

قطع هذا الهمتاف أفكاره فالتفت ليجده أسامة شقيقها...

أطرق برأسه وعاد للجلوس علي مقعده عندما تقدم منها أسامة

بحدرو....

ضم أسامة جميلة لصدره وقد لمح دموعها..... ربت علي ظهرها ثم

قال لها بحزم حنون:

\_ادخلي لغرفتك الآن.



امتثلت لأمره وغادرتها بسرعة دون أن تلقي عليه ولا حتى نظرة  
واحدة...

جلس أسامة قبالة علي نفس الكرسي الذي كانت تشغله جميلة وهو  
يقول:

\_حمداً لله علي سلامتكَ يا" باشمهندس!"

نظر إليه أحمد وهو يفكر...

أسامة الصغير الذي عرفه مراهقاً منذ دخل بيت جميلة أول مرة  
لم يعد صغيراً...

صار رجلاً يدافع عن شقيقته ويساعدها...



صار سندها بعدما تخلي هو عنها ليتركها بلا سند...!!

تهد بجمارة وهو يقول:

\_سلمك الله يا أسامة...\_

قال أسامة بهدوء وبعبارات متزنة:

\_أعلم أن الوضع صعب...لكن يجب أن تتقبل تبعات حالكما

الجديد...جميلة تسكن هنا وحدها..والجيران يعلمون أنني أسكن في

شقة منفصلة بالأعلي...وليس من اللائق أن تزورها في عدم



وجودي...أنت تعلم أحاديث الناس التي لا تنتهي خاصة عن مطلقة  
شابة جميلة وتقيم وحدها.

كز أحمد علي أسنانه وهو يهتف بغضب:

-جميلة لازالت في فترة عدتها...ويجوز لي شرعاً أن أقيم معها في  
بيت واحد حتي تنتهي مدة العدة...أنا لست غريباً...أنا زوجها.

ابتسم أسامة قائلاً بهدوء:

- كنت !!!... كنت زوجها يا "باشمهندس"...وتخلّيت عن حقك فيها  
بإرادتك...فلا تبك علي اللبن المسكوب.

هتف أحمد بسخط:



\_أسامة ! لا تستفزني...أنا يمكن أن أردّها الآن لعصمتي رغماً عنها.

لوح أسامة بسبابته وهو يقول بثقة:

\_لن تفعلها!

واجهه أحمد بنظرات متحدية فأردف بتعقل:

\_لن تفعلها لأنك لست الرجل الذي يستبقي امرأة علي ذمته رغماً عنها

حتي لو كان يعشق تراب قدميها...هل تعلم؟!...لقد كنت انت دوماً

قدوتي ومثلي الأعلى...كنت دوماً أترقب إجازاتك أنت وجميلة لألتقي

بك...كنت أري سعادة جميلة معك وهيامها الواضح بك فأقول لنفسي

عندما أتزوج سأفعل مثلك تماماً حتي أحظي بزوجة محبة بجميلة

وحتي أجعلها سعيدة معي مثلها...

ثم تنهد هامساً:



\_لكنك خذلتي!

أشاح أحمد بوجهه بينما استطرد أسامة بكلماته الهادئة ظاهراً لكنها

تجدد كالسياط:

\_لم أعد أريد أن أكون مثلك... أن أكسر قلب امرأة لم يكن ذنبها

إلا أنها أحببني... أن أترك ابنتي التي تمنيتها من الله بعد سنوات

طويلة من الحرمان... أن أبدأ من جديد مع امرأة أخرى علي أنقاض

امراتي الأولى التي منحتني عمرها كله...

همس أحمد بخفوت:

\_أنت لا تعلم شيئاً... أنت لم تعرف الحقيقة كاملة.

هز أسامة كتفيه وهو، يقول:



ربما... معك حق... فجميلة لم تقل شيئاً منذ عادت... تتجنب الحديث  
عك تماماً... وعندما أحاول فتح الحديث معها تهرب مني...

قام أحمد من مكانه وهو يقول له بحزم:

أنا لا أنكر خطئي... بل علي العكس... أنا تحملت كل تبعاته... لكنه  
لم يكن خطئي وحدي ويمكنك سؤال شقيقتك.

قال أسامة بحكمة:

ولماذا أفعل...!!؟؟.. لقد سبق السيف العزل... واختار كل منكما  
طريقه.. هنيئاً لك زوجتك الجديدة وبارك الله لك.

أطرق أحمد برأسه وهو يكاد يختنق...





يشعر بالغربة حتي عن نفسه...

ألم يعد هذا بيته؟!!!

ألم تعد هي زوجته؟!!!

اذن...ماذا بقي له من هذه الدنيا؟!!!

عادت له نودي الصغيرة أخيراً وهي تحمل دفتر رسوماها هاتفة بمرح:

\_انظر...هذه لوحتي الأخيرة.

ابتسم بصعوبة وهو يجلسها علي ركبتيه من جديد ويتأمل ما رسمته...

صورة من خطوط طفولية لفتاة صغيرة تقف في المنتصف بين رجل

وامرأة وفي خلفية الصورة بعيداً يقف رجل آخر...



عقد حاجبيه بشدة وهو يسألها :

\_من هؤلاء..

أجابت الطفلة ببراءة:

\_هذي أنا في المنتصف بين أمي وكابتن سعيد...

ثم أشارت بإصبعها للرجل الواقف بعيداً في خلفية الصورة هاتفة

بنفس البراءة:

\_وهذا أنت.

شعرو بغصة في حلقه وطفلته تشرح له ببساطة كيف صار مكانه منها...  


مجرد ظل بعيد في خلفية الصورة...!!!

## الفصل الثاني عشر

### المشهد الأول

صعدت وفاء درجات السلم متجهة لمكتبها عندما شعرت بخطواته

خلفها...

التفتت لتبتسم هاتفة:

- صباح الخير.

ابتسم بمودة ليقول بمرح:

- صباح السعادة يا صاحبة السعادة.



ضحكت وهي ترفع ذراعها المصاب قائلة:

\_حالياً...أنا صاحبة الجيرة فحسب !

ضحك بانطلاق وقلبه يكاد يقفز فرحاً لقربها من جديد...

لقد عادت شمسهُ تتألق في سمائه من جديد لتبعث الدفء في

أوصاله...

بعدها سأم الجليد الذي يتساقط غزيراً في جنبات روحه الكئيبة...

همست بعتاب عندما وصلت لمكتبها:

\_لماذا كنت تتبعني بسيارتك؟!\_



ارتفع حاجباه وهو يقول كلص ضبط متلبساً:

\_ اذن فقد رأيتني!

جلست علي كرسي مكتبها قائلة:

\_ نعم... رأيتك تتبع سيارة الأجرة التي كنت أستقلها بسيارتك... لقد

أصبت بالوسواس فيما يتعلق بموضوع المراقبة هذا.

عقد حاجبيه بشدة وهو يقول:

\_ هل لازال ذلك الرجل الغامض يراقبك؟! لقد انشغلت بموضوع

إصابتك فلم أتمكن من تدبير هذا الأمر.

قالت بارتياح:



\_لا تقلق... لقد انتهى هذا الموضوع تقريباً منذ انتقلت لبيتي الجديد.

ظل عاقداً حاجبيه في قلق وهو، يقول:

\_ربما هو لا يعرف عنوان بيتك الجديد لكنه يعرف عنوان عمك

بالتأكيد... اليوم سنتأكد من ذلك.

قالت ببساطة:

\_لا تنقل قلقك إليّ من فضلك... أنا لن أشغل بالي بهذا الأمر بعد

الآن... لقد رأيت الموت بعيني يوم انهيار البيت الذي كنت أقيم فيه

ولن يرهبني بعدها شيء في هذه الدنيا علي ما أظن.

تأملها بإشفاق وهو، يقول:

\_لقد مررت بوقت عصيب.



ابتسمت قائلة:

\_ الحمد لله رب العالمين.

سألها في مشاكسة كعادته:

\_ لم تخبريني عن رأيك في سيارتي هل أعجبتك؟!

أجابته بمرح:

\_ هل تمزح؟ إنها (.....)!!! لا بد أن تعجب الجميع.

ثم أردفت :

\_ يبدو أنك ثري حقاً ولا تحتاج لعملك هذا لهذا تتغيب كثيراً..

سألها بتفحص:

\_ هل يضايقك كوني ثرياً؟!



هزت كتفيها في بساطة قائلة:

\_لماذا؟! لقد نشأت في بيئة بسيطة وتعاملت مع فقيرها قبل  
 غنيها... فعرفت معني الفقر وكيف يكون أحياناً يداً حانية وكيف  
 ينقلب ليكون وحشاً ذا أنياب... وبعدها توفي زوجي ورثت عنه  
 الكثير من الأموال... وعرفت معني الثراء وكيف يكون مفتاحاً  
 لكثير من الأبواب المغلقة لكنه أحياناً يكون شباكاً لضعاف  
 النفوس... عرفت الفقر بوجهيه وعرفت الغني بوجهيه... فتكيفت  
 علي التعامل مع جميع الطبقات....

تأملها بإعجاب واضح ...

كيف تستطيع تبسيط الأمور هكذا...؟!!!!





لقد كان يخفي عن زملائه هنا حقيقة ثرائه وكونه شريكاً في هذه  
الشركة حتي لا تتراوح مشاعرهم نحوه ما بين تملق أو حسد...

كان يخشي أن يداهنوه لكونه ثرياً طمعاً فيه...

أو ينفروا من اكتفائه المادي حسداً له...

لكنها بسطت له الأمور بعادتها...

لم تخيب ظنه في روحها النادرة...

التي لا تري في ثرائه ميزة أو عيباً...

لكنها تراها مجرد صفة...

لن تزيده شيئاً... ولن تنقصه!!!



قطعت أفكاره عندما عادت تسأله بجدية:

ـ لم تخبرني بعد لماذا كنت تتبعني؟!

هز كتفيه وهو يقول ببساطة:

ـ أمر عادي!!!

أمسكت بقلمها ترسم خطوطاً عشوائية علي ورقة أمامها بيدها اليسري  
كما اعتادت مؤخراً...

هذا الرجل الغامض لن يبوح بشئ...

بوري تتبعه لها من بيتها لعملها صباحاً مجرد أمر عادي...!!!!



وهي من المفترض أن تتقبل هذا دون مزيد من الأسئلة

والتفسيرات...!!!

لكنها - وللعجب - ستفعل!!!

لن تسأله من جديد...!!!

فليختر هو ما يريد البوح به وما يريد كتمانته...

وستقبل منه عطيته الزهيدة مهما كانت...

ستصبر معه لتري آخر جنونه هذا...



قطع أفكارها وهو يقول بحنان:

\_أراك تكيفت مع استخدام يدك اليسرى بعد الحادث.

قالت ببساطة:

\_نعم... الحمد لله... الله قدر ولطف.. الطيب يقول أنني في سبيلي

للتحسن... لكنها مسألة وقت فحسب.

أوماً برأسه إيجاباً وهو يسألها:

\_ما رأيك في لعبة مقايضة جديدة؟!

ضحكت وهي تتذكر هذا الأمر ثم قالت:

\_حسناً... ماذا تريد أن تعرف؟!

نظر في عينيها مباشرة قائلاً:



\_ طارق!

دارت بعينها في المكان بشرود للحظات قبل أن تقول :

\_ طارق جاري منذ الصغر...رجل أشهد علي طيب معدنه...أعرف  
أنني وقتما أحواجه سيكون لي عوناً وسنداً...  
ضيقة عينيه وهو يسألها:

وماذا أيضاً؟!

رمت القلم من يدها بهدوء وهي تقول باقتضاب:

\_ لا أكثر!

عاد يسألها بوضوح أكثر:

\_ أنت واثقة أنه ليس أكثر من ذلك؟!



أجابته بثقة:

- نعم.

ابتسم في ارتياح ثم سأها في خبث:

- حسناً... مالذي تريدن معرفته في المقابل.

ابتسمت قائلة:

- لا شيء.

ارتفع حاجباه في دهشة فأردفت بهدوء:

- لا أريد أن أعرف عنك ما لم ترد البوح به من تلقاء نفسك...

ظهر الإعجاب جلياً في عينيه عندما اقتحمت سوسن المكان بعاصفتها

المعتادة هاتفة:



\_وفاء عادت!!!!!!اليوم يوم عيد!!!\_

قالتها واندفعت تحتضنها بقوة فتأوهت وفاء بقوة عندما آلت سوسن

ذراعها المكسور...\_

اعتذرت منها سوسن عندما هتف راشد بمرح:

\_ومن الحب ما قتل...ترفقي بها يا سوسن.\_

كررت سوسن اعتذارها في جزع بينما ضحكت وفاء قائلة:

\_لا عليك يا حبيبي.\_

دخل ماجد مع أكرم في هذه اللحظة لينتبه لوفاء فيقول:

\_حمداً لله علي سلامتكَ يا وفاء...لعلك بخير الآن.\_



ابتسمت بامتنان ترد تحيته ...

عندما عانق أكرم راشد ناسياً تحفظه المعهود هاتفاً:

- كيف حالك يا صديقي؟! -

غمزه راشد بعينه في الخفاء... المفترض أن لا أحد يعرف أنهما  
شريكان هنا..

فتنحح أكرم هاتفاً بلهجة امرأة:

- الحق بي في مكثي ... أريدك في عمل هام.

لحقه راشد وهو يكاد يمتنق غيظاً منه...

بينما ابتسم ماجد في غموض وهو يتبعهما...

التقت نظرات سوسن ووفاء في تساؤل...





السيد أكرم كان شديد التباسط مع راشد هذه المرة... لماذا؟!  
 عادت وفاء للجلوس علي كرسيا وتجاهلت جميع تساؤلاتها بشأنه..  
 لقد عاهدت نفسها ألا تسأل عن المزيد عنه...  
 ستنتظره حتي يأتي وحده ويجب كل التساؤلات....

وعلي مكتبه هتف أكرم بمرح:

\_ عفواً يا راشد...لم أتمالك نفسي عندما رأيتك ونسيت شخصية الرجل

الغامض التي تلعبها هنا.

هز راشد رأسه بيأس وهو يقول:



– لا أمل فيك يا صديقي... لا أمل.

ضحك أكرم بقوة وهو يقول:

– لدي صفقة جديدة عرضتها عليّ احدي سيدات الأعمال... أريد

منكما التفصي عن هذه السيدة جيداً... لنعرف كل المعلومات

عنها... قبل أن نبدأ بالتعاون معها...

قال ماجد باهتمام:

– هذا أمر سهل... أعطني اسمها كاملاً وما تعرفه عنها...

منحه أكرم المعلومات التي يعرفها فسجلها ماجد في دفتره...

تنهد راشد وهو يقول :



\_ لا أريد أن أكون معكم في هذه الصفقة... لدي ما هو أهم... ربما

أشارككم في المرة القادمة.

أوماً أكرم برأسه إيجاباً...

فاستأذنه راشد ليخرج لمكتبه من جديد...

قالت له سوسن بمكر:

\_ يبدو أنك شخصية هامة ونحن آخر من يعلم.

قال بغموض:

\_ أنا لم أدع العكس.

ضحكت سوسن بمرح قائلة بتهمك:

\_ قلبي يحدثني أنك ستكون الجاسوس في آخر الفيلم.



ضحكت وفاء لدعابتها فقال راشد بنخبث:

\_بل سأكون مدير المخبرات نفسه يا عبقرية!

رن هاتفه فالتقطه بسرعة ليستمع لمحدثه باهتمام...

ثم سقط علي كرسيه منهاراً...

وهو يغلق الخط...

هبت وفاء من مقعدها عندما رأت انهياره..... لتتجه نحوه هامسة

بقلق:

\_راشد! ما الذي حدث!؟

نظر إليها بذهول وكأنه لا يراها ثم همس بصدمة:

\_أمي وشقيقتي!!!



## المشهد الثاني:

زفر عمرو بضيق وهو ينتظرهما خارج المحل بأحد المولات التجارية...  
 لم يكن يريد هذا... لكنها ليلى كالعادة أصرت أن يخرج معهما حتي  
 تشتري لجومانة ثياباً جديدة للعيد...

ليلى الحنون تصر علي تدليلها كما كان يفعل هو بالضبط...  
 لقد كان يصطحبها هو الي هذا المكان بالذات ليشتري لها ثياب العيد  
 كل عام...

لكنه لم يكن ينتوي بطبيعة الحال أن يفعل هذا في هذا العام  
 تحديداً...



لهذا أصرت ليلى أن تقوم بدوره مع تلك المدللة العابثة...  
 قطع أفكاره عندما سمع جلبة عند المحل الذي تقفان فيه...  
 توجه نحو المحل ليجد ليلى تصرخ وجومانة ترفع يدها لتصفع  
 أحدهم...!!!!

اندفع نحوهما ليمسك الرجل الذي صفعته جومانة هاتفاً:

\_مالذي فعله هذا؟!

هتفت ليلى بغضب:

\_لقد حاول التحرش بجومانة...الوخي.



هتف الرجل بوقاحة:

ـ لم أفعل... هي تفتري علي كذباً.

كادت جومانة ترد عليه عندما أخرسها عمرو بإشارة من يده ثم أمسك

ياقة قيص الرجل هاتفاً بغضب:

ـ أمسك لسانك القدر هذا وإلا أجبرتك علي ابتلاعه.

ثم دفعه بعنف ليسقط أرضاً وهو يجذب جومانة من ذراعها تجنباً

لمزيد من الفضائح... مغادراً المكان الذي ازدحم فجأة علي إثر

الموقف والصراخ.

ظل صامتاً طوال الطريق حتي وصل إلي المنزل...



أغلق الباب خلفه وهو يهتف بغضب:

\_هل أنت سعيدة بكل هذه الفضائح التي تتسببها؟!\_

لم تقل شيئاً بل أطرقت برأسها أرضاً...

لكن ليلى هتفت بغضب:

\_وما ذنبها هي؟! هو الحيوان الذي تجرأ عليها.\_

هتف مواجهاً ليلى بغضب:

\_وما أدراك؟! ربما كانت هي التي شجعتة... لقد صارت الخيانة تجري

في دمها.





صمت رهيب ران علي المكان بعد عبارته....

ليلي التي صدمت بعبارته لم تستطع حتي الرد....

وهو الذي ضم قبضته بقوة بعدما أدرك فداحة ما قاله...

لكنها...جومانة...لم تكن مثلها...!

هي و-للعجب- كانت أكثرهم تماسكاً!!!

كانت أول من قطع الصمت عندما توجهت نحوه تقابله ...

ثم نزعت دبلته من يدها هامسة:



\_لقد احتملت منك كل شئ طيلة الأيام السابقة...تحملت برودك  
 وتجاهلك...تحملت إهانتك...وحتى عندما تطاولت يدك عليّ لم  
 أعترض...احتملت لأنني كنت أريد العيش جوارك فحسب...لم  
 أحتمل فكرة أن نفرق...كنت أظن أنها مسألة وقت...حتى تتيقن  
 من خطأ ظنك في سلوكي...حتى تعود لرشدك وثقتك في حبي  
 لك...لكن اليوم...تأكدت أني كنت مخطئة...أنت كنت محقاً...لقد  
 وصلنا لطريق مسدود...كل منا صار يكسر صاحبه بدلاً من أن  
 يسنده...أنت تتحول للأسوأ...لشخص آخر غير عمرو الذي  
 أعرفه...وأنا....

عضت علي شفيتها تكتم دموعها لتكمل قائلة:



\_لقد حذرتك من قبل... لو أعدت اتهامك هذا فسأرحل... للأبد  
 هذه المرة... نعم... هذه المرة أنا التي أطلبها يا عمرو.

قالتا وهي تضع دبلتها علي المنضدة جواره...

ثم قالت لليلي في هدوء لم يخذعها فهي تعرف ما يختفي وراءه:

\_سأصعد لأحضر حقيقتي... سأقيم عند نادين حتي أستطيع السفر

لعمي...

ثم سارت نحوها ببطء تحتضنها هامسة:

\_شكراً يا ليلي... شكراً علي كل شيء.



كانت ليلى لا تزال مصدومة...

لا تعرف ماذا تقول...

عندما صعدت جومانة لغرفتها...

فتحت حقيبتها لتضع ملابسها في رتابة...

ما كل هذا التبدل الذي تشعر به في مشاعرها...؟!؟!!!

هل هذا هو شعور الميت بعد موته...؟!؟!!!

شعور بالخواء...

بالبرودة...!!



توجهت ببطء لأحد أدراجها لتخرج منه ألبوم صور زفافهما...

فتحتة تتأمل الصور...

لكنها لم تشعر بشئ...

وكان واحدة أخرى هي التي في الصور...

واحدة أخرى مع زوجها الذي، يعشقها وتعشقه...

أين هذان منهما الآن؟!!!!

ضمت الألبوم لصدرها في قوة ثم وضعته في الحقيبة بهدوء.

عندما شعرت بوجوده خلفها...

لم تلتفت نحوه...

مالذي جاء يفعله هنا؟!



هل جاء ليطمئن أنها سترحل!؟

لا تقلق يا عمرو...

لن أزعجك بعد الآن...

لن أفرض نفسي علي بيتك ووالدتك وحياتك بعد اليوم...

لم يعد هناك ما يقال...

لم يعد هناك ما يُفعل ولا ما يقال!!!!

أكلت حزم حقيبتها في هدوء...

لتحملها ببساطة...

ثم توجهت لباب الغرفة...



وعندما صارت جواره همست دون أن تنظر إليه:

\_أنا أحلك من وعدك الذي وعدتني إياه ليلة زفافنا أمام الجميع...أريد

أن أسمع عنك دوماً كل خير.أنا لم أخنك يوماً ولم أفكر حتي

بذلك...لكنني مررت بظروف خاصة لن أستطيع البوح بها...أعلم

أنك لا تصدقني ولا أنتظر أن تفعل..لكنه واجبي الأخير نحو ذكراي

لديك أن أدافع عن نفسي.....اسمح لي أن أطمئن علي ليلي من آن

لآخر...لن أستطيع أخذ حاجياتي كلها اليوم...سأعود لأخذها لا

حقاً...لكن سأراعي أن آتي في وقت عمك كي لا أضايقك بوجودي

هنا!



كادت تعاود سيرها لولا أن أمسك ذراعها... .

لكنه لم يستطع أن ينطق بشيء... .

لقد تذكر وعده لها ليلة زفافهما أمام جميع المدعوين أنها ستكون ملكته

الوحيدة طيلة أيامه القادمة!!

ذاك الوعد الذي أحلته هي منه الآن... .

وكأنه يستطيع أن يحله بكل هذه البساطة!!!!

همس بخشونة:

انتظري للصباح... الوقت متأخر علي ذهابك لأي مكان.





همست بتصميم:

ـ بل الآن...نحن في رمضان...والشوارع مزدحمة بالناس حتي  
الفجر...لا تقلق...لن يحدث لي ما هو أسوأ.

نزعت ذراعها من يده بهدوء...

ونزلت الدرج ببطء...

نظرت لها ليلي بيأس...

لم يعد هناك ما يقال...



ربما كانت جومانة علي حق...  
وجودهما معاً يكسرهما سوياً...  
ربما كان من الخير لهما أن يفترقا...

ضممتها جومانة بقوة وهي تهمس:  
\_ سأطمئن عليك دوماً... ستكونين دوماً في قلبي يا ليلي.  
ربت ليلي علي وجنتها وهي تقول:  
\_ كوني قوية يا بنتي...

ابتسمت جومانة في شحوب وهي تقبلها...  
ثم توجهت لباب المنزل...



فتحته وخرجت في هدوء...

ثم أغلقت خلفها...

توجهت ليلى إليه ...

نظرت لوجهه طويلاً ثم همست :

\_ لن ألوّمك ... كفاك ما ستلاقيه من قلبك وضميرك... أعانك الله

عليهما...

قالتا ثم غادرتا لتصعد لغرفتها...

بينما تطلع هو لدبالتها الملقاة علي المنضدة...

تناولها ليتأمل اسمه المحفور عليها...

دمعت عيناه لكنه تصنع التماسك...



وضعها في جيبه... ثم عاد لغرفته...

وكأنه سيتمكن من النوم!!!



## المشهد الثالث:

ركب سيارته متجهاً للقاء ذلك المحامي الذي رشحه له حازم...

إنه يواجه بعض المشاكل بخصوص إرث قديم لليلى ويحتاج لمحام

قدير...

أدهم السعدي...

هذا هو الاسم الذي ذكره حازم بمجرد سؤاله زاعماً أنه رجل لا يشق

له غبار وهو يثق به كثيراً...

وها هوذا متجه للقاءه علي حسب اتفاقهما في مكتبه...

دخل عمرو المكتب بخطوات واثقة...



دعته السكرتيرة للانتظار قليلاً...

ثم سمحت له بالدخول...

فتح الباب ليدخل...

ليصطدم بوجه الرجل في ذهول...

إنه هو...!!!!

الرجل الذي كان مع جومانة في المطعم بدبي...

وقف أدهم مصافحاً له بأدب ظاهر وهو يقول:

ـ تفضل بالجلوس دكتور عمرو.

جلس عمرو محاولاً استيعاب الأمر...

عندما قال أدهم بهدوء:



\_أنا آسف لسوء التفاهم الذي حدث في دبي...أتمني أن تكون  
أصلحت الأمر مع دكتورة جومانة...لقد وددت يوماً أن أطلعك علي  
الحقيقة...لكن جومانة رفضت ذلك بقوة.

نظر له عمرو طويلاً ثم سأله بتشتت:

\_مالذي تعرفه عن جومانة؟!

تهند أدهم قائلاً:

\_أنا أعرف دكتور حازم منذ زمن بعيد...هو يثق بي كثيراً...ويعهد  
إليّ بالكثير من القضايا...ومنذ بضعة أشهر جاءني جومانة بتوصية من  
دكتورة نادين زوجة دكتور حازم...وطلبت مني المساعدة في أمر  
يخصها...



سأله عمرو بقلق:

ـ أي أمر هذا؟!!

تنخح أدهم في حرج قائلاً:

ـ إنها أسرار موكلتي... ولن أتمكن من البوح بها... أنا أخبرتك فقط بما  
يحو الشك من قلبك بخصوصي اعتذاراً علي الموقف السيئ الذي حدث  
في دبي...

أوماً عمرو برأسه إيجاباً وهو يشعر بالاختناق...





لقد كانت صادقة كما كان قلبه يزعم دوماً...

هذا الرجل لم يكن عشيقها كما ظن...

لكنه محاميا الذي استعانت به لظروف يجهلها...

قطع أدهم أفكاره وهو يقول باحترام ظاهر:

\_لقد وافقت علي مقابلتك اليوم وألغيت جميع مواعيدي عندما علمت

من دكتور حازم أنك تريد مقابلتي لأمر هام...هل كان هذا هو ما

أردت الحديث بشأنه؟!

نظر إليه عمرو بشرود للحظات ثم قال بارتباك:

\_لا...إنه أمر آخر...



شرح له مشكلة إرث ليلي بكلمات مقتضبة...وبعدما أخذ منه أدهم

البيانات المطلوبة وعده بسرعة التصرف...

قام عمرو من مقعده وهو يصافحه مودعاً ثم سأله بتردد:

\_هل كان لأمر جومانة الذي سعيت فيه علاقة بشهيرة؟!

ابتسم أدهم وهو يقول بأسف:

\_لا أستطيع أن أؤكد هذا أو أن أنفيه...عفواً دكتور عمرو...إنها

أسرار عمل...وأعتذر مرة أخرى عن سوء التفاهم الذي حدث.

أوماً عمرو برأسه في تفهم...

ثم غادر المكتب شاردأ...



عاد إلي صيدليته بعدها...

ليجلس علي مكتبه ولا يزال مأخوذاً بما سمعه...

أخرج دبلتها من جيبه وظل يتأملها صامتاً..

لقد ظلها كما قالت ليلى...

وهي احتملت كل هذا في سبيل الحفاظ علي سرها الذي لا يعلمه

حتى الآن...

هل كان الأمر يستحق منها كل هذه التضحية؟!!!

هل كان سرها هذا أغلي عندها من شرفها وحبها؟!

أم أنها كانت تراهن علي حبه لها وثقته فيها وصبره عليها؟!

لقد خسرت رهانها للأسف...



خسرت الرهان علي كل شيء...

اعتصر قبضته بقوة وهو يفكر...

هل كان مخطئاً...؟؟!!!

أي رجل في مكانه كان سيفعل مثله وربما أكثر...

لكنه ليس أي رجل وهي ليست أية امرأة...

إنها جُمانه التي حاولت الحفاظ عليه بكل قوتها...

وتحملت منه فوق ما تستطيع...

فقط كي تبقي جواره كما أخبرته...!!!!



قطع أفكاره صوت دخول أحدهم للصيدلية...

هب من مكانه لا يصدق أنها هي من أتت في هذه اللحظة بالذات التي

يحتاج فيها إليها...

دلفت للداخل لتقول بود:

- كيف حالك يا عمرو؟!

أشار لها بالجلوس قائلاً:

- كيف حالك يا نادين؟!

تأملت المكان حولها بشرود ثم قالت:

- لم يتغير المكان كثيراً عن أول مرة دخلته فيها... هل تذكر؟!



أطرق برأسه وهو يقول بأسف:

\_ لكننا نحن الذين تغيرنا...تغيرنا كثيراً...

تأملت حزنه الواضح بأسف ثم قالت مباشرة:

\_ أظنك تعرف سبب مجيئي إلي هنا اليوم...

ظل ينظر إليها في صمت فأردفت بهدوءها المعهود:

\_ لقد أردت التحدث إليك وحدك بعيداً عن ليلى وحازم...فما سأقوله

لك لا أريد أن يعرف عنه أحد...أي أحد...

رجع بظهره إلي الورا وهو يشعر أنه اقترب كثيراً من حل لغز جُمانه

التي حيرته...

همست نادين بعتاب يمتزج بالشفقة:



\_ عندما أرسلت جومانة إلي مصر منذ سنوات لتلتقيك كنت متعمدة  
لهذا... كنت أريد كما أن تلتقيا... قلبي كان يشعر أن كلاً منكما كفاء  
لصاحبه... كنت أثق أنك ستحتوي جرحها الذي عاشت به  
عمرأ... كنت أثق أنك ستحفظها بعينيك كما يقولون.

ثم أردفت بأسف:

\_ وعندما عادت لي بالأمس... صورة باهتة من جومانة التي استأمنتك  
عليها... امرأة مكسورة فقدت كل ما لديها في الحياة... ساعتها فقط  
شعرت بالذنب لأنني وضعتها في طريقك.

قال عمرو بحزن:

\_ هل تلوميني علي ما حدث؟!!

هزت رأسها نفيأ وهي تقول:



-لا...إطلاقاً...أنا أعذرک في كل ما فعلته..إقدامک علي  
الطلاق....برودک وتجاهلک لها طوال هذه الأيام...معاملتک القاسية  
لها...وحتى صفتک لها ذاک اليوم...کل هذا قد أتفهّمه إلا شيء  
واحد...اتهامک لها بالخيانة...لم أتصور أن تظن أنت بها هذا!!!!  
أطرق برأسه قائلاً:

-لم أستطع فهم الأمر إلا هكذا.

أومأت برأسها في تفهم وهي تقول:

-لهذا جئت اليوم...حائثة بقسمي لها ومخلفة وعدي إياها بالحفاظ علي  
سرّها...سأخبرک بالحقيقة وليسأخني الله علي فعلتي...لكنني لن أقف  
مكتوفة اليدين أمامکما هكذا!!!!





نظر لها عمرو بترقب فسأله بتوجس:

\_مالذي تعرفه عن والدي جومانة؟!

تعجب من سؤالها لكنه أجابها بوضوح:

\_لم تذكر لي عنهما شيئاً... لا أعرف سوي أنهما توفيا منذ صغرها

ليريها العم غسان.

أومات برأسها في تفهم ثم قالت:

\_هذا جزء من الحقيقة لكنها ليست كلها للأسف...والد جومانة كان

فناناً تشكلياً بسيطاً التقى بوالدها في إحدى المعارض الفنية في باريس

أحبها وتزوجها وأنجبا جومانة...وبعدها بقليل اكتشف حقيقة



والدتها المخزية عندما ألت الشرطة القبض عليها في إحدي قضايا  
ال.....دعارة.

قالت كلمتها الأخيرة بكثير من التردد وانجمل وهي تستغفر الله سراً علي  
كشفها هذا السر الخطير...لكن عمرو يجب أن يعرف حتي لا يهدم  
المعبد علي رؤوس الجميع.

بينما عقد عمرو حاجبيه وهو يفكر في كلماتها ...

هذا الأمر ليس بهين ...

ليس بهين علي الإطلاق !!!



أردفت نادين باستطراد:

\_للأسف صدمة والدها بالأمر كانت كبيرة خاصة أنه اكتشف أن زوجته كانت تدير شبكة بأكلها لهذا الغرض... طلق الرجل زوجته وتخلص من الطفلة جومانة التي كانت تربطه بها... كاد يلقيها في إحدى الملاجئ لكن العم غسان الطيب لم يرض بهذا وأخذها ليربيها عنده... لم تعرف جومانة هذه الحقيقة إلا عندما وصلت لسن المراهقة وكثرت تساؤلاتها عن والدها الذي لا تراه إلا مرة واحدة كل بضع سنوات... لا يظهر لها فيها ما تتوقعه من حب وحنان... بل علي العكس... لقد كان دوماً يقول لها أنها ستكون كوالدتها لأنها كانت تشبهها.



شعر عمرو بالدم يغلي في عروقه وهو يهتف:

\_أي أب هذا ؟!!!! كيف طاوعه قلبه أن يفعل هذا بابنته ؟!

تهدت نادين بأسف وهي تقول:

\_كبرت جومانة وهي تحمل هذه العقدة بالنبد من أقرب الناس إليها...لقد كانت تشعر بجمالها الخارق نقمة عليها... كانت تخاف علي نفسها الزلل ولو في شئ بسيط... كانت تخشي أن تصدق ظن أبيها السيئ فيها...لهذا ارتدت الحجاب مبكراً وحافظت علي احتشامها وسلوكها كما كانت تحافظ علي حياتها بالضبط...لقد كان الأمر عندها أشبه ب"الفويا"... كانت تخاف مجرد الحديث مع أي رجل...حتي تعرفت عليها أنا في عملنا في دبي...عندما أخبرتني عن قصتها الحقيقية شعرت بالشفقة عليها...ولست أدري لماذا تذكرتك وقتها...لقد شعرت



أنك الوحيد الذي سيحمل هذه الأمانة في عنقه... أنت الوحيد الذي  
ظننته سيعوضها بحنانه عن كل ما فاتها... سيمنحها الأمان الذي  
افتقدته طوال عمرها.

أستعت عينا عمرو وهو يتذكر كلمات جومانة ليلة عقد قرانهما عندما  
اختطفها من بين المدعويين في سيارته فقالت له يومها:

\_أتعرف يا عمرو... رغم ان عمي كان شديد الطيبة معي... ورباني حقا  
كابنته... الا انني لم استطع محو مرارة اليتيم من حلقي طوال عمري...

ثم التفتت اليه قائلة:



- حتى التقيتك... ساعتها... ورغم فظاظتك الشديدة معي في اول ايام  
 لقائنا... كنت أشعر بحنان غريب في عينيك... حنان عوضني عن  
 والدي... حنان فتح امامي ابواب سجن اليتيم الذي طالما  
 حاصرني... ودفعتني لفضاء حبك العريض... لهذا أحببتك  
 ... وسأحبك لآخر يوم في حياتي...

قاطعت نادين ذكرياته وهي تكلم حديثها:



\_ عندما تعرفت إليك جومانة أحبتك حقاً... لكنها ولقطة خبرتها  
 أغدقت عليك مشاعرها بجنون ربما تكون قد أسأت أنت فهمه في  
 البداية... حتى طلبت الزواج منها... لم أر جومانة يوماً سعيدة كما رأيتها  
 يوماً... لقد قالت لي يوماً بالحرف... لو مت الآن سأكون أكثر من  
 راضية فقد منحني الدنيا كل شيء.

دمعت عيناها وهي تكبل:

\_ لقد كنت كل شيء في حياتها يا عمرو...

أسند رأسه علي كفه يحاول استيعاب كل هذه المعلومات التي

عرفها....



جومانة الحبيبة كانت تحمل كل هذا الوزر وحدها!!!!

لكن... لا زال هناك العديد من النقط المفقودة ...

الأمر لم يكتمل وضوحاً بعد!!!!

سألها بترقب:

\_لقد عاشت معي قرابة الثلاثة أعوام في منتهي السعادة حتي تغير

حالتها فجأة ...مالذي جد عليها!؟

قالت نادين بضيق:





\_لقد أخبرها العم غسان أن والدتها لازالت علي قيد الحياة لكنها في  
 أيامها الأخيرة وتود رؤيتها...لم ترغب جومانة في ذلك...ورفضت  
 رفضاً قاطعاً...وأيدها العم غسان في رفضها هذا...حتى توفيت والدتها  
 دون أن تراها...اكتأبت جومانة وقتها وشعرت بالذنب...لكنها تكيفت  
 مع الأمر بعد فترة...وعادت لتمارس حياتها الطبيعية لولا أنها علمت  
 من شهيرة التي كان غسان قد تزوجها -لتوه- أن والدتها تركت لها  
 مبلغاً طائلاً من المال حولته لحسابها البنكي هنا...ورفضت جومانة أخذ  
 المال بطبيعة الحال لأنها تعرف مصدره المشبوه...فقد علمت من  
 غسان أن والدتها للأسف كانت تنتمي لعصابة تتاجر في الأسلحة  
 أيضاً....



ضيق عمرو عينيه متسائلاً:

\_وماذا بعد؟!

أردفت نادين:

\_تركت جومانة النقود كما هي لم تتصرف فيها ولم تكن تنوي

استخدامها أصلاً لولا أن.....

ازدردت ريقها بتوتر قائلة:

\_لولا أن شهيرة خدعتنا...لقد كذبت علي جومانة وأفهمتها أن العم

غسان يمر بضائقة مالية وقد يشهر إفلاسه في أي وقت...وفي تلك

الفترة كانت جومانة قريبة جداً منها بعدما خدعتها شهيرة ب صداقتها



الزائفة ووقوفها بجانبها عندما علمت بأمر والدتها... أقنعتها أن تحول لها  
 المبلغ بحسابات بنكية معقدة لهذا استعنا بالأستاذ أدهم السعدي  
 ...محام محترم عرفته عن طريق حازم... جومانة فعلت ذلك ظناً منها  
 أنها ترد الجميل للعم غسان الذي رباها... والذي كان سيرفض أخذ  
 هذا المال منها لأنه يعلم مصدره... لكن شهيرة أقنعتها أنها ستمنحه له  
 علي أنه مالها هي الخاص الذي كونه من تجارتها... صدقتها جومانة  
 ومنحتها المال ظناً منها أنه سيصل غسان في النهاية دون أن يعرف أن  
 جومانة مصدره الحقيقي.

أوما عمرو برأسه في تفهم وهو يقول بإدراك:



لكن شهيرة لم تفعل...وبعدما أنجز أدهم مهمته مع جومانة وصارت  
النقود معها...أغلقت هاتفها كما علمت من جومانة وأخذت المال  
لنفسها.

قالت نادين بتوتر:

ليس هذا فحسب...لكنها طلبت الطلاق من العم غسان بعدها  
مباشرة...وطبعاً لم يكن العم غسان يعلم شيئاً عن هذا الأمر  
كله...طلقتها واختفت شهيرة ولم نعد نعرف عنها شيئاً بعدما استولت  
علي أموال جومانة ولا شئٌ ضدها قانوناً فجومانة منحتها المال برضاها  
بحسن نيتها المعهود.



هتف عمرو بغضب:

- ولماذا لم تخبرني بكل هذا؟! لماذا أقمت نفسها في هذا الأمر

وحدها؟!

قالت نادين بعتاب:

- مالذي كنت تريد أن تخبرك به؟! حقيقة أمها المخزية وهجر والدها لها

أم ورطة عمها المالية وإقراضها له المال من مصدر مشبوه؟!!!!

هتف عمرو:

- كل هذا...أردتها أن تثق بي وتخبرني بكل هذا.

تهدت نادين قائلة:



\_لقد تركها والدها... التي هي لحمه ودمه... عندما عرف حقيقة  
 والدتها... هل كنت تتصور أنها يمكن أن تخبرك بشئ كهذا  
 بعدها؟! لقد كبرت جومانة وكبر معها إحساسها الداخلي  
 بالنقص... بالعار القديم الذي لن يمحي والذي سيصرف عنها الناس  
 ...سينبذونها لو عرفوه كما فعل والدها رحمه الله... لهذا كانت تريد  
 تأجيل الإنجاب لفترة... كانت تريد الإحساس بالأمان  
 معك... وظهور والدتها المفاجئ جعلها تخشي أن تعرف الحقيقة  
 فترميها وطفلها كما فعل والدها...

شرد عمرو وهو يفكر ...

لهذا احتملت منه كل شئ...



الا اتهامها بالخيانة...

لقد ضغط دون وعي علي جرحها القديم...

لقد ذكرها بحديث والدها الظالم أنها ستكون كوالدها!!!

أحس برغبته في رؤيتها الآن أكبر من رغبته في الحياة كلها...

يود أن يخبرها أنه عرف الحقيقة ولن يتركها...

أنه لا يبالي بأي ماض وبأي أحد...

لا يبالي إلا بها...

هي جُمانه النقية الطاهرة التي لن تعرف للخيانة سبيلا...



لكن نادين قاطعت أفكاره وهي تقول بحزم:

\_ لن تخبرها أنك عرفت الحقيقة يا عمرو...ستكسرها لو عرفت أنك

علي علم بهذا الماضي...لن تستطيع ساعتها أن ترفع عينها في

وجهك...أنا أعرف جومانة جيداً...

هتف عمرو باعتراض:

\_ لكنني لا أبالي بكل هذا...يجب أن تعلم أي متمسك بها رغم كل

شئ.

قالت نادين بتعقل:





أنا أعلم هذا ولذلك أخبرتك بالأمر دون علمها وليسألني الله علي  
ذلك... لكن جومانة لن تتقبل هذا... بل علي العكس ربما تركتك  
ساعتها للأبد حتي لا تري في عينيك عارها القديم.

أطرق عمرو برأسه يفكر بحديثها...

نعم... نادين محقة...

لقد ضحت جومانة بكل شئ مقابل ألا تكشف هذا السر الذي تظنه  
سيقلل من قدرها في عينيه...

تلك الحمقاء تظن أن شيئاً كهذا يمكن أن يقف بينهما...

لكنه سيمثل لنصيحة نادين...

لن يخبرها أنه عرف الحقيقة كي لا يكسرهما أمامه...



قامت نادين واقفة لتقول له أخيراً:

\_ هذه هي الحقيقة كاملة... حاول أن تصلح أمورك معها... لكن دون

أن تخبرها أنك عرفت أي شيء...

وقف عمرو بدوره ليقول لها بامتنان:

\_ شكراً يا نادين... شكراً لأنك من البداية وضعتها في طريقي... وشكراً

لأنك أعدتها لي...

همست بعاطفة صادقة:

\_ حافظ عليها إذن... جومانة لؤلؤة نادرة... عوضها عن كل ما

عانته... هي لا تريد من كل هذه الدنيا سواك يا عمرو.



تهد عمرو في ارتياح بعد رحيل نادين...

لقد أزاحت نادين العزيزة حملاً ثقيلاً من علي كاهله...

لقد أعادت إليه قلبه وروحه وبقي أن يعيدها هي إليه...

فكر قليلاً...

ثم تناول هاتفه يتصل بهاتف منزل حازم الذي تقيم فيه الآن...

صدق حدسه عندما ردت هي علي الهاتف الأرضي فقال لها

بغموض:



إذا كنت تريدين الطلاق... سأمر عليك بعد ساعة لنخرج ونهي  
هذا الأمر.

قالها وهو يغلق الاتصال وقلبه يرجف في قلق...

هل ستقبل العودة إليه...

وكيف سيسترضيها دون أن يخبرها أنه علم الحقيقة...

برقت الفكرة في رأسه...

فابتسم بجذل...

ستعود له مدللته أخيراً...

ولن يسمح لها بعد الآن بالابتعاد!!!!



## المشهد الرابع

تأففت دنيا وهي تسير جواره في أحد المحلات يتسوقان بعض

مشتريات المنزل...

سألها بهدوء:

\_لماذا أنت غاضبة؟!

أجابته بحنق:

\_لقد جعلتني أترك عملي هناك لتأتي بي هنا للإقامة مع والدتك التي

تعاملني بمنتهى القسوة والتجبر...نحن لم نتفق علي هذا.

قال أحمد برفق:



لا بأس... أنا أعرف أن والدتي طبعها صعب... ونحن لن نقيم معها  
 طويلاً... أنا أبحث عن شقة مناسبة وسننتقل إليها قريباً... أنا مقدر  
 لتضحيتك بالعمل لأجلي صدقيني.

أشاحت بوجهها وهي تفكر...

هي لم تضح بعملها من أجله كما يظن...

هي فقط استجابت لأمر والدتها ألا تتركه يسافر وحده حتي لا يعود  
 لزوجته القديمة...

وأرادت الهروب من إلحاحها المبالغ فيه في أمر الإنجاب...

لقد بدأت تناول أقراص لمنع الحمل منذ فترة...



ولن توقفها حتي ترسو علي بر الأمان معه...

حتي تشعر أنه يحبها حقاً كحبه لزوجته السابقة...

دفع سيارة المشتريات بيده وهو يقول لها مسترضياً إياها:

\_ ما رأيك لو بحثنا لك عن عمل هنا؟! هل يرضيك هذا؟!\_

نظرت إليه بلهفة هاتفة:

\_ نعم... بالطبع... أي شيء يغنيني عن مرافقة والدتك طوال النهار.



ابتسم أحمد وهو يتذكر مشاكسات جميلة ومداعباتها التي لم تكن تنتهي

عن والدته...

لقد كانت جميلة تحتمل منها أكثر من هذا ولم تعاملها يوماً إلا بكل

احترام.

تهدد في حسرة ثم ربت علي كف دنيا لتلتصق بذراعه في دلال عندما

التقت عيناه بعيني جميلة!!!!

لقد كانت -لسوء الحظ- تنسوق من نفس المحل مع نودي!!!

أغمضت جميلة عينيها بقوة تحاول طرد صورتها من عينيها...

إنها المرة الأولى التي تري فيها غريمتها وجهاً لوجه...





لكن هذا لم يكن ما ألمها...

ما ذبحها ذبحاً هو رؤيتهما معاً ملتصقين هكذا!!!

كادت تمضي في طريقها وتتجاهله رغم أنها نظرت في عينيه وراها لولا

هتاف نودي المرح:

\_انظري يا أمي...أبي هنا...أبي...

اقترب منهما أحمد ودنيا ببطء...



أحمد الذي انتبه للألم في عيني جميلته وود لو يفندي نظرتها هذه بحياته

!!!

ودنيا التي تأملت جميلة بمزيج من المنجل والغيرة...

لم تظنها بكل هذا الجمال..

لقد كانت فعلاً اسماً علي مسمي...

لماذا تركها أحمد إذن؟!

انتبهت لطول تحديقها في جميلة فأطرقت برأسها في نجل...

نجل السارق الذي ضبط متلبساً بجريمته!!!



حمل أحمد نودي وهو يقبلها هاتفاً:

\_افتقدتك يا حبيبتى... ما هذه المفاجأة الجميلة!؟\_

قالت الطفلة ببراءة:

\_المفاجأة الجميلة التي أريدها أن تأتي معي غداً لتدريب السباحة... لقد

وعدت كابتن سعيد أنني سأريه والدي .

ابتسم بحنان وهو يقول :

\_حسناً... سأتي غداً لتدريب السباحة كي أقابل كابتن سعيد صديقك.

ضحكت الطفلة وهي تصفق بكفيها هاتفة:

\_شكراً يا أبي... ستكون أول مرة نخرج فيها سوياً أنا وأنت وأمي منذ

زمن بعيد...\_



ربت جميلة علي شعرها وهي تقول:

\_ هذا يكفي يا نودي...قولي وداعاً لأبيك كي لا نزعجه أكثر من هذا.

شعرت دنيا بوخز في قلبها وشعور من الشفقة ينتابها نحو تلك الصغيرة

التي تفتقد اجتماع أمها وأبيها معاً وبسببها هي!!!

قبلت الصغيرة بحنان وهي تقول لها:

\_ مرحباً يا نودي.

نظرت لها الصغيرة بدهشة ثم سألتها ببراءة:

\_ أنت صديقة والدي؟! هل بيت عندك؟! لهذا لم يعد بيت معنا في

بيتنا؟!!

ودت دنيا في هذه اللحظة لو تنشق الأرض وتبتلعها...



قالت لأحمد بسرعة:

\_ سأذهب لأري هذا الركن هناك؟! أحتاج لشراء بعض الأشياء منه.

تركته وهي تكاد تعدو هاربة من هذا الموقف الصعب...

مالذي تفعله هي وسط هذه العائلة؟!!

لقد دخلت بينهم ففرقتهم جميعاً ككرة الـ "بولينج"!!!

لا هي سعيدة ولا أحمد ولا جميلة... ولا الصغيرة بالطبع!!!

فما جدوي كل هذا العبث؟؟؟!!!

تأففت بضيق وهو تتم بضجر:



\_سامحك الله يا أمي.

بينما كان أحمد يقول لجميلة بأسف:

\_أنا آسف لهذا الموقف...

رفعت رأسها بكبرياء وهي تقول:

\_لا بأس يجب أن نعتاد الأمر.

سألها بتردد:

\_هل تمنعين لو أمر عليك لنذهب سوياً غداً للتدريب؟!

هتفت بقوة:



ـ بالطبع أمانع... لم يعد لائقاً أن يرانا الناس نخرج سوياً... سأذهب مع

نودي ويمكنك اللحاق بنا كما تشاء... أنت تعرف عنوان النادي...

شعر بتوترها وألمها الذي يعذرها فيه ...

فقال باستسلام:

ـ حسناً... كما ترغبين.

هزت رأسها في تحية مقتضبة ثم تركته ورحلت مع نودي الصغيرة...

تابعها ببصره متحسراً وهو يعود لدنيا التي لم تكن أفضل حالاً...

وهتفت بمجرد رؤيته:

ـ دعنا نرحل من هنا... ولا تأت بي إلي هذا المكان مرة أخرى!!!



## الفصل الثالث عشر

## المشهد الاول

ركبت جواره السيارة في صمت...

لقد مر عليها بعد ساعة من مهاتفته لها كما قال...

أسندت رأسها علي ظهر مقعدها في استسلام...

مالذي يمكن أن يحدث لها أسوأ مما هي فيه...

لقد فقدت عمرو...

وليلي...





وسترحل بعيدا عن نادين وجميلة...

وتعود الي دبي وحدها...

ربما تعود لعملها هناك...

بل إنها من المؤكد ستفعل...

لن تترك نفسها فريسة لليأس بعده...

ولكن....

هل سيبقي منها شئ بعده؟؟؟؟!!!!

أغمضت عينيها في قوة وهي تحاول التماسك...

لن يري دموعها بعد الآن...



بل لن يراها هي نفسها...

لا ريب أنه في طريقه الآن لأقرب مأذون...

لن تفتح عينها...

عندما يصل للمكان الذي يريده سيخبرها...

ستنتظر حد المقصلة حتي يصل لعنقها فينتهي الأمر في سلام...

كان يرمقها بنظرة جانبية من آن لآخر...

يراقب استسلامها العجيب للأمر...

بتمني لو يحيطها الآن بذراعيه يخفي حزنها بين ضلوعه يمتص منها كل

آهاتها السابقة...



لكن... صبرا...

حتى لا يفسد الأمر...

توقفت السيارة...

فتحت عينيها ببطء...

نظرت للمكان حولها في ارتياب...

مكان خال علي ساحل البحر..

لماذا جاء بها إلي هنا؟!

قطع أفكارها وهو يسألها دون أن ينظر إليها:



\_هل تذكرين هذا المكان؟!\_

تأملت المكان قليلاً...

نعم... لقد بدأت تتذكره

همست بخفوت:

\_نعم... لقد جئت بي هنا ليلة عقد قراننا... أخبرتني أنه مكانك  
المفضل... تأتيه عندما تشعر بالحزن والوحدة... أخبرتني يوماً أنك  
تريده أن يشهد علي أجمل أيام حياتك كما شهد علي أسوأها...\_

ابتسم قائلاً:

\_جيد أنك تذكرين.\_

همست بحزن:



– تريده أن يكون شاهداً علي النهاية؟!... تريد أن تجعل من مهد حبنا  
قبراً له أيضاً؟! حسنا... لقد أحسنت الاختيار.

ترجل من السيارة ليستند علي مقدمتها ناظراً للبحر...

ظل علي حاله لدقائق...

فترجلت مثله من السيارة...

ساوت قليلاً حتي اقتربت من شاطئ البحر تعطيه ظهرها وهي تحيط

جسدها بذراعيها...



اقترب منها ليهمس خلفها مباشرة:

\_لقد جئت بك إلي هنا ليس لكي تنتهي بل لبدأ من جديد.

لم تلتفت إليه لكنها همست بصوت لا حياة فيه:

\_هل تسخر مني؟! أم أنها خطة جديدة للانتقام هذه المرة؟!!

أمسك كتفها ليديرها إليه هامساً:

\_بل إنه عرض جديد...بشروط جديدة.

ذابت نظراتها في سواد عينيه ...



هل تري فيهما حبهما القديم أم أنها واهمة؟!

هل عاد الشوق لبحر في أمواجهما العاصفة أم أنها فقط تخيله؟!

هل رجع الحنان لوطنه الأصيل في حدقتيه أم أنه فقط تهيؤات

الضالين...؟!

رفع ذقنها إليه ليقول بصوت متهدج:

\_\_سنبداً صفحة جديدة من اليوم...لن أسألك عن أي شيء

سبق...سننسي كل ما كان...

ثم اقترب بوجهه هامساً:



لن نذكر سوي أنك جُماني التي عشقتها وامتلكتني منذ أول يوم رأيتها  
فيه.

هزت رأسها في عدم تصديق...

كل هذا ليس حقيقياً...

هذا حلم..

لكنها ستعيشه وتستمع به لآخره...

ربما كان هو وقودها في رحلتها الأخيرة...





أغمضت عينيها بقوة...

تسترجع همسته الأخيرة...

تود لو تنقشها علي قلبها نقشاً حتي تحتمي خلف جدار ذكراها مع كل

صفعة من صفعات أيامها التالية...

طال صمتها فهمس بحنان:

\_جماني!

فتحت عينيها متعجبة...



ألم ينته الحلم بعد

ألا زال عمرو هنا معي...؟!

زاغت عيناها وهي تشعر بالضياح...

لم تعد تعرف مالذي يحدث...

لم تعد تميز الحقيقة من الخيال...!!!

سألته في تشتت:

\_مالذي غير رأيك؟! حتي الأمس فقط كنت...

تلمس شفيتها بأصابعه برقة ليقاطع حديثها هامساً:



\_ عندما تركتني ورحلتِ شعرت أني لن أحتمل... ما بيننا يستحق أن  
نمنحه فرصة أخرى.

ارتجفت بين يديه كعصفور بلله المطر...

لا تريد أن تصدقه...

لا تريد أن تتعلق بهذا الوهم الذي لا تستوعبه...

لا تريد تذوق حنانه الأسر من جديد...

وضعت كفها علي صدرها وهي تقول بألم:



وماذا لو فشلنا في هذه الفرصة الأخيرة؟! قلبي لن يحتمل جرحاً

جديداً.

أمسك بكفها الذي تضعه علي صدرها ليضم خصرها إليه بكفه الآخر

هامساً:

ومن سيسمح بالفشل؟! لن أسمح لك أن تضيي مني من جديد.

رفعت رأسها إليه في تردد... ثم همست:

عمرو... أنا خائفة... خائفة منك ومن نفسي... خائفة من فراقك

وخائفة من العودة إليك...

اعتصرها بين ذراعيه وهو يهمس:



ـ ادفني خوفك بين ضلوعي أنا يا جُماني... ألقِ كل هواجسك علي  
كتفي... دعيني أحمل عنك كل الخوف وكل الألم...

مرغت وجهها في صدره وكأنها تنفذ ما يقول...  
تنعم بدفته الذي محا عنها برودة أيامها السابقة...  
تسمع لهاث قلبه العاشق باسمها في هيام...

رفعت رأسها إليه بعد لحظات صمت طويلة لتسأله :

لقد قلت إنه عرض جديد بشروط جديدة... ما هي شروطك؟!



ابتسم قائلاً:

\_هو شرط واحد يا جُماني...عديني أن كل ما سيدور هنا...سيكون  
هنا...

أشار في " هنا " الأولي بإصبعه علي رأسها...وفي الثانية علي شفتيها...  
فهمت ما يريد قوله فأومأت برأسها إيجاباً...لكنه أكد قوله بتصميم:

\_لا مزيد من الأسرار يا جُماني... قلبك وعقلك ملك لي بكل ما  
فيهما من مشاعر وأفكار....

عضت شفتيها وهي تهمس:



لن أخفي عليك شيئاً بعد الآن... لكن لا تسألني عن الماضي...

أوماً برأسه إيجاباً وهو يمد يده في جيبه بخفة ليستخرج دبلتها التي  
تركتها له بالأمس ثم ألبسها إياها وهو يهمس في حزم حنون:

إياك أن تخلعيها ثانية!

قالها وهو يميل برأسه ليقبل إصبعها المزدان بدبلته في نفس الوقت  
الذي فعلت فيه هي المثل دونما تخطيط...

لتلتقي شفاههما في قبلة خاطفة...

ارتدت بعدها سريعاً برأسها للوراء في نجل....

تأملها بحنان ثم همس بنخبث:



-ألن نوقّع اذن هذا الاتفاق؟!-

ابتسمت بنجل وهي تنظر للمكان حولها هامسة بمرح :

-لن أستطيع منحك توقيعي هنا...-

جذبها من ذراعها ليعود بها إلى السيارة هاتفاً:

-هيا بنا إذن نعود لبيتنا.

ضحكت وهي تركب جواره هاتفة بسعادة:

-ليلي ستفرح كثيراً عندما تعرف عنّا.

أمسك كفها يقبله وهو يقول بنخبث:

-وابن ليلي؟! أليس له نصيب في الفرح والدلال اليوم؟!-





احتضنت ذراعه بكلتا ذراعيها وهي تلقي رأسها علي كتفه هامسة

بهيام:

\_ كل الفرح وكل الدلال لابن ليلي...اليوم وكل يوم!!!

انطلق ضاحكاً وهو يقول بمكر:

\_ سأذكرك بوعدك هذا لاحقاً.

ضحكت بنجل ثم همست بحب:

\_ اطمئن...لن أنسي أبداً...

نظر في عمق عينيها وهو يقول بأسف:

\_ سامحيني يا جُماني...سامحيني علي كل شيء.

همست بصدق:



ـ وهل أستطيع ألا أفعل؟! مهما فعلت أنت... قلبي لا يقوي علي

خصامك...

رفع كفها يقبله بوله... ثم همس بارتياح:

ـ حمداً لله علي سلامتك في أرض وطنك من جديد...

ثم غمزها قائلاً:

ـ يا مدلتي!!



## المشهد الثاني:

جلست جميلة علي أحد المقاعد أمام حمام السباحة تراقب نودي الصغيرة وهي تسبح وحدها في مهارة لا تتناسب مع سنها الصغير...

اقرب منها كابتن سعيد يقول بود:

\_ كيف حالك يا سيدتي؟ نادين فتاة ماهرة حقاً... أنت محظوظة

بها...بارك الله لك فيها.

ابتسمت جميلة وهي تقول بحنان:



\_يمكنك أن تدعوها نودي كبقية العائلة... هي تحبك كثيراً... ولا  
تتوقف عن الحديث عنك.

جلس علي الكرسي جوارها وهو يقول بجرأة تعجب من امتلاكها في  
هذه اللحظة:

\_وهل يمكن أن أدعوك جميلة فقط بلا ألقاب؟!

ازدردت ريقها في توتر وهي تشعر بالاضطراب لكنها قالت في

إحراج:

\_لا بأس.

تأمل اضطرابها اللذيذ ووجنتها المحمرتين في نجل...  
ثم قال بحنان:

ثم قال بحنان:



\_هل تعلمين أن نودي تشبهك كثيراً؟!\_

ابتسمت في شroud هامة:

\_بل تشبه أباها تماماً...إنها نسخة منه.

قالتها وهي تسترجع ملامحه الحبيبة في مخيلتها...

عيناه اللتان تمتلكان حنان الكون كله...

وأنفه الأشم في كبرياء...

وجهه الوسيم...وشعره شديد السواد الذي كانت تعشق العبث

بمخصلاته الناعمة....



ملأت صورته قلبها وعقلها فاجتاحها موجة عاصفة من الحنين...  
 لكن صورته تراجعت فجأة أمام صورة غريمتها وهي تلتصق به في  
 دلال كما رأتهما بالأمس...

نفضت رأسها بقوة وكأنها تطرد صورتها من مخيلتها...

عندما سألها سعيد في اهتمام:

\_هل يزوركما طليقك بانتظام...؟!\_

التفتت إليه بحدة لكنه استطرد بأسف:



ـ عفواً... أنا لم أقصد التدخل في أمور شخصية لكن نودي تحدثني  
كثيراً عن افتقادها لوالدها... ومنذ بضعة أيام أخبرتني أنه عاد وأنها  
سعيدة لذلك... لهذا سألتك عنه.

أطرقت برأسها وهي تسأله:

ـ كيف عرفت أنني... مطلقاً؟!!

ابتسم قائلاً:

ـ في مدينة صغيرة كمدینتنا تنتشر هذه الأخبار بسهولة... خاصة مع  
امرأة جميلة ومميزة مثلك.



خفق قلبها لثنائه!!!

لم تستمع لكلمة غزل كهذه من أي رجل منذ زمن طويل...

سعيد هذا جرى حقاً... ولا بد من تلجيمه حتي لا يتمادي...

كادت ترد عليه برد قاس لولا أن سمعت صوته من خلفها...

\_هل أقاطع حديثاً هاماً!\_

كان هذا هو أحمد الذي استمع -بالمصادفة- للجزء الأخير من المحادثة....

تطير الشرر من عينه وهو يواجه سعيد هاتفياً:

\_مالذي تفعله هنا!\_





انتبعت جميلة لغضبه الذي تعرفه جيداً فوقفت لتلطف الموقف قائلة:

\_ هذا كابتن سعيد...مدرّب نودي.

ثم التفتت لسعيد هاتفة:

\_باشمهندس أحمد...والد نودي...

نظر كل من الرجلين للآخر في تفحص...

وكأنه يزن قدره...

أحمد كان يشتعل غيظاً من هذا الرجل الذي امتلك قلب ابنته كلياً كما

يبدو...



الصغيرة مهووسة به ولا تدع الحديث عنه...

بل إنها ترسمه في صورها جوار جميلة...

بينما ترسم أباهما ظلاً بعيداً في خلفية الصورة!!!

لكن يبدو أن هذا ليس كل شيء...

فالكابتن يبدو أنه يحوم حول جميلة...

لقد سمع مغازلته لها بنفسه...

يود لو يلكمه علي أنفه هذا المتطاول..

لكنه لن يثير فضيحة في هذا المكان...

سيتمالك غضبه مؤقتاً حتي يستطيع أن يلقن هذا السخيف درساً....



بينما كان سعيد يتأمله باستخفاف...

لم يزد في نظره عن كونه رجلاً عابثاً...

النادي كله يتحدث عن زواجه هو وجميلة والذي كان مضرب  
الأمثال في روعته...حتي تزوج امرأة أخرى وهجر زوجته وابنته لتعود  
وتقيم هنا....

كيف عرف كل هذا؟؟!!!!

في مدينتهم الصغيرة...تنتشر هذه الأخبار كالنار في الهشيم!!!



مد سعيد يده مصافحاً وهو يقول:

\_تشرفنا يا باشمهندس.

صاحفه أحمد بيروود وهو يقول:

\_فرصة سعيدة يا كابتن.

استأذن منهما سعيد في الانصراف...فجلس أحمد جوار جميلة صامتاً

للحظات قبل أن يقول بعتاب:

\_منذ متي تسمحين لأحدهم بالتناول معك يا جميلة!!؟

أدركت أنه استمع لحديثهما...



كادت تخبره أنها كانت علي وشك الرد عليه بقسوة....

لكنها لم تفعل...

جزء بداخلها كان يود الانتقام منه...

كان يود أن يكتوي بنفس النار التي تحرقها في صمت...

همست ببرود:

لم يعد هذا من شأنك يا باشمهندس.... أخلاقي ليست محل شك علي

ما أظن.

نظر إليها طويلاً ثم قال :

لا طبعاً... أنا لم أقصد هذا... أنا فقط أردت تنبيهك حتي لا يخدعك

هذا الرجل بحسن مظهره.



ابتسمت بسخرية هامسة:

- لن يكون أول رجل يخدعني بحسن مظهره.

كز علي أسنانه وهو يهتف بغضب:

- هل تلهين بأني كنت أخدعك؟! هل تعتقدين هذا حقاً؟!!!!

أطرقت برأسها هامسة:

- أغلق هذا الحديث من فضلك يا أحمد... لا أريد انخوض فيه

أكثر... لم يعد يحق لأحدنا أن يحاسب صاحبه علي أفعاله.

ازداد غضبه وهو يهتف بسخط:

- ربما لم تعودى زوجتي... لكنك لازلت أم ابنتي.



وقفت لتجمع حاجياتها من علي المنضدة لتضعها في حقيبتها هامسة  
دون أن تنظر إليه:

\_ لا تخش شيئاً علي أم ابنتك...أنا قادرة علي حماية نفسي وابنتي من  
أي تطاول.

وقف يواجهها وهو يمني لو تنظر فقط في عينيه..

لو يري فيهما ولو بقايا من عشقهما القديم...

لكنها لم ترفع عينها إليه...

كانت تنظر لنودي التي جرت عليه هاتفة بمرح طفولي:

\_أبي شكراً لأنك أتيت...هل رأيت كابتن سعيد...لقد رأيتك تقف

معه...



ابتلع غصته وهو يقول:

\_نعم يا حبيبي... لقد رأيته.

ثم أمسك المنشفة ليلف بها جسدها المبتل هامساً بحنان:

\_أنت سباحة ماهرة... لن أخاف الغرق بعد الآن... لأن نودي

حبيبي يمكنها إنقاذني في أي وقت.

رفعت وجهها إليه لتقول ببراءة:

\_لكنك لست معي في كل وقت... كيف سأنقذك لو لم أكن

معك...!!!





اعتصرت قبضة باردة قلبه وهو، يستمع لكلماتها البريئة التي تصف

الوضع ببساطة...

إنه محروم من صحبة ابنته في كل وقت...

لكنه هو من فعل هذا بنفسه وبابنته...

وجميلة التي يشعر بحزنها المتواري خلف قناع كبريائها المزعوم...

لكنه لا يستطيع فعل شيء الآن...

لن يستطيع أن يظلم دنيا ويطلقها دون سبب بعدما أدخلها بإرادته إلى

حياته...

ولن يستطيع أن يجبر جميلة علي أن تكون زوجة ثانية له...

جميلة لن تقبل الشراكة فيه كما أخبرته وكما يعلم عنها...



أهون عليها أن تحرم منه تماماً...من أن تشاركها فيه امرأة أخرى!!!

تهد في حرارة وهو يضم ابنته لصدره هامساً:

\_سامحيني يا حبيبي..أنا أريد أن أكون دوماً جوارك...لكني لا

أستطيع.

قبلته نودي علي وجنته وهي تقول ببراءة:

\_لا بأس يا أبي...أنا لست غاضبة...فمعي أمي وسليم وكابتن

سعيد...أنا أحبهم مثلك...



أغمض عينيه بقوة يستوعب الألم الذي يعصف به من مجرد كلماتها

البريئة...

صغيرته الوحيدة استبدلته بصديقها ومدربها...

ولم يعد وجوده يشكل فارقاً بالنسبة إليها...

تأملت جميلة ألمه الصامت وهي تشعر بما يعانيه...

أحمد الحبيب يقف عاجزاً في منتصف الطريق...

تهدت بحرارة تود لو تربت علي كتفه...

لو تضم رأسه لصدرها تواسيه...



لكن... لماذا تفعل؟!

له زوجة تنتظره كل يوم يمكنها الاعتناء به...

أحمد لم يعد بحاجة بعد اليوم...

وعندما تمنحه زوجته الثانية طفلاً لن يعود بحاجة لنودي أيضاً...

إنها فقط مسألة وقت...

حتى يختفي من حياتهما نهائياً...

ـ جميلة!!!! هل تبكين؟!

كان هذا هو أحمد الذي رفع رأسه فجأة ليري دموعها علي وجنتيها...



مسحت دموعها التي لم تكن تنتبه لها بسرعة وهي تقول لنودي بمرح

مصطنع:

\_ هيا يا نودي لنبدل ملابسك... سأدعوك اليوم للإفطار في المطعم

الذي تحببته مكافأة علي صيامك حتي العصر كما اتفقنا.

هللت الصغيرة بمرح فقال أحمد بحزم:

\_ سأتي معكما للإفطار... لقد أوشك رمضان علي الانتهاء ولم أتمكن من

الإفطار معكما منذ عدت.

قالت جميلة باعتراض:

\_ لا طبعاً... لن يليق هذا.



قال وهو يتناول هاتفه:

\_ سأطلب من أسامة أن يأتي معنا.... هل سيبدو الوضع هكذا  
لائقاً!!

أشاحت بوجهها وهي تذهب مع نودي لتبدل لها ملابسها....

ثم عادت بعد قليل ليقول لها :

\_ لقد وافق أسامة علي مرافقتنا....هيا بنا....

سارت جواره في طريقهما للخروج من النادي...



سبقتهما نودي بضع خطوات وهي تتقاذف في مرح... فسألها أحمد في

خفوت:

\_لماذا كنت تبكين؟!

أطرت برأسها لا تدري بم تجيبه...

همست في أعماقها...

إن لم أبكِ حبنا يا أحمد فالذي يستحق أن أبكيه؟!!!

إن لم أبكِ اشتياقاً لك... وحرناً لأجلك... وندماً علي تفريطي فيك...

فلهذا إذن خلقت الدموع؟!!!!



تهدت بخفوت وهي تقول:

\_لا تشغل بالك...

هتف بحرارة:

\_جميلة...أنا لازلت أ...

قطع عبارته عاجزاً...لكنها فهمتها فهمت بحزن:





—وأنا أيضاً لازلت أحبك يا أحمد...لكن حبنا لم يعد شاباً فتياً كما  
 كان...لقد هرم حبنا وشاخ...ضعف واستسلم للنهاية...دعه يموت يا  
 أحمد...لعلنا نرتاح...

أصابته كلماتها في مقتل!!!

ربما لأنها كانت صادقة!!!

لا..

ليست كذلك!!!

حبهما لم يهرم ولن يموت...

لا بد أن يكون هناك حل ...



لا يعقل أن تكون هذه هي النهاية...

لا يعقل أن تضيع منه جميلته إلي الأبد...

ظلت هذه الأفكار تدور في رأسه طوال طريقهما للمطعم...

لاحظ أسامة شروده فقال علي جميلة يهمس في أذنها:

\_ ما باله أحمد اليوم... يبدو شاردًا حزينًا.

أطرقت جميلة برأسها هامسة:

\_ لعله يخشي غضب زوجته لو علمت أنه تناول الإفطار معنا.

أوماً أسامة برأسه في تفهم وهو يشعر بالشفقة علي شقيقته...



جميلة لآزالت تعشق أحمد...

سموت حزناً عليه...

لكن ماذا عساه يفعل من أجلها...

إذا كان أحمد قد اختار طريقه -قبلاً- ومضي فيه !!!

بينما كانت عينا جميلة متعلقين بأحمد...

أحمد الذي كان شاردًا... لا يقطع شروده سوي اتصالات هاتفه التي

يغلقها بسرعة دون أن يجيب علي المتصل...

لا ريب أنها زوجته غاضبة منه لتركه إياها علي الإفطار!!

لهذا هو شارد هكذا؟!



هل يخشي غضبتها إلي هذا الحد؟!

تناولا إفطارهما سريعاً... ثم نامت نودي علي كتفه وهو يحملها في  
طريقهم للمنزل...

وعندما وصلوا... تشبثت به نودي التي استيقظت -لتوها- صارخة في  
اعتراض:

ـ أريد أن ينام أبي معي علي سريرتي كالسابق.

ظلت تبكي وتصرخ وفشلت كل المحاولات لترضيها فرضخ أسامة  
كارهاً أخيراً وهو يقول بامتعاض:



لا بأس يا أحمد... يمكنك الصعود معهما حتي تمام  
 الصغيرة... للأسف لن أستطيع الصعود معكم لأن لدي نوبتجية مسائية  
 وتأخرت عليها... لكنه منزلك علي أي حال.

صعد أحمد حاملاً ابنته معها حتي أوصلها لفراشها...  
 نام جوارها وهو يحتضنها حتي استسلمت للنوم بين ذراعيه...  
 قبل رأسها وخرج ليجدها تنتظره في صالة المنزل...

سألته بخفوت:



\_هل نامت؟!\_

أوماً برأسه إيجاباً فقالت بلهجة محايدة:

\_لا بد أن تنظم وقتك بعدما استقررت هنا...بين عملك

ونودي...و...دنيا.

أطرق برأسه وهو يقول:

\_لا أجد هذا سهلاً.

هزت رأسها في تفهم مصطنع وهي تقول بثبات:

\_كان الله في عونك...الأمر فعلاً صعب.

ظل مطرقاً وهو يسألها بألم:



\_هل تظنين أنه سيأتي اليوم الذي تكرهني فيه ابنتي أو تستبدلني بحب  
آخر؟!\_

أحست بألمه الذي يحرقهما معا...

بحرقة قلبه التي تعرفها لأنها تجد مثلها في قلبها...

فهمست بحرارة:

\_أبدأ... لن يحدث هذا أبداً... إنها ابنتك... لا يمكن أن تكرهك أو

تستبدلك...

نظر في عينيها وهو يسألها:

\_وأنت؟!!!!\_



أشاحت بوجهها بعيداً وهي تفكر...

هل تسألني يا أحمد...؟؟!!

بعد كل هذا العمر تسأل هذا السؤال...؟؟!!

ألم تعرف -إلى الآن- كم تحبك جميلتك...؟؟!!

جميلتك التي تموت في اليوم ألف مرة منذ تركتها...!!!!

لكن أفكارها لم تغادر رأسها بل قالت في برود أصبحت تجيده:

\_لقد تأخر الوقت يا أحمد... يجب أن تنصرف الآن... طابت ليلتك.





تنهد في ضيق...

ثم خرج بخطوات مندفعة...

تاركاً إياها وراءه...

تتمزق مثله..

وربما أكثر...



المشهد الثالث:

\_مسكين راشد!!!

هتفت بها سوسن في شفقة وهي تستطرد:

\_والدته وشقيقته معاً؟!!! كان الله في عونته!!!

حاولت وفاء ابتلاع مشاعرها وهي تقول بصوت متهدج:

\_رحم الله والدته... وشفا شقيقته... هل تعرفين هل أفاقت من

غيوبتها أم لا؟!



هزت سوسن رأسها نفيأ فتهدت وفاء بقلق...

تسترجع بصعوبة منظره منهارأ علي كرسية بعدما علم بالحادث الذي

تعرضت له والدته وشقيقته...

كانت سارة تقلّ والدتها بسيارتها إلي جلسة العلاج الطبيعي التي تجريها

الوالدة المقعدة منذ عدة سنوات دون جدوي...

لكن راشد كان يصر علي مداومة والدته عليها لعلها تتحسن...

وفي ذلك اليوم... تعرضت سيارتها لحادث علي الطريق...

توفيت والدته علي إثرها ودخلت شقيقته في غيبوبة لم تستفق منها...

هذا هو كل ما استطاعت معرفته من ماجد الذي لم يبح بما هو

أكثر...



أما راشد الذي لم تره من يومها فهي لا تعرف عنه أي شيء...

اتصلت به عشرات المرات لكن هاتفه دوماً مغلق...

لا تعرف عنوانه لا هي ولا سوسن حتي تذهب إليه وتؤدي واجب

العزاء...

ولا تعرف كيف تصل إليه...

تريد أن تقف معه في محنته كما وقف جوارها في محنتها...

لكنه لم يمنحها هذه الفرصة...

قامت من علي مكتبها وقد أخذت قرارها...

توجهت لمكتب ماجد ودخلت بعد استئذان مقتضب...



دعاها للجلوس فقالت بثبات:

\_أريد معرفة عنوان راشد... نريد أن نقدم له واجب العزاء في

والدته...

تأملها ماجد بتفحص... يحاول قراءة ما تخفيه خلف ثباتها هذا...

ثم قال بهدوء:

\_دعيني أسأله أولاً... راشد شديد التكم علي حياته الخاصة... وهذا

مع غرابته لكنه حقه علي أي حال.

التفت إليه تسأله :

\_وكيف ستسأله؟! هاتفه مغلق طوال الوقت.

أجابها قائلاً:



\_أنا أمر عليه كل يوم.

سألته بسرعة:

\_حقاً؟! وكيف هو؟! هل هو بخير؟!!

لم تنتبه للهفة التي كانت تقطر من حروفها لكنه فعل...

يبدو أنها تشارك صديقه مشاعره...

لا يدري هل يسعده هذا أم يثير حفيظته...

فمع ظروف راشد المعقدة لا يستطيع الشعور بالأمان لهذه العلاقة...



لكن من يدري...ربما كانت هي،من يحتاجها صديقه في هذه الفترة

العصيبة من حياته

تنهد بخفوت وهو،يجيبها:

\_للأسف...ليس بخير.

ارتجف قلبها هلعاً وهي تترقب بقية حديثه:

\_لا يتكلم مع أحد...حتي عندما أزوره لا يتحدث معي بل يكتفي

ببضع إيماءات من رأسه...للأسف راشد شديد التكم فيما يتعلق

بمشاعره...وهذا ما يزيد قلقي عليه.



همست بتوتر:

\_ يجب أن يتحدث مع أحد... يجب أن يبوح بما في داخله...

ثم انتبهت لشيء جعلها تسأله بدهشة:

\_ هل أنت صديقه إلي هذه الدرجة... ظننته مجرد موظف معنا.

ابتسم ماجد بغموض وهو، يقول:

\_ أليس مسموحاً لي بمصادقة الموظفين؟!

هزت رأسها بارتباك هاتفة:

\_ لا... لم أقصد... عموماً... أخبره أننا نريد تعزيتة أنا وسوسن

وخطيبها... ولو سمح بهذا أخبرني...





وفي عصر اليوم التالي كانت تتجه مع سوسن وعلي وماجد لمنزله بعدما

أبلغها ماجد بموافقته...

منزله؟!!

لم يكن مجرد منزل!!!

لقد كان فيلا ضخمة أشبه بالقصور... لم تتصوره بهذا الثراء...!!!

راشد هذا لغز كبير...

استقبلهم في بهو الفيلا ليهولها مظهره...

لقد ازداد نحوله وشعب وجهه كثيراً حتى تغيرت هيأته التي تعرفها...

دعاهم للدخول فجلسوا صامتين في البداية...



ليتولي "علي" مهمة الحديث معه...

لكنه لم ينجح للأسف...

لقد ظل راشد صامتاً طوال الجلسة لا ينظر لأحد...

شيء واحد كسر صمته...

عندما جاءت مربية "كريم" بالصغير ليحمله...

احتضنه راشد بقوة ليهمس بحزن:

\_لا تحزن يا صغيري... ستعود أمك قريباً... لن تستطيع أن تتركنا

أكثر...

اتسعت عينا وفاء بذهول وهي تنظر للصغير ابن شقيقته...



لقد تعرفت حالته علي الفور...

منذ أن رأيت ملامحه...

لهذا أبدي راشد اهتمامه بعملها في مركز الأطفال ذوي الاحتياجات

الخاصة...

لهذا كان شديد التأثير برأيها ذاك اليوم...

لقد لمست وتراً حساساً في قلبه ...

ارتجف قلبها حزناً علي هذا الصغير الذي لا بد أنه يفتقد أمه...

فهؤلاء الأطفال يكونون شديدي الارتباط بذويهم أكثر من غيرهم..

رغم عدم قدرتهم علي الكلام والتعبير...



ودت لو تذهب إليه وتحمله وتضمه لصدرها تروي، به ظمأ أمومتها...

لكنها لم تستطع...

ظلت مكانها صامته لا تجد ما تقول...

حتى استأذن "علي" في الانصراف...

فقاموا بتعزيزته جميعاً في اقتضاب...

عادت لمنزها الذي تقيم فيه -الآن- وحدها بعدما عاد العم نجيب

وزوجته لمنزهما...

بدلت ملابسها لتجلس علي حاسوبها...



تفرغ مشاعرها في كلماتها كما اعتادت علي صفحتها علي تلك المجلة  
الاليكترونية...

كتبت:

لم أبغ يوماً أن أكون واحداً صحيحاً...  
بل كنت يوماً أحد الكسور في معادلة الحياة...

حتي أتيتَ...  
لتجبر كسري...



لأذوق طعم الكمال بلذة..

لأغدو بك...

الواحد الصحيح...!!!

ورحلت عني...

ليزداد نقصي دونك...

ليتك ما أتيت لعندي...

قد كنت دوماً راضية بكسري...

لم أنشد في حينها الكمال...

لكنني بعد اكتمالي بك...



يقتلني انتقاصي...

فيا من علمتني التمرد علي نقصاني...

هلا عدت وأعدتني...

واحداً صحيحاً؟!!!

تهدت في عمق...

وأغلقت حاسوبها عندنا رن هاتفها...

ابتسمت بحنان وهي تجيب:

-مرحباً طارق... كل عام وأنت بخير.



أجابها بهدوء:

\_وأنت بخير... كيف حالك... لقد علمت من عم نجيب أنك الآن

وحدك... هل تحتاجين لشيء!؟

أجابته بامتنان :

\_لا شكراً...

ظل صامتاً للحظات...

فسألته بحذر:

\_ كيف حال إيمان!؟

زفر زفرة قصيرة وكأنها ضغطت علي جرحه دون قصد...

صدق زفرته الساخطة علي ظننا فقالت بتفهم:





- لم يكن يجدر بك إخبارها أنك ستأتي إلي في المشفى...أي زوجة  
مكانها لن تفهم هذا...لا ريب أنها حانقة عليك.

ابتسم بسخرية وهو يقول :

- أنا لم أحتج لإخبارها...لقد كانت تعلم كل شيء عنك...هل  
تصورين أنها بعثت وراءك من يراقبك؟!!

اتسعت عيناها في ذهول وهي تتمم:

- تراقبني؟! اذن كانت هي!!!! لكن لماذا؟!!

تهد في ضيق وهو يشعر بالندم لتسرعه في البوح بهذا الأمر لها ...



لكنه كان يحتاج للتحدث مع أحد بهذا الشأن...

فإيمان... ومنذ مواجعتهما تلك الليلة...

ليلة سقوط بيتهما القديم...

وهي متغيرة معه...

ليست غاضبة... لكنها ليست راضية...!!!

دائمة الشرود والحزن...

حتى أن الجميع لاحظ هذا...

قد تداري مشاعرها خلف عاصفة من المرح المصطنع أحياناً...

لكنها لا تلبث أن تعود لشرودها الغريب...

وهو سأم الحديث معها في الأمر...



سأم إقناعها بحقيقة جلية كالشمس...!!!!

\_لماذا فعلت -هي- ذلك يا طارق؟!

قطعت بها وفاء أفكاره فقال بيأس:

\_سمعتني أسأل العم نجيب عن أخبارك منذ بضعة أشهر فظنت أن

الأمر...

لم يستطع إكمال عبارته لكنها فهمتها...

ووقعت علي صدرها كحجر ثقيل...



كل هذا كانت تعانيه زوجته بسببها وهي لا تشعر...!!!

كانت تعاني الشك والغيرة منها حتي أنها بعثت خلفها من

يراقبها.؟؟؟؟؟

إلي هذا الحد لا تتق بحب طارق لها؟؟ أم لا تتق بنفسها؟؟؟؟؟

جزء منها كان يشعر بالحق علي تلك المجنونة التي سمحت للظنون بالعبث

بها إلي هذه الدرجة...

لكن جزءاً آخر كان يشعر بالشفقة من أجلها ...

هذا -طبعاً-بالإضافة لشعورها الغامر بالذنب لأنها لا تزال سبباً في

تشتت هذه العائلة...

طارق العزيز لا يستحق منها هذا...



لا يستحق أن تكون شوكة في خاصرة زواجهما السعيد...

لذا... وجدت نفسها تقول له بحزم:

\_ طارق... أنا أريد أن أقابل إيمان... زوجتك!!!!

### المشهد الرابع

عادت وفاء من عملها منهكة...

مرت بضعة أيام علي زيارتها لراشد في منزله لتقديم واجب العزاء...

صورته الحزينة لا تفارق رأسها...

لكنها عاجزة عن فعل أي شيء له...

تماماً كما هي عاجزة مع طارق العزيز...



فبعدهما أخبرته برغبتها في لقاء زوجته لعلها تفهمها حقيقة الوضع...

لم يهاتفها بعدها...

من المؤكد أنها رفضت لقاءها وطارق لم يستطع إقناعها...

زفرت في حنق وهي تشعر بالسخط علي كل شيء...

عندما رن هاتفها...

لم تصدق عينيها عندما وجدت اسمه علي الشاشة...

إنه راشد!!!

فتحت الاتصال بسرعة وهي تقول بلهفة لم تخف عليه:

\_راشد! كيف حالك!؟!



لم يصلها رده للحظات قبل أن يقول بصوت حزين:  
 \_أنا أحتاج للحديث معك...هل يمكنك لقائي الآن؟!

صمت للحظات تشعر بالارتباك...

لا يصح أن تلتقيه ...

بأي صفة...وبأي حق!!!

لاحظ ارتباكها فقال بتفهم:

\_أعرف أن ما أطلبه لا يليق...لكننا سنلتقي في مكان عام...اختراري

المكان الذي تريدينه...وسأنتظر هناك.

استمر صمتها وهي تشعر بأحاسيس مختلفة...



ما بين حزنها عليه... وترقبها للقائه... وخوفها من مشاعرها...

وإحساسها بخطئ لقاءه هكذا كالعشاق!!!

نفضت رأسها عند فكرتها الأخيرة...

لا... لن تفكر في الأمر هكذا...

إنه رجل ساعدها في أزمته وواجب عليها أن ترد له الجميل...

هي ستلتقيه في مكان عام...

لا فارق بين هذا وبين لقاءهما في العمل...

هذا ما أقنعت به نفسها...

وليس أسهل علي الإنسان من خداع نفسه!!!!





وبعد وقت ليس بطويل ...

كانت تجلس معه في أحد المولات الكبيرة يحتسيان القهوة...

بدأها بالحديث هامساً:

\_ كيف حالك يا وفاء!؟

ابتسمت تقول:

\_ أنا التي يتوجب عليها السؤال... كيف حالك انت!؟

أطرق برأسه هامساً:

\_ كما ترين!



تهددت في حرارة وشعور العجز داخلها يتعاضم...

قبضت راحتها بقوة تمنع نفسها من التريبت علي كفه...

لا تدري لماذا شعرت به ساعتها كطفل حزين...

أم أنها هي من تفرط في شعورها بالأمومة نحو الجميع تعويضاً لحاجتها

الفطرية إليها...

قطع أفكارها عندما همس بحزم غريب علي حزنه السابق:

لدي لك عرض يصعب قبوله... لكنني أشعر أنك قد تقبلين.

رجعت برأسها إلي الوراء تتأمل ملامحه بترقب...



لهجته وكلماته لا توحى بخير!!!

استمر في حديثه قائلاً بهدوء حزين:

\_أنا أعرض عليك الزواج.

في ظروف أخرى ربما كان قلبها سيرقص طرباً لهذا العرض...  
 كانت ستحمر نخلاً وترتبك وربما كانت تركت له المكان هاربة...  
 لكن هذا التوقيت لعرضه مع لهجته المرعبة لا تجعل الأمر يبدو  
 مريحاً...

لذا... وجدت نفسها تقول ببرود أدهشها قبل أن يدهشه:

\_لماذا؟!



صدمتها إجابته القاطعة:

ليس حباً... ولا أهدك أن يكون... ربما أنا معجب بك كثيراً... لكن  
هذا أيضاً لم يكن ليدفعني لهذه الخطوة... لولا أنني... أحتاجك.

برغم فظاظة عبارته الشديدة...

وبرغم غيظها البالغ منه...

وبرغم قلبها المكوم الذي توسلها أن تصفعه الآن علي وجهه رداً لحقه

...

لكن كلمته الأخيرة...

والتي بدت برجائها المستتر غريبة جداً علي كبريائه المعهود...



جعلتها تقول بهدوء :

\_لماذا تحتاجني؟!

أطرق برأسه وهو يقول بأسف:

\_كريم!

فغرت فاها في ذهول وهي تقول :

\_تريدني مرافقة للصغير؟؟؟!!!

رفع رأسه وهو يواجه عينيها هاتفاً:

\_كريم لديه أكثر من مرافقة وأكثر من مربية ولو كان هذا ما أريده

جلبت له العشرات منهن فلا تسيئي فهمي...أنا أحتاجك مكان سارة



في كل شيء...أريدك أن تكوني أماً لكريم...وصديقة لي... كما كانت  
 سارة...أنا لا أثق في أحد بسهولة...ربما كان هذا أحد عيوبتي...لهذا  
 فليس لي أصدقاء بالمعني المعروف...لم أدرك قيمة هذا إلا بعد  
 الحادث الأخير...لم أجد من يمكنني التحدث معه بأريحية  
 كسارة...من يفهمني دون حديث...من ينصحيني دون تقريع...هي  
 طالما كانت تقوم بهذا الدور...لهذا أفقدتها كثيراً الآن.

أشاحت بوجهها وهي تشعر بالألم...

وجع يمزق قلبها بأنياب من الخيبة...

هل هذا ما ظلت تنتظره منه طيلة هذه الأيام...؟؟؟؟

هل هذا ما كان يدخر قوله لها منذ زمن بعيد...؟؟؟؟



هل هذه هي الفرحة التي ظلت تترقبها يوماً بعد يوم...؟؟؟؟؟

عرض زواج... ليس كزواج!!!

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تقول بنفس البرود:

\_أكل عرضك القيم!!\_

شعر بالسخرية في صوتها... لكنه أكل بنفس الهدوء:

\_هناك أمر أصعب... أراه هو المعضلة... ولو رفضت لأجله فلن أومك

حقاً... لكنني سأغامر بطرح عرضي كاملاً...



تجمدت ملامحها تنتظر الأسوأ ومع هذا اتسعت عيناها في ذهول وهو

يكل:

لن يكون من حقد الاعتراض إذا أردت الزواج بأخري في أي

وقت...فأنا قد أفعل!

ضحكت في عدم تصديق وهي تقول بسخرية ملوحة بكفها:

مهلا...مهلا...أنت أتيت بي من بيتي لتطلب مني الزواج هنا؟!!

....زاعماً أنك لا تحبني لكنك تريدني مجرد صديقة وأم لابن

شقيقتك...مع شرط أنك ستزوج من أخري متي شئت؟؟؟؟!!!!!!

....

صمت لحظة قبل أن تقول:





إما أنك تمزح مزاحاً ثقيلاً... وإما أنك تظني مجنونة لأقبل عرضك

هذا!!!!!!

ظل ينظر إليها طويلاً قبل أن يقول بهدوء:

أنت لا تعرفين شيئاً عن مكانة الرجل الذي يعرض عليك هذا

العرض...

ابتسمت بسخرية قائلة:

ومن قال أني أهتم؟! مهما كان وضعك... ومهما كان ثراؤك... أنا

أخبرتكَ قبلاً أن هذا الأمر لا يعنيني...

قالتها وهي تقوم من مكانها هاتفة :

عرضك مرفوض يا راشد بك!!!



أمسك بكفها ليعيدها للجلوس هاتفاً بغضب:

\_اجلسي... حديثنا لم ينته بعد.

نفضت كفها من يده وهي تقول بحنق:

\_لولا أنني مقدرة وضعك وظروفك الحالية لكان لي معك تصرف  
آخر.

زفر بقوة وهو يعاود الجلوس ليدفن رأسه بين كفيه ...

عندما رن هاتفها ...

تناولته بعصبية لتجد المتصل هو طارق ...



فتحت الاتصال تقول بمواربة:

\_مرحباً.

جاءها صوت طارق يقول بهدوء:

\_لقد وافقت إيمان علي مقابلتك... لكنني لم أعرف بعد مالذي يمكن

أن تقويه لها لتنزعي من رأسها هذا الشك...؟!!

ومضت الفكرة برأسها فجأة وهي تنظر لهذا البأس أمامها...

ليس راشد فقط من يحتاجها...

هي أيضا تحتاجه...

يريد صفقة وليس زواجاً حقيقياً...



وهي أيضاً تريد نفس الشيء...

طارق العزيز يستحق منها هذا...

وكريم أيضاً...

ذلك الطفل البرئ الذي لا ذنب له في غياب أمه...

والذي تظن نفسها قادرة علي منحه الأمومة التي يحتاجها...

إيمان ستهداً شكوكها عندما تعرف أنها ستتزوج من رجل آخر...

ربما يقنعها هذا أنه لم يعد هناك ما يجمعها بطارق...

وعندما يسافر طارق مع ايمان هاتين سعيدين...

وعندما تفيق سارة من غيبوبتها ان شاء الله ..

ساعتها ستنهي هذه الصفقة الباردة...



كان هذا هو ما استقرت عليه أفكارها وهي تقول لطارق:

\_ سأعرف كيف أقنعها...

قالتها وأغلقت الخط بهدوء...

لقد جاءت مكالمة طارق في هذا التوقيت بالذات وكأنها إشارة من

القدر لها ...

وهي تعودت أن تثق في إشارات القدر...

ربما كان عرض راشد هذا مع سخافته الظاهرة... طوق نجاة للجميع!!!

تنهد راشد وهو يقول بيأس:



-سامحيني يا وفاء...ربما لم أحسن اختيار الكلمات المناسبة...ربما  
 جعلت الأمر يبدو أكثر سوءاً...لكنني حقاً أحتاج وجودك  
 جوارى...

عضت علي شفيتها وهي تشعر أنها محاصرة...

عالقة بين شباك دينها القديم لطارق...وشفقتها علي كريم...

ومشاعرها المتخبطة تجاه هذا الرجل الغامض الذي يعرض عليها

أغرب عرض زواج سمعت عنه...

لماذا يزعم أنه لا يحبها؟!

ماذا تسمي كل أفعاله السابقة اذن؟!



وحتي لو كان الأمر هكذا...

لماذا لم يخذعها؟!!!

لماذا لم يدع أنه يحبها ليجعل العرض أكثر لطفاً؟!!!

بل والأهم...

لماذا اشترط هذا الأمر الخاص بالزواج بأخري؟!

لقد بدا وكأنه يعني امرأة بعينها!!!

لماذا إذن لا يتزوجها الآن بدلاً منها...؟!!

أغمضت عينيها في قوة وهي تنفض عن رأسها كل التساؤلات...

ثم قالت لراشد الذي كان ينظر الآن نحوها بترقب:



\_ حسناً... لقد صدق ظنك... أنا أوافق... لكنني أنا الأخرى لدي

شرط واحد.

تأملها بدهشة تحولت لصدمة عندما قالت بتصميم:

\_ سأرحل عندما أريد... ستمنحني وعداً أنك ستطلق سراحي بمجرد أن

أطلب ودون أي سؤال.

نظر إليها لحظات وكأنه لا يصدق أنها وافقت ثم انتبه لشرطها فقال

بغرور:

\_ ما من امرأة دخلت حياتي وخرجت منها بإرادتها...

ابتسمت بسخرية والتمعت الشمس في عينيها قائلة بتحد:





\_دعنا نختبر هذه القاعدة اذن.

بادلها نظرتها المتحدية وهو يسألها :

\_لماذا غيرت رأيك هكذا سريعا؟!

قالت بوضوح:

\_لأنها ستكون صفقة متبادلة... كلانا يحتاج لصاحبه... لا حب  
...ولا مشاعر...يمكنك الزواج بأخري متى أردت...ويمكنني  
الرحيل متى أردت...باختصار...سيأخذ كل منا حاجته من الآخر  
ويرحل في سلام.

شعر بغصة في حلقه عندما وصفت الأمر بهذه الطريقة...



هو لم يكن يعني هذا...

لم يكن يقصد أنه سيتركها...

لقد قصد زواجاً حقيقياً دائماً...

فلماذا وصلها الأمر هكذا؟!

أم أنها هي من تريده هكذا؟!؟!?!!

سألها بفضول:

— وما هي حاجتك في هذا الزواج؟!

أجابته باقتضاب:

— وفاء بديون قديمة.... ولن أبوح بما هو أكثر!



ثم سألته باستفهام حقيقي:

\_هل تريد أن تعرف شيئاً عن زواجي السابق؟!

هز رأسه نفيّاً قائلاً:

\_لا... لا داعي للخوض في أمور قديمة.

هزت رأسها في تفهم ثم قامت من مقعدها قائلة بلهجة عملية:

\_أخبرني عندما تود إتمام الأمر.

حملت حقيبتها وهي تغادره في هدوء بينما كان يراقبها بضيق...

لم يسر الأمر كما تمنى...



لقد انتهى بموافقته كما كان يرجو لكن شيئاً ما يقبض صدره...

لقد بدت له اليوم شعلة من التناقضات...

حنان وقسوة...

غضب وبرود...

ثلج ونار...

لم تبد له موافقتها انتصاراً له بقدر ما بدت ببرودها ولهجتها العملية

عقاباً منها علي عرضه الشائن...

فما الذي تنتوي فعله به؟؟!!!

هز رأسه في حيرة...

ما عسي تخفيه أيامه القادمة مع شمسك؟؟!!!



قلبه يخبره أنها ستكون أياماً مشتعلة مثلها....



## الفصل الرابع عشر

## المشهد الاول

وقفت جميلة في مدينة الألعاب تراقب نودي التي تهتف بمرح وهي

تركب إحدي الألعاب مع أحمد...

ابتسمت في حنان وهي تراه يحتضنها في حب ...

أمسكت هاتفها لتلتقط لهما صورة...

عندما سمعت صوته خلفها :

ـ جميلة!!! ما هذه الصدفة السعيدة!؟



التفت لتجده كابتن سعيد فقالت بهدوء:

- مرحباً كابتن سعيد.

ابتسم قائلاً:

- من المؤكد أنك هنا مع نودي...

أومأت برأسها إيجاباً فأردف باستطرد:

- أنا هنا مع شقيقتي وابنها إياد... قبلة متحركة لن تصدقي شقاوته.

ضحكت بحنان وهي تقول:

- بارك الله لكم فيه... شقاوة الأطفال لذيدة مهما تصورنا العكس.



تأمل ضحكتها الحنون بإعجاب...

هذه المرأة بئر من الحنان...

لا يدري لماذا يشعر بهذا الانجذاب نحوها...

ربما لأنه يراها ضحية مظلومة لزوج غادر تركها بعد هذه السنوات

وهجرها هي وابنته...

ربما لأنها -مع مأساتها هذه- تبدو قوية متأقلمة مع واقعها...

وربما يجذبه جمالها الفريد...مع حشمتها المتحفظة...

في نظره هي امرأة مثالية لا يتخلى عنها إلا رجل أحمق!!!

قطع أحمد أفكاره عندما قال بهدوء لم يخلُ من الضيق:





\_ كيف حالك يا كابتن؟!\_

التفت إليه سعيد لتتعلق نودي به هاتفه :

\_ كابتن سعيد!!! أنا سعيدة لأنك هنا.

حملها سعيد ليقبل وجنتها هاتفاً بمرح:

\_نودي حبيبي...افتقدتك يا روح قلبي.

شعر أحمد بالضيق من هذا الدلال الذي يغدقه هذا الرجل الغريب

علي ابنته ...

خاصة مع تعلق صغيرته به...

شعرت جميلة بضيقه فقالت لنودي بحنان:

\_كفانا لعباً اليوم يا نودي...حتى تستطيعي الذهاب للمدرسة غداً.



ثم حملتها من بين ذراعيه لتقول له بتحفظ:

\_فرصة سعيدة يا كابتن.

صاحفه أحمد بيروود ثم غادر مدينة الألعاب مع جميلة ونودي بسرعة...

ظل صامتاً طوال الطريق في سيارته حتي لاحظ أن نودي نامت في

المقعد الخلفي...

فقال لجميلة بعتاب:

\_مالذي كان يفعله ذاك الرجل هناك؟!

علمت جميلة من يعنيه بقوله فقالت بهدوء:

\_لقد وجدنا صدفة وجاء لإلقاء السلام علي نودي...هو يحبها كثيراً

وهي كذلك...



زفر بقوة وهو يقول بسخط:

\_أنا لست مستريحاً لهذا الرجل ...

أطرقت برأسها تقول ببساطة:

\_لكن نودي تحبه جداً...

هتف بقوة:

\_وهذا ما يزيد سخطي عليه... أنها مهووسة به.

ابتسمت وهي تقول بحنان:

\_هل تغار علي ابنتك !؟



نظر إلى عينيها بعمق...

يود لو يخبرها أنه يغار عليها هي...

هي جميلته التي يريد إخفاءها بين ضلوعه بعيداً عن العيون...

جميلته التي حرم نفسه من وجودها الساحر في حياته...

تهد بحرارة وهو يوقف سيارته تحت بيتها...

ظل صامتاً للحظات وكذلك هي...

حتى قال لها بصوت لم ينجح في إخفاء الشوق في نبراته:

– كيف حالك يا جميلتي؟!



اضطرب قلبها عندما ناداها هكذا...  
 كما كان يدعوها دوماً عندما يجب تدليلها...  
 وتمرد بين ضلوعها متذمراً مطالباً بحقه فيه...  
 لكنها وأدت تمرده في مهده وهي تجيبه بهدوء بارد:

\_الحمد لله...

تأمل برودها بأسف ثم زفر بقوة...

فسألته بنفس البرود:

\_ماذا بك يا أحمد؟!

أسند رأسه علي مقود السيارة دون أن يجيب...



فاضت روحها حناناً من أجله...

فدت كفها دون أن تشعر لتضعها علي كتفه هامسة:

\_أحمد!

ارتجف جسده تحت لمستها البسيطة...

يود لو يريح رأسه فقط علي صدرها...

لو تشعر بما يعاينه بعدما تركته...

لو تري ضياع نفسه وشتاتها بين وديان الحيرة والقلق...

رفع رأسه دون أن ينظر إليها هامساً:

\_ارحلي الآن يا جميلة... حتي تستطيع نودي النوم جيداً...



ظلت تنظر إليه للحظات ثم تهدت في عجز وغادرت السيارة...

حملت نودي وصعدت لشقتها...

وضعتها في فراشها...

ثم تمددت علي سريرها وهي تشعر بالتمزق...

احتضنت جسدها بذراعيها وهي تشعر بافتقادها الشديد له...

تناولت هاتفها تتأمل صورة الخلفية لنودي وأحمد يحتضنها ضاحكاً...

دمعت عيناها وهي ترفع الهاتف لفمها تقبله بقوة...

عندما رن جرس البيت...



تعجبت ممن يطرق باب بيتها الآن...

لكن... لعله أسامة...

فتحت الباب لتتسع عيناها في صدمة!!!!

\_ كيف حالك يا جميلة!؟

تمالكت نفسها بعد لحظات لتقول بهدوء:

\_ تفضلي يا عمتي عايدة... أهلاً وسهلاً...

دخلت عايدة بخطوات بطيئة ثم جلست علي المقعد...





نظرت جميلة طويلاً ثم قالت:

\_ كيف حالكما أنت ونودي؟!

أخذت جميلة نفساً عميقاً تحاول استيعاب انفعالها ثم قالت بهدوء:

\_ الحمد لله.

تلفتت عايدة حولها متسائلة:

\_ أين نودي؟!

أجابتها جميلة:

\_ نامت مبكرة حتي تستطيع الذهاب للمدرسة.

أومأت عايدة برأسها في تفهم ثم سألتها بتردد:

\_ هل تتساءلين عن سبب زيارتي لك اليوم؟!



قالت جميلة بأدب:

\_ هذا بيت ابنك وحفيدتك أي أنه بيتك نتشرف بك في كل وقت.

هزت عايدة رأسها ثم قالت بألم:

\_ لقد جئت من أجل أحمد... أحمد يتألم يا جميلة... أنا أشعر بضياعه

وتمزقه... إنه يحبك جداً... يحبك أكثر من أي شئ في حياته... ربما

لهذا السبب كنت أشعر بالغيرة منك... لكنني أتيت اليوم خصيصاً

أطلب منك أن تعودني إليه...

اتسعت عينا جميلة في دهشة...



لم تتخيل أبداً أن تطلب عايده بالذات منها هذا الطلب...

عايده التي طالما كانت تنغص عليها عيشها مع أحمد...

والتي ظنتها ستشمت فيها يوم تعلم بزواجه الثاني تأتيها اليوم تطلب منها

الرجوع إليه!!!!

تأملت عايده دهشتها بتفهم فقالت:

لا تتعجبي يا بنتي... أنا أم قبل أي شيء... وأحمد هو ابني  
الوحيد... وتهمني سعادته... وأنا أعرف أنه لن يسعد إلا معك.

دمعت عينا جميلة وهي تقول بألم:



\_أنا أيضاً كنت أظنه كذلك... لكنه اختار غيري ليكمل معها

حياته...

هتفت عايدة بحرقه:

\_أخطأ وندم يا بنتي... ندم كثيراً وأنا أعرف...

ابتسمت جميلة بسخرية مريرة وهي تهمس:

\_ومالذي سيجديه ندمه الآن؟! أنا لن أستطيع تقبل وضعه

الحالي... لن أقبل أن تكون لي شريكة فيه... ولن أطلب منه أن

يطلقها...

تهتت عايدة في حسرة وهي تهمس:

\_إذن... ليس هناك أمل!؟!



قامت جميلة من علي كرسيا وسارت حتي وصلت إليها...٠٠

قبلت رأسها بقوة وهي تقول بامتنان:

ـ شكراً لزيارتك هذه يا عمتي... صدقيني لقد أسعدتني أكثر مما يمكنك

تصوره... لكنني لن أستطيع إجابة طلبك... صدقيني إنه فوق احتمالي.

قامت عايدة من مكانها لتحتضنها بقوة وهي تقول:

ـ سامحيني يا بنتي...٠٠

رفعت لها جميلة عينين دامعتين وهي تقول بتسامح:

ـ لا بأس... تكفيني زيارتك اليوم لنفتح سوياً صفحة جديدة...٠٠



غادرتها عائدة بخطوات ثقيلة...

لتنهار بعدها جميلة علي كرسيا تبكي بغزارة...

لماذا فعلنا هذا بأنفسنا يا أحمد...؟!؟!!

كيف تركنا حبنا يضيع منا فضعنا معه...؟!؟!!

كيف هدمنا كل ما بيننا من جسور وأضعنا أطواق النجاة...؟!؟!!

كيف؟!؟!!

كيف؟!؟!!

المشهد الثاني:



\_ هويدا!!!! ماهذه المفاجأة الرائعة؟!!!

هتفت بها دنيا بفرح وهي تصافحها بحرارة فهتفت هويدا بدورها:

\_ كيف حالك يا دنيا؟! إنها أول مرة ألتقيك بهذا النادي؟!

ضحكت دنيا بمرح وهي تقول :

\_ لقد عدت لتوي من دبي مع.....زوجي.

قالت كلمتها الأخيرة بنوع من التردد الممتزج بالضيق...



لا تريد أن تتذكر واقعها المرير...

خاصة أمام صديقتها المقربة منذ فترة الجامعة حتي فرقتها ظروف

الحياة...

قطعت هويدا أفكارها وهي تسحبها من ذراعها لتجلس معها علي

إحدي الموائد في النادي...

ثم هتفت بها في مرحها المعهود:

- أخبريني عن زوجك... الفارس المغوار كيف اختطفك علي ظهر

جواده!؟





ابتلعت دنيا غصتها وهي تفكر في سخريته...

ماذا عساها تقول؟!

أنها هي من اختطفته من زوجته وطفلته...!!

أنها هي التي تتسول الآن منه الاهتمام والعطف...!!

أنها ظلمت نفسها وظلمته وظلمت زوجة وطفلة لا ذنب لهما...

لينتهي بها الأمر مجرد زوجة بالاسم علي بطاقته الشخصية...!!!!

أوقفت نزيف أفكارها الصامت وقالت لصديقتها باهتمام:

دعك مني وأخبريني عنك أنت... ماهي آخر أخبارك؟!

ابتسمت هويدا وهي تقول:



\_ لا جديد في حياتي العاطفية... لكنني حصلت علي الدكتوراة والله  
الحمد...ومتطوعة حالياً في جمعية (.....) الخيرية لمساعدة  
الفقراء...إذا أحببت مشاركتنا ستستمعين حقاً...

سألتها دنيا بعطف:

\_ ألا تتألمين من نظرة المجتمع لك بعدما وصلت لسنا هذا دون  
زواج؟!

ابتسمت هويدا وهي تقول باستطراد:

\_ كنت كذلك...عشت أياماً عصبية في مشاكل مع والدي  
واخوتي...كلها رفضت أحداً ممن تقدموا لي كانوا يواجهوني  
بعنف...يخوفوني من شبح العنوسة المرعب... كل مكان كنت  
أذهب إليه كنت أشعر بنفسي مجرد سلعة معروضة وكلها طالت مدة



عرضها تعرض تاريخ صلاحيتها للانتهاء... حتى جاء يوم تغيرت فيه  
نظرتي للأمور كلها...

سألته دنيا في اهتمام:

\_ماذا حدث في ذلك اليوم؟!

تهدت هويدا في حرارة وهي تقول :

\_هل تذكرين مني صديقتنا؟! مني شقيقة ماجد... لقد وقعت في نفس

الفخ الذي حاولوا دفعي إليه... تزوجت لمجرد الزواج من رجل رآه

الجميع مناسباً... ذهبت إليها بعد زواجها بأسبوع لأهنيها كما جرت

العادة لأصطمم بالحقيقة...



أطرت برأسها وهي تردف بألم:

\_مني الرقيقة الحاملة صاحبة الوجه الجميل كانت مشوهة... كدمات  
عديدة علي وجهها وذراعيها... وما خفي كان أعظم... زوجها المحترم  
ضربها في أول أسبوع لزواجهما... والمسكينة أخفت ذلك عن أخيها  
خوفاً من المشاكل... وزوجها النذل ظل يستغل خوفها ذلك فكان  
يعاملها أسوأ معاملة... حتي فاض بها الكيل وعلم ماجد بالأمر فطلقها  
منه بعد مشاكل كثيرة... لم تسلم سمعتها بعدها من التشهير بعدما عادت  
لبيت أهلها بعد شهر قليلة من زواجها!!!!

اتسعت عينا دنيا في ارتياح وهي تهمس:

\_مني المسكينة!!



هزت هويدا رأسها وهي تقول:

\_ منذ عرفت ما حدث لها وأنا علمت أنه ليست هناك امرأة عانس كما

يقولون... لكنها امرأة عصمها الله من رجل يهينها... فرضيت

بوضعي... ولم أقبل التنازل... إما أن أتزوج الرجل الذي أرتضيه

ويسعدني وإما أن أظل كما أنا... واستغللت وقتي بجد في أمور

ممتعة... تعلمت تجويد القرآن... وأنهيت رسالة الدكتوراة... وجاءت

هذه الجمعية الخيرية لتلتهم وقتي كاملاً... لن تتخلي كم السعادة التي

يلقيها الله في قلبك عندما تفرجين كربات المحتاجين... تشعرين ساعتها

أن لك دور حقيقي في الحياة ولست مجرد هامش علي ورقة الحياة...

كانت كلماتها الصادقة الحارة تصيب صدر دنيا كرصافات قاتلة...



عندما انتبت للفارق الضخم بين كليهما في تعاملهما مع نفس  
المشكلة...

صديقتها الذكية استفادت من تجربة صاحبها ونظرت للجانب المشرق  
من الأمر...

لكنها هي آذت نفسها وآذت عائلة بأكلها دون أي فائدة...

لكن... من يدري...

ربما لم تنته فرصتها بعد...

ربما لازال أمامها الوقت لتصالح خطأها...

رفعت رأسها لهويدا وهي تقول لها بتصميم:



يجب أن نلتقي كثيراً في الفترة القادمة...أنا أحتاج إليك.

المشهد الثالث:

جثا علي ركبتيه أمام سريرها في المشفى يراقب وجهها الجميل الغارق

في سكونه...

وجسدها الذي أحاطت به الأسلاك كشباك عنكبوتية ضخمة تهدده

باختطافها منه في أي لحظة...

مد كفه يحتضن كفها بحب...يتلمس أي رد فعل منها يوحي إليه أنها

شعرت به ...



لكنه للأسف... لم يجد ضالته...

فحييته لازلت غارقة في غيبوبتها منذ ذلك الحادث...

زفر بنخفوت وهو يهمس بحرارة:

\_أفيقي يا حبيبي... أفيقي أرجوك... من أجلي... ومن أجل كريم...

ثم تهدج صوته وهو يهمس بألم:

\_عودي إلي وأعدك أن أتغير... أعدك أن أكف عن حماقاتي... أعدك

أن أعوضك عن كل ما فات... عودي وستجدين شخصاً آخر غير الذي

تركته... فقط... عودي إلي...





شعر بكفه علي كتفه فالتفت إليه بعينين دامعتين هامساً:

\_ أهلاً...راشد!

قالها وهو يقوم واقفاً علي قدميه ليصافحه بحرارة...

سأله راشد باهتمام وهو يتفحص ملامحه المتعبة:

\_ كيف حالك يا عادل؟! متي عدت من سفرك؟!!

أجابه عادل بخفوت:



لقد أتيت من المطار علي هنا مباشرة...أنا آسف لتأخري في المجئ  
 لكن لم أستطع حجز طائرة في ميعاد أقرب...البقاء لله يا راشد...رحم  
 الله والدتك...لقد كانت امرأة عظيمة.

أطرق راشد برأسه مخفياً مشاعره الغامرة...

ثم جذبه للخارج الغرفة وهو يقول بحزم:

أريدك في أمر هام...لكن ليس هنا!

تبعه عادل بخطوات مترددة ثم جلسا سوياً خارج غرفة سارة...

قال راشد بهدوء يخفي غضبه المستعر:



هل لي أن أعرف بالضبط مالذي كان يجري بينك وبين سارة في

أيامكما الأخيرة.!!؟؟!!

تظاهر عادل بالدهشة وهو يسأله:

عم تتحدث بالضبط؟!

نظر راشد إليه بغضب وهو يركز علي أسنانه هاتفاً:

أتحدث عن شroud شقيقتي الدائم... عن حزنها الذي تفضحه عيناها

رغم محاولتها تجاهله... عن تباعدك عنها وعن ولدكما بظروفه

الخاصة... عن تحميلها إياها مسؤوليته الجسيمة وحدها... عن فقدانها لك

حياً... مجرد اسم علي قسيمة زواج رسمية دون أية توابع.



أطرق عادل برأسه لا يدري ما يقول...

لقد كان راشد محققاً في كل ما قاله...

لقد انغمس في لهوه ونزواته مع نساء أخريات وتركها وحدها هنا

تتحمل مسؤولية طفلهما الوحيد...

هو يعلم أنها كانت تعرف عن خياناته المتكررة لها...

يعلم أنها كانت تتألم بصمت ولم تصارحه بحقيقة ما تعرفه...

كان يعرف كل هذا ويتجاهل صرخات ضميره التي كانت تطعنه في

كل مرة يري ألمها وتأنبها الصامت له...

كان يلهث خلف لذات زائلة تاركاً إياها خلفه تراقبه بحسرة...

كان يشعر بخيبتها في عينيها اللامئتين دون حديث...



حتى ما عادت تحمل ...

فكرته في غربته وعادت لبلدها ...

علا تنسي ببعده طعنه لحبها وإراقته لكرامتها علي مسارح غدره التي لا

تخلو من العروض...!!!

علا تلمم ما تناثر من أشلاء روحها الممزقة بهجره...

علا تجد إجابة لتساؤلها الخالد...

لماذا تخلي عنها؟!

مالذي كان ينقصها كي يبحث عنه في نساء أخريات...؟؟؟

مالذي قصرت فيه كي يحاول تعويضه بكل هذه العلاقات...؟؟؟

أين ذهبت قصائد الغزل التي كان يطرها بها وقت خطوبتهما...!!؟



أين ذهب الحب وأين هاجر الشوق...؟!!!

وإلي أين فرت الأحلام؟؟؟؟!!!

استرجع بذهنه كل ما كانت تحكيه بصمتها قبل كلماتها عن ألمها الا  
محدود...

ذاك الذي كان يتجاهله بحقارة صياد لا يهمله سوي الفتك بفريسته

وكفي!!!

لكنه عندما علم بما حدث لها...

شعر بها صفة علي وجه نسيانه!!!

أفق يا عادل..



أفق من غفوتك أيها العابث...

أفق واطلب منها السماح قبل أن تغادرك بلا رجعة!!!

واستجاب لنداء ضميره وأفاق فعلاً...

لكنها هي لم تفعل...

هي لم تستفق من غيبوتها الحقيقية...

وكانها تستشعر قلقه ورعبه عليها وتعاقبه بهما...

لن يسامح نفسه أبداً لو حدث لها مكروه..

فلتعد إليه فحسب!!!

وسيقضي عمره يكفر عن خطئه في حقها...

وحق كريم الصغير...



تنهد في حسرة وهو يواجه راشد هامساً بألم:

\_أنا أعترف أنني أخطأت في حقها كثيراً... وأتمنى لو تعود وتسامحني.

ضيق راشد عينيه وهو يسأله :

\_وكيف أخطأت في حقها بالضبط!؟

دمعت عيناه وهو يقول بصراحة:

\_لقد كنت... أخونها مع أخريات... وهي كانت تعلم...

لم يدر لماذا صارحه بهذا بمنتهى البساطة هكذا...





ربما اعتبره نوعاً من القصاص من نفسه...

أن يعري نفسه بزلاتها أمامه...

أن يعترف بنذالته وضعف نفسه...

ربما خفف اعترافه شيئاً من عذاب ضميره!!!

وأمامه كان راشد يشعر بالذنب مثله... وربما أكثر!!!

هل كان هذا سبب شقاء شقيقته الحبيبة؟!

ألم يقولوا قديماً... افعل ما شئت فكما تدين تدان...

لقد سددت شقيقته ديون عبثه مع الأخريات...

لقد دفعت دموعها ثمناً لدموعهن...



كم امرأة عبث بقلبها ودمر أحلامها!!!

كم امرأة تلاعب بها ظناً أنه ينتقم بذلك من "ناريتها" الهاربة!!!

كم امرأة تلذذ بكسر كبريائها علي صخور جبروته!!!

لكنه دفع الثمن ...

للأسف ليس وحده...

شقيقته هي الأخرى دفعته معه...

بوقوعها تحت سطوة جبار مثله...

امتص رحيقها قطرة قطرة ليلقيها بعدها بقايا زهرة ذابلة تحت

قدميه...

لماذا يلوم "عادل" اذا كان هو نسخة منه؟!!!



تركة مكانه صامتاً...وغادر المشفي بخطوات حزينة متثاقلة...

وجد نفسه فجأة ودون أي ترتيب أمام باب بيتها وكأن قلبه استشعرها  
وطناً لأحزانه...

إنه يحتاج إليها...

لماذا؟؟؟!!!

لا تعنيه المسميات ولا تهمه الأسباب...

كل ما يعنيه أنه يريد رؤيتها الآن...

لقد اشتاقها...

فهي منذ عرضه الغريب لها منذ بضعة أيام لا يعرف عنها شيئاً...



لم يهاتفها وهي - بالطبع - لم تفعل!!!!

دق الجرس لتفتح الباب وتتجمد بصدمة عندما وجدته أمامها...

ظلاً ينظران لبعضهما للحظات قبل أن يقطع هو صمتها هامساً:

- عفواً لتطفي عليك دون موعد سابق... لكنني أردت رؤيتك.

دعته للدخول بإشارة من يدها وتركت الباب خلفها مفتوحاً لتقول

بيروود يمتزج بالسخرية:

- لا بأس... أنت الآن في حكم خطيبي... لو لم تكن غيرت رأيك...

أطرق برأسه وهو ينتبه لبرودها الساخر...



طال صمته الحزين الذي استفز مشاعرها الدفينة نحوه فقالت بلهجة  
أكثر ليناً:

\_ماذا بك يا راشد؟! هل جدّ شيء في أمورك؟!\_

لم يجبها ...

بل ظل علي صمته مطرقاً...

هو لم يعتد البوح بحزنه لأحد...

لقد كانت جراحه دوماً حكراً علي قلبه الموصد...

لم يستسغ يوماً أن يشكو آلامه لصديق...



بل اكتفي بغموضه يحجب به شروخ روحه المكسورة...  
أخذ نفساً عميقاً ثم زفره بقوة أحرقت صدرها...  
إنه يتألم لكنه يكابر...  
يتصنع التجلد وهو أحوج ما يكون لحضن دافئ يحتوي ألمه...

جلست جواره تهمس بحنان:  
- سيمر كل شيء بسلام... صدقني...



نظر لعينها ينهل من حنان شمسه الفريد...

حنان من نوع خاص...

لا ينبع من ضعف بل من قوة...

حنان يمتزج بأشعتها الذهبية فيضمد جروحه برفق خبير!!

حنان بنكهة الأم والصديقة والحبيبة معاً...

حنان لا يصمد أمامه حزن... بل يجرفه في تياره تاركاً مكانه برداً

وسلاماً!!!

ابتسمت هامسة:



- ألم تقل أنك تحتاجني كصديقة؟! هيا يا صديقي... اعترف بما

يزعجك... كلي آذان صاغية.

ابتسم بدوره قائلاً:

- المشكلة يا صديقتي أنني لم أعتد البوح بأسراري بسهولة.

تهدت قائلة:

- هذه هي المشكلة... أنت بئر من الأسرار... تتواري خلف حجب

غموضك الساترة... ولا صداقة تنجح في هذه الظروف... يا صديقي!

أمسك كفها هامساً:

- أجبريني إذن علي الاعتراف... أريني مهارتك في الاستجواب.

نزعت كفها من كفه برفق هامسة بعتاب:





ليس الآن... أعدك أنني سأتبع أسرارك كاملة... حتى تكون أمامي  
كنور الصبح... لكن... ليس الآن.

نظر إليها بعمق هامساً:

متي إذن؟!

أشاحت بوجهها بعيداً عن عينيه النافذتين قائلة:

عندما يكون هذا من حقي.

أمسك بذقنها يدير وجهها إليه قائلاً:

هل يناسبك الخميس القادم؟!



زاغت عيناها في اضطراب...

وصدرها يعلو ويهبط في انفعال...

لم تكن تتوقع أن يكون الأمر بهذه السرعة...

لكنها تحتاجه أن يكون كذلك...

قبل أن تنتهي إجازة طارق...

لابد أن تنهي الأمر سريعاً حتي تطمئن إيمان قبل سفرهما...

إيمان بوضعها الحالي الذي وصلت إليه لن تقنعها مجرد كلمات...

لن تهدأ حتي تطمئن أن وفاء لم تعد وحدها...



بل صار لها زوج يحبها وتحبه!!!!

ابتسمت في سخرية عندما وصلت أفكارها لهذه النقطة...

أي حب يا وفاء!؟!!

أي حب!!!

أساء فهم ابتسامتها فسألها بقلق:

\_هل غيرت رأيك!؟

هزت رأسها نفيًا وهي تجيبه بهدوء:



\_ لا أبداً... الخميس مناسب... سيكون عمي نجيب وطارق شاهداي

علي العقد.

عقد حاجبيه عندما ذكرت طارق ليسألها بضيق:

\_ ولماذا طارق بالذات؟! ما صفته هنا؟!

أطرقت برأسها وهي تقول:

\_ أنا أثق به .

زفر بضيق هاتفاً:

\_ حسناً... كما تشائين...

قالها وهو يقوم من مكانه قائلاً:



سيكون مجرد عقد قران بسيط...أنت تعرفين ظروفى...يمكننا إقامة  
الزفاف بعد بضعة أشهر.

قامت تواجهه قائلة:

لا أريد زفافاً...لا داعي له...سنعقد قراننا وأتوجه معك  
ليبتك...كريم يحتاجني وأنا أريد أن أنجز مهمتى بسرعة.

تأملها بصدمة لا يصدق ما تقول...

إنها تتعامل مع الأمر بمنتهى البساطة والتسطيح...

وكأنه فعلاً مجرد صفقة...



لا تريد زفافاً بباقي النساء...

وتريد إنجاز مهمتها بسرعة نحو كريم...

وكأنه مجرد واجب تؤديه...

ورغم سعادته الخفية بقرب امتلاكها...

لكن حدسه يخبره أنه لن يمتلكها حقاً كما يظن!!!

يتمني لو يعرف حقا الدافع الخفي وراء قبولها عرضه...

لو عرفه... يمكنه ساعتها التكهن بمصير هذا الزواج!!!

أوماً برأسه موافقاً وهو يقول :



\_حسناً... كما تشائين.

تركها مغادراً شقتها عندما هتفت من ورائه :

\_راشد... لا تنس شرطي يوماً...

ظل واقفاً مكانه صامتاً للحظات قبل أن يستدير إليها قائلاً بضيق:

\_لا تقلقي... لن أنساه.

المشهد الرابع:

ارتعشت أناملها وهي تمسك القلم لتوقع علي أوراق عقد قرانها للمرة

الثانية في عمرها...



وضعت القلم من يدها بعدما انتهت...

لتنطلق الزغاريد حولها من عمتها أحلام وسوسن...

دفنت وجهها بين كفيها تحاول تمالك نفسها...

تريد الهرب من كل هذا...

أي جنون هذا الذي فعلته !!!؟

كيف سمحت لنفسها بالعودة لسجن جديد...!!!؟

هل هذه هي الوعود التي طالما قطعتها علي نفسها بالقوة والصمود...!!!؟

هل هذه هي الأماني التي طالما غرقت في تفاصيلها الوردية...!!!؟

للأسف...

لاهي أرضت كبرياءها بالصمود في وجه حب لا مستقبل له...





ولا هي أرضت قلبها بحب يليق به...

لقد سمحت لنفسها بالتأرجح علي مشاتق مزركشة في معتقل جديد!!!

شعرت بيده علي كتفها فرفعت وجهها الحائر إليه ليهمس بابتسامة

متفهمة:

\_مبارك يا عروسي.

لم تستطع الرد بل ظلت عيناها معلقتين بعينه في رجاء وكأنها تسأله

أن يطمئنها...



اتسعت ابتسامته وهو يميل عليها ليطلع قبلة علي جبينها هامساً جوار  
أذنها:

\_ لا تخافي... أنت في عيني.

ظلت تنظر إليه في حيرة تمتزج بالتضرع...

فأمسك بكفها يضغظه بيده...

لا يصدق هذا الضياع الذي يملأ عينها الجميلتين...

يود لو يختلي بها الآن بعيداً عن العيون...



يضمها ل صدره ليحتوي كل هذا الخوف الذي يجب عنه شمسه في  
عينها...

قطعت أفكاره عندما تقدم طارق نحوها بابتسامة هادئة ليصافحه مهناً  
ثم قال بحرارة:

\_وفاء أمانة في عنقك يا راشد.

شدد راشد من ضغطه علي كفه المصافح وهو يقول بصدق:

\_لا تقلق...روحي فداء لها.

حول طارق نظره لوفاء الشاردة ليقول بعطف:

مبارك يا وفاء...إذا احتجتني أنت تعرفين أي لن أتأخر عنك.



دمعت عيناها وهي تنظر إليه بتشتت...

فعقد حاجبيه في قلق...

وفاء ليست بخير...

رغم أنه كان يري بعينه مشاعرهما هي وراشد لكن قلبه يخبره أن

شيئاً ما ليس علي ما يرام...

يجب أن يطمئن عليها قبل أن يعود لعمله...

إنه مدين لها بالكثير ...



خاصة وقد استطاعت حل مشكلته مع ايمان... بعدما قابلتها شخصياً  
 وشرحت لها الوضع بصدق وختمت حديثها بدعوتها لعقد القران....  
 ساعتها فقط اطمأن قلب إيمان وسكنت جميع هواجسها...  
 وعادت تدريجياً لحالتها الطبيعية...

التفت منتبهاً عندما وجد عم نجيب يضع يده علي كتفه وهو يقول  
 لوفاء بمرحه المعهود:

\_لا تظني أن راشد هذا اختطفك مني.... سأزورك دوماً رغم أنفه.



ضحك راشد وهو يقول بتهذيب:  
 -مرحباً بك يا عمي في كل وقت.

انتهى الحفل البسيط لتستقل معه سيارته ذاهبين لبيته...

ظلت صامته طوال الطريق...

تنظر أمامها في شروود...

مد يده يشغل جهاز الأغاني في سيارته...

لتنبعث هذه الكلمات التي اختارها خصيصاً من أجلها....



علمني حبك .. أن أحزن...

وأنا محتاج منذ عصور...

لامرأة تجعلني أحزن...

لامرأة أبكي فوق ذراعيها ...

مثل العصفور...

لامرأة تجمع أجزائي ..

كشظايا البلور المكسور...



علمني حبك سيدتي أسوأ عادات..  
علمني أفتح فنجاني في الليلة آلاف المرات...  
وأجرب طب العطارين..  
وأطرق باب العرافات...  
علمني أخرج من بيتي  
لأمشط أرصفة الطرقات  
وأطارد وجهك في الأمطار وفي أضواء السيارات...  
والملم من عينيك ملايين النجمات...





أسندت رأسها إلي ظهر مقعدها وأغمضت عينيها تتأمل الكلمات التي  
تحفظها...

لكنها تستشعر وكأنها تسمعها أول مرة...

هذه المرة هي تحمل نكهته وبعضاً من روحه!!!

هذا الرجل العجيب الذي لا تعرف حتي الآن توصيفاً لمشاعرها

نحوه...

ولا لعلاقتها به...

تهدت في حرارة فهمس بمشاكسة:



\_هل أعجبتك الأغنية إلي هذه الدرجة؟!\_

همست بشرود:

\_أنا تقريباً أحفظها.. لكنها اليوم تبدو مختلفة..\_

همس بمكر:

\_ربما لأن اليوم كله مختلف..\_

أومات برأسها إيجاباً وهي تهمس موافقة:

\_معك حق!\_

وصل بها إلي بيته نخرج من السيارة ليفتح لها بابها ويمسك يدها

ليصعد معها درجات الفيلا...



فتح الباب لتدخل معه بوجل ...  
 أطرقت برأسها وهي تشعر بالغرابة ...  
 قلبها يخفق في جنون ...  
 كل هذا عبث!!!  
 لا ...  
 ليس عبثاً!!  
 هي هنا لمهمة محددة ...  
 وستؤديها كما يجب ...  
 كما أدت مهمتها مع طارق وإيمان ...  
 ستؤدي واجبها نحو كريم ...



التفت نحوه تسأله :

- أين كريم؟!

ابتسم بخفوت قائلاً:

- كريم نائم الآن... لا تتعجلي الأمور... غداً ستشبعين من صحبته كما

شئت.

ثم أحاط كتفها بذراعه وهو يصعد بها درجات السلم إلي غرفتهما...

دخلت الغرفة بشروده...



لم تحاول حتي التفحص في محتوياتها...  
 وكأنها لن تعيش هنا أيامها التالية التي يعلم الله وحده عدتها!!!  
 بحثت فقط بعينها عن نافذة أو شرفة...  
 إنها تشعر بالاختناق...  
 توجهت بخطوات بطيئة نحو الشرفة المفتوحة...  
 أخذت نفساً عميقاً عليها تخفف وطأة هذا الشعور الذي يخنقها  
 خنقاً...



شعرت به خلفها تماماً يهمس في أذنها:

\_الجو حار الليلة!

أومأت برأسها إيجاباً دون أن تنظر إليه وقالت:

\_أنا أشعر بالاختناق أيضاً.

أدارها إليه ليخلع عنها حجابها بحركة بسيطة وهو يقول:

\_دعينا إذن نحل هذا...

قطع عبارته وهو ينظر مأخوذاً إلي شعرها الذي انسدل علي كتفها

حتي آخر ظهرها...

لم يتخيله أبداً بهذا الطول وبهذا الجمال...

داعب خصلاته بأنامله مبهوراً ليهمس بإعجاب:



\_شعرك طويل ورائع.

ابتسمت بضعف وهي تقول:

\_ طالما كانوا يدعونني في صغري... صاحبة الشعر الطويل واللسان

الأطول!

ضحك ضحكة قصيرة وهو يهمس بمرح:

\_ وأنا أشهد معهم علي هذا.

أطرت برأسها لأسفل فرفع ذقنها إليه يتأمل جمال ملامحها هامساً:

\_ أنت مذهلة.



خفق قلبها بقوة لغزله الذي تخشاه كما تتوق إليه بالضبط!!!

لكنها ستحتمل قربه المهلك هذا...

ستحتمله كما احتملت ما هو أسوأ منه...

لقد تعودت أن تتقبل نتيجة اختيارها...

وهذه المرة لن تكون استثناء...

هي فقط تحتاج لوقت...

وتحتاج لأن تختلي بنفسها قليلاً...

تريد فقط التهيؤ لوضعهما الجديد...

دمعت عيناها وهي تقول له بخفوت:





\_راشد...أعرف أن ما سأقوله لا يليق...لكنني أريد أن أكون

وحدتي هذه الليلة...هذه الليلة فقط.

أمسك وجهها بين كفيه وهو يتطلع لشمس عينيها التي حجبها غمامة

الدموع هامسا بحنان:

\_تريديني أن أتركك وحدك تبكين ليلة زواجنا؟!!!

هربت بعينيها من عينيه لتهمس بتوسل:

\_أرجوك.

هز رأسه هامساً:

\_أبدأ!!!



ثم ضم رأسها لصدره مردفاً بهمسه الخنون:

\_لن أسألك عن سبب بكائك الآن... لكن دعيني فقط أكون

جوارك.

أخذت نفساً عميقاً تحاول تمالك نفسها...

لكنه جاءها محملاً بعطره فزادها انهياراً...

لا تريد قربه هذا...

لا تريد أن تزداد تعلقاً به حتي لا يذبحها فراقه الذي توقن به يقينها

بالموت...



دفعته بكفها في رفق وهي تهمس دون أن تنظر إليه:

ـ دعني أبدل ملابسي .

أوماً برأسه إيجاباً وهو يتوجه معها للداخل ...

انتقت ملابس مناسبة وذهبت للحمام الصغير الملحق بالغرفة ...

تأملت ملامحها في المرآة بتفحص بعد أن بدلت ملابسها ...

ثم هزت رأسها في يأس ...

حتى ملامحها تنكرها ...

لا تشعر نحوها بالألفة بل بالنفور ...



كل مشاعرها متضاربة متناقضة متشاكسة...

وهي بين كل هذا حائرة..

فأسوأ صراع يواجهه المرء هو صراعه مع نفسه!!!!

تهدت باستسلام وهي تخرج إليه...

لتجده بدل ملابسه هو الآخر وينظرها علي مائدة صغيرة للطعام في

جانب الغرفة...

قام إليها ليتناول كفها يقبله ثم أجلسها علي كرسيا هامساً:

ـ فلتفضل سيدتي بالجلوس.

جلس قبالتها يتأمل ملامحها الشاردة فهتف يداعبها:



\_أنا جائع جداً الآن... وأنت لا تعرفيني عندما أجوع... أتحول

لوحش كاسر...

ابتسمت بحنان وتناولت شوكتها تغرسها في قطعة لحم ثم قربتها من فمه

هامسة:

\_بالهناء والشفاء.

التمعت عيناه وهو يلتقط الطعام من يدها هامساً:

\_هكذا استغرينني بالمزيد من الطعام... طالما أتناوله من يدك.

ابتسمت قائلة:

\_لا بأس مادمت جائعاً... أنا لست جائعاً.



أنهيا طعامها فشعرت بالاضطراب من الخطوة التالية...

أغمضت عينيها بألم وهي تشعر بصداع رهيب...

توجهت نحو خزانة ملابسها لتحضر أقراصها المسكنة...

عندما سمعت صوته خلفها يسألها باهتمام:

\_هل أنت مريضة؟!

تناولت القرص ثم قالت بخفوت:

\_لا أبداً.....مجرد صداع.

مد ذراعيه يحاصرها بينه وبين خزانة الملابس هامساً:



\_لا بأس.\_

ظل ينظر لشمس عينيها المختفية خلف سحب من القلق للحظات...

ثم مال علي شفيتها يقبلها...

لحظات مرت قبل أن يشعر بطعم دموعها المالح علي شفتيه...

رفع وجهه يتأمل عينيها بدهشة...

ثم مسح دموعها بأنامله قائلاً:

\_لماذا كل هذه الدموع الآن؟!

أغمضت عينيها بقوة فضمها لصدره هامساً:



ـ ألن تصارحيني بما يؤلمك؟ ألم نتفق أن نكون صديقين؟!

لم تستطع الكلام فشرد بذهنه يفكر...

يسترجع آخر كلمات كتبتها علي صفحتها...

لقد صارت هذه وسيلته الوحيدة للتنفذ لأفكارها التي تخفيها...

ومضت كلماتها في رأسه فجأة...

وكأنه يقرأها الآن...

قلبه يخبره أنها كانت له...

هو الذي جبر كسرهما بجيئه فذاقت طعم الكمال معه...





ثم تركها ورحل فبكت نقصانها دونه...

هو الذي صارت به واحداً صحيحاً كما قالت....

لقد كتبت هذه الكلمات في تلك الفترة التي اعتزلها فيها بعد وفاة

والدته وحادث شقيقته!!!

لهذا هي حزينة الآن؟!

لأنه لم يبيح لها بمشاعره....

لأنها ظنت زواجهما مجرد احتياج بلا مشاعر....

ألم يقل هو لها ذلك؟!

ألم يقذفها في وجهها دون اكتراث...؟!؟!!!!



لعن غباءه الذي جعلها تصل لهذا الشعور...

تباً له!!! كيف لم ينتبه لكلماته يوماً؟!!!!

لا بد أن يصلح خطأه هذا...

سيخبرها الآن أنه ....

أنه ماذا؟!!!!

هو لا يعرف ماهية شعوره نحوها حتي الآن...

هو يريد لها...

يريد لها امرأته وصديقتته...



يريد أن تكون دوماً جواره وأمام عينيه...

يريدها ولا يريد امرأة سواها فهل هذا هو الحب؟!

وحتي لو كان يحبها...

لن يستطيع الآن أن يبوح بها بلسانه...

لن تصدقه أبداً...

كيف تصدقه وهو الذي قال لها منذ بضعة أيام فقط أنه لا يحمل لها

أي شعور خاص!!!

شعور الغضب من نفسه فزاد من قوة ضمها إليه وهو يهمس في أسف:



\_أنا آسف في تعجلي معك...لن أرغمك علي ما لا تريد...

ثم قبل جبينها هامساً:

\_تصبحين علي خير...أريد أن يكون وجهك الجميل أول ما أراه

صباحاً...

ابتسمت بين دموعها لحنانه الذي أدهشها...

لم تتوقعه بهذا العطف والتفهم...

لقد زاد هذا من مشاعرها -اللا مسماة -نحوه!!!

راشد هذا حالة خاصة...

يجب أن تدرس في كتب العاشقين كحالة استثنائية!!!



رجل يستفز كل مشاعرها المتناقضة لكنه- للعجب- يعرف كيف

يرضيها كلها!!!!

رجل لا تعرف كيف يمكن أن تحبه؟!

وكيف يمكنها ألا تفعل!!!!

الفصل الخامس عشر:

المشهد الأول:

استيقظت من نومها تتشاءب ثم تمطأت في دلال...



تناولت هاتفها من علي الكومود جوار سريرها لتجد منه عشر  
اتصالات...

ابتسمت في غرور ثم اتصلت به تهمس بصوت ناعس:

- صباح الخير يا أكرم.

جاءها صوته مشبعاً بلهفته وهو يهتف:

- شهيرة... لماذا تأخرت؟!

همست بدلال تجيده:

- لقد تأخرت في النوم... سأتيكم بعد ساعة... لن أتأخر أكثر...



أغلقت اتصالها معه وقامت من فراشها تتأمل نفسها في المرآة...

ابتسمت بثقة وهي تقيم جسدها ووجهها الفاتنين...

شهيرة نصير...ستكون ملكة هذا العام بجدارة...

ضحكت بصوت عال وهي تجلس علي كرسي زينتها تفكر في مكاسبها

السابقة...

لقد حصلت من تلك الحمقاء جومانة علي مبلغ طائل عرفت كيف

تستثمره في صفقاتها مع أكرم وشركائه حتي تضاعف كثيراً...

هذا بالإضافة لما حصلت عليه من أموال زوجها السابقين...

وقريباً...

قريباً جداً...



ستكون من أكبر سيدات الأعمال في الوطن العربي كله...

جمالها المبهر وفتنتها الساطعة كالشمس مع ذكائها المتقد سيفتحون لها

كل الأبواب المغلقة...

ضاعت عيناها وهي تناول هاتفها تتأمل صورة أكرم...

ممم...زوج مستقبلي لا بأس به...

بل هو- قطعاً- أفضل من سابقه...

فزوجها الأول كان كبير السن كغسان...

ولو أنه لم يكن بنفس طبيته معها...

لكن أكرم رجل وسيم وثري...ويريدها!!!





هي تستطيع تمييز هذه النظرة في عيون الرجال...!!

وأكرم سيساعدها في تلك المرحلة من حياتها...

لقد تعودت دوماً أن تتعامل مع الرجال كدرجات السلم...

كل درجة ترفعها لما تعلوها...

حتي تصل إلى القمة...

وحدها!!!!

نعم...وحدها!!!!

لن تثق في أي رجل حتي النهاية...



لقد تعلمت درسها جيداً...

ولن تنساه !!!

فتحت دولاب ملابسها لتنتقي ثوباً ملائماً للنهار يبرز مفاتها بوضوح...

فاليوم ميعاد توقيع عقود الصفقة الجديدة مع أكرم وشركائه...

وهي تريد أن تكون مبهرة...

أتمت ارتداء ملابسها وبالغت في زينتها قليلاً...

ثم توجهت للاجتماع الهام...



وبعدها بساعة ...

كانت تجلس مع أكرم وشركائه...

تفحصهم جميعاً بنظراتها الثاقبة التي لا تخيب...

بينما لم يرفع أكرم عينيه من عليها...

هذه المرأة مبهرة...

هكذا حدث نفسه وهو يتابعها ببصره...

كل يوم يزداد انجذابه لها ...

انجذاب لا يدري له سبباً...

لا ... ليس حباً...!!!!

ولن يخدع نفسه بهذا الوهم...



لكنه إعجاب بلوحة نادرة...

مزيج مميز من السمات اجتمع في امرأة واحدة...

وهو لا يحب الحلول الوسط...

عندما تنتهي هذه الصفقة...

سيطلبها للزواج...

هو ليس موقناً من موافقتها بعد علي هذا الطلب...

لكنه لن يخسر شيئاً بمغامرته...

سيتلذذ باصطياد هذا الفرس الجامح...

حتى يروضه...

ويصير طوع بناته...



التقت عيناه بعينها في هذه اللحظة في توافق فريد...  
 وكان كلاً منهما يشهر سلاح تحديه في وجه الآخر...  
 ابتسمت له بغرور فرفع حاجبه في تحد...  
 سنري من سيضحك أخيراً يا فاتنتي...

سنري!!!

المشهد الثاني:



استيقظ من نومه صباحاً لينظر إليها نائمة جواره في سكون...

استدار بجانبه إليها يتأمل ملامحها الملائكية...

حتى وهو محروم من رؤية الشمس في عينيها يجد وجهها لوحة

رائعة...

ابتسم في افتتاح وهو يزيج خصلة من شعرها من علي عينيها فتمللت

في نومها...

أغمض عينيهِ سريعاً وتظاهر بالنوم...

فتحت عينيها تتأمل المكان حولها في دهشة للحظات...

قبل أن تدرك الواقع الجديد...



نظرت جوارها لتجده مغمضاً عينيه ...

استدارت بجانبها إليه تملأ عينها من ملامحه التي تأسرها أسراً...

لفت انتباهها أثر لجرح قديم علي جبهته قرب حاجبه الأيسر لم تنتبه له

من قبل ...

ربما لأنها لم تقترب منه يوماً إلي هذا الحد...

ولم تتمعن في ملامحه كما هي الآن...

مدت كفها بتردد تلمس هذا الجرح عندما فتح عينيه فجأة ليمسك

بكفها وهو يتناول شفيتها بشفتيه في حركة خاطفة...

شلتها المفاجأة للحظات...

قبل أن تستجيب له بعاطفة...



رفع رأسه بعدها هامساً :

- صباح الخير.

أغمضت عينيها للحظة تحاول السيطرة علي مشاعرها العاصفة في هذه  
اللحظة....

قامت من السرير لتقف وهي تهمس بثبات يخفي اضطرابها :

- صباح النور.

قام هو الآخر ليقف قبالتها ويرفع وجهها بين كفيه يراقب شمس  
عينيها التي يعشقها هامساً:

- هل نمت جيداً؟!





أومأت برأسها إيجاباً فقال بمشاكسة:

\_ كاذبة!

رفعت إليه عينين متسائلتين فهمس بحنان:

\_ لقد كنت أشعر بك تتقلبين في الفراش طوال الليل .

قالت بنفس الثبات الكاذب:

\_ لم أعتد النوم في هذه الغرفة بعد... آسفة لو كنت أزعجتك.

ضاقت عيناه وهو يتأمل ملامحها الباردة رغم استشعاره بركاناً خفياً

تحت قشرتها الظاهرة هذه...



مالذي يمكنه فعله معها كي يحو من رأسها تأثير كلماته السخيفة يوم

عرض عليها الزواج!!!؟

كيف يجعلها تصدق أنها حقاً مميزة لديه...

تشغل مكاناً لم تصل إليه أخرى قبلها...!!؟

أحست هي بالاضطراب عندما طال صمته متفحصاً ملامحها...

كم تكره هذا الضعف الذي يعتريها تجاهه...

تكره استسلام قلبها وجوارحها الخانع لسطوته...

لم تكن يوماً بهذا الضعف مع أي رجل...



أطرت برأسها وهي تقول بخفوت:

\_أنا آسفة بخصوص ليلة الأمس.

ابتسم وهو يقرص وجنتها بمداعبة هامساً:

\_لا بأس...أمامنا العمر كله.

رفعت رأسها بدهشة وهي تردد:

\_العمر كله؟؟؟؟!!!!

تهد بحرارة وهو يقول لها بصدق:

\_نعم....هذا ما أردتك أن تعرفيه...أنا أريدك جوارى عمري كله.



هزت رأسها في عدم تصديق ثم قالت بشك:

-لكنك لم تقل هذا يوم عرضت علي الزواج....أنت جعلت الأمر

يبدو وكأنه مجرد اتفاق مؤقت.

أمسك بكتفها وهو ينظر لعمق عينيها هامساً:

-وماذي يدعوني لعرض الزواج عليك لو لم أكن أملك لك مشاعر

خاصة؟!!

حررت نفسها منه لتتهف في عصبية:

-ربما لأنك أيقنت أنك لن تحصل مني علي ما تريد دون

زواج...كرامتك أبت عليك إلا أن تمتلك الدمية العصبية بأي طريقة!!



تسارعت أنفاسها وصدرها يعلو ويهبط بانفعال...

لا تدري لماذا قالت له هذا بكل هذا الاندفاع...

لكنها مضغوطة...

كل ما يحدث يفوق احتمالها...

معاملته الجديدة لها تدك حصونها دكاً...

تجرها جراً لعالم لا تريد التنعم في جنانه لأنها لن تحمل لظي هيبه!!!

رغم كل شئ هي لا تتق في وعوده...

ولن تسمح لنفسها بالخوض في بحوره اكثر...



بينما عقد هو حاجبيه في غضب وهو يغلي بداخله...

لم يتصور أن فكرتها عنه شديدة السوء هكذا...

هل هذا هو ظنها فيه؟!!!

هل هذا هو كل إحساسها به؟!!!

مجرد وغد يلهث خلف نزواته!!!

لماذا إذن قبلت الزواج منه مادامت تظنه مجرد نغف لاستدراجها؟!!!!



اقترب منها بغضب ثم فك حزام رובהا بحركة سريعة ليمسك بذراعيها  
وضمها لصدره بعنف...

اشتعل غضبها هي الأخرى وهي تهتف:

\_مالذي تفعله!؟\_

كز علي أسنانه والتمعت عيناه بلهيب الغضب وهو يهتف:

\_أثبت لك يا زوجتي العزيزة أنني لو كنت أريدك من أجل هذا

لكنت حصلت عليه بالأمس قسراً.

ثم دفعها بعيداً عنه وأعطاه ظهره وهو يردف:

\_لكنني لم أتزوجك من أجل هذا... صدقي أو لا تصدقي.



تحركت بضع خطوات مبتعدة عنه ....

وأعادت ترتيب ملابسها وهي تجلس علي السرير عندما شعرت به

يغادر الغرفة دون كلمة إضافية...

التفتت لباب الغرفة الذي أغلقه خلفه تحديق فيه بتشتت...

ما هذا الجحيم الذي دخلته بقدميها...؟!؟!!!

لماذا يغزوها هذا الرجل بكل هذه القوة...؟!؟!!!

تارة يرفعها لعنان السماء ملكة علي عرش من ياسمين ولؤلؤ...

وتارة يدور بها في سفوح من أشواك وحصي...!!!!!!!





أخذت نفساً عميقاً وهي تحدث نفسها ...

اهدئي يا وفاء ولا تشتتي نفسك ...

أنت هنا لغرض محدد ...

فلا تحيدي عن الطريق ...

قامت من سريرها وبدلت ملابسها لتنزل ليهو الفيلا ...

قابلتها الخادمة فسألتها في تهذيب:

\_لقد غادر السيد راشد منذ قليل... هل أعد لك الإفطار.

شعرت بغصة في حلقها عندما علمت أنه غادر البيت غاضباً ...

لكنها تجاهلت الأمر عمداً ...



ثم سألت الخادمة :

ـ أين غرفة كريم؟!

أوصلتها الخادمة لغرفة كريم الصغير...

دخلت ببطء لتجده جالساً مع مربيته...

تقدمت منهما بعد أن حيت مربيته ببشاشة...

ثم جلست علي طرف فراشه...

تحاول لفت انتباهه إليها...

كان هذا صعباً في البداية...



لكن بعد ساعات من المحاولة مع خبرتها المعقولة نسبياً مع هذه الفئة  
من الأطفال...

ومع حنانها الفطري وصبرها الطويل بدأ الصغير في الاستجابة البطيئة  
لها...

ابتسمت المريية في نهاية اليوم الذي قضته معهما لتقول لها :

- من الواضح أنك تحبين كريم كثيراً...هل أنت قريبتة؟!

ربت وفاء علي رأس الصغير النائم وهي تقول:

- نعم...أنا زوجة خاله وأقيم هنا حالياً.

رفعت المريية حاجبيها وهي تقول:

- اه...أنت العروس الجديدة! مبارك زواجك يا سيدتي!



نبتها جملة المريبة لحقيقة وضعها من جديد...

لتشعر بالقلق من غيابه هكذا طوال اليوم...

تري كيف سيتصرف معها عندما يعود...؟؟!!!

كيف سيعاقبها علي كلماتها وتصرفاتها الحمقاء...؟؟!!!

تهدت بضجر وأسندت رأسها علي سرير الصغير تتأمله حتي راحت

في النوم...



وبعدا بساعتين عاد راشد إلى المنزل بعدما هدأ غضبه نوعاً...

دخل إلى غرفتهما ليجدها خالية...

سأل الخادمة عنها فأبلغته أنها في غرفة كريم...

دخل الغرفة بهدوء ليجدها نائمة جوار الصغير علي فراشه...

ابتسم رغماً عنه في حنان...

ثم ربت علي كتفها برفق هامساً:

\_وفاء...

فتحت عينيها لتجده أمامها...

تلفتت حولها ثم همست بصوت نائم:



\_لقد غلبني النوم هنا...متي عدت؟!

لم يجبها لكنه أمسك بكفها ليساعدها علي النهوض...

ثم سار معها حتي غرفتهما...

أغلق الباب خلفهما فوقفت قبالة تشبك كفيها مطرقة للأرض

هامسة:

\_أنا أعتذر عن كلماتي صباحاً...لقد كنت...مضغوطة...

سألها بتفحص:

\_لماذا؟!



رفعت إليه عينيها في تساؤل فقال موضحاً:

\_لماذا أنت -مضغوطة - كما تقولين؟!

تنهدت في حرارة وهي تقول بألم:

\_الوضع كله غريب ...أنا أشعر أنني...

قطعت عبارتها ولم تستطع إكمالها فأكملها لها هو:

\_تسرعِ؟!!!!



اتسعت عيناها في دهشة وكأنه قرأ أفكارها...

فتقدم نحوها ليمسك كفها ويضعه علي صدره ...

مكان قلبه تماماً...

أغمض عينية وهو يهمس:

\_ أنت تخافين مني... رغم أنني أنا وحدي من يستطيع منحك الأمان

الذي ترغبين... أليس كذلك!؟

شعرت بالعالم يدور حولها مع صخب دقات قلبه تحت كفها...





كيف وصله شعورها بهذه الدقة...؟!

كيف استطاع بكلمات بسيطة توصيف مشكلتها الحقيقية معه...؟!

هل تراه يشعر بها إلي هذه الدرجة...؟!

شعرت بخوفها يتبدد تلقائياً وكذا نبضات قلبه الهادرة تحت كفها  
بدأت في الهدوء...

أحست بنسائم هادئة من السكينة تعبث بستائر قلبها الوردية...

قطرات رقيقة من مطر تسقط علي جديب قلبها فتحييه...

ماهذا الشعور الفريد...!!!

ابتسمت رغبماً عنها...



وهي تشعر معه لأول مرة بإحساس عجيب -نوعاً عن عالمها المنعزل

الكئيب...

إحساس يشبه ال.....

الأمان!!!!

فتح عينيه ببطء ليصطدم بنظرتها الحائرة مع تبسمها الشاحب...

ابتسم بحنان ولازال يحتضن كفها علي صدره وهمس:



— يوماً ما... عندما يصير الحاضر ماضياً... ستدركين أن هذه اللحظة  
كانت لحظة فارقة لنا معاً... لأنك الآن والآن فقط... بدأت تشعرين  
بالأمان معي.

المشهد الثالث:

جلست متكئة علي الأريكة الوثيرة في غرفة نومها...

أمسكت حاسوبها المحمول...

وفتحت صفحتها علي المجلة الاليكترونية...

تعبر بصدق عن مشاعرها الجديدة...

الجديدة فعلاً علي دنياها الضيقة...



متي يكون الحب حباً يا تري؟!

من يمنحه الشرعية...

ومن يمنحه السلطة...

إذا كان القلب عبداً لسلطانه...

والعقل مطموساً بجبروته...

والروح مأسورة بقيوده...

والعمر مطويماً في رحابه...

من يمكنه أن يخبرني..

أنني الآن-حقاً- أحبك...



كما تقول الكتب...؟!؟

أنني أجيد هواك

كما ينبغي...؟!؟

أنني أسير علي خطي العاشقين...

كتابع مخلص...؟!؟

من يعلنني الآن علي مسارح الهوي

ضيافة شرف جديدة...؟!؟

ويزين رأسي بتاج

من نور جبينك...

أنا أحبك...



لا يعنيني الآن...

من يعترف بعشقي...

ومن ينكره...

كفاني أني أحيا بك

الدنيا التي لم أعرفها إلا معك...

أحبك وأتمني لو تعرف

دون كلام...

أحبك وأتمني لو تقرأها...

فتعرف أنني أعنيك!!



فتح باب الغرفة ليجدها متكئة علي الأريكة تكتب علي حاسوبها في

انها لا تشعر به...

استنتج أنها تكتب شيئاً جديداً علي صفحتها...

زهرة الزرقاء ستنشر الآن بعض عبيرها...

تناول هاتفه بسرعة ليقراً ما تكتبه بهذا الاهتمام...

خفق قلبه بعنف وهو يقرأ كلماتها التي يوقن الآن أنها له...

والتي لا تعرف هي أنه يقرأها دائماً لعله يكتشف غموض روحها

العنيدة...

ابتسم بحنان وهو يقرأ آخر جملة كتبها...

"أحبك وأتمني لو تقرأها... فتعرف أنني أعنيك..."



أغمض عينيه بقوة وهو يحاول استيعاب كل هذا الفيض من المشاعر

الذي يغزو كيانه كله...

شمسه هذه كنز نادر من المشاعر...

ربما يقضي عمره كله يكتشف جديد أسرارها...

وجد نفسه يحلم باليوم الذي يسمع فيه اعترافها من بين شفيتها...

رغم أنه يعلم أنه يحتاج لوقت طويل قبل أن يتمكن من ذلك...

فشمسه العنيدة لن تبوح بها بسهولة...

لكنه الآن موقن بها حتي ولم تنطقها بلسانها...





وضع هاتفه في جيبه بسرعة ثم توجه نحوها ليطلع قبلة علي جبينها

هامساً:

\_شكراً يا شمسي!

سألته بدهشة:

\_لماذا تشكرني؟! ولماذا تدعوني هكذا؟!

تمدد جوارها ليسند رأسه علي حجرها مواجهها عينيها بعينه هامساً:

\_أنت شمسي...أحب أن أدعوك هكذا.

نظرت إليه من علو وهي تقول بحنان:

\_ولماذا تشكرني؟!

ظل ينظر في عينيها هامساً:



\_شكراً لأنك دخلت حياتي...\_

أغمضت عينيها بقوة تستمتع بهذه اللحظة الفريدة في حياتها...\_

ودت لو تستطيع الآن مصارحته بمشاعرها...\_

لكنها لم تتمكن من نطق أية كلمة...\_

داعبت خصلات شعره المستقر في حجرها ثم همست بمرح:

\_ما رأيك في لعبة مقايضة جديدة؟!

ضحك ضحكة قصيرة ثم قال بمرح مماثل:

\_حسناً...مالذي تودين معرفته؟!



ظلت تلاعب شعره برفق وهي تقول:

- كل شيء.

ارتفع حاجباه في دهشة وهو يقول بنخبث:

- أنت طماعة اذن.

داعبت أنفه بإصبعها هامسة بدلال:

- جداً.

تنهد في حرارة وهو يشرد بعيداً...

ثم همس بشروده...

راشد معز... طفل مدلل لأبوين ثريين... عشت حياتي طويلاً وعرضاً

كما يقولون... الدنيا كلها كانت تفتح ذراعها لي... لا أذكر أنني حملت



حلماً ولم أتمكن من الحصول عليه... حتى مررت بتجربة عصبية في  
 حياتي... قلبتها رأساً علي عقب... جعلت مني مسخاً بلا روح... بلا  
 ضمير... لكنني الآن... وبعد ما حدث لسارة... أشعر بالندم علي كل  
 ما فات... أتمني لو يسامحني الله علي أخطائي... لو يعيد لي شقيقتي  
 ويصرف عنها ابتلاءها الذي قصم ظهرها قصماً...

مالت علي رأسه تقبل جبينه بحنان...

ثم همست بعطف:

لا تقنط من رحمة الله مهما أسرفت علي نفسك في الذنوب... إنه

سبحانه غفور رحيم... لعل ندمك هذا أحب عند الله من عبادات

كثيرة...



ابتسم بعاطفة وهو يقول:

\_أريد أن أخبرك شيئاً وأخشى أن تغضبي مني.

هزت رأسها نفيماً فهمس بشرود:

\_أحياناً كثيرة أشعر أنك أُمي... منذ زمن بعيد لم أشعر براحة كراحتي

الآن علي حجرك بين ذراعيك... وكأني ألقيت همومي كلها وراء

ظهري... وعدت معك طفلاً يعترف بذنوبه لأمه دون أن يخاف من

عقاب... لأنه يعلم أنها معه ستسندة...

همست بحب لم تستطع إخفاءه:

\_دوماً معك... دوماً سأساندك ...

قام من علي ساقها بسرعة ليقول بمرح :



\_حان وقت تبادل الأدوار...هيا!

ضحكت بمرح وهما يتبادلان الجلسة فتضع هي رأسها علي ساقه هذه

المرّة...

وتنظر لعينه هامسة بدلال:

\_أنا جاهزة للاعتراف يا سيدي.

ضحك بانطلاق وهو يسألها:

\_مهما كان السؤال صعباً؟!

أومأت برأسها إيجاباً فهمس بتردد:

\_هل تفكرين أن تتركيني يوماً؟!



أغمضت عينيها بقوة تحاول الفكك من أسر عينيها النافذتين...

لا تعرف إجابة لهذا السؤال...

لكنها تخشي هذا اليوم...

وتشعر أنه ليس بعيداً...

طال صمتها للحظات فهمس بقلق:

هل السؤال صعب إلي هذه الدرجة؟!

نظرت إليه لتلتمع الشمس في عينيها وهي تهمس بقوة:



– شئ واحد يا راشد لو فعلته أنت سأرحل حينها دون تردد...

ضاقت عيناه في ترقب فهمت بنفس القوة:

– أن تظلمني... لقد اكتفيت من الظلم في حياتي السابقة... لن أنكسر

من جديد بعدما مللت شظاياي المبعثرة بصعوبة...

همس بشرود وهو يداعب خصلات شعرها الناعمة:

– أنت لم تحديثني عن حياتك السابقة.

تنهدت في حرارة وهي تهمس:

– أنت رفضت الخوض في أمور قديمة... ألم يكن هذا حديثك!؟





كاد يسألها عن زوجها السابق لكنه تراجع...

لا يريد أن يسأل عن أشياء لو بدت له فإنها ستسوؤه...

سيتناسي هذا الأمر ولو مؤقتاً...

وليستمع فقط بتألقها الساطع في سمائه ...

قبل أن يتفرغ لمعركته الأخيرة مع النارية الهاربة...

والتي اقتربت جداً...

رفع كفها إلي شفثيه يقبله وهو يهمس:

\_لا تتركيني أبداً...

نظرت إلي عينيه المشرفتين عليها من علو...



كنجمتين لامعتين ...

تتمني لو تخبره أنها لن تفعل ...

تتمني لو تظل عمرها كله تنعم في رياض مشاعرها نحوه ...

تتمني لو يدوم رداء الأمان الذي كساها إياه علي كتفها ...

لكنها... لا تستطيع ...

لا زال راشد لغزاً غامضاً ...

لا زال يخفي الكثير والكثير ...

وهي لن تطمئن حتي تزيح الستار كاملاً عن كل أسرارها ...

ساعتها فقط ستستجيب لإحساسها به في استسلام قانع ...

ساعتها ستعترف له بلسانها مع قلبها ...



أنها تعشقه...

المشهد الرابع:

تأملت جميلة نودي الصغيرة بعدما ارتدت ثوبها تمهيداً للاحتفال بعيد  
ميلادها...

وضعت تاجاً من زهور الفل علي رأسها ثم قبلت جبينها هامسة في  
حنان:

ـ ليت الله يطيل عمري حتي أراك عروساً وألبسك تاجي بيدي.

ضمتمها الصغيرة لحضنها وهي تقول ببراءة:

ـ وهل سيكون كابتن سعيد معنا أيضاً؟!



تهدت جميلة عندما أتت الصغيرة علي ذكره...

سعيد...!!!

هاجسها الذي يورق ذهنها هذه الأيام!!!

نفضت أفكارها بسرعة عندما رن جرس الباب ...

فتحته لتدخل نادين مع حازم ...

هللت نوذي الصغيرة عندما التقت بسليم وندي وأخذتهما معها

لغرفتها...



بينما جلس حازم مع أسامة...

وانفردت جميلة بنادين التي سألتها بعطف:

\_ كيف حالك الآن؟!

تهدت جميلة بحرارة وهي تقول:

\_ لم أعد أفكر في إجابة لهذا السؤال يا نادين... أنا لا أعرف كيف

حالي... لم أعد أعرف أي شيء.

ربت نادين علي كفها بعطف وقالت:

\_ من يدري؟! لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

هزت جميلة رأسها هامسة:

\_ ونعم بالله!



تلفتت نادين حولها وسألتها:

\_هل سيحضر أحمد حفل عيد الميلاد اليوم؟!\_

زفرت جميلة بقوة وهي تقول:

\_بالتأكيد سيحضر... لكن هذه ليست المشكلة...\_

عقدت نادين حاجبها بتساؤل فأردفت جميلة:

\_لقد وقعت في ورطة... نودي ببراءتها دعت كابتن سعيد لحفل

اليوم... وبالمصادفة كان أسامة معنا فاضطر لدعوته من باب

المجاملة... لكن سعيد أبدي ترحيبه بالأمر وسألني علي العنوان بدقة

ويبدو أنه سيأتي... لا أضمن رد فعل أحمد لو وجده هنا... إنه لا

يجبه...



هزت نادين رأسها في تفهم ثم سألتها بتفحص:

\_ ما حكاية هذا الرجل؟! أشعر أن اهتمامه غير عادي.

أومأت جميلة برأسها إيجاباً وهي تقول:

\_ أنا أيضاً أشعر بهذا... يلاحقني بنظراته كلما رأيته... يحاول دوماً

التبسط معي في الحديث ...

عقدت نادين حاجبها وهي تسأل:

\_ هل أساء الأدب معك؟!

هزت جميلة رأسها نفيماً وهي تقول:

لا لا... إطلاقاً... ليس الأمر هكذا... لكنه يبدو وكأنه...



أطرت برأسها ولم تستطع إكمال عبارتها...

لكن نادين فهمتها واتسعت عيناها في ارتياح...

ثم سألتها:

\_وماذا عنك أنت؟!

التفتت إليها جميلة بحدة وهي تهتف بغضب:

\_هل تسألين يا نادين... أنا زوجة أحمد... حتى لو تركني وذهب

لأخري... حتى لو طلقني... حتى لو نسي كل ما كان يجمعنا... أنا لن

أستطيع التفكير في رجل غيره...

ابتسمت نادين في حنان وهي تقول:

\_لماذا انفعلت هكذا؟! أنا لم أكن أقصد شيئاً...





همست بألم:

ـربما لأنني خائفة من نفسي...أحياناً يراودني شيطاني أن أذيقه من

نفس الكأس الذي أذاقني إياه...أن أمضي في طريق آخر كما

فعل...أن أكسر قلبه كما كسر قلبي...

زفرت نادين بقوة وهي تقول:

ـلن تفعلها...لن تستطيعي...

انهمرت الدموع من عينيها وهي تهتف بانكسار:

ـوهذا ما يذبجني يا نادين...إذا كنت أنا لا أستطيع فكيف استطاع

هو؟!!!



ضممتها نادين في حضنها وهي تقول برفق:

\_هوني عليك يا جميلة...وامسحي دموعك...فالضيوف علي وصول...

قالت جميلة بابتسامة شاحبة:

\_لم أدع أحداً...جومانة سافرت مع عمرو للعين السخنة في شهر عسل

جديد.....لم يبق سوي أحمد وكابتن سعيد لو قرر الحضور...

لم تكذ تم عبارتها حتي دق جرس الباب...

مسحت دموعها بسرعة ثم قامت لتري القادم...بعدما فتح أسامة

الباب...



تقدمت نحوه لتقول بابتسامة متحفظة:

- مرحباً... كابتن سعيد...

تقدم منها سعيد بابتسامة واسعة ثم مد يده مصافحاً...

ضمت قبضتها إليها وهي تقول باعتذار رقيق:

- عفواً... أنا لا...

قطعت عبارتها عندما سمعت صوت أحمد خلفه يقول:

- زوجتي لا تصافح الرجال.

أطرقت برأسها تدعو الله سراً أن تمر الليلة علي خير...



عندما التفت سعيد لأحمد بابتسامة ساحرة...

وكأنه يخبره أنها ما عادت -بعد- زوجته!!!

ثم مد يده إليه ليصافحه لكن أحمد ظل ينظر إليه بضيق...

فاتسعت ابتسامته الساحرة وهو يقول:

\_ألا تصافح الرجال أنت أيضاً؟!!!\_

كز أحمد علي أسنانه وكاد يفقد أعصابه لولا أن تدخل أسامة ليقول

بمرح مصطنع:

\_تفضلوا بالدخول... لقد جاءت العروس نودي...\_

اندفعت نودي بسرعة نحو سعيد أولاً تتعلق به فقبلها علي وجنتها

كالعادة وهو يقول:



– من هذه العروس الجميلة؟!

ابتسمت نوذي بفخر طفولي وهي تقول:

– نوذي عروس جميلة...

ثم التفت نحو أحمد الذي كان يغلي غيظاً وقالت بحب:

– أبي جاء أخيراً...

ثم مدت جسدها الذي كان لا يزال بين ذراعي سعيد قبلت أحمد

علي وجنته سريعاً...

ثم عادت لتضع رأسها علي كتف سعيد...!!!



انسحبت جميلة من الموقف كله ...

ذهبت إلي المطبخ لتعد حاجيات الحفل ...

عندما سمعت صوته الهادر خلفها:

\_مالذي يفعله هذا الرجل في حفل عيد ميلاد ابنتي؟!\_

تمالكت نفسها وقالت بهدوء بارد:

\_لقد دعتة نودي للحفل ... وأسامة كان معنا فدعاه أيضاً منعاً

للإجراج ...

هتف بغضب:

\_وطبعاً لي هو الدعوة بكل سرور ليحيى حتي قبلي أنا!!!\_

ظلت علي برودها وهي تقول:



- هو يجب نودي كثيراً وهي كذلك...

أمسك بأحد الأكواب وقذفه نحو الحائط بقوة فتهشم بدوي عال...

ثم تقدم منها هاتفاً بغضب هادر:

- لا تختبري صبري يا جميلة... لن أستطيع التحكم في أعصابي أكثر

من ذلك.

تراجعت جميلة حتي التصقت بالحائط وهي تقول بثبات مصطنع:

- لست بحاجة لاختبار صبرك... لقد اخترته من قبل... وأعرف أنك

لا تملك منه الكثير...

اقترب منها ليضرب قبضته في الحائط جوارها هاتفاً:



\_مالذي تعينه؟!\_

أخذ صدرها يعلو ويهبط من فرط توترها ثم هتفت بانفعال:

\_علي ماذا تحاسبني بكل هذا الغضب؟! علي ضيف دعاه أخي برغبة

من ابنتي لمجرد حفل صغير؟! لماذا لم أحاسبك أنا علي امرأة ملكت

حياتك كلها؟!!!!\_

هتف بانفعال مماثل:

\_ألم تفعلي؟!!!! ألم تكسريني بابتعادك عني؟!!!! ألم شعري بألمي وتمزقي

بينكما وبين ابنتي؟!!!!\_

رفعت سبابتها أمام صدره تقول بغضب:

\_أنت فعلت هذا بنفسك فلا تحملني نتيجة اختيارك!





أغمض عينيه بقوة ...

يشعر بطعنات كلماتها كالسهم في صدره!!

ثم أطرق برأسه...

وتركها مبتعداً ليغادر المطبخ بخطوات ثقيلة...

انهارت جميلة جالسة علي كرسي المطبخ...

تشعر بانفعالات غامرة تعصف بنفسها...



لماذا قالت له هذا...؟؟!!

لماذا واجهته بهذه القسوة...؟؟!!

لماذا لم تحتو غضبه كما كانت تفعل سابقا...؟؟!!

ربما لأنها تتمزق مثله وأكثر...

فاقد الشيء لا يعطيه...

وهي فقدت حنانه وحنانها معاً عندما ذبحها بخيانتته...!!!!

لم تعد تستطيع احتواءه وهي مثله مشتتة ضائعة حيري...!!!!

قامت من مكانها ثم أخذت نفساً عميقاً وهي تقول لنفسها:



ـ لن أفسد حفل ابنتي لأجل أي شيء...

أكلت إعداد المائدة التي التف حولها أحمد وأسامة وسعيد وحازم

بالإضافة لنادين وجميلة مع الصغار...

غنوا أغنية عيد الميلاد الشهيرة...

ثم أطفأوا الشمع...

استغلت جميلة انشغالهم بالحديث والصغار...

فتسحبت لشرفة المنزل الخارجية...

تحاول التقاط بعض أنفاسها المتوترة...



ذهب وراءها بخطوات ثابتة...

تأمل شرودها الحزين بعطف..

ثم همس باسمها في حنان:

..جميلة!

التفتت إليه بجزع قائلة:

..مالذي تفعله هنا!؟

همس بنفس الحنان الذي لا تستسيغه:

..أبحث عنك.



زفرت زفرة قصيرة ثم قالت بلهجة قوية:

\_مالذي تريده بالضبط؟!

اقرب منها خطوة ابتعدتها هي سريعاً ليقول بوضوح:

\_حسناً...أنا لا أحب المراوغة...أنا أريد التقدم لخطبتك عندما تنتهي

عدتك...لقد سألت وعرفت أنها ستنتهي بعد يومين...

اتسعت عيناها في صدمة لا تستوعب ما يقوله هذا الرجل...

ثم امتلأت فجأة بالدموع لتقول بسخرية مريرة:

\_تريد أن تخطبني؟!



شعر بالقلق من ملامحها المصدومة ودموعها التي ملأت عينيها فقال  
بأسف:

\_أنا أعرف أنك لازلت تحت تأثير علاقتك السابقة...أقدر تخبطك  
وحزنك...لكنني أريد أن أكون جوارك...أنا آسف  
لتسرعني...لكنني فقط أردت أن...

لم تستمع لباقي عبارته وهي تتركه لتندفع خارج الشرفة نحو غرفتها  
وتغلق بابها خلفها...

ألقت جسدها علي السرير وهي تبكي بانهيار...



لا تتصور أنه قد أتى يوم يراها فيه رجل - أي رجل - كزوجة له إلا

أحمد!!!!

كيف فعل هذا بها؟!!!

كيف سمح لسعيد هذا أو لغيره أن يفكر فيها هكذا؟!!!!

سعيد جاء يخطبها؟!!!!

ما هذا الذي كان يهذي به عن تفهمه لحزنها وعلاقتها السابقة؟!!!

علاقتها السابقة؟!!!

هل هكذا صار أحمد بعد كل هذا العمر؟!!!

هل هكذا يفكر فيها الناس الآن؟!!!

امرأة حرة غير مرتبطة؟!!!!



وأحمد؟!!!

هل سلم الجميع نهائياً أنه لم يعد له وجود في حياتها؟!!!

هل هي المغفلة الوحيدة هنا التي ترى نفسها لازالت ملكاً له؟!!!

رفعت يدها اليسرى أمام عينيها تتأمل دبلته...

إنها حتي لم تخلعها!!!!

لم تفكر في ذلك حتي بعدما طلقها...

قلبا وروحها قبل جسدها لازالا يعترفان به زوجاً...

فكيف جرؤ هذا الرجل...؟!!

وكيف يمكن أن يجرؤ غيره علي التفكير فيها هكذا...؟!!!





شعرت بباب الغرفة يفتح فرفعت رأسها لتجده هو...  
 أحمد...

أغلق الباب خلفه بعنف وتقدم منها يبطء...

لقد رأي سعيد يتبعها للشرفة لتخرج هي مندفعة بعدها إلى غرفتها...

سألها بغضب:

مالذي قاله لك هذا الرجل لتبكي هكذا؟!!!!

قامت لتواجهه يبرودها المعهود...

لكنها لم تستطع...



ازداد نحيبها حتي شعرت أنها ستفقد القدرة علي التنفس...

كل خلية في جسدها كانت تنتفض الماء...

أمسك بكتفها يهزها بعنف وهو يكاد يصرخ :

\_أخبريني مالذي قاله لك ليجعلك هكذا؟!!!!

ظلت علي انهيارها للحظات أخري... فرق صوته نوعاً وهو يقول بلهجة

تحذيرية:

\_جميلة!!! لقد وصلت لآخر صبري...أخبريني الآن مالذي حدث.

أخذت نفساً عميقاً ثم همست بصعوبة:

\_لقد...طلبني للزواج.



دفعها بعيداً ليغادر الغرفة كالعاصفة...

التقاه أسامة فصرخ به :

ـ أين ذهب سعيد هذا؟!!

أجفل أسامة من صراخه لكنه قال :

ـ لقد رحل -لتوه-!!!!

اندفع أحمد عدواً ليلحق به علي السلم...

جذبه من ياقة قميصه...

ثم لكمة علي أنفه صارخاً:

ـ هل جرؤت أن تدخل بيتي لتخطب زوجتي أيها الوغد؟!!!!



ارتد سعيد مصعوقاً من المفاجأة ...

مسح خيط الدم الذي سال من أنفه ليواجهه قائلاً:

\_طليقتك وليست زوجتك.

هتف أحمد بجنون :

\_سأقتلك أيها ال....

قالها وهو يلكمه عدة لكلمات علي وجهه رد له سعيد بعضها....

لكن أسامة وحازم باعدا بينهما بصعوبة بعدما هبطا وراءهما لينقذا

الموقف بسرعة...

طوق حازم سعيد بذراعيه وفعل أسامة المثل مع أحمد...



ظل سعيد وأحمد يتبادلان نظرات التحدي...  
 فهبط حازم مع سعيد إلى الأسفل تجنباً للصدام...  
 بينما صعد أسامة مع أحمد إلى أعلي...  
 وعندما وصلا لباب الشقة هتف أحمد بأسامة هادراً:  
 \_لقد رددت شقيقتك لعصمتي الآن.  
 بهت أسامة الذي لم يكن يتوقع منه هذا الآن...  
 لكن أحمد لم يمنحه فرصة للحديث عندما هتف بقوة:  
 \_لا نقاش في الأمر.



تركه مذهولاً في مكانه...

ثم عاد لغرفتها يعلق بابها خلفه وهو يواجهها بنفس القوة...

هبت من مكانها عندما رأت كدمات وجهه والدماء التي سالت من

فمه وأنفه فهتفت في جزع:

\_أحمد!!! مالذي حدث؟!

أخذ نفساً عميقاً متمالكاً غضبه ثم قال :

\_لقد رددتك لعصمتي .

ثم اقترب منها يقول بحزم:

\_اليوم وغداً ولآخر يوم في عمري.....أنت زوجتي أنا!



اتسعت عيناها في صدمة وهي تقول :

\_هكذا ببساطة؟ دون حتي أن تأخذ رأي؟!\_

اقترب منها أكثر حتي لم يعد يفصل بينهما سوي أنفاسهما ليهمس بألم:

\_لم أعد أحتمل يا جميلة...لم أعد أحتمل.

كادت تصرخ به لكن مظهر وجهه الدامي جعلها تتراجع...

أجلسته علي طرف الفراش...

وذهبت لتعود ببعض القطن والمطهر...

جلست جواره تطهر جراحه...



وهي متجمدة الملاح والفكر...

حتى انتهت فقامت ليمسك ذراعها هامساً برجاء:

ـ جميلة!

نزعت ذراعها منه ببطء ثم نظرت لعينه طويلاً لتقول بعدها بانكسار

هز قلبه:

ـ لماذا رددتني يا أحمد؟! أبت عليك نفسك أن يمتلكني رجل غيرك

بعدها كنت ملكية خاصة لك؟!!!!!

وقف يواجهها هامساً:

ـ ألا تعرفين لماذا رددتك -حقاً- يا جميلة؟! الأمر لا علاقة له

بالامتلاك... بل بالانتماء... أنت جميلة... التي أنتمي إليها وتنتمي





إلي...مهما فرقنا الظروف...سيعود كل منا صاغراً مرغماً لصاحبه  
لأنه يعرف أنه مصيره الذي كتب عليه...

أطرت برأسها تفكر في كلماته...

هو محق...

مهما كبرت وعاندت...

سببتي هو نجمها الذي تدور في فلكه...

آه يا أحمد...

لو تعلم أني دونك نجم...



فقد الليل الذي يؤويه...!!!

رفع ذقنها إليه لينظر لعينها هامساً:

\_أنا رددتك إلي يا جميلتي... فهلا رددتني أنت إليك!!!

دمعت عينها وهي تنظر إليه هامسة بضعف:

\_هل ترضاها أنت لي يا أحمد؟! أن أتقاسمك مع أخرى؟!!!

ثم أغمضت عينها بألم مردفة:



\_ أنت لم تحتمل فكرة أن ينظر لي أحدهم مجرد نظرة... وتريدني أنا أن  
أحتمل علاقتك الكاملة بامرأة غيري؟!!!

ثم سألت دموعها علي خديها وهي لازالت مغمضة العينين تهمس  
كمن يهذي:

\_ أنا أموت في اليوم ألف مرة وأنا أتخيلك معها... لقد أحسنت  
اختيارك طريقة لعقابي علي إهمالي لك في سنواتنا الأخيرة... لقد كان  
عقابك قاسياً موجعاً لأقصى حد...

ضم رأسها لصدره بقوة وكأنه يحميها من أفكارها التي يشعر بها الآن  
تجوب رأسها كأفعي سامة...

ثم همس في أذنها بصدق:



لم يكن عقاباً يا جميلتي... كان خطأ... لف علي رقبتى ولا أستطيع  
التملص منه...

احتضنت خصره بذراعيها بكل قوتها ودفنت وجهها في صدره وهي  
تقول بصوت متهدج:

هل تصدقني لو قلت لك... أنك لو لم تردني إليك هذه الليلة لرجوتك  
أنا أن تفعل... لم أكن لأحتمل أن يتكرر هذا الموقف مرة أخرى... لم  
أكن لأحتمل أن ينظر إلي رجل غيرك...

قبل رأسها باعتذار وهو يرفع وجهها إليه هامساً:

وهل تصدقيني لو قلت لك... أن كل لحظة ألم تعيشينها أنت أجد

صدّاهها في صدري أنا؟!!!! عمري كله فداء لدمعة واحدة من عينيك

...سامحيني يا جميلتي... سامحيني...



ثم مال علي شفتيها يقبلها قبلات عديدة مكررا همسته بين كل قبلة

وأخري...

لتشعر بروحها تذوب بين ذراعيه...

وبقلبها يستكين أخيراً آمناً بين ضلوعها...

لن تفكر الآن سوي في أنه معها...

في عالمهما الموشوم باسمهما وحدهما...

أحمد وجميلة...



## الفصل السادس عشر

## المشهد الأول:

\_رددتها إليك؟! دون أن تأخذ رأيي؟!!!

هتفت بها دنيا في عصبية فتمالك أحمد غضبه وهو يقول بصبر:

\_وهل أخذت رأيك عندما طلقتهما؟!!

زفرت بحق فتقدم منها أحمد قائلاً بهدوء:

\_أنا مقدر لضيقك وعدم تقبلك للأمر لكنك كنت تعلمين أنني

مزوج منها عندما وافقت علي الارتباط بي...فمالذي تغير الآن؟!!



هتفت بانفعال:

\_لم أكن أتخيل أن حالنا سيكون هكذا... أنت تهملني أغلب الوقت  
...إما في عملك أو مع ابنتك...والآن بعدما عدت إليها لن يتبقي لي  
من اهتمامك إلا الفتات...

ثم أعطته ظهرها وهي تردف في حسرة:

\_كيف ستعدل بيننا يا أحمد...هي معها قلبك وابنتك وذكريات  
عمركما الطويل معاً...وأنا ليس معي شيء.

شعر أحمد بالشفقة نحوها فأمسك كتفها قائلاً:

\_أنت أيضاً زوجتي وأنا لن أتخلي عنك...وسأبذل جهدي لأسعدكما  
معاً...



ابتسمت بسخرية وهي تقول:

\_ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه...

تنهد أحمد في حرارة وهو لا يدري ماذا يقول لها...

لسانه لا يطاوعه في الكذب عليها أنه يحبها ...

وضميره لا يطاوعه في مصارحتها بمكانها الحقيقي منه الآن...

نغمة شاذة علي لحن حياته...!!

مجرد خطأ لا يمكن إصلاحه...!!





قرأت حيرته في عينيه فسألته بألم:

\_لماذا تزوجتني يا أحمد؟!

أطرق برأسه عاجزاً عن إجابتها...

فقال بانكسار:

\_لحظة ضعف؟!!!

آلمه انكسارها الواضح في عينها فقال بأسف:

\_أنا أحاول جاهداً أن أسعدك فاعذريني لو قصرت.

هزت رأسها نفيماً وهي تهتف بانفعال:



- أنت لم تجب بعد علي سؤالي... لماذا تزوجتني؟! لتبحث في عيني عن صورتها هي... لأمنحك الاهتمام الذي بخلت هي به عليك... لأؤنس وحدتك مؤقتاً حتي ترضي عنك ملكتك المصون!!!

هتف بغضب وهو يلوح بسبابته:

- الزمي حدودك يا دنيا... .

هتفت بغضب مماثل وقد فقدت سيطرتها علي نفسها:

- وما هي حدودي بالضبط؟! أنا ماعدت أعرف لي حدوداً

معك... أنا مجرد تابع لرغبات سيدي العظيم... جارية حقيقية بلقب

زوجة... .

صرخ في وجهها:



\_ ما الداعي لكل هذا الهراء الذي تتفوهين به؟! كل هذا لأنني

رددت زوجتي كي أحافظ علي بنتي.

اقتربت منه تهتف بانفعال:

\_ انظر في عيني وقل أنك فعلتها فقط من أجل ابنتك... قل أنك تحبني

مثلها تحبها... قل أنك لست نادماً علي زواجنا...

أشاح بوجهه عنها في سخط ثم ترك لها الغرفة وخرج...

انهارت دنيا جالسة علي سريرها تبكي بحرقة...



هل هذا هو الزواج الذي طالما تصورته الجائزة الكبرى...؟!؟

هل هذه هي الحياة التي لهت وراء سراها الخادع...؟!؟

هل هذا هو الحب الذي طالما ارتجاه قلبها البائس...؟!؟

لكن... من تلوم وهي المخطئة أولاً وأخيراً...

هي التي فرضت نفسها علي هذه العائلة...

هي التي هربت من مشكلة لتزج بنفسها في مشكلة أخرى...

هي التي مشت وراء نصائح والدتها دون أن تعمل عقلها...

مسحت دموعها بسرعة وهي تسترجع حديثها السابق مع هويدا...

لن تستسلم لهذا الواقع...



لن تعيش عمرها تستمد مكانها من رجل...

أي رجل...!!!!

ستبني نفسها كما كانت تحلم دوماً...

ستجد طريقها وحدها أولاً...

ثم ستقرر من سيمضي معها فيه...

هذه المرة هي من ستختار صحبتها في دربها القادم...

ومن يدري...

ربما اختارت أن تكون وحدها فيه...!!!!

كان هذا هو قرارها الأخير الذي توصلت إليه..

قبل أن تتناول هاتفها لتتصل بهويداً....



وخارج الغرفة توجه أحمد لغرفة عايدة...

استقبلته بنظرة مشفقة فقد تناهي إلي مسامعها بعض حديثه مع

زوجته...

فردت له ذراعها فارتمي في حضنها صامتاً...

ضمته لصدرها في حنان وهي تقول:

\_أنا سعيدة لأنك عدت إلي جميلة... لقد فعلت الصواب يا بني...

لم يستطع أن يرد عليها في خضم المشاعر التي كانت تملأ صدره...



إحساس رهيب بالعجز والذنب والتقصير...

مع الجميع...

جميلة ودنيا... ونودي...

كل منهن لها ذنب معلق في رقبتها...

وهو يقف حائراً في منتصف الطريق لا يعرف مالذي يفعله ليصلح

خطأً تبعته أخطاء!!!

تهدت عايدة وهي تستشعر حيرته ثم قالت بحكمة:

لا تتعجل الأمور يا بني... لعل الله حكمة في كل ما يحدث...

هز رأسه وهو يهمس:



—ونعم بالله!

قام من بين ذراعها ليقول بحزن:

—سأخرج الآن.

ابتسمت في حنان فهي تعلم أين ستقوده قدماه في هذه الحالة...

وصدق حدسها...

فلم تمض ساعة حتي كان واقفاً أمام بيتها ...

فتح الباب فلم يجد أحداً في الصالة...

دخل غرفة نودي فوجدها نائمة في سلام...





قبل وجنتها بحب...

ثم خرج منها إلي غرفتهما...

فتح الباب ليجدها ساجدة تصلي...

ابتسم في حنان وهو يشعر بالسكينة في جو الغرفة...

سلمت في صلاتها ثم قامت إليه مبتسمة...

خلعت إسدال صلاتها ثم تقدمت منه ليحتضنها هامساً:

ـ افتقدتك يا جميلتي.

رفعت عينيها إليه لتهمس بقلق:

ـ ما بك يا أحمد؟! أنت لا تبدو بخير.



دفن وجهه في شعرها يتنشق عبيره وهو يهمس:  
 \_لا أريد أن أتكلم... دعيني فقط أشعرك بك جواري.

أغمضت عينيها وهي تريح رأسها علي صدره ...

تود لو تعلم ماذا به...

لكنها تعرفه جيداً في هذه الحالة...

عندما يرفض الكلام...

ويكتفي باحتضانها الصامت...



فهذا يعني أن الحزن قد بلغ به منتهاه...

ظلت بين ذراعيه صامته لدقيقة كاملة...

أحست فيها بزفرات قلبه المكلوم...

بأنينه الصامت ...

وحيرته الشاحبة...

رفعت رأسها إليه ثانية وهي تداعب شعره بكفها هامسة بحب:

– كل شيء يمكن تجاوزه مادنا معاً.

ظل ينظر لعينيها في تشتت...



قرأت فيهما سطوراً من عذاب وندم...

رأت فيهما شرارات من لهب...

وكان روحه تحترق...

شعرت بعذابه يؤلم روحهما معا...

فهمست بحرارة:

\_أياً كان ما تعانيه... أنا أثق أنك ستتجاوزه... أنا أثق بك.

ابتسم... فأشرقت دنياها بنوره...

لتجد نفسها تلقائياً تبسم لتبسمه...

ضمته إليها بكل قوتها...



وكأنها تمنحه دعمها الكامل...

فقبل رأسها بامتنان...

لقد ردتَه جميلة إليها - أخيراً - كما ردها إليه!!!

لقد عادت جميلة تحتوي حزنه كما كانت تفعل دوماً...

عادت لتبسط له من حنانها فرشاً من نور...

عادت تلم شتات نفسه المبعثرة في وديان حيرته...

عادت... وما أروع أن تعود!!!



## المشهد الثاني:

دخل حازم منزله ليفاجأ بهدوئه...

الأطفال نائمون علي ما يبدو...

لكن... نادين أين؟!!

لم تستقبله كعادتها كل يوم...

تري أين هي...؟!!!

فتح غرفتهما ليفاجأ بهذا المنظر...



لقد تزينت أرضية الغرفة بالشموع الصغيرة التي التمت وسط ظلام

الغرفة في مشهد ساحر...

شموع برائحة التفاح الأخضر كما تعشقها صغيرته...

صغيرته التي أقبلت عليه بثوبها بنفسجي اللون الذي يحبه عندما

ترتديه...

بوجهها الذي يعبق بنكهة الحب...

وروحها التي تنافس المطر في نقائه..

والبحر في سخائه....

والنسيم في رفته...!!!



ابتسم بحنان وهو يفتح ذراعيه- كعادته- هامساً بكلمته التي تذيب

روحها كلها سمعتها:

\_تعالى!

مشى نحوه بقلبه قبل قدميها لتلم ثغره بشفتيها هامسة باشتياق:

\_افتقدتك يا أميري!

ارتفع حاجباه في حنان وهو يداعب خصلات شعرها هامساً:

\_ما مناسبة هذا الدلال اليوم يا مولاتي؟!

ألقى رأسها على كتفه وهي تهمس بارتياح:





\_أنا سعيدة...سعيدة جداً يا حازم.

ربت علي شعرها وهو يهمس بدوره:

\_دعيني أنحن...أحمد وجميلة؟!!!

رفعت رأسها إليه وهي تقول بفرح:

\_أخيراً اطمأن قلبي...عاد عمرو لجومانة...وعاد أحمد لجميلة...لقد

انتصر الحب كما كنت دوماً تقول لي...سأتفاءل دوماً ببشرياتك!!

ضحك بمرح وهو يقول بغرور مصطنع:

\_إنه فارق الخبرة يا صغيرتي...ألم تنتبهي لخصلات الشيب في

شعري...؟!!!



تلمست خصلاته التي يعنيتها والتي غزاها الشيب ببطء فبدت نكيوط

الفضة السائلة...

ثم همست بهيام:

\_ كلما ازدادت خصلتك شيئاً... كلما أحبتك أكثر... فهي شهادة

أمانة علي أيام هوانا...

التمعت عيناه بعشقه اللامحدود وهو يتنهد هامساً:

\_ماذا أفعل فيك يا قطعة السكر؟!

تعلقت بعنقه وهي تهمس في دلال:

\_وهل للسكر إلا الذوبان؟!!!...أذبني...



تملك خصرها بكفيه وهو يغيب معها في عالمها الخاص...

لدقائق طويلة... بعيدا بعيدا عن حدود الزمان...

لتقول له بعدها بحنان:

\_لقد أعددت لك العشاء هنا في الغرفة...

تطلع لمائدة الطعام الصغيرة في الزاوية...

والتي اصطفت عليها الأطباق...



مع باقة صغيرة من زهور الياسمين...

جلس علي كرسية وهو يسألها بفضول:

\_لماذا دوما زهور الياسمين!؟

جلست قبالة وهي تهمس بهيام:

\_ويبقى الياسمين أبيض مهما خاتته الفصول....

ثم أردفت بثقة:

\_تماماً كهوانا!!

تهدد في حرارة وهو يقول:

عندما تكونين رائحة البال أحسد قلبي علي معشوقته.

ضحكت في انطلاق وهي تسأله :



\_وعندما لا أكون؟؟؟!!!

ضحك ضحكة قصيرة وهو يجيب بنجث:

\_هل هذا السؤال إجباري؟!

مطت شفيتها في استياء مصطنع... فأردف بصدق:

\_أنت رائعة في كل أحوالك.

ابتسمت في رضا...

عندما قال هو بشرود:

\_إيمان أيضاً تحسنت أحوالها مع طارق.

أومات برأسها إيجاباً وهي تقول:



\_لقد اطمأن قلبها عندما قابلت جارته تلك وأفهمتها الوضع

كاملاً...بل إنها دعته لعقد قرانها أيضاً.

ابتسم بمكر وهو يسألها:

\_هل تعلمين من التي تزوجته جارة طارق تلك؟!

نظرت إليه في تساؤل فأجابها بنخبث:

\_تزوجت المعز!

ارتفع حاجباها بدهشة وهي تقول:

\_راشد معز!!!! إنه عالم ضيق حقاً كما يقولون!!!!

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول :



ـ كنت أريد أن ندعوها هنا علي الغداء للتعارف بينما أنت  
وزوجته...راشد الآن يرتبط معي بأعمال كثيرة...وأريد توطيد

العلاقة بيننا.

أومأت برأسها إيجاباً ثم سألته بفضول:

ـ لكن كيف تعرف علي جارة طارق؟! أين رأها؟!!

بسط كفه وهو يتسم سائلاً:

ـ كم ستدفعين في المقابل؟!!

مدت كفها تمسك كفه ترفعه لشفتيها مقبلة باطنه بعمق... ثم قالت

بدلال:

ـ هذا يكفي الآن مؤقتاً...هيا أخبرني بالتفاصيل.



تنهد قائلاً:

–راشد شريك هام في عدة شركات منها شركة دعاية معروفة يشارك فيها أحياناً بتصميماته الخاصة التي أفضلها أنا كثيراً...التقاها هناك فهي تعمل في مجال التصميمات نفسه...وبقية القصة معروفة...

عقدت حاجبها في ضيق وهي تسأله:

–هل تعتقد أن هذا الزواج سيدوم؟!

هز كتفيه وهو يقول:

–ولم لا؟!

هزت رأسها وهي تقول بقلق:





ـ راشد هذا لا يريحني إطلاقاً... لا أظنه سيبقي علي زواجه من هذه  
المرأة... وأخشي لو طلقها أن تعود إيمان لهواجسها القديمة...

غمغم بضيق:

ـ يجب أن تتحلل إيمان من هذه الهواجس... لا أدري مالذي أفعله  
معها...

ربت علي كفه وهي تقول بمؤازرة:

ـ لا بأس... الدهر كفيل بمداواة بعض الجروح...

هز رأسه في موافقة...



لتشرد بعدها نادين في زوجة المعز الجديدة...

تري... من هي تلك المرأة التي عشقها طارق حد الجنون...

وسيطرت علي قلبه طوال تلك السنين...

وروضت جموح المعز حتي تزوجها...

لا ريب أنها امرأة مميزة...

الأمر لا علاقة له بجمال وجهه أو جسده...

لكنها تبدو وكأنها روح من نسيج خاص...

عبق مميز بسحر فريد...

لعلها... زهرة جبل أخري!!!



## المشهد الثالث:

دخل عليها ليجدها مستلقية علي سريرها تبكي في انهار...

تهند في حرارة وهو يتعرف إلي سبب بكائها...

فقد رأي ألبوم الصور الخاص بزفافها إلي ذاك الوغد ملقياً جوارها

علي السرير...

تقدم منها ببطء وهو يربت علي ظهرها هامساً:

-مني... حبيبتني اهدئي أرجوك...

رفعت رأسها إليه في ذعر... وكأنها ضبطت متلبسة بجرمة...



جلس جوارها علي السرير يربت علي كفها هامساً:

\_لا تخافي يا صغيرتي... اهدئي...\_

أطرت برأسها تحاول تمالك نفسها فسحب ألبوم الصور ليمسكه هاتفاً

في عتاب:

\_لماذا تصرين علي تعذيب نفسك بهذه الذكريات... لماذا تصرين علي

تذكر ذلك الوغد؟!!!!

هتفت من بين دموعها:



-ومن نسيه يا ماجد؟! من نسيه؟! لو نسيته أنا فلن ينساه الناس سيظل  
 وصمة في جبيني للأبد...ذلك السافل لم يسيء فقط لقلبي ولجسدي  
 ولكرامتي لكنه أساء لسمعتي أيضاً...الناس يتهامون عليّ في كل  
 مكان أذهب إليه....عن العروس التي رماها زوجها بعد أشهر قليلة  
 من زواجها...شرفي أصبح مضغة في أفواه الجميع...

ضم رأسها لصدره وهو يقول:

-أنت مني الرافي ابنة مصطفى الرافي الذي يعرف الجميع عن تدينه  
 وأخلاقه...ولا يوجد شخص عاقل يمكنه أن يلومنا لأننا أجبرنا ذلك  
 الرجل علي أن يطلقك بعدما اكتشفنا سوء اختيارنا...لا تخجلي من



خطأ لم ترتكبيه... أنت كنت ضحية... وضعاف النفوس فقط من  
يرون غير ذلك...

هزت رأسها نفياً وهي تقول بألم:

\_أنا انتهيت يا ماجد... انتهيت...

رفع وجهها بين كفيه وهو يقول بحنان:

\_لا تكوني حمقاء... أنت لازلت صغيرة والعمر بأكله أمامك... غداً

ستجدين عالماً آخر يفتح ذراعيه لك... فرحة جديدة تستحقينها... إنه

ابتلاء من الله ليري قوة صبرك... إن يري الله من نفسك خيراً يؤتيك

خيراً مما أخذ منك...



هزت رأسها إيجاباً وهي تمهس:

ـ ونعم بالله!

قال لها بترقب:

ـ ما رأيك لو تأتين للعمل معي في شركة الدعاية؟!

قالت باعتراض:

ـ أنا لا أفهم شيئاً في هذا المجال... أنا درست الهندسة...

تهد قائلاً:

ـ نعم... أعرف... لكن تخصصك الدراسي ليس مطلوباً في مجال

العمل... وأنا أريدك أن تكوني معي تحت عيني حتي أكون مطمئناً

عليك...



لمح الاعتراض في عينها فقال بما يشبه الرجاء:

\_تعالى فقط وجربى...لن تخسرى شيئاً...أنا أريدك أن تخرجى من

هذا الجو البأس الذى تحيطين نفسك به...

زفرت بقوة وهى تقول باستسلام:

\_معك حق... سأجرب...لن أخسر شيئاً...

ثم سألته بتردد:

\_زميلتك التى تعرفت عليها فى الرحلة...ماذا كان اسمها؟!

ابتسم قائلاً:

\_وفاء..





هزت رأسها قائلة:

نعم... وفاء هذه كانت لطيفة... أريد أن أعمل معها...

رد بهدوء:

لا بأس... لكن خذي الأمور بجدية أرجوك... أنا أريدك أن تنجحي  
... لأجل نفسك أولاً... ولأجل والدينا يا مني... إنهما شديداً القلق

من أجلك... لا تكسريهما بك يا شقيقتي...

أومأت برأسها إيجاباً وهي تقول:

حسناً يا ماجد... سأحاول أن أكون كما تريدون...

تنهد في حرارة وهو يقول:



وكما تريدن أنت أيضاً يا صغيرتي... كوني قوية لأجل نفسك أولاً  
قبل أي أحد...

ظلت كلماته تدور برأسها حتي بعدما غادر الغرفة...

ماجد شقيقها العزيز حزين من أجلها...

ووالداها كذلك...

لقد ترك الحزن بصمته علي العائلة كلها بسبب ذاك الرجل ...

دمعت عيناها من جديد وهي تتذكر يوم رأته أول مرة...

كيف بهرما بوسامته ولباقته ...



كيف انجذبت نحوه من أول لقاء...

كيف حلمت أياماً وشهوراً بزواجهما وبيتهما الجميل...

لكنها كانت حمقاء ساذجة...

تبني قصوراً علي الرمال...

هدمها هو بركة عابثة من قدمه...

ليتركها تتحمل وحدها عارها الذي لا ذنب لها فيه سوي المجتمع الظالم

الذي تنتمي إليه....

مسحت دموعها بسرعة وهي تفكر...



ماجد محق... يجب أن تفيق لتدرك عمرها الذي انفرطت منها حباته

بسرعة...

يجب أن تعود لنفسها القديمة...

مني الرافي...

الأوركيدا السمراء كما كانوا يلقبونها في الجامعة...

إشارة لزهرة الأوركيدا التي يضرب بها المثل في السحر والرفاهية...

فطالما كانت رفيقاتها يحسدنها علي قوة شخصيتها مع دلالها الذي يبدو

واضحاً في عشقها لكل مظاهر الرفاهية والترف...

تنهدت في حرارة...

تذكر تلك الأيام السعيدة ...



عندما كانت مدللة العائلة التي لا يرد لها طلب...

ولا تنكسر لها هامة...

قامت من علي سريرها...

ونظرت لصورتها في المرآة....

مسحت بقايا دموعها...

وأعدت خصلات شعرها للوراء بحزم...

زمت شفيتها والتقطت نفساً عميقاً ثم همست بإصرار:

لن أنكسر ثانية...ستعود الأوركيدا من جديد...!!!



## المشهد الرابع:

دخلت عليه المرسم لتجده منهمكاً في لوحته الجديدة...

تعلقت بعنقه من الخلف فحذبها بحركة خاطفة ليجلسها علي ساقيه

هاتفاً:

\_أمسكتك أيتها المتلصصة!

ضحكت بصخب ثم قالت بعتاب خفي:

\_مالذي يشغلك عني يا صديقي؟! لوحة جديدة؟!

أشار برأسه للوحة وهو يسألها:

\_ما رأيك؟!



نظرت للوحة بفضول ثم تجمدت نظراتها للحظات...

طال صمتها فقال بمرح:

\_لا تكذبي... إذا كانت لا تعجبك صارحيني...

ظلت علي صمتها لحظات ثم التفتت إليه تسأله:

\_فيم كنت تفكر وأنت ترسم هذه اللوحة!؟

ضيق عينيه في تساؤل فأردفت :

\_إنها مختلفة عن بقية لوحاتك... لكنها كثيفة... لقد انقبض قلبي عندما

رأيتها... خطوطها شديدة السوداءوية... شئ يشبه الموت... أو

...الانتقام...



ارتفع حاجباه في دهشة...

وفاء هذه عجيبة...

كيف تقرأ أفكاره بكل هذا الوضوح وكأنها تسكن داخله...

ابتسم وهو يقول في نفسه...

ولم العجب؟! إنها حقاً تسكن داخله...!!!

ضمها لصدره وهو يقول بمرح مصطنع:

\_لا بد أن تعلمي في النقد الفني... أنت بارعة حقاً...





هزت رأسها وهي تقول بجدية:

\_أنا أتحدث بجدية... هذه اللوحة مقبضة جداً...\_

ثم مدت إصبعها تشير لشيء ما هاتفة:

\_وهذا الرمز الذي لم تتخل عنه هذه المرة أيضاً يجعلها أكثر غرابة...\_

تنهد قائلاً:

\_حاولت أن أرسّمها بدونه لكنني لم أستطع... يبدو أنني لن أنجح في

محوه من لوحاتي..\_

سألته بفضول:



ولماذا تريد محوه من لوحاتك؟! إنه مميز جداً وأنت تجيد دجه في

خطوط اللوحة بشكل مختلف كل مرة....

هرب بعينه منها وكأنه يخشي أن تقرأ فيهما ما يخفيه...

لقد أوشك علي تنفيذ انتقامه كما حلم طوال السنوات السابقة...

ولم تتبق سوي الخطوة الأخيرة...

أمسك بخصرها ليوقفها ويقف قبالتها قائلاً:

دعك من اللوحة وهيا نتناول غداءنا...لقد طلبت منهم أن يعدوه لنا

عند حمام السباحة..



ثم غمزها قائلاً:

\_ حيث الماء والخضرة والوجه الحسن...\_

ضحكت بمرح فأمسك كفها وهما يتمشيان في حديقة الفيلا...\_

حتي وصلا لحمام السباحة...\_

لاحظ شرودها فسألها بترقب:

\_مالذي تفكرين فيه يا صديقتي؟!\_

ابتسمت بشحوب وهي تقول:

\_أفكر فيك يا صديقتي..\_



وضع يده علي صدره بحركة تمثيلية وهو يقول بغرور مصطنع:

\_ قلبي الصغير لن يحتمل.

خبطته في كتفه برقة وهي تقول:

\_ قلبك ليس صغيراً... علي العكس إنه كبير جداً... وأنت تملؤه بأسرار

تثير فضولي...

أطرق برأسه وهو يقول:



\_مشكلتي أنني لا أجد التعبير عن نفسي بالكلمات...لم أعتد  
الفضفضة كما يقولون...تعودت من صغري أن أكم كل مشاعري  
داخلي حتي صارت هذه عادتي التي يصعب تغييرها...

أومات برأسها في تفهم فسألها وكأنه يسترضيها :

\_أخبريني أنت عن أجمل حلم تتمنين تحقيقه...

ابتسمت بشرود وهي تقول:

\_أطفال!

ارتفع حاجباه في دهشة ....

لم يتوقع إجابتها البسيطة هذه...



زاغت عيناها وهي تردف بنفس الشرود:

\_أطفال كثيرون... يملئون حياتي صخباً... أضمن حبهم لي طوال

عمري... أعرف أنهم لن يتركوني وحدي...

أمسك كتفها يديرها إليه لينظر في عينيها هامساً:

\_لماذا أشعر دوماً أنك تعانين هاجس الوحدة هذا؟!

أومات برأسها إيجاباً وهي تتحاشي النظر لعينه هامسة:

\_هذا صحيح... أكبر هو اجسي أن يمر العمر لأجدني دون

رفيق... لأجدني أموت وحدي... ربما لأنني لم أنجب من زواجي

الأول وعشت بعد وفاته فترة طويلة وحدي.



شعر بالضيق عندما ذكرت زواجها الأول لكنه تجاهل الأمر وسألها

بفضول:

\_ لماذا لم تنجي من زوجك السابق؟!

أشاحت بوجهها وهي تقول باقتضاب:

\_ لقد كان ذلك صعباً...دون الخوض في تفاصيل.

ضاقت عيناه وهو يرصد انفعالاتها...

إنها تتوتر دوماً عندما يأتي علي ذكر زواجها الأول ذاك...

هل هي متأثرة لفقده إلي هذه الدرجة؟!!!



لا... لا يظن...

إنه ليس توتر اشتياق...

لكنه توتر قلق وخوف...

انفرجت شفتاه وكاد يسألها عن أمر زواجها هذا...

لكنه تراجع كما يحدث كل مرة...

حاجز خفي يقف بينه وبين الخوض في هذا الأمر الشائك...

ربما لأنه يستشعر ألمها الخفي في عينيها كلما ذكرته...

وربما لشعوره الخانق بالغيرة لأنه لم يكن أول رجل في حياتها...

وربما لأنه يخشى أن تقايضه بسرها هذا سراً آخر من عنده ليس

مستعداً بعد لكشفه...





حسناً...فليحتفظ كل منهما بسره لنفسه مؤقتاً...

حتى يجئ الوقت المناسب لكشف اللثام عن كل هذا الغموض...

سألها بمرح مغيراً الموضوع:

\_هل تحبين السباحة؟! لقد أمرتهم ألا يزجنا أحد حتى نسبح علي

راحتنا...

هزت رأسها نافية وهي تقول :

\_يؤسفني أن أخيب ظنك فأنا أخاف السباحة.

رفع حاجبه بمكر هاتفاً:



\_تخافين؟!!!\_

لم تدر مالذي حدث بعدها بالضبط...

لقد فوجئت به يسحبها معه ليسقط معها في الماء بكامل ثيابهما...!!!!!!

شهقت من المفاجأة وبرودة الماء لتتهتف :

\_أنت مجنون حقا.

قالتها وهي تتعلق بعنقه مرغمة فأمسك خصرها وتعالق ضحكاته وهو

يقول:



- حتي لا تذكرى كلمة "أخاف" هذه ثانية وأنت معي... سأحو هذه  
الكلمة من قاموسك تماماً...

التقت عيناها بعينه في حديث طويل...

وكأنها تناشده فعلاً أن يحو هذه الكلمة من قاموسها...

أن يغزل من خيوط حبه رداء من السكينة والأمان...

أن يفرش لها علي صدره فضاء من الطمأنينة...

أن يسد بحنانه الدافق كل ثغرات جدار صلابتها لتكون قوية به...

به وحده...!!!



بينما كان يبتها بعينيه دون كلام رسائل عن إحساسه الخاص بها...

عن احتياجه الكاسح لوجودها جواره...

عن تعلقه بها كصغير خائف بأمه...

وخوفه من أن يفقدها يوماً فيفقد معها كل شيء!!!

ظل الحديث يدور بين عينيها طويلاً.. طويلاً..

دون كلمات...

وهو لا يزال ممسكاً بخصرها يسبح بها في نعومة...



وهي متعلقة بعنقه...

لدقائق طويلة...

حتي سألها بصوت متهدج:

\_لازلت خائفة!؟\_

هزت رأسها نفيماً وقد عجزت عن النطق مع ما يجيش بداخلها من

مشاعر كاسحة...

تود لو تزول كل الحواجز بينهما...

لو تستطيع مصارحته بمشاعرها نحوه...

لو تعرف حقاً مكانها لديه...

هي تشعر باهتمامه الفائق بها...



لقد أذاقها صنوفاً من الدلال طيلة الأيام السابقة... لم تتخيلها في عمرها  
كله...

لقد عوضها حنان الأب والأخ والصديق...

لكنها لا تطمع منه بأكثر...

لقد كان صادقاً معها من البداية...

هو لا يحبها...

طافت ذكري كلماته برأسها يوم عرض عليها الزواج وهو يقول..

\*ليس حباً... ولا أعدك أن يكون...\*



شعرت بغصة في حلقها والذكري تملأ رأسها لتصب علي قلبها حمماً من

لهيب...

تري مالذي سيحدث عندما تفيق شقيقته من غيبوبتها وتعود

إليه...؟!!!

هل سينتهي دورها حينها...؟!؟

هل سيطلب منها الرحيل...؟!؟!!

لا...بل هي من ستفعل...!!!!

لو شعرت بعدم احتياجه لها سترحل حتي قبل أن يطلبها...

حتي لو كان ألمها قاسياً هذه المرة...



ربما أقسي من كل ما واجهته...!!

ليتها لم تقبل عرضه...!!

ليتها ماقتربت منه لتقف علي هذا الحاجز الواهي بين جنته وناره...!!

لكنها مع كل شيء ليست نادمة...

لقد أدت واجبها نحو طارق وكريم الذي بدأ يتعلق بها ويستجيب لها

كأمة...

وحتى لو رحلت...

ستحتفظ من حبيبها بذكريات ماسية كافية لتضيء ظلام وحدتها

بعده...





يبدو أن قدرها أن تعيش دوماً مع فتات الذكريات...!!!

قطع أفكارها وهو يسألها ولا يزال يسبح بها بهدوء:

\_لماذا أنت كثيرة الشرود اليوم؟!

ابتسمت بشحوب قائلة:

\_لا عليك يا صديقي...أنا بخير.

تأمل شرودها بقلق...

يشعر بحزنها المختبئ خلف حدقتها...



يشعر بسحبه الداكنة تحجب عنه صفاء شمسه في عينيها...

لكنها تكابر كعاداتها...

ولن تسمح له بالخوض في أفكارها المتألمة...

طبع قبلة علي وجنتها وهو يسألها بحنان:

\_هل تشعرين بالبرد؟! تحبين أن تغادر الماء الآن؟!\_

أومأت برأسها إيجاباً فسبح معها حتي صعدا حاجز سلم حمام

السباحة...

لف منشفتها علي جسدها بحرص وهو يقول:

لا بأس...الجو ليس بارداً اليوم...ستشعرين بالدفء قريباً...



جلس أمامها يتناولان الطعام وهو يختلس النظر لعينيها الملتمعتين

بترقب...

وكأنها تريد شيئاً...

ابتسم وهو يقول:

لقد أصبحت أعرف هذه النظرة... أخبريني مالذي تريدن قوله

ولكنك تردددين...؟!

نظرت إليه بعاطفة لم تنجح في إخفاءها وهي تقول:

لقد صرت تفهمني حقاً يا صديقي... أنا...

ترددت لحظة قبل أن تقول:



\_ كنت أريد أن أستأذنك في العودة لعملي ...

عقد حاجبيه وهو يسألها:

\_ لماذا؟!

لم تشأ أن تخبره بالسبب الحقيقي لذلك ...

هي لا تريد أن تغير شيئاً من تفاصيل حياتها قبله ...

حتى إذا خسرتَه - وهو ما تتوقعه وتخشاه - عادت بسهولة لحياتها السابقة

التي اعتادتها ...



تريد أن تقنع نفسها أنها حتي لو فقدته ستجد ما يسندها في حربها ضد  
نفسها آنذاك...

لم يجد منها رداً وعرف أنها لن تفعل...

شمسه الغامضة تذيقه من كأس كتمانها كما يفعل معها!!!

ابتسم بهدوء ثم قال :

\_حسناً...لكن لا تنسي كريم...لقد تعلق بك كثيراً...

ابتسمت بفرح وهي تقول:



- كريم في عيني ... لا تعلق ...

رفع أحد حاجبيه بمكر وهو يقول:

- وخال كريم؟!!

خففت عينيها بنجل تود لو تخبره أنه ليس في عينيها فقط...

بل في قلبها وروحها ويكانها كله...

لكنها -بالطبع- لم تقل شيئاً كعادتها!!!!

نظر للنجل الذي خضب وجنتها بافتتان...

لقد ظن أنه لن يعشق أكثر من لهيب الشمس في عينيها ...



لكنه الآن يعشق توهجها علي خديها أكثر...

إنها إشارته الواضحة لتأثيره عليها والذي تحاول دوماً مداراته...

قام من مكانه ليتجه نحوها...

رفعها من كتفها إليه ليطيل النظر إليها في افتتان هامساً:

ـ لو تعلمين كم تبدين رائعة الآن

أطرت برأسها ليزيح خصلات شعرها المبتل من علي وجهها ليرفع  
وجهها إليه بكفيه ويميل علي شفيتها بقبلة عاصفة وكأنه يحملها كل مالم

يستطع قوله بلسانه...

ذابت بين ذراعيه وهي تشعر بنفسها ترتفع إلي أعالي السحاب...



حيث لا أحد سواهما علي هذا العالم...

لتصرخ نبضات قلبها الثائرة بحب هذا الرجل ...

بامتلاكها..

بانتمائها له..

حتي آخر العمر...





## الفصل السابع عشر

## المشهد الأول

تألفت شهيرة بكامل زينتها وتأملت صورتها في مرآة سيارتها برضا...

اليوم ميعادها مع شركاء أكرم في صفقتهم الجديدة...

بعد نجاح سابقاتها بجدارة...

أكرم هذا كنز كبير...

لقد فتحت لها الدنيا ذراعيها منذ عرفته...

كل صفقة دخلتها معه كانت تنقلها بخطي واسعة نحو هدفها المحدد...



أخذت نفساً عميقاً وهي تغادر معه سيارته إلى تلك الشركة التي ستلتقي

فيها شركائهم الجدد...

صعدت معه حتي وصلت لمكتب المدير...

دخلت معه بخطوات واثقة... عندما هتف مديرها بترحاب:

- مرحباً أكرم... مرحباً سيدة شهيرة... تفضلاً بالجلوس.

صاحته يبرود بينما هتف أكرم بحرارة:

- مرحباً ماجد... كيف حالك!؟!



جلست شهيرة علي مائدة الاجتماعات تضع إحدي ساقها علي

الأخري وهي تقول بصوتها الرخيم:

- أين شركاؤنا الجدد؟! ألم يصل منهم أحد بعد؟!

رد ماجد بابتسامة دبلوماسية :

- علي وصول يا سيدتي... لا تقلقي...

تناولت هاتفها من حقيبتها وتشاغلته به قبل أن يصل ثلاثة من رجال

الأعمال البارزين الذين تعرف أسماءهم الشهيرة...



برقت عيناها بانتصار وهي تتوقع أن تكون مكاسبها في هذه الصفقة  
أفضل كثيراً من سابقاتها...

صاحفها ثلاثهم في إعجاب واضح بتلك الحورية الباهرة...

بينما اكتفت هي بابتسامتها الواثقة التي تعرف جيداً تأثيرها علي  
الرجال...

ثم قالت بصوتها الواثق:

ـ حسناً... هل نبدأ الاجتماع الآن؟!

هتف أكرم بهدوء:

ـ لا يا عزيزتي... ليس بعد... الشريك الأهم معنا لم يصل بعد...



لم يكد يتم عبارته حتى فتح الباب ليدخل منه راشد...  
 اتسعت عينا شهيرة في دهشة وهي تتأمل القادم الجديد...  
 بينما التمت عينا راشد وهو يتقدم منها ببطء...  
 يتأمل ملاحها الفاتنة بلهفة واضحة...  
 وقف أمامها تماماً...  
 مد يده يصافحها وعيناه لا تفارقان عينيها...  
 لتنتقل منها إلي رقبته التي التفت حولها سلسلتها الأنيقة المميزة...  
 برمزا الفريد...  
 قرن الشطة الأحمر برأسه الذهبي اللامع وتوجهه المميز...!!!!



تلك السلسلة التي لا تخلعها من عنقها أبداً منذ ألبستها إياها والدتها قبل  
وفاتها مباشرة...

والتي لم ينسها راشد يوماً منذ فارقتها منذ سنوات طويلة...

اتسعت ابتسامته وهو يقول بلهجة ذات مغزي:

\_مرحباً يا عزيزتي...مر وقت طويل...منذ آخر لقاء لنا...

مدت إليه كفها تصافحه بيد مهتزة...



راشد معز!!!!

أول وآخر حب سمحت لقلبها بالخوض في غماره...

أول وآخر رجل سمحت لضعفها بالظهور أمامه...

أول وآخر جرح سمحت لقلبها بمعاناته...

راشد معز!!!

الرجل الوحيد الذي عرف كيف يدغدغ أنوثتها...

كيف يعزف علي أوتار قلبها لحنه الخاص المميز...

كيف ينتشل من داخلها مشاعر بريئة لم تعرفها قبله ولا بعده...



التقت عيناها بعينه في حديث عجيب....

وكان كلا منهما يتحدث بلغة غريبة عن صاحبه...

لا أحد منهما يستقرئ ما في عيني الآخر...

لكنه لا يقوي علي الابتعاد...

قطع أكرم حديث العيون هذا وهو يسأل بلهجة بدا الضيق فيها واضحاً:

هل تعرفان بعضكما؟!\_

أطرقت شهيرة برأسها تحاول استيعاب مشاعرهما...





ذلك الضعف الجديد الذي بدأ يغزوها...

لا... ليس جديداً...

إنه قديم... قديم...!!

قدم حكايتها معه...

هي لم تره منذ سنوات...

لكنها كانت تتابع لوحاته علي صفحته الخاصة علي الانترنت...

كانت سعيدة بنجاح لوحاته لأنها كانت تعني نجاحها هي...

نعم... فهي تعرف أنه لم ينسها...

رمزها الفريد الذي كان يكرره في جميع لوحاته والذي كان يبهز الجميع

ويثير تساؤلاتهم...



هي وحدها كانت تعلم أنه يخصها...

كانت تعلم أنها لا تزال بداخله...

لم ينس ما كان بينهما يوماً...

وكيف ينساه!!!

قطع راشد أفكارها وهو يقول لأكرم في بساطة:

- شهيرة كانت زميلتي أيام الجامعة..

ثم التفت إليها قائلاً بلهجة ذات مغزي:

- أحلي أيام!



ابتسمت ابتسامة حقيقية حارة...

بعيدة عن تلك الباردة التي طالما ترسمها علي شفثيها ...

لتصطدم عيناها بدبلة يده اليسري فتتجمد ابتسامتها بسرعة...

تزوج؟!!!

راشد تزوج؟!!

نهزت نفسها بقوة لهذا الضيق الذي اعترأها ...

وما لها هي به؟!!

لماذا تتعجب من زواجه...



ألم تفعلها هي مرتين وكانت في طريقها للثالثة؟!؟!!

كانت؟!?!!

كانت؟!?!!

تعجبت من نفسها عندما وجدت عقلها يتحدث عن أكرم بصيغة  
الماضي...

وكان ظهور راشد في الصورة سيقب كل المقاييس!!!

بالطبع سيفعل!!!

لن تستطيع إنكار تأثيره عليها حتي بعد كل هذه السنوات...

لن تستطيع تجاهل وجوده الذي أعاد إليها مشاعر لم تعرفها إلا معه...



ازدحت هذه الأفكار برأسها فلم تنتبه لجلوسه جوارها...

ولا لما يقال الآن في الاجتماع...

لقد كانت غائبة عن الواقع...

في ماضيها معه!!!

المشهد الثاني:

\_هل شاهدت الصاروخ البشري الذي دخل مع السيد أكرم؟!

هتفت بها سوسن في انبهار فضحكت وفاء قائلة:

\_نعم...إنها فاتنة بالفعل.

قامت سوسن من علي مكتبها وتوجهت إليها وهي تقول بحق:



ـ وأنت جالسة هكذا بمنتهي البرود مع أنك تعلمين أن زوجك معها

بالداخل؟؟!!

شردت بذهنها تفكر في كلمات سوسن...

لم تكن منتبهة لهذا الأمر حقا...

خفق قلبها بقوة وهي تتذكر ما تعرفه عن سمعة راشد مع النساء...

صحيح أنها تشعر أنه تغير...

لكن من يديرها أنه لن يعود لسابق عهده...

خاصة مع فاتنة ساحرة كالتى تجلس معه الآن في غرفة ماجد...



ظلت طوال الاجتماع وكأنها تتقلب علي جمر!!!

تكاد تقتلها الغيرة عليه...

حتي انفتح الباب أخيراً...

ليخرج منه أكرم الذي بدا عابساً...

تبعه شركاؤه الثلاثة...

وقع قلبها بين قدميها وهي تري هاجسها يتحقق...

لقد خرج راشد مع هذه المرأة يتضحكان بود...

وكانهما صديقان قديمان...

لم تشعر بنفسها ولا بقدميها...



لكنها وجدت نفسها فجأة أمامهما...

لعت غباءها الذي جعلها تتسرع بالتوجه إليهما عندما رأت الارتباك

في عينه والغرور الواضح في عين تلك الفاتنة معه!!!

لكنها قالت بنبرة جاهدت لتكون طبيعية:

-مرحباً... كيف حالك يا راشد...

نظر إليها بنظرة لم تفهم معناها وهو يلتفت إلي شهيرة قائلاً:

-وفاء.....زوجتي!

قال كلمته الأخيرة بارتباك طعنها في قلبها...





قالها وكأنه... لم يحب وجودها

أو وكأنه يخجل منها!!!

مالذي تعنيه له هذه المرأة حتي يرتبك لذكر زوجته أمامها؟!!!

لكن شهيرة لم تمهلها الكثير لتساؤلاتها بل مدت يدها مصافحة قائلة

بغرور:

\_ شهيرة نصير... سيدة أعمال...\_

ثم التفتت لراشد هامسة بلهجة ذات مغزي:

\_ وشريكة راشد... الجديدة...\_



مطت كلماتها الأخيرة وكأنها تحملها معني آخر وصل وفاء بوضوح...

فتأملتها بتفحص...

لتصطدم بسلسلتها المميزة...

والتي تبدو واضحة علي صدرها المكشوف...

أين رأيت هذا الشكل من قبل؟!

يا الهي... إنه...!!!!!!!

دارت بها الدنيا وهي تصل لادراكها الاخير...

هذه ليست مجرد امرأة عادية...

إنها هاجس راشد الذي لا يفارقه في لوحاته...



إنها.....حيبته!!!!

لاحظت شهيرة تعلق نظرها بسلسلتها والصدمة الجلية في عينيها فقالت

بثقة:

-لاريب أنك تتساءلين عن هذه "الدلاية" المميزة...فراشد لم يستطع

رسم لوحة واحدة دون أن تحمل هذا الرمز...طالما كان معجباً

به....منذ أيام الجامعة....

أطرقت وفاء برأسها تستوعب صدمتها شيئاً فشيئاً...



اذن فهذه هي الحكاية...

هي كانت زميلته في الجامعة...وكانا متحابين ثم افترقا...

وعاد القدر يجمع بينهما من جديد...

تماسكت بصعوبة وأبت أن تجعل هذه المرأة المستفزة تشمتم بها

فقالت بابتسامة باردة:

ـراشد يستطيع أن يجعل من أي شيء-مهما كان تافها- لوحة مميزة

....لهذا هو موهوب حقا!

ارتفع حاجبا شهيرة في دهشة ثم ابتسمت في سخرية...



هذه المرأة تظن نفسها نداً لي...؟!!!!

إنها حتي ليست باهرة الجمال...

مجرد امرأة عادية لا يميزها جمال ولا أناقة...!!!

مالذي أعجب راشد في هذه المرأة حتي يتزوجها؟!!!!

بينما كان راشد يتابع حوارهما بصمت مضطرب...

لم يتصور أن تبدي شهيرة حقارتها هكذا بسرعة وتثير غيرة وفاء بهذا

التصرف الأحمق!!!

كيف ستتقبل وفاء هذا الموقف ...

وكيف ستتعامل معه...



وجهت وفاء نظرها إليه وهي تقول بهدوء مصطنع:

\_ سأعود لعملي .

ثم التفت لشهيرة قائلة ببرود:

\_ فرصة سعيدة.

تركتهما وفاء لتتوجه لمكتبها بخطوات واثقة...

وكانها لا تبالي برحيلهما سوياً...

جلست علي مكتبها بهدوء...



تكنم نرهم قلوبها الصامت...

هل آن الأوان لانسحابها من حياته الآن؟!

لا... ليس بعد...

سارة لازالت في غيبوبتها...

وكريم لازال بحاجتها...

وراشد لم يهنها ولم يظلمها بل علي العكس...

إنه يعاملها كملكة متوجة!!!

ربما هو لا يحبها...

لكنه يحترمها ويقدرها!!!!



ليس ذنبه أنها هي من تعلقت به... .

هي التي ولجت بقدميها في أرض حبه الوعرة دون حذر... .

هي التي تعلقت بجبال واهية فمن تلوم سوي نفسها علي هذا

السقوط؟!!!!

زفرت بقوة وهي تشعر بالاختناق... .

لن تفكر في شيء الآن... .

ستلهي نفسها في عملها... .

وستذهب للمركز بعد العمل... .

وربما ذهبت للتسوق بعدها... .





ستمشي كثيراً... كثيراً...

حتى تعود لبيتها منهكة...

حتى تنام دون أن تفكر...

ستجاهل طعنة قلبها ...

وكرامتها...

ستحتمل نتيجة اختيارها...

سترفع رأسها وتواجه قدرها بشجاعة كما اعتادت...

لن تنكسر من جديد... لن تنكسر!!!



المشهد الثالث:

\_تفضل بالدخول يا راشد...\_

قالتها شهيرة وهي تدخل معه إلى الفيلا الجديدة التي اشترتها لتوها...\_

دخل راشد يتفحص المكان ببطء...\_

ثم جلس على أحد كراسي الصالون الفاخر قائلا:

\_ذوقك يميل للفخامة كعادتك.\_

غاصت بعينها في عينيه الساحرتين وهي تهمس:

\_ألا زال ذوقي يعجبك؟!\_



ظهرت ابتسامة جانبية علي شفثيه وهو يقول:

\_بالطبع يا عزيزتي...\_

ابتسمت وهي تسأله بمودة:

\_حدثني عن أخبارك الآن...\_

اتسعت ابتسامته الجانبية وهو يقول بحذر:

\_لم يتغير الكثير منذ تركتني..\_

رفعت أحد حاجبيها بمكر وهي تقول:

\_لكنك تزوجت...\_

ضحك ضحكة قصيرة وهو يهتف :

\_أنت أيضاً تزوجت...مرتين وليس مرة واحدة...أليس كذلك؟!\_



ضحكت بدلال وهي تضع إحدي ساقها علي الأخرى هامسة بإغواء

تجيده:

\_لقد كنت تتبع أخباري اذن؟!\_

ابتسم بسخرية وهو يقول :

\_هناك أشياء لا تموت يا عزيزتي...مهما مر الزمن...\_

أساءت فهم عبارته الأخيرة...

خدعها قلبها الذي عاد لصحته بعد رقاد طويل...

واشد معز الآن يختلف عن راشد معز الذي تركته منذ سنوات

طويلة...



إنه الآن يبدو وكأنه كنز من أحلامها البراقة...

لن تسمح له بالإفلات من يدها...

مهما كان الثمن...

خاصة وهي تستشعر لهفته نحوها تكاد تتقاذ من عينيه...

لا زال اذن باقيا علي حبهما القديم...

رغم كل ما فعلته به...

ورغم كل ما حدث...

يبدو أنه أحبها بصدق...

وهي ليست حمقاء لتخسر حباً كهذا...



خاصة إذا أضيف له عدد لا بأس به من الأصفار في أرصدة  
البنوك...

وواجهة اجتماعية ممتازة...

وشخصية ساحرة كشخصيته...

إنه حلمها الكامل الذي لن تفرط فيه...

لم تغب أفكارها الصاخبة عن بصيرته وعلمه بشخصيتها...

يعرف أنه الآن بالنسبة إليها صيد ثمين...

لن تفرط فيه بسهولة...

طمعها هو الذي سيوقعها هذه المرة...



وهو الذي سيتلقفها بين ذراعيه ليحقق انتقامه العادل منها...

ظلا يتحدثان لساعة كاملة في أحاديث عدة...

لم تشعر خلالها شهيرة بالوقت...

إلا عندما وقف راشد ليهتف بهدوء:

ـ لا بد أن أذهب الآن... فلدي بعض الارتباطات...

ثم أردف بابتسامته الساحرة:

ـ وإلا لم أكن لأتركك أبداً...



ارتفع حاجباها في تأثر...

ثم ضحكت ضحكة عالية وهي تهمس:

\_لا بأس يا عزيزي... الأيام قادمة لنا... لنعوض كل ما فاتنا...\_

قالت جملتها الأخيرة بلهجة ذات مغزي لم تغب عن إحساسه بها

فهمس بثقة:

\_بالتأكيد يا عزيزتي...\_

مدت إليه يدها مصافحة...

فشد عليه بقوة آلتها حتى تأوحت...





نظرت إليه بدهشة وخيل إليها أنها لمحت بريق غضب في عينيه

للحظة...

لحظة واحدة...

قبل أن تحل محله لهفته التي تعرف طريقها لقلبها...

رمشت بعينها بقوة...

لا تصدق تأثير هذا الرجل علي جوارحها...

وددته حتي باب الفيلا...

وأغلقت الباب خلفه ...



لتصعد لغرفتها شبه واعية...

لا تصدق أنه كان هنا معها...

ابتسمت وهي تضع كفها علي شفيتها...

لا تصدق أنها عادت معه مراهقة ساذجة...

تبسم لذكري كلامه ومصافته...

رفعت كفها الذي صاحفه مشدداً عليه حتي آلمه...

لتقبله بشفتيها بعمق...

ثم اتسعت عيناها بدهشة...

مالذي يفعله هذا الرجل به...

بل مالذي هو قادر علي فعله أكثر؟!!!!



اصطدمت عيناها ببرواز صغير يحوي صورة لامرأة أربعينية تشبهها  
كثيراً...

اقتربت رويداً رويداً من الصورة تتأملها بترقب...

وهي تشعر بالذنب...

الذنب العظيم..

تحسست دلايتها المميزة واغرورقت عيناها بالدموع وهي تهمس:

\_سامحيني يا أمي... لن أستطيع هذه المرة... لن أستطيع.



## المشهد الرابع:

عاد إلي منزله ليلاً كعادته...

لم تهاتفه طوال اليوم...

وكذا لم يفعل هو...

لقد كان يشعر بالخزي والاضطراب بعد موقف شهيرة معها...

تري كيف ستواجهه بعد هذا الموقف...

كيف ستكون ردة فعلها...

فتح باب الغرفة ليجدها خالية...



عقد حاجبيه وسأل عنها الخادمة فعلم أنها لم تأت منذ خرجت في

الصباح...

اتصل بها علي هاتفها فوجده مغلقاً...

جن جنونه وكاد يخرج باحثاً عنها لولا أن سمع صوتها خلفه تهمس

بهدوء:

السلام عليكم.

التفت نحوها بسرعة وهو يقول بلهفة تمتزج بالغضب:

أين كنت يا وفاء؟!

توجهت نحو المرأة تخلع حجابها بهدوء...

ثم أشارت للأيكاس التي كانت تحملها قائلة:



\_ ذهبت للمركز بعد العمل وبعدها ذهبت للتسوق.

كانت تتحاشي النظر لعينه منذ دخولها...

وهو ما لاحظته -هو- بسهولة...

فتوجه نحوها ليدير وجهها إليه هامساً بعتاب:

\_ وهل يصح أن تخرجي دون إذن مني؟!\_

هربت بعينها من عينيه كما توقع وهي تقول بخفوت:

\_ أنا آسفة... ظننت أنك لن تنتبه لغيابي...

استشعر العتاب الخفي في كلماتها القليلة...



فضمها إليه وهو يقول:

\_لقد كدت أجن عندما عدت ولم أجدك...لم يعد للبيت طعم

دونك...

لم يجد منها رداً وعلم أنها لن تمنحه واحداً...

ليته يعرف فيم تفكر وماذا تنتوي...

ليته -فقط- يطمئن أنها لن تخذله!!!

تركته بخطوات بطيئة لتبدل ملابسها...

حين توجه هو ليجلس علي الأريكة واضعاً رأسه بين كفيه...



لم تكن وفاء في حساباته عندما قرر انتقامه...

لكن القدر زج بها في طريقه في هذا التوقيت بالذات...

لتنير حياته من جديد...

لن يضحى بها مهما حدث....

لن يتركها...

لكن هل تتركه هي؟!!!!

هو يخشي ردة فعلها علي ما ينتويه...

لكنه لا بد أن يفعله...

الأمر لم يعد مجرد انتقام عاطفي...





إنها حقوق لا بد أن تعود لأصحابها!!!!

لكن وفاء لن تفهم هذا...

علي الأقل الآن...

وهو لن يستطيع مصارحتها بكل شيء...

فقط لو تستطيع تحمله هذه الأيام...

فقط لو تتخلي عن كبريائها هذه الفترة...

إنه يحتاجها جواره...

لكنه يعلم أنها لن تصبر...

وكيف تصبر علي ما لم تحط به خُبرا؟!!!!



نظرت إلي جلسته البائسة في تفحص...

لتفجر كل ينابيع الحنان داخلها نحوه...

تنهدت بخفوت...

ثم توجهت إليه لتجثو علي ركبتها أمامه هامسة :

\_ماذا بك يا صديقي!?

رفع إليها وجهه لا يصدق أنها أتته تسأله عن حاله بعدما رأته

صباحاً...

لا يصدق أنها تظهر اهتمامها به الآن...



أي واحدة مكانها كانت ستثور وتغضب وربما كانت تركت له المنزل

راحلة...

لكن هدوءها هذا يقلقه ويحيره...

أمسكت بكفه وهي تسأله بحنان:

شهوة هي حبيبتك الأولى أليس كذلك؟!

أشاح بنظره عنها لا يعرف بم يجيبها...

فأردفت بتفهم:

لهذا اشترطت يوم عرضت علي الزواج ألا أعترض إذا ما أردت

الزواج بأخري؟! لقد كنت تخطط للزواج منها... أليس كذلك؟!



التفت إليها بحدة لكنه تجمد عندما رأى تلك النظرة في عينيها...

نظرة كسيرة خائبة...

نظرة تغني عن ألف كلمة!!!

لقد انطفأت الشمس في عينيها!!!!

هو أطفأها كما كان يخطط عندما رآها أول مرة!!!

هو أطفأها!!!

ليته علم وقتها أنه سيموت حسرة عندما تنطفئ...!!!



جاءت كلماتها القوية الحنون مناقضة لنظرة عينها الكسيرة وهي تقول

بنفس الهدوء:

\_أنا سعيدة لأجلك يا صديقي...!!!! أعرف أنه من الغريب أن يدور

حديث كهذا بين زوجين...لكن زواجنا ليس عادياً...أنت كنت

صادقاً معي منذ البداية عندما أخبرتني أنك لا تحبني ولا تعدني

بذلك...أنت لم تخدعني مع أن أي رجل مكانك كان سيفعل...لهذا

احترمتك... واحترمت اتفاقنا...

ثم تركت كفه وهي تقوم لتقف قائلة بحنانها القوي المميز:

\_أنا أسألك كصديقة فحسب! زواجنا قد ينتهي في أي لحظة...لكنني

أتمني أن تدوم صداقتنا للأبد.



هب من مكانه وهو يمسك كتفها هاتفاً بغضب:

-زواجنا لن ينتهي يا وفاء... انزعي هذه الفكرة من رأسك...

أطرت برأسها للحظات وكأنها لا تصدقه...

بل هي فعلا لا تصدقه...!!!

انتظرت منه شيئاً...

أي شيء...

تطمئن به قلبها الجريح...

لكنه لم يستطع البوح بما يجيش في صدره...



لا زال مدثراً بغموضه وكتمانه...

رفعت رأسها إليه أخيراً لتهمس :

- تصبح علي خير.

قالتها وهي تكاد تتوجه لفراشها فأمسك ذراعها هاتفا:

- أنت خارج البيت منذ الصباح...تناولي عشاءك أولاً.

هزت رأسها نفيماً وهي تقول بابتسامة شاحبة:

- لا تقلق يا صديقي! لست جائعة.

نظر إلي عينيها برجاء وهو يقول :

- أنا أيضاً لم أكل شيئاً منذ الصباح...ابقي وكني معي.



أومأت برأسها إيجاباً فدعا الخادمة لتحضر لهما الطعام في الغرفة...

جلست وفاء جواره تتصنع المرح ...

تحكي له عن طرائف الأطفال في المركز وهي تطعمه بيديها...

وكأنها تريد أن تثبت لنفسها قبل أن تثبت له أنها لا تهتم!!!!

أنها لا تكثرث بحبه لهذه المرأة...

وأن ما بينهما ليس زواجاً حقيقياً لكنه مجرد اتفاق مؤقت...

هي بحاجة لأن تصدق هذا...

حتى تئد إحساس الحسرة الذي يملؤها في مهده...





حتى تستطيع أن تكمل حياتها بعده...

هو ليس مذنباً...

هو لم يخدعها...

هو كان صريحاً معها منذ البداية...

لهذا فهي لا تحمل نحوه أي ضغينة...

بل علي العكس هي تتمني له السعادة التي يستحقها بجدارة...

لم يخفَ تصنعها المرح علي إحساسه بها...



مهما تضحكت وتباسطت معه في الحديث...

لن يتغافل عن انطفاء شمسه في عينيها...

عن اختلاجة أصابعها المتشنجة...

عن ارتعاشة صوتها القوي...

هي تتألم في صمت وتظنه لا يشعر بها...

وهو يتألم لألمها ألف مرة...

أنهيا طعامهما فأمسك كفها وهو ينظر لعينيها هامساً:

\_ألا زلت تريد النوم؟!\_



أومأت برأسها إيجاباً فسار معها حتي تمدد جوارها علي فراشهما...

ضمها إليه ليستكين رأسها المفعم بالأفكار علي صدره ...

حيث يفيض قلبه حناناً وقلقاً من أجلها...

لكن... لم يأت بعد أوان المكاشفة...

لم يحن الوقت لكشف الستار عن أسرار ماضيه...

همس في أذنها وهو يداعب خصلات شعرها ببطء:

هل تريدن حكاية؟!

ابتسمت رغماً عنها وهي تتذكر ليلة بات معها في المشفى...



عندما نام علي كرسيه أمامها بعدما حكي لها حكاية الأميرة القوية التي

فتحت بحبها العميق أبواب الحرية لها ولأميرها معاً...

رفعت رأسها إليه ليفاجأ بابتسامتها التي أضاءت القناديل في روحه

المظلمة...

التقت عيناها بعينه فما استطاعت الفكك من أسرهما...

همست بشرود:

- احكِ لي نفس الحكاية التي رويتها ذاك اليوم... أحببتها كثيراً...

طاف بشفتيه علي ملامح وجهها كله ببطء وكأنه يرسمها...



فأغمضت عينيها في سكينه تود لو تشكره...

تشكره علي هذا الحلم القصير الذي تعلم أنها ستستفيق منه قريباً...

تشكره علي هذا السلام الذي يملؤ روحها جواره...

تشكره لأنه جعلها تلتقيه وتجبه وتحلم معه...

لأنه منحها جنة من أيامها القصيرة ستأوي إلي ذكراها في جحيم عمرها

بعده...

بدأ يسرد حكايته في بطاء وشروء...

والنوم يتسلل لجنيتها رويداً رويداً...



حتي استسلمت له بين ذراعيه...  
شعر بانتظام أنفاسها فعلم أنها نامت...  
زاد من ضمه لها وقبل رأسها برفق هامساً:  
\_سامحني حبيتي...سامحيني.

## الفصل الثامن عشر



## المشهد الأول:

استند أكرم علي ظهر كرسيه في مكتبه في الشركة ...

يفكر بشرود...

شبهيرة تتباعد عنه منذ فترة طويلة...

بالتحديد منذ لقاءها براشد ذاك اليوم...

هو لم يغفل عن تلك النظرات الخاصة بينهما...

لقد كان الأمر واضحاً...

أوضح من أن يحاول البحث وراءه...



زفر بخفوت وهو يشعر بضيق خفي...

لا.... هو لم يحبها!!!!

لم يصل الأمر معه لهذه الدرجة...

لكنها كانت تثير اهتمامه...

تبعث نوعاً من التألق في حياته الباهتة...

والآن يشعر بانخواء...

منذ طلق زوجته وهو يشعر أن حياته تفتقر للدفء...





لكنه لم يستطع العودة إليها...  
حتي مع وجود طفل بينهما...  
لا زال يجد العودة إليها خياراً مستحيلاً....

ابتسم في شroud وهو يتذكر صغيره...

سيف الليثي...

أول حفيد لوالده وقره عينه...

تذكر حينها أنه لم يره منذ فترة طويلة...

تناول هاتفه ليتصل بطليقته...



وصله صوتها الرقيق تقول بهدوء:

-مرحباً أكرم.

رد عليها بهدوء مماثل:

-مرحباً فيروز...كيف حالك؟!

لم يصله ردها سريعاً لكنها قالت أخيراً:

-بخير...هل تريد التحدث إلي سيف؟!

أجابها بتوتر:

-بل أريده أن يكون معي غداً من أول النهار...والذي اشتاق له

كثيراً...

كان يخشي أن ترفض كعادتها...



لكنها استسلمت سريعاً هذه المرة وهي تقول ببساطة:

\_حسناً... لكن لا تؤخره...

أغلق الاتصال معها وهو يشعر بالتوتر...

مزيج من المشاعر يغزوه عندما يعاود الحديث معها...

مزيج من الذنب والحسرة والكثيبير من الندم...

فيروزه المفقود ستبقي خسارة لن يعوضها عمره القصير...

مهما التقى بنساء أخريات...

ستبقي علي قمة جبال ماضيه...



ملكة متوجة...

حتي بعد اقتناعه التام بوجود انفصاهما...  
 فهما كانا وسيظلا كمسافرين في قطارين متقابلين...  
 قد يلتقيان ساعة التقاء القطارين...  
 لكن... سيعود كل منهما ليمضي بعيداً في طريقه...  
 ليكون للآخر مجرد ذكرى...  
 ذكرى حب... مر من هنا ورحل!!!!

قطع أفكاره صوت طرقات خافته علي الباب...



ابتسم بهدوء وهو يري ماجد يدخل مع فتاة لا يعرفها...

صاحفه ماجد بحرارة وهو يقول :

\_أعتقد أنها المرة الأولى التي تري فيها شقيقتي مني.

التفت أكرم إليها في دهشة...

إنها ليست فتاة صغيرة كما ظنها...

إنها شقيقة ماجد صاحبة المأساة التي سمعها منه...

لكنه لم يتخيلها أبداً بهذه الصورة..

ملاحظها ملائكية طفولية أشبه بالدمي ...



من يراها لا يتصور أبداً أنها امرأة مطلقة...

واجهته مني بنظراتها القاسية المتحدية وكأنها قرأت أفكاره...

هي لم تأتِ هنا لتكون مثاراً للشفقة...

وخاصة من أي رجل!!!!

اصطدم بنظراتها القاسية فابتسم في تفهم وهو يقول بلطف شديد:

– كيف حالك يا مني؟! ما أخبارك يا صغيرتي؟!

عقدت حاجبها بشدة ...

هذا المستفز يحدثها وكأنها طفلة صغيرة...



لا ينقصها سوي أن يحضر لها المصاصة والمثلجات!!!!

اغتصبت ابتسامة باردة وهي تقول باستهجان:

- بخير يا عمي أكرم.

ارتفع حاجباه في دهشة لمناداتها إياه ب"عمي" هذه...

بينما لكرها ماجد في كتفها وهو يقول بعتاب:

-مني!

التفتت إليه مني تهتف بحدة:

-ماذا؟! ألم تر كيف ينظر إليّ وكيف يحدثني وكأنني طفلة مثيرة

للشفقة؟!!!!

نظر لها ماجد بعتاب لكن أكرم تدارك الموقف وهو يقول بتفهم:



\_أعتذر منك يا باشمهندسة...أنا فعلاً أخطأت.

التفتت لأكرم بحدة وكادت تقذفه برد عنيف ...

لولا أن سحبها ماجد من يدها وهو يقول لأكرم:

\_ سأذهب مع مني إلي وفاء...ستعمل معها مؤقتاً في مجال

التصميمات فهو أقرب مجال هنا لدراستها...

قالها وهو يتجه معها إلي خارج الغرفة...

راقبهما أكرم باستمتاع بينما كانت هي ترمقه بنظرات نارية...

جلس أكرم علي كرسيه مبتسماً...

هذه الصغيرة نجحت مؤقتاً في رسم ابتسامة علي وجهه...

تذكر غضبها من معاملته لها كالصغار فصح فكرته هامساً:





ـ مني هذه لذيذة كجة الفراولة!

المشهد الثاني:

رفعت جميلة غطاء الحلة تتشمم الطعام في تلذذ وهي تهمس بهيام:

ـ أحمد حبيبي سيتذوق اليوم أفضل طعام من يدي...

أعادت الغطاء مكانه وغسلت يديها بسرعة ثم توجهت لغرفتها...

فتحت خزانة ملابسها تتأمل ثيابها المترابطة...

انتقت ثوباً جديداً لم يره عليها من قبل...

وضمته لصدرها وهي تهمس في هيام:



\_ كم أحبك يا أحمد!

سمعت دقات جرس الباب فانتفضت بقوة ...

هذا ليس ميعاد عودته...

من الذي يزورها الآن...!!؟

وضعت الثوب من يدها علي السرير...

وذهبت لتفتح الباب بعدما ارتدت حجابها كما اتفق...

لتصدمها المفاجأة....

\_ أنتِ!?!!!



هتفت بها جميلة في دهشة تمتزج بالغضب فقالت دنيا بتماسك:

\_نعم...أنا...هل تسمحين لي بالدخول!؟

ترددت جميلة للحظة...

لا تريد أن تدخلها لبيتها...

لا تريد أن تسمعها ولا حتي أن تري وجهها...

بل إنها -بالكاد- تمنع نفسها الآن من صفعها علي وجهها!!!

لكنها لن تغلق بابها في وجه زائر...

مهما كان...

فتحت الباب علي اتساعه وهي تقول باقتضاب:

\_تفضلي.



دخلت دنيا بخطوات واثقة لتجلس علي أحد الكراسي...

أغلقت جميلة الباب وهي تأخذ نفساً عميقاً...

اهدئي يا جميلة...

اهدئي...

لا تسمح لها أن تراكِ بهذا الاضطراب...

زفرت زفرة قصيرة..

ثم جلست جوارها تسألها برسمة:

\_ماذا تشربين؟!

أطرقت دنيا برأسها وهي تقول:



\_لا داعي لتعبي نفسك...أنا جئت لك في أمر هام...\_

لم تتغير ملامح جميلة الباردة وكأنها تأتي حتي أن تشعرها بمجرد  
الاهتمام...

هذه السارقة التي تطاولت لتقتحم حياتي وتأخذ مني زوجي وأبا  
ابنتي...

فلتحمد الله أنها لازالت قطعة واحدة علي بعضها ولم أمرقها  
بأسناني!!!!



لاحظت دنيا صمتها البارد مع تألق الغضب في عينيها فقالت بهدوء:

\_لقد جئتُ أعتذر منك...\_

ابتسمت جميلة بسخرية دون أن ترد فأردفت دنيا بأسف واضح:

\_أعرف أن الاعتذار في حالي هذه لن يساوي شيئاً لكنني أردت

أن أريح ضميري قبل أن أرحل من حياتكما أنت وأحمد...إلى الأبد...\_

ضاقت عينا جميلة وهي تتأملها في تفحص...\_

هل حقاً تعني ما تقول...\_



هل عادت لضميرها صحوته وجاءت تصلح خطأها...

أم أنها مجرد لعبة جديدة منها؟!!!!

قالت دنيا بهدوء:

ربما لا تصدقيني... لكنني فعلاً آسفة... رغم أنني الخاسرة الكبرى  
في هذه اللعبة... أحمد لم يحب امرأة في حياته سواك أنت... أنا كنت  
مجرد مسكن لألمه من تجاهلك إياه لفترة... لكنه ما إن أفاق لنفسه  
حتى شعر بالندم... أنا كنت أحس بهذا بوضوح رغم أنه كان يدعي  
الرقعة والحنان معي....



تهدت جميلة في حرارة...

لا تدري بم تجيها...

هل تشعر بالشفقة عليها الآن...!!!؟

أم تلومها لأنها أقيمت نفسها في عالم ليس لها...!!!؟

حمقاء من تحاول الدخول بينها وبين أحمد...

فما بينهما ليس مجرد غرام بين رجل وامرأة...

ما بينهما عالم خاص لا يحمل سواهما شفرة الدخول إليه...

كنز مغلق من المشاعر لا يملك سواهما مفاتحه...

شمس من العشق المتوهج تشرق من قلبه وتغرب في قلبها....

لتعاود شروقها وغروبها بين قلبيهما كل يوم وإلي الأبد...!!!





ما بينهما سرٌ خاص من أسرار هذا الكون ...

لن يدركه سواهما...

قطعت دنيا أفكارها وهي تستطرد:

\_لهذا قررت أن أنهي هذه المهزلة...فإن من بدأ المأساة ينهيا كما

يقولون...

ازدردت جميلة ريقها ببطء وهي تهمس:

\_ماذا تقصدين!؟

رفعت دنيا رأسها وهي تقول بحزم:



\_ سأطلب الطلاق من أحمد... سأرحل عنكما للأبد... لقد عرفت  
طريقي أخيراً... ولن أعطل نفسي أكثر...

قالتها وقامت من مكانها فوقفت جميلة بدورها وهي تكاد لا تصدق ما  
تسمعه منها...

توجهت نحوها دنيا لتقف قبالتها تماما وهي تقول بصدق:

\_ سامحيني يا جميلة... سامحيني علي كل الألم الذي تسببت فيه لهذه  
العائلة...



أومات جميلة برأسها إيجاباً...

وكان هذا أقصي ما استطاعت فعله معها...

تابعتها ببصرها في زهول وهي تغادر الشقة وتغلق الباب خلفها...

لتعاود الجلوس علي كرسيها هامسة في صدمة:

-يا إلهي...أخيراً سينتهي هذا الكابوس !!!!

بينما غادرتها دنيا وهي تدعي التماسك...

للتستقل سيارة أجرة عائدة إلي منزل عايدة حيث تقيم مع أحمد...

فتحت الباب بمفتاحها لتتوجه لغرفتهما...



دخلت الغرفة لتجده جالساً علي سريرهما في وجوم...و

تقدمت منه ببطء ليتطلع إليها بنظرة غريبة ثم رفع يده ممسكاً بشئ ما

هاتفاً:

\_ ما هذا يا دنيا؟!!!!

تطلعت دنيا إلي شريط الأقراص الدوائية الخاصة بمنع الحمل والذي

يمسكه الآن في يديه وكأنه دليل إدانتها!!!

قالت بتماسك:

\_إنها أقراص لمنع الحمل...كنت أتناولها...

ألقي الشريط علي الأرض بغضب وهو يهتف:



\_ دون إذني؟! لماذا!!!

ابتسمت في سخرية وهي تقول:

\_ عندما تمر الأيام ستشكرني علي صنيعي هذا.

ضاقت عيناه بحذر وهو يسألها :

\_ مالذي تعنين!؟

رفعت رأسها إليه وهي تقول بقوة:

\_ ما فعلته أنا كان الصواب حتي لا يتبقي لعلاقتنا الذابلة أي

بقايا... لقد صدق حدسي عندما ظننت أنك لن تكون أماناً لي كما

حلمت أنا دوماً... لهذا لم أرغب أن يكون لي طفل منك...

عقد حاجبيه بغضب وهو يقول:



لقد تجاوزت حدودك كلها هذه المرة أنت... .

قاطعته بحدة وهي تهتف:

ـ طلقني يا أحمد!

نظر إليها مصدوماً لا يصدق ما تطلبه ...

فأردفت بنفس القوة:

ـ إنها فرصتنا سوياً لنصحح هذا الخطأ الجسم ... جميلة ونودي أولي

بك مني ... وأنا لذي حلم تأخرت طويلاً عن تحقيقه ... لهشت وراء

سراب خادع وسمحت لأهواء الناس بتسييري معها ... سرت مغمضة

العينين خلف نظرة المجتمع العقيم فضلتُ عن نفسي ... وحن الوقت

لأصلح كل هذا ...



أطرق أحمد برأسه يفكر في كلماتها...

هو يكره أن يخذلها لكنه يعلم أن بقاءها علي ذمته سيظلمها أكثر...

هو لم يستطع أن يحبها... ولن يستطيع.....

جميلته الحبيبة قطعت الطريق علي أي امرأة سواها عندما امتلكت

قلبه كاملاً...

ووجود دنيا في حياته لم يكن سوي ...

مجرد خطأ!!!!!!



زفر بقوة وهو يقول :

\_هل أنت واثقة من قرارك هذا؟!\_

أومأت برأسها إيجاباً وهي تقول :

\_تمام الثقة يا أحمد...\_

ثم همست بحنان:

\_فقط تذكرني في كل لحظة سعادة تقضيها مع جميلتك...وإدع الله لي

حينها أن يرزقني سعادة مثلها...\_

نظر إليها بعمق ثم تقدم منها مقبلاً جبينها هامساً بامتنان:

\_أتمني لك كل السعادة التي يستحقها قلبك الطيب...\_





## المشهد الثالث

\_راشد كان يريدك في أمر خاص... سأتركك معه...\_

هتف بها حازم محدثاً عمرو وهو يربت علي كتفه...\_

لقد دعا حازم راشد وزوجته علي الغداء وفوجئ براسد يطلب منه أن

يدعو عمرو معه لأنه يريد في أمر خاص...\_

استجاب حازم لرغبته في تفهم فهو يثق به كثيراً...\_

جلس عمرو قبالة راشد علي مائدة صغيرة في حديقة الفيلا وهو يقول

بهدوء:



-مرحباً...سيد راشد...أعتقد أن هذا أول لقاء بيننا...

أوماً راشد برأسه إيجاباً وهو يقول بهدوء مماثل:

-نعم...هذا صحيح...لكنني كنت أود التحدث معك بشأن خاص.

ضيق عمرو عينيه في تساؤل فأردف راشد:

-شهيرة نصير!

ارتفع حاجبا عمرو في دهشة ثم قال ببطء:

-مالذي تريد التحدث عنه بالضبط!؟

أطرق راشد برأسه للحظة وكأنه يستجمع أفكاره ثم قال:

-أنا أعرف تفاصيل ما فعلته شهيرة مع دكتورة جومانة زوجتك...

تأمله عمرو بصمت وكأنه يستقرئ ما خفي خلف ملامحه الهادئة...



ثم سأله بتفحص:

ـ وكيف علمت عن الأمر؟!

أجابه راشد باقتضاب:

ـ أدهم السعدي... كان عيني عليها هناك...

هز عمرو رأسه وهو يسأله:

ـ ولماذا كنت تراقبها؟!

تهد راشد قائلاً:

ـ إنه حساب قديم... تجب تصفيته...



هز عمرو رأسه في تفهم ثم سأله بحذر:

ـ وماذي تريده مني الآن؟!

تقدم منه راشد بجسده المستند علي المنضدة قائلاً:

ـ مواجهة مباشرة بينها وبين زوجتك...أريد أن تكون فضيحة لشهيرة

تحدث عنها الصحف لشهور...نصابة شهيرة تنتحل شخصية سيدة

أعمال... ستكون فضيحة الموسم...

هز عمرو رأسه بعنف وهو، يقول بحدة:

ـ دع زوجتي خارج الموضوع...إنها -بالكاد- تعافت من آثار هذا

الأمر...

ثم أردف بصرامة:



\_آسف سيد راشد...لن أستطيع مساعدتك بهذه الصورة...لن أقبل

أن يزج باسم زوجتي في أمر كهذا.

أطرق راشد برأسه للحظات يفكر...

ثم هز رأسه بتفهم وهو يقول:

\_حسناً...أنت محق...لكن عدني أن تمنحني شهادتها لو احتجتها أمام

القانون.

صمت عمرو للحظات يفكر...

جزء منه يريد الابتعاد عن هذا الأمر برمته...



لقد استعاد هناة عيشه مع جُمانه ولا يريد العودة للتخبط في متاهات  
ماضيها من جديد...

لكن جزءاً آخر بداخله يود الانتقام من شهيرة...

تلك التي تسببت بكل هذا الألم له ولزوجته طوال الفترة السابقة...

ثم خدعتها لتسرق أموالها في النهاية...

تهدد في حرارة ثم قال بحزم:

حسناً سيد راشد... يمكنني التعاون معك للإيقاع بها... لكن دع

جومانة خارج الصورة...



ثم سأله باهتمام:

\_مالذي تنوي فعله بها بالضبط!؟!

ابتسم راشد في سخرية وهو يقول:

\_سأتزوجها!

ارتفع حاجبا عمرو بدهشة فأردف راشد:

\_لم يكن هذا في حسابي عندما كنت أخطط لانتقاي منها...لكنها -

للأسف-ألقت شباكها حول أكرم صديقي...ولن أتمكن من كشف

حقيقتها أمامه الآن علي الأقل...فرايت أنه من الأفضل أن أصرف

نظرها عنه بصيد آخر لا يقل عنه ثراء بل يزيد...وعندما يعرف

الحقيقة سيشكرني لأنني أنقذته منها....



هز عمرو رأسه وهو يقول بقلق:

\_ لكن الزواج ليس لعبة... هي في النهاية ستحمل اسمك... وما يمسيها  
سيمسك حتماً...

ابتسم راشد بقسوة وهو يقول:

\_ ليس اذا تخلصت منها في الوقت المناسب... زواجي بها سيمسكها  
الأمان الخادع... سيرخي الجبل حول رقبتها حتي أشده أنا في اللحظة  
الحاسمة..

عقد عمرو حاجبيه وهو ينتبه للقسوة في كلماته...





مالذي فعلته شهيرة بهذا الرجل حتي يحمل نحوها كل هذه الضغينة...

لقد وقعت في شر أعمالها...

ويبدو أن أيامها القادمة ستكون كارثية...

وداخل فيلا حازم كانت نادين تجلس مع وفاء...

ابتسمت وفاء برقة وهي تقول:

\_أطفالك رائعون يا نادين...بارك الله لك فيهم...

ابتسمت نادين بفخر وهي تقول:



\_العقي لك يا حبيتي...\_

ظهر الحزن جلياً في عيني وفاء عندما سمعت عبارتها...\_

عبارتها التي دغدغت أجمل أحلامها وأغلاها علي الإطلاق!!!!

تري هل سيمنحها القدر طفلاً من راشد...\_

إنه حلها الذي تحيا لأجله...\_

حتي لو تركها لأجل حبيبته...\_

يكفيها فقط لو تحتفظ بطفل منه يملأ فراغ عالمها دونه...\_

قطعت نادين أفكارها وهي تقول لها بود:



\_ كنت أود أن أشكرك بشكل شخصي علي ما فعلتته لأجل طارق

وإيمان ..

ابتسمت وفاء برقة وهي تقول:

\_ لم أفعل شيئاً... طارق وإيمان يستحقان كل الخير...

ثم سألتها بتردد:

\_ هل عادت الأمور بينهما لطبيعتها!؟

أومأت نادين برأسها إيجاباً وهي تقول باستطراد:

\_ حمداً لله... إيمان عادت لطبيعتها تدريجياً... صدقيني الأمر لا يتعلق

بك أو بطارق... لكنه يتعلق بطبيعة إيمان المتشككة... هي فاقدة للثقة

في نفسها وينعكس ذلك علي فهمها للأمور...



أومأت وفاء برأسها إيجاباً وهي تقول بتفهم:

— هي تعشق طارق بجنون... تراه سندها وأمانها في هذا العالم... لو لم

تخش علي حبها هذا... فعلام تخش إذن؟!!!

تأملتها نادين في إعجاب...

هذه المرأة تحمل روحاً متألقة كالياقوت...

وقلباً رقيقاً كاللؤلؤ...

ربما لم يكن حديثها معها طويلاً...

لكنها علمت أن هذه المرأة ليست امرأة عادية...



تستحق كل الحب الذي غرق فيه طارق لأذنيه...

وتستحق كل الاهتمام الذي تراه من راشد نحوها...

راشد معز تغير كثيراً عن آخر مرة رأته فيها...

اختفت الشراسة المتغترسة من عينيه ليحل محلها شئ آخر...

شئ يشبه ال... حنان !!!

لكنه حنان موجه لتلك المرأة فقط والتي يبدو أنه لا يري سواها...

وفاء هي قاهرة المعز الحقيقية...

هي التي روضت وحش شراسته وصلفه ليتحول معها إلي رجل

جديد...



أقرب ما يكون لوصف... "عاشق"...

لكن شيئاً ما ينقصهما...

قلبا يخبرها أن هذه العلاقة ليست كاملة...

تفتقر للمسة أخيرة لا تعرفها...

قطعت وفاء أفكارها المتلاحقة وهي تقول بود ظاهر:

\_لقد سعدت بلقائك يا نادين... أتمني أن نكون صديقتين...

وقفت نادين لتتوجه نحوها ثم ضمتهما إليها بحب هاتفة:

\_بالتأكيد يا صديقتي... سنكون!



## المشهد الرابع

جلست جواره في السيارة عائدين من المشفى...  
لقد أفاقت سارة من غيبوبتها أخيراً...  
راشد الحبيب كاد يطير فرحاً من أجلها...  
لن تنسي تهديج صوته المنفعل وهو يهاثفها ليخبرها...  
ويطلب منها أن تصطحب كريم إلى أمه...  
ولم تكذ تصل للمشفى...  
حتى شعرت بقلبها يخفق من الفرح...  
هذا الجو العائلي الذي طالما افتقدته...



عادل كان يحتضن كف زوجته في حب...

لم يتركه لحظة...

وكأنه يخشي أن يفقدها من جديد بعدما عادت إليه....

بينما كان راشد يضاحكها في مرح...

يلاحق نظراتها باشتياق...

اليوم فقط علمت مالذي كانت تعنيه له سارة العزيزة...

فهي ليست مجرد شقيقته...

لكنها صديقته ونصف روحه...!!!





حتى كريم الصغير تملص من ذراعيها وكأنه يخبرها أن مهمتها معه  
انتهت...

بعدها عادت إليه أمه...

لن تنسي نظرة سارة العميقة لها وهي تقول بامتنان:

\_ لقد أخبرني راشد عنك... شكراً لاعتنائك بهما في غيابي...

أحست بكلمات سارة البريئة وكأنها إشارة انتهاء هذه المرحلة...

شعرت بغصة في حلقها عندما وصلها هذا الإدراك...

يبدو أن أوان رحيلها عن هذه العائلة قد اقترب...



كريم سيعود آمناً لحضن أمه...

وراشد يبدو أنه قد وجد ضالته مع شهيرته الحبيبة...

فند ذلك اليوم الذي التقتها فيه منذ عدة أسابيع...

وهو يتغيب كثيراً عن المنزل...

وعندما يعود... تجد آثار عطرها الباذخ علي ملابسه...

عطرها الخانق لها والذي ميزته بسهولة بعد أول لقاء بينهما...

أسندت رأسها علي ظهر كرسيها وأخذت نفساً عميقاً...

لتزفره بعدها ببطء...



التفت نحوها وأمسك بكفها يسألها:

- فيم شردت يا صديقتي؟! -

ابتسمت بشحوب وهي تقول:

- سعيدة لأجلكم... أنت وسارة وكريم.

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول :

- الحمد لله رب العالمين... لقد كانت محنة صعبة ولكن الله سلم... -

عادا إلى المنزل بعدها لتضع كريم النائم في فراشه... -

قبلته بحب وهي تهمس:



ـ كم سأفتقدك يا صغيري... يشهد الله أنني أحبتك كطفلي أنا...

دثرته بغطائه في حرص...

ثم عادت لغرفتهما لتجده قد بدل ملبسه...

رن هاتفه فارتبك قليلاً وغادرها إلى الشرفة...

تهددت في حرارة وقد استنتجت من التي تهاتفه...

بدلت ملبسها لتتكئ على الأريكة في استسلام...

تناولت حاسوبها المحمول...

تفرغ مشاعرها الحبيسة علي صفحتها كعادتها...

كتبت...



شكراً لأنك ... كنت تسكن في دمي ...  
وجعلت من قسماتك السمراء جنة عالمي ...  
شكراً لأنك علمتني ..  
كيف الحنين ..  
كيف الوفاء ..  
كيف البكاء ..  
وكيف أنقش أحرف اسمك علي معصمي ...  
قد كنت قبلك صخرة صماء ..



في قاع بحرٍ ترتمي ...  
وأيتت أنت حملتني ...  
ورسمت فيروزاً بعيني ...  
وعنقود كرزٍ علي في ...  
وعلي جبال الحب معك رفعتني ...  
شكراً لأنك أخبرتني ...  
بعدها قد ضللت عمراً  
إلي أي أرضٍ أنتمي ...!!!!



شكراً لأنك في كل يوم...

كنت تمنحني ابتسامة...

و"صباح خيرٍ" و " كيف حالك"!!!

ولحن حبٍ أرقص أمامه...

شكراً لأنك أطلال ماضٍ..

سيبقي بقلبي ليوم القيامة...

شكراً لأنك قابلتني...

ودخلت نوراً في حياتي وملكتني...



شكراً لأنك أضحكنتني..

شكراً لأنك أبكيتني...

ورسمت وجهك في دموعي...

وبنيت قصرك في ضلوعي..

وسكنتني...

شكراً لحبك طيف الأمان الذي ضمنني...

وتميمة الحظ التي دارت بأفلاكي...

ونظمت أنجمي...

كفاني حين يمضي العمر...





أخبر قلبي أنني...

عرفت حبك فعرفت نفسي يوم عرفتي...

فأقول دوماً شكراً وشكراً...

شكراً لأنك في دمي...

انتبهت لدموعها المنهمرة علي خديها عندما أنهت كتابتها...

مسحتها بسرعة...

وأغلقت حاسوبها لتضعه أمامها...



استندت برأسها إلي ظهر الأريكة تحتضن جسدها بذراعيها عليها تمنح  
نفسها بعض الدعم...

دخل من الشرفة ليجدها علي هذا الوضع...  
لو تعلم كم يدمي مظهرها البائس هذا قلبه...!!!  
لو تعلم أنه يحترق مثلها بنيرانها الصامتة هذه...!!!  
حسناً يا شهيرة!!!

أضيفي هذا لكشف حسابنا الطويل معاً...

ستدفعين ثمن ألم وفاء أيضاً...

وهو ليس بهينٍ..... لو تعلمين!!!



اختلس نظرة لحاسوبها فعلم أنها كتبت شيئاً جديداً...

تناول هاتفه ليقراً ما كتبه ...

ضم قبضته في قوة وهو يشعر بكلماتها تحرق صدره...

مع كل ما تحمله من حبا وهيامها...

لكنها تبدو كرسالة وداع!!!



توجه إليها لتمدد علي الأريكة واضعاً رأسه علي حجرها في جلسته

المفضلة...

فتحت عينيها تنظر إليه بلا تعبير...

وكأنها شاردة...

قبل أن تجبر نفسها علي الابتسام هامسة:

\_ كيف حالك يا صديقي؟!\_

لم يستطع أن يجيبها مع كل هذا الثقل الذي يجثم علي صدره...

فكت من ارتباط ساعديها علي صدرها لتداعب شعره بحنان...

ثم همست:

\_ لماذا أشعر أنك حزين؟!\_



ظل ينظر لعينيها في ضراعة لم تفهمها...

وكأنه يعتذر مقدماً عن شيء لا تعرفه...

وكأنه يحملها بنظراته حديثاً لا يقوي علي النطق به...

أستعت ابتسامتها المغتصبة وهي تقول بمرح مصطنع:

- كيف حال صديقي مع شهيرته؟! -

عقد حاجبيه بضيق وهو يقول :

- لا تسميها هكذا... هي شهيرة... شهيرة فحسب...

تعجبت من الضيق الذي غلف كلماته...



لكنها أجبرت نفسها علي الابتسام وهي تقول :

\_حسناً... كما تريد...

زفر بقوة وهو يتهرب من عينها هامساً:

\_لقد حددنا ميعاد الزفاف!

سقط قلبها بين قدميها رغم أنها كانت تتوقع هذا ...

لكن توقعه شيء وسماعه شيء آخر...

ازدردت ريقها بصعوبة وهي تقول بصوت خرج رغماً عنها شاحباً:

\_الزفاف؟! متى؟!

همس بخفوت:

\_بعد أسبوع.



ثم أردف بضيق:

\_أنا لم أكن أريد زفافاً لكنها أصرت.....سيكون حفلاً ضيقاً هنا في

الفيلا.

ابتسمت بضعف وهي تقول:

\_مبارك يا صديقي.

لم يستطع أن يديم النظر لشمسه المطفية في عينيها...

والتي أوشكت أن تختفي خلف غمامتين من الدموع...

يود لو يفندي حزنها هذا بكل روحه...



لكنه مقيد عاجز الآن...!!!!

همس بأسف:

\_أنا آسف يا وفاء...أنا...

وضعت أناملها علي فمه تقاطعه...وهي تشعر باعتذاره يجرح قلبها

أكثر...

يديم كبرياءها الذي تحاول جاهدة ألا يחדش في معركتها الخاسرة

معه...

رفعت رأسها تهتف بجدة وقد علا صوتها دون أن تدري:





\_لماذا تعتذر؟! لقد كان اتفاقنا واضحاً... لا حب ولا مشاعر... لكنها  
صداقة لأجل مسمي...

أشاح بوجهه عنها وهو يتنهد في ضيق...  
لقد عادت تتواري خلف جدار قوتها المزعومة...  
وهذا يعني أنها موجهة لأبعد حد!!!  
حدة صوتها وادعاؤها اللامبالاة لن يخدعانه...  
هو يشعر بعذابها الا محدود!!!!



تأملته بحيرة وهي تتساءل عن سبب ضيقه..

مالذي يجعله حزينا هكذا...؟!!!!

أخته أفاقت من غيوبتها.....

وهو علي وشك الزواج من المرأة التي أحبها طوال عمره...

فلماذا إذن كل هذا الحزن...؟!!!!

اتسعت عيناها في ادراك...

ربما كانت هي سبب حزنه...!!!



نعم... هو يريد أن ترحل من حياته لكنه يتخرج من مصارحتها

بهذا...!!!

كيف لم تنتبه لهذا...!!!؟

نعم... لا بد أن هذا هو السبب...

هو يريد الانفراد بعروسه بعد الزفاف...

وهي الآن مجرد نغمة شاذة علي هذا اللحن...!!!

رن هاتفه باسم شهيرة فزفر في ضجر وهو يغلق الاتصال دون أن

يجيب...

ثم قام من علي ساقها ليتجه نحو باب الغرفة...



إنه يريد الهرب من هذا الموقف بأسره...

لا يستطيع مواجهة كل هذا الحزن في عينيها بسببه...

وهو عاجز عن البوح بأي شيء...!!!

استوقفته بهمسها باسمه وهو علي وشك الخروج...

التفت إليها فقامت إليه...

شبكت كفيها وأطرقت برأسها وهي تهمس :

\_ كنت أريد أن أقترح عليك شيئاً...



اقترب منها حتي كاد يلاصقها وهو ينتظر باقي حديثها الذي يبدو  
وكأنه لن يروقه..

ازدردت ريقها وهي تهمس بصلافة مصطنعة:

\_لقد أفاقت سارة من غيبوبتها...وقريباً ستعود إلي هنا ولن يعود كريم  
بحاجة إلي...وأنت ستتزوج من امرأة تحبها وتحبك...لهذا أري الوقت  
مناسباً لنحل هذا الاتفاق...

أمسك كتفها وهو يهزها بعنف هاتفاً بحدة:

\_ماهذا الذي تقولينه?!!!



تمالكت نفسها وهي تتحاشي النظر إليه هامسة بصعوبة:

\_ لا تخرج من قولها يا راشد... لقد نجحنا في إنجاز ماتفقنا

عليه... وحن الوقت لنفصل...

هز رأسه وهو يقول بعدم تصديق:

\_ تريدن أن تركيني؟!!

هزت رأسها نفيًا وهي تقول:

\_ لا تنظر للأمر هكذا... أنا فقط أريد...

قاطعها وهو يهتف بقوة وقد غلبته كل الانفعالات التي تجيش بنفسه:



\_ أنت قلت أنك لن تركيني إلا إذا ظلمتك... هل ظلمتك يوماً يا

وفاء؟!

هزت رأسها نفيًا وهي تشعر بقوتها تخور فهمست في ضعف:

\_ لا أبدأ علي العكس... أنت بذلت جهدك لتسعدني لكن الوضع...

قاطعها من جديد لكن بشفتيه هذه المرة...

أطبق بهما علي شفتيها ليقطع حديثها الذي يحرق صدره...

لم تستطع الصمود أمام غزوهما الآسر...

وكانه يخبرها بعدما يئس من أن يفهمها بكلماته... أنه يحتاجها جواره



أنه أبداً لن يتخلي عنها...

سالت دموعها التي حبستها طويلاً علي خديها....

وكانها تشكو له عذابها الصامت...

فمسحها بشفتيه وهو يعتصرها بين ذراعيه هامساً بقوة:

- لن أسمح لك بالرحيل... أبداً....

الفصل التاسع عشر





## المشهد الاول

\*زفاف راشد وشهيرة\*

جلست وفاء علي كرسيتها في حديقة الفيلا حيث يقام الزفاف...

تحمل كريم علي قدميها...

تشبثت به بقوة وكأنها تؤكد لنفسها أنه هو وحده سبب بقائها هنا...

هي ليست نادمة علي هذه التجربة...

حتي لو خرجت منها بجرح العمر كما يشعر قلبها الآن...



لكنها راضية...

كفاها لحظاتها الهائلة مع كريم والتي عوضتها بسخاء عن افتقادها

لشعور الأمومة...

كفاها ما سمعته من نادين عن استقرار الأمور بين طارق ووفاء...

دفت وجهها في شعر كريم تحاول ألا تلتقي عيناها بعيني راشد...

يقتلها شعورها بالشفقة في عينيه وكأنه يعلم...

أتراه يعلم عن عشقها الخفي له...؟!!!

أتراه يشعر...؟!!!

ليته لا يشعر ولا يعلم...!!!



هي تريد أن تخرج من حياته مرفوعة الرأس كما دخلتها...

ستعرف كيف تداوي جرح قلبها فقد تعودت هذا...

أحست بنظرات الحضور تتوجه إليها في فضول..

لا ريب أنهم يتهايمسون عن حضورها لزفاف زوجها الثاني هكذا بمنتهى

البساطة...

راشد أيضاً تعجب من حضورها لكنها أصرت...

ستثبت لنفسها قبل أن تثبت له أنها لازالت قوية...

ستتلقى سهام القدر في صبر كعادتها دون أن تظهر الألم...



لهذا وجدت نفسها تنتقي ثوباً أنيقاً محتشماً...

لتحضر الحفل بابتسامة واثقة...

لكنها تحاشت النظر إليهما حتي الآن...

وربما لو فعلت لكانت علمت أن راشد لم يرفع عينيه من عليها!!!!

كان يراقب حركاتها كلها بتحفز...

يخشى انهيارها في أي لحظة...

لكنها لم تفعلها...

إلي الآن علي الأقل...!!!!



بدأت الفرقة الموسيقية في عزف مقطوعة هادئة ودعت العروسين

للرقص...

ليبدأ راشد الرقص مع شهيرة بهدوء...

وهو لا يزال يتابع وفاء بناظريه...

لكنها لم تكن ناظرة إليهما...

كانت شاردة في اتجاه آخر...

وكأنها ليست هنا معهم!!!

وعلي كرسيا كانت وفاء متماسكة نوعاً...



تداعب شعر كريم بشرود...  
تحاول السفر بأفكارها بعيداً عن كل هذا...  
فكرت في دراستها التي تأخرت فيها نوعاً...  
في أطفالها في المركز...  
في عملها وتصميماتها الجديدة...  
في "مني" ومأساتها التي عرفتها...  
حاولت شغل أفكارها بعيداً بكل شيء...  
لكن ذكراه كانت تفرض نفسها فرضاً علي ذهنها...



تذكرت ليلة زفافهما حين رفض أن يتركها تبكي وحدها وكم كان رقيقاً  
متفهماً...

تذكرت يوم وضع كفها علي صدره ووعدتها أن يكون دوماً أمانها  
وسندها...

ابتسمت وهي تتذكر يوم سحبها معه إلي حمام السباحة حتي يعلمها ألا  
تخاف طالما كانت معه...

تذكرت جلسته المفضلة في حجرها يخبرها أنه يشعر معها بالسكينة وكأنها  
أمه!!!

تذكرت ليااليهما معاً حيث يضمها لتنام علي صدره في سلام....



تهدت في حرارة ثم نفضت رأسها بقوة وكأنها تنفض معها كل هذه

الذكريات...

لتنبيه ساعتها أن كريم الصغير نام علي ذراعيها...

حسناً... يبدو أنه آن الأوان لتغادر هذا الحفل وتعود إلي داخل

الفيلا...

بعدها أدت دورها التمثيلي علي ما يرام...!!!

حملت كريم علي كتفها وتوجهت به إلي داخل الفيلا...

وسط نظرات الحضور الفضولية...





صعدت به لغرفته ووضعتة في سريره...٥٥٥

الآن فقط يمكنها السماح لنفسها بالانهيار...

الفيلا الآن تقريباً خالية الا منها ومن كريم...

دفنت وجهها بين كفيها وهي تنشج بقوة...

تراكمت علي صدرها هموم الماضي كله...

من أول زواجها السابق بكل تفاصيله...

وحتي الآن...

شعرت بنفسها ترغب بالصراخ فأطلقت آهة عالية...



زفرت فيها كل مشاعرها وألامها...

\_وفاء!

همس بها راشد بجزع فرفعت رأسها من بين كفيها وهي تنظر إليه

بذعر!!!

لقد ضبطها متلبسة بجريمة بكائها في ليلة عرسه.....فماذا سيفهم من

ذلك!?!!!!

قامت من علي السرير بسرعة وهي تمسح دموعها فأمسك كتفها وهو

يهتف بانفعال:



إياك أن تبكي هذه الليلة...إياك!!

حاولت التحدث بصعوبة لكن صوتها خرج متحسراً وهي تهمس:

ـ ماذي تفعله هنا؟! كيف تركت الحفل؟!

نظر لعينها الدامعتين وهو يقول بجزع:

ـ جئت وراءك عندما رأيتك تغادرين.

وكأنه فجر بكلماته الحنون ينابيع دموعها من جديد...

لم تستطع منع الطوفان الذي جري علي خديها...

لقد قست علي نفسها كثيراً طيلة الأيام السابقة...

وها هي ذي الآن تنهار بين ذراعيه...!!!!



هزها بين ذراعيه وهو يهتف بحدة:

\_قلت لك لا تبكي الليلة بالذات... لا تبكي.

سحبها من ذراعها خلفه وهي لا تدري أين يذهب بها...

سارت خلفه مغمضة العينين لا تري شيئاً ولا تريد أن تفعل...

لقد كانت في حالة من الانهيار لم تعرفها في نفسها من قبل...

سقط السد الذي طالما انحسرت خلفه فيوض حزنها فاكتمت

روحها دون رحمة...



شعرت به يدخلها في إحدي الغرف ويغلق بابها خلفه بالمفتاح...

فتحت عينيها ببطء...

هذه ليست غرفتهما...

إنها غرفة شهيرة!!!!

التفت إليها راشد وهو يتأمل جسدها المنتفض بألم وسط دموعها...

احتضن وجهها بكفيه يمسح دموعها بأنامله...

ظل ينظر لعينيها طويلاً حتي دمعت عيناه مثلها وهو يهمس:

أحبك يا وفاء...أحبك كما لم ولن أحب امرأة في حياتي...أحبك..



اتسعت عيناها بدهشة وهي لا تكاد تصدق...

هل هذا حقيقي؟!!

هل يعترف لها الآن بحبه؟!!

نعم... إنه حقيقي...

إنها تشعر صدقه بقلبها الذي تشرب بكل همسة غادرت شفتيه...

بروحها التي وجدت فيه توأمها...

وحده عقلها رفض التصديق...

لا زال مصدوماً باعترافه....



أفاقت من صدمتها بعد لحظات تسأله بألم:

\_تقولها الآن؟! الليلة؟! وهنا?!!!!

التمعت عيناه بقسوة لم تفهمها وهو يقول بحزم:

\_نعم...الآن والليلة وهنا...

قالها وهو يضمها بين ذراعيه في عاطفة كاسحة...

نزع رابطة عنقه في عنف ونزع عنها حجابها بسرعة...



ليأخذها معه في عالمها الخاص...

حاولت أن تعترض بصعوبة...

همست بضعف:

\_ لا يا راشد... ليس هنا... ليس الآن...

لكنه أحرص اعتراضها بشفتيه للأبد...

أفاقت لنفسها بعد دقائق طويلة علي صوت الموسيقى الصادح من

أسفل...





فانتفضت بين ذراعيه تقول بذعر:

\_راشد...الحفل بالأسفل.

أغمض عينيه بقوة وهو يقول :

\_لا يهم!

هزت رأسها بقوة لا تستوعب ما حدث...

لماذا فعل راشد هذا؟!

الآن وهنا بالذات؟!!!!

تملصت من ذراعيه بصعوبة ثم قالت له برجاء:



ـ أرجوك يا راشد...رغم أني لا أفهم..لكن لا داعي للفضائح...عد  
للحفل أرجوك.

نظر إليها طويلاً وكأنه لا يريد الاستجابة لرجائها...  
ثم تنهد قائلاً:

ـ حسناً...لكن عديني ألا تبكي حتي أعود إليك.

أومات برأسها إيجاباً وهي تكاد تسقط من فرط انفعالها...  
لا تصدق كل ما حدث...



غادرا غرفة شهيرة...

لتعود وفاء إلي حجرتها بسرعة...

أغلقت بابها خلفها وهي تستند عليه في انفعال...

ماهذا الذي حدث!؟

هل ترك راشد حفل زفافه ليهرع وراءها؟!؟!!

ترك عروسه التي أحبها طوال عمره بل وترك الناس كلهم خلفه

ليكون معها؟!?!!

هل اعترف لها بحبه...؟!!

هل بادلها الحب علي فراش شهيرة...؟!!

وليلة زفافها...



لماذا فعل هذا؟!!!

لماذا؟!!!

ولماذا تزوج شهيرة طالما يدعي أنه يحبها هي؟!!!

مالذي أرغمه علي هذا الزواج؟!

ومالذي يربطه بتلك المرأة؟!!!

كاد عقلها ينفجر من كثرة الأسئلة التي لا تجد لها جواباً...

تباً لك يا راشد !!!

لقد أفسدت علي سعادتي باعترافك أخيراً بجمك ...



كان من المفترض أن تكون هذه أسعد ليلة في حياتي...

لكنك أفسدت الأمر بكل هذا الغموض!!!!

جلست علي طرف سريرها تنظر لباب غرفتها في ترقب...

تشعر أن هذه الليلة لم تنته بعد...

بل إنها ستكون أطول مما ينبغي...

وكان حدسها صادقا تماما!!!!



## المشهد الثاني:

جلست شهيرة في منصة العروسين تتلفت حولها في ارتباك...

تبحث عن راشد الذي تأخر كثيراً...

دارت عيناها في الحضور بتفحص...

حتى التقت عيناها بعيني عمرو...!!!

عمرو أمين الذي أصر راشد علي دعوته وحده دون جومانة...

عقدت حاجبها بشدة عندما رآته ثم بادلته نظرة تحدٍ صارخة...

هو لا يملك أي دليل إدانة ضدها...

لا هو ولا أي أحد...



جومانة الحمقاء منحتها كل شئ بإرادتها الحرة...

وحتى لو واجهها ستنكر كل شئ...!!!

كلمتها أمام كلمة جومانة...

ستقول أن جومانة المخادعة تداري علي خيانتها لزوجها بهذه

الأكاذيب...

ولن يستطيع أحد أن يثبت شيئاً...

لقد لعبت اللعبة جيداً هذه المرة...

ولن يعيدها أحد لنقطة الصفر!!!



ازدادت الهمسات الفضولية حولها...

أين ذهب العريس!؟

لقد استأذنها منذ دقائق طويلة ليتدبر بعض الأمور بالداخل...

لكنه تأخر كثيراً...

ابتسمت في لهفة وترقب...

لا ريب أنه يعد لها مفاجأة خاصة في غرفة نومهما...

راشد مجنون كما عرفته منذ زمن بعيد...

لكنه جنون لذيذ...





يذيب أوصالها اشتياقاً وترقباً...

ومن المؤكد أنه يعد لها شيئاً يتعلق بجنونه هذا!!!!

تحمست في إثارة عندما رأته عائداً ينظر إليها بابتسامة جانبية فتيقنت أن  
ظنها كان صائباً!!!!

مد لها يده ليهمس بصوته الرخيم:

\_آن الأوان لينتهي هذا الحفل...لم أعد أحتمل الانتظار.

أعطته كفها وهي تبتمم بغرور...



أخيراً أصبحت الدنيا كلها بين كفيها...

راشد معز صار الآن زوجها...

بكل ما يعنيه اسمه من ثروة ومكانة اجتماعية...

وبكل ما يحمله قلبه المجنون من حب!!!

سار بها وسط صيحات الحضور وتهليلهم حتي دخل معها إلي

الفيلا...

وعلي مائدتها كانت نادين تتميز غيظاً...

شعر حازم بها فسألها بابتسامة:



\_ماذا بك يا قطعة السكر؟!\_

التفتت إليه بحدة وهي تهمس بصوت خفيض حتي لا يسمعها أحد

من المدعوين:

\_راشد هذا لن يتغير...صدق ظني السيئ فيه...من كان يري نظرات

هيامه بوفاء منذ بضعة أسابيع فقط لا يصدق أنه تزوج عليها الآن...\_

ابتسم وهو يقول بحكمة:

\_لا تتعجلي الأمور يا صغيرتي...نحن لا نعرف ظروفه...\_

همس حينها عمرو بثقة:

\_بل أنا أعرفها وأؤكد لك أن الأمر ليس كما تظنين...\_



تركهما حازم ليجيب علي اتصال هاتفي....

راقب عمرو خطواته المبتعدة ثم قال لها باهتمام:

\_هل تعرفين من هي عروس راشد؟!

هزت نادين رأسها نافية وهي تقول بسخط:

\_وهل يشكل هذا فارقاً؟!

ابتسم بسخرية وهو يقول:

\_فارق كبير!!!

عقدت حاجبها في تساؤل فأردف عمرو:

\_شهيرة نصير.



ارتفع حاجبا نادين في دهشة....

لقد علمت أن غسان قد طلقها منذ فترة....

لكنها لم تتصور أن تكون هي عروس المعز الجديدة.....

برق خاطر مزيج في رأسها فسألته بخوف:

\_هل تعرف جومانة بالأمر؟!\_

هز عمرو رأسه نافياً وهو يقول بحزم:

\_لا تعرف ولن تعرف...عديني ألا تخبريها...لا أريد أن تعود لهذا

المستنقع القدر...راشد هو الذي أخبرني عن الأمر بنفسه...لم يتزوجها

رغبة بها كما تظنين...لكن له ثأراً عندها هو الآخر ولن يهدأ حتي

يأخذ حقه منها كاملاً.



عقدت حاجبها بشدة وهي تقول:

\_وفاء المسكينة...مادورها في هذه اللعبة؟!!!

هز عمرو كتفيه في إشارة إلي أنه لا يدري ...

أطرقت نادين برأسها وهي تفكر في قلق ...

لقد تشابكت خيوط اللعبة من جديد ...

شهبيرة عادت لتقترب من محيط جومانة ...

وهي لا تعرف مالذي يمكنها فعله...!!!



وراشد هذا رغم أنه لا يبدو سهلاً علي الإطلاق لكن شهيرة أيضاً

ليست كذلك...

ستكون معركة طاحنة...

ووفاء المسكينة ستكون عالقة بينهما يذبحها الألم...

لقد أحست بشرودها المتألم طوال الحفل...

مسكينة هي المرأة التي تقع في حب رجل كراشد...

ستبقي ضحية جنونه طوال عمرها!!!!



كانت هذه أفكارها الصاخبة عندما وضع حازم يده علي كتفها وهو

يقول برقة:

\_لقد انتهي الحفل يا حبيبي...حان الوقت لنغادر.

أومات برأسها إيجاباً وهي تقوم من مكانها...

لتعود وتلقي نظرة علي الفيلا خلفها...

تري كيف حالك الآن يا وفاء؟!!!





## المشهد الثالث:

دخلت شهيرة معه إلى الفيلا وهي تخطو بزهو واثق...

توقعت أن يحملها كما اتفق لكنه لم يفعل...

لقد اكتفي بالسير جوارها في خطوات واثقة...

حتي وصلا لغرفتهما...

فتح لها الباب وهو يقول بابتسامة جانبية:

-تفضلي يا عروسي...

دخلت الغرفة وهي تشعر لأول مرة في حياتها بهذا الشعور...



رغم أنها تزوجت رجلين قبله...

لكنها المرة الأولى التي تشعر فيها بال...نجل!!!

وكان قلبها احتفظ بعذريته فقط من أجل هذا الرجل...

أبي أن يخفق إلا له...

رغم كل هذه السنوات التي فرقت بينهما...

رغم وجوه الرجال الذين مروا علي محطات حياتها تباعاً والتي لا تذكر

منها الآن وجهاً واحداً...

راشد معز سيبقي رجل قلبها الأوحده...

الأول والأخير...



أعطاها راشد ظهره وهو، يتوجه لنا فذة غرفتهما المغلقة...

فتحها بهدوء ليأخذ نفساً عميقاً...

عله يهدئ بركان قلبه الثائر...

اقتربت منه ببطء لتحتضن ظهره هامسة بصوتها المغوي:

\_راشد!

ضم قبضته بقوة محاولاً ضبط نفسه التي لو تركها الآن لخنقها بيديه!!!!

سيمنحها فرصتها الأخيرة قبل أن يمضي في انتقامه بلا رجعة...

سألها وهو لا يزال معطياً لها ظهره:



هل تذكرين عندما ذهبت بكِ إلي والدي لتعملي معه؟!\_

عقدت حاجبها بشدة وهي تشعر بالضيق...

لماذا يذكر هذا الأمر الآن...

إنها تبذل قصاري جهدها لتمحو هذا الأمر من ذاكرتها...

حمداً لله أنه لا يعلم كيف انتهى الأمر...

لقد حرصت أن تخفي عنه حقيقة ما حدث...

وإلا ما كان ساعها أبدا!!!!



التفت إليها وهو ينظر في عينيها مباشرة هامساً:

\_مالذي حدث بعدها؟! لماذا اخترت أن نفرق دون أن تخبريني بأي

أسباب؟!

ابتلعت غصتها واستعادت قدرتها التمثيلية وهي تقول بضعف أتقنته:

\_لقد علمت بعدما تعاملت معه جيداً أنه أبداً لن يوافق علي زواجنا

فأردت أن نختصر الطريق كي لا أزيد العذاب علي كلينا.

أطرق برأسه للحظات وكأنه يبتلع كذبتها...

إنها تصر علي الكذب حتي آخر لحظة...

زفر بقوة لعله يحمّد بركان صدره...



ثم رفع رأسه إليها وهو يومئ به إيجاباً هامساً:

–والآن لم يعد يمنع زواجنا شيء...أليس كذلك؟!

أساءت فهم عبارته فتعلقت بعنقه وهي تهمس في دلال:

–نعم..لقد حققنا حلم العمر يا حبيبي!

أزاح ذراعيها من علي عنقه برفق وتركها ليبتعد بضع خطوات

صامتاً...

تطلعت إلي ظهره بضيق...



لماذا يتباعد عنها هكذا...

لم تتصور أن يكون بهذا البرود هذه الليلة بالذات...

ألم يشتق لأن يضمها بين ذراعيه كما كان يقول لها دوماً!!!

أم أن ذكري فراقهما منذ سنوات عادت لتكدر مزاجه؟!!!

نعم... لا بد أن هذا هو السبب...

لكنها لن تسمح له بالتباعد عنها هذه الليلة...

إنها ليلة عمرها...

وفرحة أيامها التي اقتنصتها من بين براثن الزمن...

عادت لتقترب منه ببطء عندما وقعت عيناها علي هذا الشيء....



اتسعت عيناها بصدمة وهي تري وشاح وفاء الملقى علي الأرض!!!!

لقد تعرفته بسهولة فقد رأتها ترتديه في الحفل...

مالذي يفعله وشاحها هنا؟!!!!!!

انتقلت ببصرها عنه لتجد رابطة عنق راشد ملقاة هي الأخرى علي

مسافة منه!!!!

التفت بحدة نحو الفراش لتجده مشعثاً بعيداً تمام البعد عن تنسيقه

الذي تعرفه!!!

هزت رأسها بعنف لا تستطيع استيعاب الفكرة...

مالذي كان يحدث هنا؟!!!!!!





تفافرت شياطين الغضب علي وجهها وهي تلتقط الوشاح الملقى علي  
الأرض لترفعه في وجهه صارخة:

\_مالذي كان يحدث هنا؟!

نقل بصره من وشاح وفاء إلي وجهها ثم التقطه من يدها وهو يقول  
بيروود:

\_اهدئي يا عزيزتي...هل نسيتِ أنها أيضاً زوجتي؟!!!

كاد قلبها يتوقف من الانفعال وهي تصرخ بهستيرية:



\_لا أصدق أن تفعل هذا...هل تركتني وتركت الحفل لتأتي بها إلي  
 هنا...في غرفتي؟! علي فراشي؟!!!وليلة زفاني؟!!!كيف جرؤت  
 ؟!كيف جرؤت!؟

ربت علي وجنتها بكفه في قوة وهو يقول بنفس البرود:  
 \_وما الفارق بين غرفتك وغرفتها...؟!!!..كلتاهما في بيتي...يجب أن  
 تعتادي الأمر يا عزيزتي...يجب أن تتحكي في غيرتك.  
 كاد رأسها ينفجر وهو يحدثها بكل هذا البرود فانفجرت تصرخ في  
 وجهه:

\_لا تساوني بها يا راشد...أنا لست مثلها.



ابتسم في سخرية وهو يقول بنفس البرود:

\_معك حق يا عزيزتي...لن تكوني أبداً مثلها.

أساءت فهم عبارته ظننه يسترضيها...

فاقتربت منه وهي تبكي هامسة:

\_لماذا إذن.....!!؟

قطعت عبارتها عاجزة عن إكمالها فتطلع لدموعها في تشفٍ ظافر...

هذا أول الغيث فقط يا عزيزتي...

هذه أول قطرة...



همس بها في نفسه وهو يقول لها بهدوء:

\_لماذا ماذا يا عزيزتي؟! هل تسأليني عن حقي في فعل ما أشاء في

بيتي؟!!!!

رفعت وجهها الباكي إليه وهي تصرخ بانفعال:

\_اذن دعني وعد إليها... لا أريد أن أراك الآن.

ابتسم ابتسامة حقيقة هذه المرة وهو يضم وشاح وفاء لصدره قائلاً

بهدوء:

\_ كما تشائين يا عزيزتي... وتذكري أنك أنت من طلبت ذلك.

ثم قست لهجته وهو يقول بصوت مخيف:



- لكن لا تعيدي الصراخ في وجهي ثانية... فأنتِ لم تري وجهي  
الآخر عندما أغضب.

قالها وهو يغادر الغرفة في هدوء...

للتقط زجاجة عطر من علي منضدة الزينة وتقذفها في زجاج المرآة  
تكسره....

ثم جرت نحو هاتفها الموضوع في أحد الأدراج لتتصل بأحد رجالها  
ممن يعملون لديها ...

جاءها صوت الرجل نائماً لكنها لم تهتم....



صرخت فيه بقوة قائلة:

–وفاء إبراهيم زوجة راشد الأولي...أريد كل المعلومات عن هذه

المرأة..... كلها!!!!



## المشهد الرابع:

توجه نحو غرفتها سريعاً...

يفتقدها وكأنه تركها منذ ألف عام...

فتح باب غرفتها ببطء...

ليصدمه منظر الغرفة الخالية...

سقط قلبه بين قدميه وهو يتصورها رحلت عنه...

ولن تعود...



كاد يغادر الغرفة مندفعاً عندما رآها أخيراً...  
 تجلس علي الأرض في زاوية الغرفة البعيدة...  
 تضم ركبتيها لصدرها وتدفن رأسها بينهما...  
 خفق قلبه لجلستها البائسة...  
 اقترب منها وهو يشعر بالحنين من نفسه...  
 هو الذي يسبب لها كل هذا الألم...

همس باسمها في حب فرفعت إليه رأسها...  
 مد يده إليها فأمسكت بكفه ليرفعها إليه هامساً:





\_ لماذا تجلسين هكذا؟! \_

لم تستطع رفع عينيها عن عينيه وهي تهمس :

\_ أنتظرِكَ .

ارتفع حاجباه في حنان وهو يضمها ل صدره بقوة رقيقة... .

فهمست بشروء:

\_ كنت أشعر أنك ستأتيني... قلبي أخبرني أنك ستتركها لتجئ إلي... .

أبعدها قليلاً ليتمكن من النظر في عينيها وهو يهمس بابتسامة:

\_ إذن كنت عند حسن ظن قلبك بي .



أومات برأسها إيجاباً فرفع كفها يقبله وهو يهمس :

\_ أنت هي حبيتي التي أترك الدنيا كلها من أجلها!

أغمضت عينيها وهي تهمس بصوت حالم:

\_ قلها ثانية!

طاف بشفتيه علي وجهها كله وهو يهمس بها تباعاً...

مرات عديدة متعاقبة...

حبيتي..



• حبيتي •

••••• حبيتي

وكانه لن يمل من قولها..

كما لن تمل هي من الاستماع...!!!

وضعت كفها علي صدره بعد دقائق لتمس برجاء:

\_أريد أن أعرف كل شيء.

أشاح بوجهه عنها وكأنه يهرب من عينيها النافذتين...

سددت ضغط كفها علي قلبه النابض تحته وكأنها تتوسله...



ثم همست برقة:

\_عندما كنت صديقتك كان من حقي أن أعرف والآن أنا حبيبتك  
فهل ستخفي عني أمرك!!؟

التفت إليها يتأمل ملامحها في سكينة...

هذه المرأة القادرة علي تبديل مزاجه في لحظة...

وكأنها تملك مفاتيح روحه...

تعبث بأوتار نفسه كلها...



حتى ينبعث اللحن الذي تريده هي متي شاءت...  
 إنها حبيبته التي ادخرها له القدر طوال هذا العمر...  
 لتكون له هدية غالية...  
 تملأ قلبه سروراً كلما رآها...

ابتسم بعد لحظات وهو يمسك كفها ويسير بها حتى وصلا للأريكة...  
 تمدد عليها ليضع رأسه علي ساقها كما اعتاد مؤخراً...  
 فابتسمت هامسة:

يمكنني انتزاع أسرارك كلها في كل مرة تجلس فيها هكذا.  
 رفع عينيه إليها ينظر إلي عينيها المشرفتين عليه من علو...



تبرقان كنجمتين مضيئتين بالحب !!

ثم همس بصدق:

- نعم... يمكنك ذلك... في كل مرة أجلس فيها هكذا... أشعر أنك  
 مرآتي... مرآتي التي أري فيها حقيقة نفسي دون رياء... أشعر أنك  
 هالة من الأمان تضميني كحضن أمني... فلا أخشي شيئاً وأنا معك... أنا  
 عندك الآن طفل يتعلق بجلبابك... يخشي أن تركيه فيتوه دونك... أنا  
 معك مجرد هلال منكسر ينتظر حبك ليصير بدرًا كاملاً يضيئ سماءك

وحدك...



أغمضت عينيها في تلذذ...

تستمع لكلماته وكأنها تحفظها...

تنقشها علي جدران روحها بحروف من نور...

تشبث بحروفها الصادقة فتطير بها إلي فضاءات من الحب لم تسمع  
عنها قبلاً...!!

قطع أفكارها الحاملة وهو يسألها بهمس خافت:

\_مالذي تودين معرفته؟!

فتحت عينيها تحديق فيه بشرود...



وكأنها نسيت ما كانت تتحدث عنه معه...

ثم انتبهت لنفسها سريعاً فقالت :

\_شهيره... ما حكايتك معها?!!!

تهد بخفوت وأمسك كفها يضعه علي صدره وكأنه يستمد منه قوته...

ثم همس بشرود:

\_ كانت زميلتي أيام الجامعة... ارتبطنا سوياً منذ السنة الأولى... كنت

أحبها حباً لم أتصور أن أعرفه يوماً... ولأنني المدلل الذي لم تستعص

عليه أمنية تمنها أردت الزواج منها لكن والدي رفض... رفض دون

حتي أن يراها أو يعرف اسمها... رفض لأنها كانت من عائلة بسيطة لا

تناسب مع مكانة عائلتنا العريقة...





قاطعته هامسة:

\_لهذا أنت حساس جداً لهذا الأمر...لهذا كنت تخفي عن الجميع في

الشركة ثراءك ومركزك...

أوماً برأسه إيجاباً وهو يهمس:

\_طالما شعرت بعدها أن ثرائي كان نقمة علي وليس نعمة...لقد

حرمني من الانسنة التي أحببتها...وكان سبباً في كل المصائب التي

تلتها...

عقدت حاجبيها في تساؤل فأردف قائلاً:



- عرضت علي شهيرة أن أذهب بها إلي شركة والدي دون أن أخبره  
 أنها هي الفتاة التي أحبها... وأن أستاذنه في أن تعمل معه... حتي إذا  
 عرفها جيداً عن قرب... أدرك أنها فتاة جيدة وربما سمح لنا بالزواج  
 بعدها...

ابتسم في سخرية وهو يكل:

- خطة ساذجة لكنني صدقتها... توسطت لها للعمل معه... لتبدأ بعدها  
 في التهرب مني... في البداية عزوت الأمر لانشغالها معه في العمل  
 لكنني فوجئت يوماً بمدير مكتبه يهاتفني ليخبرني بالحقيقة الصادمة...



تهد في حرارة والكلمات تخرج من شفثيه حارقة:

\_أخبرني أن الفتاة التي توسطت لها للعمل مع والدي تلقي شباكها  
حوله... وأنه لاحظ تماديهما في علاقة خارج حدود العمل وأنه لولا  
خوفه علي العائلة وعلي رب عمله الذي يصون عشرته الطويلة لما  
صارحني بهذا...\_

اتسعت عينها في ارتياح وهي تهتف:

\_ كيف فعلت هي هذا... أنا لا أصدق.

ابتسم بسخرية مريرة وهو يردف:

\_ أنا أيضاً لم أصدق حتي رأيتهما بنفسي... راقبتهما لبضعة أيام حتي

تأكدت من أنه فعلاً يفكر في الزواج منها سراً.



ابتلعت غصتها وهي تسأله بخوف:

\_وماذا فعلت؟!\_

أغمض عينيه في ألم والذكرى تحرق صدره وهو، يقول:

\_ذهبت لأبي في غرفة مكتبه في منزلنا... كنت كالجنون وأنا أصرخ  
في وجهه أنه لن يتزوجها ولو علي جثتي... ولأول مرة في حياتي يرفع  
أبي يده عليّ ليصفعني صفعة زادت من جنوني... فواجهته بعنف أكبر  
حتى حلت الكارثة...\_

خفق قلبها بقوة وهي تهيئ نفسها للقادم عندما همس بألم:



والدتي أتت علي صوت شجارنا لتستمع إلي حديثنا... لتعلم أن رفيق  
 عمرها الطويل وحببها منذ الطفولة سيركن إلي زوجة أخري في عمر  
 ابنته... لم تحمل صدمتها فسقطت مغشياً عليها وعندما أفاقت كانت  
 عاجزة عن تحريك ساقيها... أخبرنا الطيب أنها حالة نفسية... لكن  
 السنوات مرت ولم يتغير شئ حتي توفيت رحمها الله في حادثها مع  
 سارة...

مالت علي جبينه تقبله بمواسا

ة ثم همست بحذر:

وماذا حدث لوالدك بعدها؟!

تنهد في خفوت وهو يقول بأسف:



\_لقد هذه مرض أمي هداً...لم يتصور أن يكون هو سبب ما حدث  
لها بعد كل هذا العمر الطويل من الوفاء والحب...لم تكد تمر بضعة  
أيام علي الأمر حتي توفي...

شفت بارتياح وهي تهتف:

\_ كيف حدث ذلك!؟

أغمض عينيه بألم وكأنه يستعيد الذكري الآن:

\_ذهبت سارة لتوقظه يومها فوجدته هكذا في فراشه...قلبه لم يحتمل  
كل هذه الضغوط المفاجئة...امرأة واحدة كانت لعنة علي عائلة بأكلها



وما يذبني أنني أنا التي أدخلتها لحياتنا...التفت كالأفعى علي  
أبي...أبي أنا...أنا الذي كنت حبيبها لسنوات...

ربت بكفها علي وجنته برفق وهي تقول:

\_قدر الله وما شاء فعل... كيف كنت ستعلم أنها بهذه الحقارة?!!!

عقد حاجبيه بشدة وهو يقول بقسوة:

\_لقد تتبع أخبارها لأعلم أنها تزوجت من أحد أصدقاء أبي...رجل

في عمر أبيها أيضاً...عرفت كيف تجذبه إليها ثم استولت علي جزء

كبير من أمواله قبل أن يتوفي...وتتزوج من رجل أعمال سوري في

عمر أبيها أيضاً لتستولي علي أموال ابنة شقيقه بحيلة قدرة ثم تطلب منه

الطلاق...لتعود وتلقي حبالها حول أكرم صديقي....



هزت رأسها في عدم تصديق وهي تقول:

\_ولماذا تزوجتها مادمت تعرف تاريخها الأسود هذا؟!!! ما دورك أنت

في هذه القصة كلها؟!

زفر زفرة قصيرة وهو يقول بعمق:

\_لا أدري إن كنت ستفهمين موقفي أم لا...لقد مررت بفترة  
عصيبة بسبب هذه المرأة...حولتني لمسخ آدمي...كنت أطارد كل  
امرأة فيها شيء منها ولا يهدأ لي بال حتي أدمر قوتها...لقد ظلمت  
الكثيرات...حتي قابلتك...وتغيرت كل مفاهيمي...





هزت رأسها في تفهم وهي تقول:

\_لقد كنت أشعر بك منذ البداية... صدقتني لقد رأيت من روحك

النقية ما هو أبعد من قناع قسوتك الزائف... لكنك لم تجب علي

سؤالي بعد... مالذي تريده منها؟!!

هتف بقسوة:

\_الانتقام... لن يهدأ بالي حتي أدمرها... حتي أرد الحقوق

لأصحابها... هي لا تعرف، أني كشفت علاقتها مع أبي منذ

سنوات... لازلت تظني الغر الساذج الذي تركته

خلفها... لازلت، تظني مدلها بحبها كما كنت... وسأستغل ذلك

لأحقق انتقامي منها كاملاً...



همست باعتراض:

\_لكن يا راشد...

قاطعها قائلاً:

\_لم يعد هناك مفر من الأمر يا حبيبي... لقد حسم الأمر...

ثم أردف قائلاً:

\_فقط عديني أن تحتملي معي الأيام القادمة... أنت قوية بما يكفي

لتواجهي معي الأمر...



أغمضت عينيها في قوة وهي عاجزة عن تصديق كل هذا الذي

سمعته...

ما هذا المجيم الذي أحاطها فجأة...

لا... ليس بجيما خالصا...

بداخلة دوحة من حب لم تتصور أن تعيش مثله...

حب تحتاجه ويحتاجها...

ومن أجله ستحتمل نيران المجيم...

راشد معز...

أنشودة الحب التي عاشت عمرها تبحث عن ألحانها المفقودة...

وآن الأوان لتشدو بها عالية دون خوف...



ودون نهاية...

الفصل العشرون

المشهد الأول

استيقظت من نومها لتجد رأسها علي صدره...ابتسمت وهي ترفع

رأسها إليه هامة:

- صباح الخير.

قبل وجنتها بحب وهو يهمس:

- صباح الخير يا حبيبي.



داعبت كلمته الجديدة علي أذنها أوتار قلبها العاشق فأغمضت عينيها في

هيام...

لا تزال لا تصدق ما حدث...

لا تزال تظن نفسها في حلم قصير ستصحو منه قريباً...

سألته بابتسامة عاشقة:

\_لماذا لم توقظني عندما استيقظت؟!

تأمل شمسه التي عادت للتألق في عينيها وهو يهمس بحب:



\_أنت لا تتخيلين متعتي في مراقبتك نائمة... أشعر ساعتها  
بالسكينة... وكأن كل شرور الكون قد اختفت... لأحتضن السلام  
في ملامحك الهادئة...

دمعت عيناها تأثراً وهي تهمس بتوسل:

\_رفقاً بي يا راشد... كل هذا يفوق احتمالي.

ضمها إليه بقوة ثم قال بأسف:

\_لقد اكتشفت قريباً فقط أنني لم أمنحك هدية منذ ارتبطنا...

هزت رأسها بلا معني وهي تقول بامتنان:

\_بعدها أهديتني كل هذا الحب تتحدث عن هذه الأشياء التافهة... ثم

إنك منحتني شبكة باهظة الثمن رغم أنني لا أحب التكلف....



فتح درج الكومود جواره ليستخرج منه علتين فتح أولاهما ليستخرج  
منها خاتماً نخبماً بفص أزرق...

ألبسه لها وهو يهمس:

ـ ليته يعجبك!

ابتسمت بسعادة وهي تقول:

ـ يعجبني لأنه منك... ويعجبني الفص الأزرق...



ابتسم في إدراك وكاد يخبرها أنه اختاره هكذا خصيصاً لزهرة

الزرقاء....

لكنه تراجع...

لن يخبرها أنه يعرف عن كتاباتها الخفية...

سيكون هذا سره الصغير..

ستكون نافذة مروره لروحها العنيدة حين تختبئ خلف جدران

كتمانها...

سيعرف دوماً ما يجول بفكرها دون أن تدري...

وكم يحتاج هذا!!!!





نظرت بفضول للعبة الأخرى وهي تقول:

\_وما هذه أيضاً؟!

ابتسم بسخرية قائلة:

\_هذه ستكون الطعم المناسب لاصطياد غريمتي.

عقدت حاجبها بضيق وهي تهمس:

\_شهيرة!!

رفع وجهها إليه وقد استشعر غيرتها فهمس برجاء:

\_أرجوك يا وفاء... تحملي معي هذه الأيام حتي أتخلص منها...ثقي بي

يا ملاكي.



تهدت بحرارة وهي تهمس:

\_الأمر لا علاقة له بالثقة...أنا لست مقتنعة بموضوع الانتقام هذا...\_

هز رأسه وهو يقول بضيق:

\_الأمر لم يعد مجرد انتقام يا حبيبتى..الأمر الآن يتعلق بما استولت

عليه بغير حق من أموال الناس...أنا وعدت نفسي أن أوقف هذه

المجرفة عند حدها...حتى لا تنفث سمها في شخص آخر...\_

أشاحت بوجهها في ضيق...\_

ثم هتفت بانفعال:



\_أنا أخشي عليك هذا الطريق يا راشد...أخشي أن تفقد فيه  
نفسك...الانتقام سلاح ذو شفرتين يؤدي صاحبه كما يؤدي عدوه...

أطرق برأسه قائلاً:

\_فات أوان هذا الكلام...لقد مضيت في طريق ويجب أن أكمله...

مدت كفها تحتضن كفه بقوة وكأنها تخبره دون كلمات أنها معه ولن  
تتركه..

تم خطر لها خاطر مزعج جعلها تسأله في تردد يمتزج بالهزل:



\_راشد... كيف ستكون علاقتك بشهيرة... أعني هل س...!!؟!

فهم ما تقصده فقست عيناه وهو يهمس في شرود:

\_هل تصورت أنه من الممكن أن أقربها بعدما فعلته مع أبي؟!!! لقد

حرمت علي للأبد...

أطرت برأسها وهي تشعر بيد باردة تعتصر قلبها...

تشعر أنها رغم سعادتها الغامرة معه...

لازالت تسبح في بحر بلا شيطان...

لازالت قلقة بشأن ماضيه وحاضره وغده...

لازالت تتأرجح في عالمه بين جليد ونار...



قام من الفراش وهو يحمل العلبه الأخرى ليقول لها بحب:

\_أراك قريباً...\_

خفق قلبها بعنف وهي تراه يغادرها ليذهب للأخرى ...

رغم أنها تعرف حقيقة الوضع جيداً...\_

لكنها لا تستطيع تمالك هذه الغيرة التي تعصف بها...\_

وعلى سريرها استيقظت شهيرة لتجد نفسها لازالت بثوب الزفاف...\_



ابتسمت بسخرية مريرة وهي تفكر...

من يصدق أن شهيرة نصير التي كانت أعين الرجال تلتهمها التهاماً

تقضي ليلة زفافها هكذا...!!!!?

لكنها هي المخطئة...

هي التي سمحت للحب أن يبدط سلطانه علي قلبها من جديد...

هي التي أخلفت نصيحة والدتها التي طالما حذرتها من الحب...

ورغماً عنها شردت خواطرها بعيداً...

بعيداً منذ سنوات...



عندما علمت بوالدتها بعلاقتها براشد ورفض والده للزواج...

لن تنسي نظرة والدتها القاسية يومها وهي تقول لها بتهديد:

إياك أن تكرري خطئي... لقد تزوجت والدك الثري علي غير رضا

والديه... وبعدها أشبع غايته مني تركني وأنا أحملك في بطني... لم

يكلف نفسه حتي أن يراك ولو مرة... وكأنك لست ابنته... استجاب

لأمر والده فطلقني ونسينا... ومضي في حياته كأن لم يكن... وبقيت أنا

وحدتي معك أدفع ثمن وهم أسميته الحب... لا تنخدعي بهذا الوهم يا

صغيرتي... المال والمال فقط هو الذي سيضع قدميك علي الطريق

الصحيح...



دمعت عيناها في تأثر وهي تتذكر الشقاء الذي ذاقته والدتها حتي توفر

لهما لقمة العيش...

خدمت في البيوت لفترة حتي ضعفت صحتها فعملت بالخياطة...

حتي تأذت عيناها وضعف بصرها...

لقد تحملت والدتها الراحلة ما لا يطاق فقط من أجلها...

وعندما عملت مع والد راشد وعرفت تسلطه وجبروته أيقنت أنه لن

يوافق علي زواجهما...

لكنها استشعرت بحدسها الأثوي أنه يميل إليها...

حاولت استمالته أكثر فاستجاب...





حتى عرض عليها الزواج سراً...

وافقت والدتها علي الفكرة رغم أنها هي لم تستسغها...

كانت تحلم كبنات سنها بعرس كبير وزوج محب...

لا مجرد اتفاق ببيع وشراء!!!

لكن والدتها أقنعتها أن هذا هو الصواب...!!!!

ولأول مرة في حياتها تتذوق معنى الثراء...

والد راشد أغدق عليها الهدايا وأدخلها دنيا لم تحلم يوماً بالدخول

إليها...



ساعتها عرفت أن والدتها علي حق ...

المال والمال فقط هو الذي سيضع قدميها علي الطريق الصحيح...!!!

بدأت تهرب من راشد حتي استطاعت التملص منه وقررت أن تمضي

في زواجها السري من أبيه...

لكن القدر لم يمهلها...

توفي الرجل فجأة بأزمة قلبية...

فكرت ساعتها أن تعود لراشد فلم يعد هناك ما يمنع زواجهما...

خاصة وهو لم يعرف شيئاً عما كانت تنتويه مع والده...



لكنها لم تستسغ ذلك...

شعرت بحاجز خفي قد ارتفع بينهما...!!!

ليظهر عندها زوجها الأول في حياتها...

صديق لوالد راشد...

صورة مكررة منه...

رجل يريد أن يشتري جمالها بماله...

وكانت هي مستعدة لهذا البيع...!!!!



تزوجته ليزيقها كل صنوف الإهانة...

بل إن الأمر كان يتطور لضربها أحياناً...

ومع هذا لم تخل الزيجة من بعض الفائدة...

فقد استطاعت بحيلة ما وبمساعدة من والدتها أن تحصل منه علي مبلغ  
كبير...

وبعد انتهاء زواجها الكارثي الأول...

استطاعت استثمار هذه الأموال بمساعدة زوج صديقتها...

حتى بدأت طريقها في عالم التجارة...

وفي هذه الأثناء توفيت والدتها لتتركها وحدها...



لكنها لم تنس الدرس...

ظل أمام عينيها...

حتى التقت راشد من جديد...

ليوقظ بداخلها أحاسيس ظنتها دفنت للأبد...

وليها ظلت كذلك...

فهاهو ذا يجرحها جرحاً لا تدري كيف سيمكنها مداواته....

قطع أفكارها صوت طرقات علي باب غرفتها...

ليطل وجهه المبتسم خلفه...



ورغم ما كانت تشعر به من حنق عليه...

وجدت قلبها الأحق يكاد يقفز من ضلوعها شوقاً إليه...

تقدم منها ببطء ليتطلع في عينيها بتفحص وهو يقول بابتسامة:

- صباح الخير يا عروسي... ألا زلت غاضبة مني!؟

بذلت مجهوداً خرافياً لتشيع بوجهها عن ابتسامته التي تذيب أوصالها

هذه ...

فاقترب أكثر وهو يمد لها يده بعلبة الهدية...



التمعت عيناها بترقب وهي تتناولها لتفتحها ببطء...

اتسعت عيناها لمراي هذا الخاتم الثمين الذي تتألق فصوصه في نور

النهار...

هي تعرف قيمته جيداً...

هدية تليق باسترضائها بعد فعلته المشينة أمس...

مؤقتاً...

حتى تزيح وفاء هذه من طريقها نهائياً...

لن تسمح لها بالانتصار عليها...

راشد معز سيكون لها وحدها مهما حدث!!!!



لهذا ستهاون قليلاً معه حتي تدبر خطة للتخلص من غريمها فيخلو لها

قلبه...

وفاء هذه ستدفع ثمن حرقه قلبي وعذابه في ليلة عمري التي

أفسدتها....

كان هذا هو وعيدها التي تعهدت بالوفاء به..

ابتسمت في غرور وهي تقول :

-رغم أن ما فعلته أمس لا يغتفر...لكنني سأمره فقط لأنني

أحبك...

قالت جملتها الأخيرة في إغواء فابتسم ابتسامة جانبية وهو يقول لها :





\_أعلم يا عزيزتي ...أعلم الكثير عن تسامح قلبك الطيب!!!!!!

ثم أردف بهدوء:

\_أنا أعد لك هدية زفاف تليق بك...لكنني سأجعلها مفاجأة!

برقت عيناها في طمع وهي تسأله:

\_حقاً؟!

ابتسم ابتسامة حقيقية هذه المرة وهو يقول :

\_ستكون مفاجأة الموسم...أغرب وأروع هدية يهديها زوج لزوجته!!!!



## المشهد الثاني:

جلست وفاء تتناول إفطارها في الحديقة جوار حمام السباحة...

تقاذفتها الأفكار وهي تتذكر الأيام السابقة...

شهر كامل مر علي زواج راشد بتلك الأفعى...

شهر كامل مر علي اعترافه لها بحبه...

والذي لم يدخر وسعاً في أن يظهره لها كل يوم...

وبكل الطرق...

لكنها تحترق...

تحترق حقاً...



وجود تلك الأفعي جواره تمزق أعصابها...

حتي وهي تعلم أنه لا يحبها وأن وجودها هنا مسألة وقت لكنها لا

تحتمل...

المرأة فاتنة حقاً...

فتنتها الساحرة قادرة علي إدارة رؤوس أعتي الرجال...

وهذا ما يثير جنونها...

تنهدت في حرارة وهي تفكر أن هذا ليس سبب ضجرها الحقيقي...

لكن سفر راشد المفاجئ هو السبب...



لم تكد تمر بضعة أيام علي زواجه الثاني حتي سافر لأمر طارئ لا  
تعرفه...

ثلاثة أسابيع مرت منذ سفره وهي تقيم هنا مع هذه الأفعي لكنها  
تتحاشي الاحتكاك بها تماماً...

بل إنها بالكاد تبقي في البيت...

وقتها ممزق بين عملها وأطفالها في المركز ودراستها التي عادت إليها...  
إنها تقتل نفسها بانشغالها حتي لا تطيل التفكير في أمور لو تركت لها  
العنان لخنقتها خنقا!!!!

أنهت إفطارها بسرعة وقامت لتغادر...



فوجئت بالبوابة الخارجية تفتح لتدخل منها سيارة راشد...  
ترجل منها بسرعة عندما رآها ليندفع نحوها بخطوات سريعة...

ضمها بين ذراعيه ليدور بها وهو يهمس في اشتياق:

\_اشتقت إليك يا شمسي.

تعلقت به بقوة تعوض شوقها له طوال الأيام الفائتة وهي تهمس

بعتاب:

\_ثلاثة أسابيع يا راشد! هنت عليك؟!!!

أبعدها عنه قليلاً ليطمئن في ملامحها وكأنه يتشربها هامساً بأسف:



- عمل ضروري يا حبيبي...ساحيني.

عاد يضمها لصدره بقوة لتشعر بنبضات قلبه الصارخة مواجهة لقلبها

وكانها تناجيه...

استسلمت لدفء ذراعيه للحظات طويلة...

توقف فيها الزمن وكأنه يحترم قدسية لقاءهما بعد كل هذا

الغياب...!!!!

وفي نافذة غرفتها كانت شهيرة تتابعهما بنظرها وهي تكاد تميز غيظاً..

عشقهما المتألق يبدو واضحاً للأعمى...



وهي الي الآن لا تعرف لماذا تزوجها هذا الرجل...

في البداية ظنته اشتياقاً لحبهما القديم...

لكن تباعده عنها منذ أيام زواجهما الأولي...

وسفره المفاجئ بعدها...

وانشغاله الدائم عنها...

وولعه الظاهر بهذه المرأة...

كلها هدمت تصورها هذا...

لم تتصور يوماً أن تحب رجلاً إلي هذه الدرجة...

ثم يهجرها ويتركها خلفه نكرة بالية!!!



مالذي يباعد بينها وبينه يا تري؟!!!

هل هو حبه لهذه المرأة؟!!!

لماذا إذن تزوجها طالما يحبها هكذا؟!!!

كادت تستسلم لياسها...

لكن شيطان غرورها أغواها لتبتسم في رضا وهي تهمس لنفسها...

وفاء هذه لن تصل لمكانتي عنده...

أنا حبه الأول...





وما الحب إلا للحب الأول...

إنها فقط مسألة وقت...

حتى يكون خالصاً لي...

لي وحدي!!!!

برقت في رأسها فكرة فتوجهت لخزانة ملابسها...

وهي تنوي أن تحرق قلب وفاء الآن...

وفي مكانهما تمشي راشد مع وفاء متشابكي الكفين في الحديقة...



سألته وفاء في اهتمام:

- أأن تخبرني بأخر تطورات الأمر مع شهيرة؟!

أجابها بغموض:

- لا تتعجلي الأمور يا حبيبتى... لقد اقتربت النهاية كثيراً...

تهددت في حرارة وهي تهمس في ألم:

- لم أعد أحتمل هذا الوضع يا راشد... أنا...

قطعت عبارتها واتسعت عيناها في ارتياح وهي تنظر لشيء ما...

تابع بصرها ليعرف إلام تنظر ليدرك مالذي أراعها هكذا!!!!!!



ضم قبضته بقوة وهو يركز علي أسنانه في صمت!!!!

فأمامهما كانت شهيرة قادمة نحوهما تتمايل في خيلاء...

ترتدي ثوب استحمام من قطعتين...

شعرها الأحمر ينسدل علي كتفها كشلال من نار...

ووجهها الفاتن يتألق في ضوء الشمس...

احمر وجهه وفاء بشدة وهي تراها هكذا شبه عارية تتجول في حديقة

الفيلا بمنتهى البساطة!!!!



فبعيداً عن غيرتها كامرأة لكنها لم تستسغ هذا المظهر وهي التي تربت

علي ألا تخرج حتي للشرفة إلا بحجابها!!!!

لذا كان مظهر شهيرة صادماً لها لأبعد حد!!!!

أطرق راشد برأسه عندما تقدمت نحوه شهيرة لتتعلق بعنقه هامسة :

\_افتقدتك يا حبيبي...لماذا لم تخبرني أنك عائد اليوم!?

لم يصلها جوابه فأمسكت كفه وهي تهتف بدلال:

\_تعال وشاركني السباحة...الماء الدافئ سيساعدك علي الاسترخاء.



لم يجد راشد جواباً سريعاً لكن وفاء نظرت إليه قائلة بهدوء يداري  
انفعالها العاصف:

\_أنا ذاهبة للعمل...وبعدها سأذهب للمركز...سأأخر اليوم كثيراً.

نظر لها راشد نظرة اعتذار لكنها لم تكن تري شيئاً...

غادرتهما بخطوات واثقة لا تعكس شيئاً من احتراقها الداخلي بينما  
كانت تتابعها نظرات راشد الآسفة...

التفت بعدها راشد لشهيرة التي كانت تبتم في انتصار ليقول بابتسامته  
الجانبية:



\_ لنؤجل عرض السباحة هذا ليوم آخر... فأنا اليوم في غاية

الإرهاق...

قالها وهو يكاد يغادرها ليلح اشتعال الغضب في عينيها فعاد يلتفت

إليها قائلاً:

\_ ولا أحب أن تتجولي هكذا في الفيلا أمام الخدم.

ظهر شبح ابتسامة علي شفيتها وهي تقول بدلال:

\_ هذا مجرد ثوب استحمام أرتديه دوماً علي الشاطئ... لم أظنك بهذه

العقلية المتحجرة... أم أنك تغار علي؟؟!!

ضحك ضحكة قصيرة أساءت فهمها فرقص قلبها طرباً ظناً أنه يوافقها...

لتمس بعدها في استسلام مغو:



\_حسناً... كما تشاء يا حبيبي.. أنا أقدر غيرتك هذه..!!!!!!

المشهد الثالث:

عادت وفاء للمنزل بعد يوم طويل...

أغلقت هاتفها منذ خرجت من الصباح فهي لم تكن تبغي التحدث

معه...

لن تحتمل هذا الوضع أكثر...

لقد فاض بها الكيل...

وهذه المرأة تتفنن في إثارة غيرتها يوماً بعد يوم...

وراشد مستمر في تمثيلته التي لا تدري متى ستنتهي...



وهي وسط كل هذا لا تدري موقعها بالضبط...

كانت في طريقها لغرفتها مارة بغرفة شهيرة لتسمع ضحكات الرنانة...

أغمضت عينيها في ألم فهي رأّت سيارة راشد بالأسفل وهو غالباً معها

الآن...

توجهت لغرفتها في استسلام...

بدلت ملابسها وأدت صلاتها لتتوجه لفراشها...

أسندت رأسها علي وسادتها وهي تشعر بالوحدة...

لقد ظنت أنها ستنعم بالسعادة أخيراً بعد اعتراف راشد لها بحبه...

لكنها كانت مخطئة...





هو منشغل بانتقامه المزعوم عنها...

وكلما سألته عن الأمر يخبرها أن النهاية اقتربت...

وهي من المفترض أن تصبر علي كل هذا...!!!!!!

عادت لتسمع صوت ضحكات شهيرة الرنانة من الغرفة المجاورة فهبت

من فراشها بعنف...

فتحت خزانة ملابسها وانتقت بعض الثياب لتضعها في حقيبة

صغيرة...

عندما فتح باب غرفتها ليدخل منه راشد هاتفاً بغضب:



\_لماذا تغلقين هاتفك منذ الصباح؟! هل تعلمين كم مرة اتصلت

عليك؟!

لم تنظري إليه وهي تكل رص ملابسها في حقيبتها...

توجه نحوها وهو يهتف بجدّة:

\_ماذا تفعلين؟!

تمالكت نفسها لتقول ببرود:

\_عائدة لبيتي.

عقد حاجبيه وهو يهتف بانفعال:

\_بيتك؟! أليس هذا بيتك!!

لم تنظري إليه وهي تقول بنفس البرود:



- لا... ليس بيتي ...

أمسك ذراعها وهو يهتف بغضب:

- مالذي حدث لكل هذا؟!

نظرت لعينه بقوة ليظهر الألم الغامر في عينيها وهي تهتف في انفعال:

- مالذي حدث؟! مالذي حدث؟! أنا التي أريد أن أعرف مالذي

يحدث!!!

ثم همست في ألم:

- لم أعد أحتمل كل هذا... صدقتي فرغت طاقتي كلها.

شعر بأن ألمها فاق حدوده هذه المرة....



شعر بانكسارها الواضح في عينيها...٠٠

جذبها ليضمها لصدره لكنها دفعته بكفيها برفق وهي تهمس في

توسل:

\_دعني أرحل... أرجوك

أغمض عينيه في قوة وهو يهمس:

\_هل ستركيني وحدي؟!!!

هزت رأسها نفيًا وهي تقول بتماسك:

\_يمكنك زيارتي في منزلي كلما أردت... لكنني لن أحتمل البقاء في

هذا المنزل بعد الآن...٠٠

أمسك كتفها بقوة وهو يقول:



\_ طالما كنت قوية ..لم أعهدك يوماً بهذا الضعف...

أطرت برأسها هامسة:

\_ تعبت!

نفدت كلماتها الوحيدة لصدرة كطلقة غادرة...!!!!!!

لم يتصورها تعاني هكذا...

لقد تصور أنه نجح في أن يشعرها بمكاتها في قلبه...

تلك التي لن تصل لها امرأة سواها...

لم يستطع تفهم ألمها وغيرتها ومعاناتها...

فهو وحده يعرف ألا داعي لها...



قطعت أفكاره وهي تهمس بحزم ضعيف:

\_أكل انتقامك لآخره... ثم عد إلي...

هتف بقوة:

\_لا!

عقدت حاجبها بشدة فأردف بحزم:

\_لن ترحلي عني ! لن أقوي علي فراقك وكذلك أنت!

كادت ترد عليه بحدة لكنها اكتشفت أنه محق!!!



هي لن تقوي علي الابتعاد...

لم تعد تستطيع الرحيل...

لو طاوعتها قدماها...ولو أيدها عقلها...

ولو دفعتها الظروف...

قلبا الأحق سيتمرد علي كل هذا!!!!

انهارت جالسة علي طرف السرير وهي تهمس بألم:

\_مالذي فعلته بي؟!



جثا علي ركبتيه ليصير وجهه قبالة وجهها وهو يهمس بتوسل:  
 \_يومان فقط يا حبيبي...أعدك أن تنتهي بعدهما كل هذه  
 المأساة...لأعوضك بعدها عن كل ما لاقيته معي بعمرى كله.

نظرت إليه في عتاب يمتزج بالتوسل...

فرفع كفها يقبل باطنه وهو يهمس بحب:

\_ كنت أعرف أن قلبك لن يقوى علي فراقى...

ضمت رأسه لصدرها بقوة وهي تهمس بحنان لا يخلو من الألم:





\_ أنت طفلي المدلل..ومهما فعلتَ لن أستطيع أن أقسو عليك..!!

### المشهد الرابع:

سمعت وفاء صوت صراخهما فهبطت الدرج بسرعة لتري مالذي

يحدث...

صاحت شهيرة بغضب:

\_ أنت تخدعني أنا؟!!!! أنا شهيرة نصير!!!!

ابتسم في سخرية وهو يقول:

\_ لكل جواد كبوة يا صغيرتي.



رفعت كفها لتصفعه ليمسك كفها هاتفاً:

\_لا تدفعيني لفعل أكرهه... أنا لم أضرب امرأة في حياتي.

سالت دموعها بقهر وهي تتذكر حديثها مع محامها منذ دقائق...

راشد معز خدعها...

أوهمها بقصر من ذهب ليهدمه علي رأسها في النهاية...

الصفقات الأخيرة التي عقدتها مع أكرم لم تكن سوي طريقة لجر

قدمها...

حتى شعرت بالثقة فوضعت رصيدها كله في آخر صفقة...



لكن راشد خدعها...

جعلها تخسر كل شيء...

وليس هذا فحسب...

لكنها مهددة الآن بالسجن حسب كلام محاميها بعدما كشفت

أرصدها بالكامل...

وصارت شيكاتنا اللاحقة بدون رصيد...

همست بألم وهي تنظر في عينيه:

لماذا فعلت هذا؟! لقد أحببتك من كل قلبي!

ابتسم في سخرية وهو يقول:



\_حب؟! لا وجود لهذه الكلمة في قاموسك يا عزيزتي...\_

هزت رأسها في عدم تصديق وهي تقول بصدمة:

\_منذ متي صرت قاسياً هكذا؟! أنت لست راشد الذي عرفته!

اتسعت ابتسامته القاسية وهو يقول:

\_بالطبع يا صغيرتي...لست راشد الذي عرفته...منذ رميت شباكك

علي والدي لتكوني لعنة علي عائلتي كلها!

اتسعت عيناها في ارتياح وهي تهتف:

\_كنت تعرف!!!\_

كز علي أسنانه وهو يهتف:



- نعم... كنت أعرف... وأقسمت من يومها أن أنتقم... كنت أتبع  
 خطواتك القدرة حتي وقفت علي جميع زلاتك... وآخرها عملية النصب  
 التي قت بها علي جومانة زوجة عمرو... أدهم السعدي كان عيني  
 عليك هناك... كان ينقل لي كل تفاصيل مؤامرتك القدرة معها... أنا  
 الذي دفعتك في طريق أكرم... لقاءك معم في الطائرة لم يكن صدفة  
 كما ظننت أنت... كنت أعرف أن طمعك سيحملك علي الاستفادة  
 منه وشراكته... وكانت فرصتي لجر قدمك إلي عالمي... حيث أستطيع  
 إغراقك بسهولة... لكنني لم أتوقع أن تحاولي رمي شباكك علي  
 أكرم... ليكون زوجك الثالث... لهذا اضطررت أسفاً لهذا الزواج...



تأملت ملامحه مصدومة...

لا تصدق ما تسمعه...

كل هذه الفترة كان يراقبها لينتقم منها...

كل هذا كان حيلة لاستدراجها...

كل هذا الحلم الذي تمرغ فيه قلبها منتشياً كان مجرد خدعة!!!!

صدقت والدتها حين حذرتها مراراً...

لقد سقطت في المرة الوحيدة التي استمعت فيه لصوت قلبها!!!!

قطع أفكارها عندما قال يبرود:

\_شهيرة! أنت طالق!



تجدت وفاء في مكانها مصدومة...

رغم أنه وعدها أنه سينهي الأمر في خلال يومين...

إلا أنها لم تتوقع أن ينتهي الأمر بهذه السرعة...

ورغم ما يفترض أن تشعر به من سعادة ورضا...

وجدت نفسها علي العكس تشعر بالانقباض...

لم تستسغ يوماً مبدأ الانتقام...

لم تحب انكسار شهيرة المتألم...

رغم أنها تكرهها...



لكن كل هذا السواد حولها يملؤها بالضيق...!!!!!!

نظرت إليها شهيرة بغل...

ثم توجهت لراشد هاتفة:

\_ أنت تركتني من أجلها؟! تظنها أفضل مني أليس كذلك؟!

عقد راشد حاجبيه وهو يقول بثقة:

\_ لا مجال للمقارنة بينكما أصلاً.

ابتسمت شهيرة في سخرية لا تليق بالموقف...

واتجهت لحقيبة يدها لتخرج منها بعض الصور هاتفة بغل:





- أنظر لصور زوج حبيبك الأول...لست أنا وحدي من باعت  
 نفسها باسم الزواج من أجل المال...حبيبك المصونة فعلتها  
 مثلي...ومن يدري ربما لو كانت قابلت والدك لكانت لعبت معه نفس  
 الدور الذي لعبته أنا...!!!!!!

نظر راشد للصور في صدمة...!!

لا يصدق أن هذا هو زوج وفاء الأول...!!

هو لم يطلب أي تفاصيل عن زواجها السابق...



وكذلك هي لم تخبره...

لكنه لم يتخيل ولو في أبشع كوايبسه أن حبيبته البريئة ليست سوي

صورة من شهيرة...

مجرد امرأة تبيع نفسها لأجل المال باسم الزواج!!!!

تأملت شهيرة صدمته بتشف واضح وهي تقول بشماتة:

- يبدو أن حظك في النساء قليل يا حبيبي... تقع دوماً مع الصنف

الخطأ!

وقفت وفاء في مكانها ثابتة...



لم تبدر عنها أي حركة...

لم تتوقع أن تصور شهيرة الأمر بهذه الحقارة...

لم تتوقع أن تستغل زواجها السابق بهذا السوء...

وقفت ثابتة في برود تنتظر رد راشد...

تنتظر حصاد أيامها السابقة معه...!!!

تنتظر لتعرف هل أحسن قلبها اختياره...

أم أن عمرها لا يزال يضيع في أوهام...؟؟؟!!!

هل سيصدق عنها هذه الأكاذيب...

أم أن تاريخها الطويل معه سيجعله يثق بها ليدراً عنها هذه التهمة؟!!!



غادرتهما شهيرة بعدما رمقتها بنظرة انتصار مفعمة بالكراهية...

ليتوجه نحوها راشد هاتفاً بحدة:

\_هل هذه الصور حقيقية؟! هل هذا الرجل هو زوجك السابق حقاً؟!

أومأت برأسها إيجاباً وهي لازالت علي وقفها الباردة...



فهز رأسه هاتفاً بذهول:

\_أنا لا أصدق... أنت إذن نسخة منها... أنت أيضاً بعت نفسك من  
أجل المال... لهذا قبلت عرضي الغريب بالزواج... وأنا الذي كنت  
دوماً أتساءل عن سبب قبولك لشروطي المجحفة... عن سبب رضاك  
بهذا الوضع الغريب... كنت طامعة في مالي مثلها؟!!!!

شلتها صدمتها بكلماته وترنح قلبها ذليلاً بين ضلوعها...

هل هذا هو حصاد أيامي معك يا حبيبي...؟!!!!

هل هذا هو حصن أمانني الذي بنيته بحبك حجراً حجراً...؟!!!!

هل هذه صورتي في عينك بعد كل هذا الصبر...؟!!!!



ابتلعت صدمتها بالكاد وهي ترفع رأسها لتقول بكبرياء:

\_هل تذكر شرطي الذي وافقت عليه عندما أتمننا الزواج؟!\_

عقد حاجبيه بشدة عندما أردفت بنفس اللهجة الواثقة:

\_لقد وعدتني أن أرحل متي شئت...\_

ضم قبضته بقوة وهو عاجز عن السيطرة علي غضبه لتقول هي بنفس

النبرة الباردة:

\_طلقني يا راشد.\_

\_أنت طالق!\_

همس بها في حزم فهزت رأسها هامسة:



\_شكراً!

أعطته ظهرها لتصعد درجات السلم في هدوء...

لملت بعضاً من ملابسها في حقيبة صغيرة...

قلبها المذبوح كان لا زال أسير صدمته...

بينما كان عقلها يعمل في سرعة...

لا داعي للندم...

لا داعي للبكاء والألم...

بل لا داعي لأي مشاعر هاهنا...



لقد تمت الصفقة بنجاح...!!!

لقد أدينا واجبنا نحو طارق العزيز الذي يعيش الآن هاتئاً مع  
زوجته...

وكريم الحبيب عاد آمناً لحضن أمه وأبيه اللذين سافرا معاً ليستعيدا  
هناة عيشهما...

وراشد حقق انتقامه من غريمته...

وآن الأوان لتعود البيادق إلى أماكنها...!!!





نزعت خاتمها ذا الفص الأزرق لتضعه علي الكومود جوار السرير...

ومعه شبكتها الباهظة التي ظنها وافقت علي الزواج به لأجلها!!!

ابتسمت في سخرية مريرة...

وهي تغادر الفيلا في ثبات تحسد عليه...

راقب خطواتها الثابتة وهي ترحل بعيداً في حيرة...

هل هي خطوات مذنبة... أم بريئة...؟!

هل كان مخدوعاً فيها أم أنه ظلمها بسوء ظنه...؟!



لو كانت مظلومة لماذا لم تدافع عن نفسها...؟!؟

كيف يكذب عينيه وقد رأي صور زفافها بنفسه...؟!؟

هز رأسه بقوة يشعر أن رأسه سينفجر...

صعد لغرفتهما الخالية...

ليرتجف قلبه بهلع...

حانت منه نظرة لأريكتها العزيزة...

حيث كان يستقر في جلسته المفضلة علي حجرها يستمتع بخنانها

المتفهم...



هل كانت هذه كلها أكذوبة...؟؟!!

استقر علي طرف فراشه ليسند رأسه علي وسادتها ليصطدم بصره

بخاتمها الملقى جوار شبكتها علي الكومود...

عقد حاجبيه وهو يتذكر يوم منحها له قائلاً أنه لم يجب لها أي هدية

منذ زواجهما...

وتذكر ردها الهادئ يومها:

\_\_ بعدما أهديتني كل هذا الحب تتحدث عن هذه الأشياء

التافهة...!!!!



وضع كفه علي قلبه يشعر به سيتوقف من كثرة انفعاله...

لتحين منه التفاتة إلي حاسوبها المحمول الذي نسيتته موضوعاً هناك...

هل كانت كتاباتها أيضاً أكذوبة...؟!!!!

مشاعرها السائلة علي حروف كلماتها...

وحبها الذي كانت تنبض به كتاباتها..

كل هذا كان مجرد خداع؟!!!!

اتسعت عيناه في ارتياح وقلبه يكاد يصرخ بالحقيقة التي يستشعرها....

إنها بريئة...



لا يعقل أن تكون كشيرة...

مستحيل!!!!!!

هب من فراشه وقد طرأت له فكرة...

ليغادر الفيلا ذاهباً لحياها القديم....

سأل علي العم نجيب حتي وجده....

قابله الرجل بترحاب شديد زاد من نجله ...

ليسأله راشد بعدها بأقصي ما استطاع من هدوء:

عفواً يا عمي نجيب لكنني كنت أود أن أسألك .... ماالذي تعرفه

عن زواج وفاء الأول؟!



ارتفع حاجبا الرجل في دهشة ثم هز رأسه في تفهم وهو يقول بشرود:

\_وفاء يا بني كانت ضحية...لقد كانت شبه مخطوبة لشاب رائع من

أبناء الحي...لكن الظروف الخادعة جعلتها تظن فيه السوء...ظنته

يخدعها ويتلاعب بها...في نفس الفترة التي كان فيها والدها مديناً

لهذا الرجل الذي تزوجته...والذي عرض علي والدها سداد جميع

ديونه متي زوجها له...فوجدت نفسها مدفوعة بنداء الواجب لمساعدة

والدها...بعدها صدمت في الرجل الذي كانت تحبه...يعلم الله أني

حاولت ثنيها عن تلك الزيجة البائسة لكنها كانت تخاف علي والدها

بعدها هدده زوجها السابق رحمه الله بالسجن إذا لم يوف ديونه ولم



يزوجه ابنته... عاشت وفاء معه أسوأ أيامها... حتى رحمها الله وخلصها

...منه...

دمعت عينا راشد في تأثر وهو يستمع لكلمات الرجل...

وتذكر حديثها معه يوم قالت:

شئ واحد يا راشد لو فعلته أنت سأرحل حينها دون تردد... أن  
تظلمني... لقد اكتفيت من الظلم في حياتي السابقة... لن أنكسر من

جديد بعدما مللت شظاياي المبعثرة بصعوبة...



ابتلع غصته بصعوبة وهو يدرك فداحة فعلته أخيراً... ..

لقد ظلها... ..

فعل الشيء الوحيد الذي اشترطت عليه ألا يفعله... ..

صدق كلمات تلك الأفعى عنها... ..

لم يمنح نفسه فرصة للتروي قبل أن يفسد كل شيء باندفاعه... ..

لكنه سيسترضيها... ..

سيلتقيها ويعتذر لها... ..

وستقبل اعتذاره حتماً!!!!

لكن شعوره بها عارضه... ..

وفاء لن تسامحه أبداً... ..





لن تتقبل كسره لها هذه المرة....

لن تتغاضي عن جرحه لكبريائها.....

ظل الصراع دائراً بين قلبه الذي يثق في حباها له وعقله الذي يفهم  
شخصيتها العنيدة جيداً....

خفق قلبه بعنف وعقله يخبره بالحقيقة التي لن تقبل جدالاً...

لقد رحلت عنه وفاء...

ولن تسامحه أبداً!!!!!!



## الفصل الحادي والعشرون

### المشهد الأول:

تمدد علي أريكتها العزيزة في إرهاق...

وحده تماماً هذه المرة...

يشعر بحجر ثقيل علي صدره...

لكنه لا يملك من يبوح له بسرته...

راشد معز الغامض الكتوم...



لم يكن له أصدقاء...

هي وحدها كانت صديقه...

صديقه وحبيبته وأمه...

هي وحدها من استطاع فتح قلبه لها...

من لم يخجل من البوح بزلاته أمامها...

هي وحدها من روضت كتمانها الشديد ليصير بين يديها طفلاً يعترف

بأخطائه.....!!!

زفر بعمق وهو يغمض عينيه أماً...



أسبوعان مرا علي طلاقه لها...

لم يعرف عنها أي شيء...!!

يذهب لها كل يوم في شقتها لكنها دوماً خالية...

لم تذهب لعملها ولا للمركز...

اتصل بها آلاف المرات وترك لها آلاف الرسائل...

لكن هاتفها دوماً مغلق...

سوسن صديقتها لا تعرف عنها شيئاً...

ولا عم نجيب...!!!!



تري أين ذهبت؟!!!

إنه يريد الآن فقط أن يطمئن عليها...

أن يعلم أنها بخير...

حتي لو لم تسامحه...

حتي لو رحلت عنه للأبد...

سيرضي منها بأي عقاب...

لكن ليطمئن عليها فقط!!!!



وقع بصره علي حاسوبها المحمول -الذي تركته عندما رحلت- ففطر له

خاطر مفاجئ...

تناول هاتفه ليفتح صفحة كتاباتها علي المجلة الاليكترونية...

لكنه لم يجد شيئاً...!!!

أغمض عينيه بألم وعادت أفكاره السيئة تتلاعب برأسه...

ماذا لو كان حدث لها مكروه...؟!؟

ماذا لو كانت آذت نفسها...؟!؟



ماذا يمكنها فعله وهي وحدها...؟!

وحدها تماماً هذه المرة...!!!!

رفع بصره للسماء وهو يدعو الله في صمت

\_يارب احفظها...يارب اجعلها بخير...وليكن بعدها ما يكون...

خفض بصره لهاتفه لتتسع عيناه في ترقب...

لقد كتبت شيئاً جديداً...



الآن...حالا...!!!

ابتسم بلهفة وهو يحمد الله سراً...

لقد اطمأن علي الأقل أنها بخير.....

دارت عيناه علي كلماتها تلتهمها التهاماً....

لكن قلبه سقط بين قدميه وهو يشعر بكلماتها كالسياط تجلده

جلدا.....!!!!





بالله لا تسألوني عليه...

لا تشعلوا القنديل القديم...

كفاني ماقد فقدت لديه...

دعوني هنا وحدي

أستكين...

أجاهد عيني...

لكي لا تراه

وأقسو علي القلب

كي لا يلين..



وألعن ذكراه لو غافلتني

وعادت بقلبي

لنهر الحنين...

فلا تسألوني لماذا اقرقنا

وكيف اتهمنا

وكيف احترقنا

مملت التساؤل والسائلين..

فلازلت أجهل سر العقاب

ولازلت أجهل ذنب السجين...

عجبي لنا



كيف أنا مضيئا..

كطفلين سئما من اللعب

فافترقا بعد حين!!!

أ من ورقٍ كان ذاك الهوي؟!!!!

ترانا كما به واهمين؟!!!

تقولون كنت حمقاء بحبي...

وكم كنتم لي من الناصحين...

أجل حمقاء..

وذنبي بعنقي...



لكم... أم لنفسي بعدرٍ أدين؟!!!

يعذب نفسي حديثي عنه

وأتم لشكواي لا منصتين...

تمزق في الريح ثوب هوانا...

واختنقت بدخانها دنيانا...

وأمطر اليأس في وادينا...

وذبلت أزهر الياسمين!!!

عفواً لن نحضر العام هذا

حفل تتويج العاشقين...



كيف؟!

وقد مات بعينه لحني...

تراني أغني بلا عازفين؟!

فلا تذكره الآن أمامي...

دعوني أكفر ذنبي الأثيم...

دعوني أروض قلبي ليقسو...

فمن يقسو أحياناً... رحيم!!!

دعوني أكسر بيدي صمني..



وأنزع عني ردائي الحزين...

وأهرب منكم...

ومنه..

ومني...

وأخفي دموعي عن الناظرين...

وأقسم أني نسيت هواه

وأشهد أني من الكاذبين!!!

فبالله لا تسألوني عليه...

ولا تشعلوا القنديل القديم!!!



دمعت عيناه في تأثر وهو يشعر بجرحها في كلماتها...

لعن غبائه وتهوره الذي دفعه لتركها ترحل...

كيف سمح لها بالخروج من حياته هكذا ببساطة...!!!؟

كيف طاوعه لسانه علي تطليقها...!!!؟

بل كيف صدق ما قالته شهيرة بسهولة هكذا...!!!؟

لكن تلك الأفعي عرفت كيف تلعب علي وتره الحساس...

عرفت كيف تستغل الأمر لتشوه صورتها...

عرفت كيف تثير جنونه ليفعل ما فعل...



ووفاء هي الأخرى لم تدافع عن نفسها...

لكنه لا يلومها علي ذلك...

هو يفهم الآن شخصيتها جيداً...

وفاء العنيدة صاحبة الكبرياء اعتبرت مجرد دفاعها عن نفسها أمامه

إهانة لها...

إذا لم يفهمها بعد كل هذه الأيام والمواقف بينهما فلا داعي لإضاعة

المزيد من الوقت!!!

هذا ما وصل إليه عقله الذي انتبه أخيراً لفعلته...





بينما كان قلبه غارقاً في لوعته علي تلك الحبيبة الراحلة...

يتلمس جرحها النابض في كلماتها مستشعراً...

أنها لن تقوي علي مسامحته هذه المرة!!!

المشهد الثاني:

\_السلام عليكم!

همست بها وفاء بخفوت وهي تدخل إلي مكتبها فقامت سوسن من

مكانها بسرعة لتحتضنها هاتفية:



\_وفاء... أين كنت... لقد قلقتنا عليك كثيراً...\_

ابتسمت وفاء في ضعف وهي تقول:

\_وجدتها فرصة مناسبة للسفر للإسكندرية... أنت تعرفين أنني

أعشقها في الشتاء.

نظرت لها سوسن بشفقة...

وفاء لا تبدو بخير...

وكيف لها أن تكون بعدما حدث بينها وبين راشد...؟!!!

راشد المجنون الذي يهاتفها في اليوم أكثر من عشر مرات ليسألها إن

كانت عرفت عنها شيئاً...!!!!



كادت أن تخبرها بذلك...

لكنها تراجعت...

هي تعرف وفاء جيداً...

لن تحب الخوض في هذا الأمر...

لن تحب أن تنكأ جروحها النازفة...

الآن علي الأقل...!!!!

ربت علي كتفها وهي تقول بمرح بمصطنع:



ـ هيا إلي مكتبك... ينتظرك الكثير من العمل.

ابتسمت وفاء في شحوب وتوجهت لمكتبها...

عندما دخلت مني التي فوجئت بوفاء هي الأخرى...

تقدمت مني نحوها باندفاع وهي تضمها بقوة هاتفية:

ـ افتقدتك يا صديقتي!

كتمت وفاء دموع تأثرها وهي تهمس :

ـ وأنا أيضاً افتقدتك يا حبيبتي...



جلست مني جوارها تتأمل ملامحها الشاحبة...

تري فيها تكراراً لمأساتها...

نفس الانكسار ونفس الألم...

لكن وفاء أقوي منها....

وفاء ستعرف كيف تتدبر أمرها لتخرج من نيرانها مرفوعة الرأس !!!

تنهدت بحرارة وهي تهتف بانفعال:

\_هو الخاسر الأكبر...لن يعوضك أبداً.....



تجمدت ملاح وفاء للحظة...

وكانها استكثرت أن يذكره أحد أمامها...

تمنت لو لم يفعلها أحد...

لو ينسي الجميع أنها كانت يوماً له... كما تحاول هي أن تفعل....

لو يعود بها الزمان فلا تعرفه ولا يعرفها ...

ولا يعرف عنهما أحد!!!!

أخذت نفساً عميقاً ثم تماكنت نفسها لتقول بهدوء:



ليس فينا خاسراً عزيزتي...الله سبحانه وتعالى يقول "إن يتفرقا يغن الله كلاً من سعته"...عسي الله أن يغني كل منا عن صاحبه...

اتسعت عينا سوسن في ارتياح عندما سمعت عبارتها...

حديث وفاء هذا يعني أنها لن تعود إليه ولن تسامحه...

هي تعرف صديقتها جيداً...

حنانها الدافق وطيبتها الشديدة لا يمنعانها من الانسحاب إذا تعلق

الأمر بكبريائها...

هي لا تعرف مالذي حدث بينهما...



لكن هروب وفاء الغامض...

ولهفة راشد المجنونة عليها لا تعني سوي أنه جرحها...

جرح كرامتها تحديداً...

ووفاء قد تتسامح في جرح قلبها...

لكنها لن تتسامح في جرح الكبرياء!!!!

لكن راشد كما يبدو لن يحتمل فراقها...

راشد المسكين سيجن لو لم ترجع عن قرارها هذا...!!!!

استغلت انشغالها بالحديث مع مني...





وبعثت له برسالة علي هاتفه...

تخبره فيها أن وفاء هنا في المكتب...

ورغم إحساسها بتأنيب الضمير لأنها لم تستأذن وفاء قبلها...

لكن قلبها أخبرها أن هذا هو عين الصواب ربما استطاع راشد أن  
يصلح ما بينهما...

ولم تمض نصف ساعة حتي كان راشد يدخل المكتب باندفاع...

نظرت إليه وفاء نظرة عابرة وكأنها كانت تتوقع مجيئه...

ثم عادت لتوجه بصرها نحو حاسوبها علي المكتب...!!



لم تكن تتظاهر بتجاهله...

بل هي فعلاً لم تعد تبالي...

لقد كانت تتوقع مجيئه في أي وقت...

أليس شريكاً في هذه الشركة ويعمل مثلها في نفس المجال...!!!؟

سيكون من الطبيعي إذن أن تلتقيه...

ربما يومياً...

لكنها لم تعد تهتم...

لقد أخذت فرصتها في الابتعاد والتعافي...



ولن تعود للخوض في هذا الأمر من جديد...

بينما وقف راشد قبالتها يتأمل ملامحها الشاحبة باشتياق...

لقد فقدت كثيراً من وزنها...

ويبدو الإرهاق جلياً علي وجهها الحبيب...

قبض أصابعه بقوة وهو يقاوم رغبته في احتضانها بقوة...

في الإحساس بها معه من جديد...

بعد كل القلق الذي عاشه طيلة الأيام الماضية...!!!



رمقته مني بنظرة غاضبة لكن سوسن غمزتها لتغادر معها المكان

ففعلت علي مريض...

جلس علي كرسي مكتبها المواجه لها يتابع أصابعها المنهمكة في عملها بلا

تصنع...

إنها لا تدعي اللامبالاة...

بل إنها حقاً لا تكثرث...!!!

ناداها هامساً:

\_وفاء... أين كنت... لقد قلبت الدنيا كلها بحثاً عنك!!

لم يصله ردها للحظات...



ثم قالت ببرود دون أن تنظر اليه:

\_لم يعد هذا من شأنك!

كظم غيظه وهو يعيد همسه المتوسل:

\_وفاء...أريد التحدث معك.

لم تلتفت إليه وهي تهمس في جديده:

\_وأنا لا أريد.

ظهر الغضب علي وجهه من معاملتها الباردة وهو يهتف بانفعال:

\_ما بيننا يستحق...

فأطعته بنفس اللهجة الثلجية ولا زالت محدقة في الشاشة أمامها:



\_ ما بيننا كان اتفاقاً ناجحاً حافظ كلانا علي شروطه وانتهي...

ثم التفتت إليه أخيراً لتتوجه الشمس في عينيها وهي تقول مكررة بحزم:

\_ انتهى!!

كز علي أسنانه وهو يهتف :

\_ لم ينته ولن ينتهي...لقد عرفت الحقيقة كاملة من عم

نجيب...عرفت أنني ظلمتك وأرجو أن تسامحيني ...

ابتسمت في سخرية وهي تقول بيروود:

\_ومن أدراك أن عم نجيب يقول الحقيقة؟!!!!...ربما كان متآمراً معي

عليك في خطة جديدة للاستيلاء علي مالك!!!

عقد حاجبيه بغضب وهو يهتف:



\_وفاء! لا تعامليني بهذا الأسلوب.

هبت من مقعدها تهتف بغضب مماثل:

\_الرجل الذي ينتظر رأي أحد -أي أحد- في امرأته حتي يثق بها لا

يستحق أن يكون رجلا!!

وقف هو الآخر ليهتف بحنق:

\_لن أحاسبك علي كلامك الآن...لن نستطيع التحدث هنا...تعالى

نكمل حديثنا في مكان آخر...

عقدت ساعديها أمام صدرها وهي تقول بتحد:



لا الآن ولا في أي وقت آخر... لا هنا ولا في أي مكان... لم أعد  
أريد أي احتكاك بيننا... ولو عدت للحديث معي ثانية فسأترك العمل  
في هذه الشركة... وسأترك لك المدينة كلها...

ارتجف قلبه من وعيدها الذي يعلم علم اليقين أنها تقصده...

هو يعرف أنها قد تفعلها...

يعرف أنها قادرة علي الإطاحة بكل شئ خلف ظهرها طالما جرح قلبها

وكبرياءها...

لكنه سيحاول معها حتي آخر نفس في حياته...





لن يسمح لها بالابتعاد عنه...

سيدفع أي ثمن لاسترضائها حتي ترضي !!!

تقدم منها خطوة وهو يهمس في رجاء:

\_عاقبيني كيفما شئت...اطلبي أي ترضية....لكن لا تتركيني....طالما

قلت أنتِ أني طفلك المدلل الذي ستساعمينه دوماً مهما فعل...هل

رأيتِ أمّا تتخلي عن طفلها؟!



أغمضت عينيها في قوة وقد لمست عبارته وتراً حساساً لديها... .

ثم عادت تفتحهما هامسة بألم عجزت عن إخفائه:

ـ وهل رأيت طفلاً يُخونُ أمه؟!!!!

هتف بحدة:

ـ أنا خونتك يا وفاء؟!!

أخذت نفساً عميقاً وهي تقول بهدوء:

ـ نعم... خونتني... يوم صدقت تهمة تلك الأفعى وأكاذيبها عني... .

ثم همست بخفوت بدا فيه جرح قلبها النازف:



لقد احتملت معك ما لم أتصور يوماً أن أحتمله... رجل يعرض علي  
 زواجاً بلا حب ملهماً لرغبته في الزواج بأخري... ليتزوجها بعدها  
 فعلاً... طالباً مني أن أتعايش مع كل هذا... أن أعيش في سجن من  
 غيرتي وألمي وترقي وخوفي عليه من نفسه ومن انتقامه... ثم يبعث بعد  
 كل هذا ليصدق عني أول اتهام من امرأة لا تساوي كلمتها شيئاً لديه  
 أصلاً... هل رأيت في حياتك امرأة هانت علي زوجها مثلي؟!!!

دمعت عيناه في ألم لكنها لم تمنحه الفرصة للحديث عندما عادت لها  
 لهجتها القوية الواثقة وهي تقول:

لو كنت نادماً حقاً دعني وشأني... لو كنت تراني حبيبتك الغالية  
 ستدرك ببساطة أنك لا تستحقني!



قالتا وعاودت الجلوس علي كرسيا لتنهك في عملها من جديد ...

فعلم أن الحوار انتهى...

لم يعد لديه ما يقوله لها ...

فقد أرهقه هذا الحوار الذي استنزف روحه معه...

هي محقة في كل كلمة قالتها...

لكنه لن يسمح لنفسه بأن يخسرها...

هي لازالت تحبه...

هو موقن من ذلك مهما ادعت العكس...



وسيمنحها الوقت كاملاً حتي تسامحه...

لكنه لن يتركها...

سيظل دوماً حولها...

سيفعل كل ما يمكنه لتسامحه...

لو استطاع أن يصبغ ذرات الهواء حولها بحبه فسيفعل...!!!

لن يفقدها بعدما وجدها...

لن يحتمل ظلمة عالمه دونها...

لن يحتمل...!!!



المشهد الثالث:

- كل عام وأنت حبيتي!

همس بها أحمد وهو يضمها إليه بحنان فأراحت رأسها علي كتفه وهي

تهمس:

- وأنت حبيب عمري .

تأمل قسماتها العاشقة في ارتياح...



اليوم يحتفل معها بعيد زواجهما...  
 لقد كان العام الماضي لهما قاسياً...  
 موجعاً لكليهما إلى أبعد حد...  
 لكنهما نجحا معاً في تجاوزه...  
 لتعود له جميلته نبعاً فياضاً من حب لا يبلى ولا يهرم....

رفعت رأسها إليه وهي تهمس بنجمل:

\_أحمد...أريد أن أرقص معك.

ارتفع حاجباه في دهشة ثم ابتسم قائلاً بمشاكسة:

\_لقد فسدت أخلاقك يا جميلتي....لا تطيلي الجلوس أمام التلفاز!



مطت شفيتها في استياء مصطنع فضحك ضحكة طويلة ثم أفلتها من بين  
ذراعيه...

تناول هاتفه وضغط بعض الأزرار لتنبعث منه أنغام هادئة لموسيقا  
شهيرة يعلم أنها تحبها...

وضع الهاتف علي المنضدة...

ثم تقدم نحوها ماداً كفه لها هامساً:

\_هل تسمح لي مولاتي بهذه الرقصة!؟\_





ابتسمت في نجل وهي تمنحه كفها لترقص معه ...

تمايل معها علي الأنغام الهادئة وهو يدفن رأسه في شعرها هامساً:

\_لو تعلمين جميلتي كم أحبك!

تهدت في حرارة وهي تهمس بدورها:

\_أعلم يا حبيبي أعلم ...

نظر لعينها في شبه اعتذار وهو يهمس:

\_ألا زال في قلبك مني شيء؟!

هزت رأسها نفيماً وهي تهمس بدورها:

\_لا أريد التحدث عن هذا...أريد نسيان الأمر كله...



أوماً برأسه في تفهم...

لكنها عادت تسأله بفضول:

\_هل تعرف شيئاً عن أخبارها؟!\_

انفجر ضاحكاً وهو يهتف بمرح:

\_ياللنساء!!!!\_

عقدت حاجبها في ضيق فزادت ضحكاته العابثة وهو يقول:

\_ظننتك ذكرت شيئاً عن عدم رغبتك في الحديث عن الأمر

ونسيانه!!!!\_

ابتسمت بارتباك وهي تقول:

\_إنه مجرد سؤال.



قرص وجنتها مداعباً فقالت بشرود:

– ربما لن تصدقني... لكنتي أشعر ببعض الشفقة نحوها...

رفع أحد حاجبيه وهو يهمس بمكر:

– لأنها فقدت زوجاً رائعاً مثلي؟!!

خبطته علي كتفه وهي تقول بضيق:

– إياك أن تذكرها ثانية!

خبط أحد كفيه بالآخر وهو يقول مماًزحاً:

– سبحان الله!

ابتعدت عنه بضع خطوات لتقول بجدية:



\_لقد أتت إلي خصيصاً لتعتذر عن إفسادها لحياتنا...واختارت أن

تنسحب بإرادتها...لقد شعرت بخطئها وسعت لإصلاحه...وهذا

يجعني أكن لها بعض الامتنان.

تهدي في حرارة وهو يقول بهدوء:

\_معك حق...كلنا أخطأنا...لكنها هي من وضعت حداً للتمادي في

هذا الخطأ...لقد توسطت لها للعمل في إحدى الشركات هنا...اعتبرته

تعويضاً لها عن عملها الذي تركته في دبي من أجلي.

توجهت نحوه لتنظر لعينيه بتفحص ثم سألته بتردد:

\_أحمد...اصدقني القول...هل أحسست يوماً نحوها ب.....

لم تستطع إكمال عبارتها لكنه فهم ما تعنيه...



فرع كفها إليه يقبله وهو يهمس بحب:

\_ألا زلت تحتاجين لسؤال؟!

دمعت عيناها وهي تهمس :

\_أريد أن أسمعها دوماً أمحو بها كل هواجسي ... وأنسي بها ما فات ...

ضمها إليه بقوة وهو يهمس في أذنها بهيام:

\_أنا لم أحب يوماً سوي جميلتي ... جميلتي البريئة كالأطفال ... الرقيقة

كالنسيم ... هي وحدها من عرفها قلبي حبيبة له ... والنساء كلهن بعدها

سواء!!!



ضمته إليه بكل قوتها وكأنها تتشبث به من عبث الظنون بها...

تحمد الله علي انتهاء هذا الكابوس الذي كاد يقتلها حية...

لقد عاد إليها أحمد حبيبها كما عرفتة طوال عمرها...

بحبه الفياض ...

وحنانه الدافق ...

وضحكته التي تمنح قلبها ترانيم الأمان والسعادة...

المشهد الرابع:



- ليلي ليست علي ما يرام...-

همست بها جومانة بقلق فهب عمرو واقفاً وهو، يسألها بفرع:

- ماذا بها؟! -

هزت رأسها وهي تقول بارتباك:

- تشتكي دوماً من الضعف والهبوط... ولم تعد تقوي علي صعود الدرج

... أقترح أن ننقل لها غرفتها في الطابق السفلي.

عقد حاجبيه بقلق وهو يقول:



\_حسناً...لا مشكلة!...وسأذهب بها اليوم لطيب لنطمئن أكثر!

سارت بضع خطوات مبتعدة عنه ليلاحظ ملاحظها المتوترة...

اقترب منها ليديرها نحوه هامساً:

\_ماذا بك يا جماني؟!

نظرت في عينيه الحبيبتين بعمق وهي تهمس:

\_أنا أيضاً أريد الذهاب لطيب؟!

ضمها إليه بقوة وهو يهمس بقلق:

\_لماذا يا حبيبتى؟!

دفنت وجهها في صدره وهي تقول بتردد:

\_أريد أن يكون لنا طفل...لقد تأخرنا كثيراً...





أمسك كتفها ليعدها قليلاً وهو يهتف بفرح:

\_أخيراً يا جماني...أخيراً!!!!

تطلعت للفرحة الغامرة في عينيه وهي تشعر بالندم...

لقد حرمته هذه الفرحة طيلة هذه السنوات...

حرمت نفسها طفلاً هو قطعة منه ومنها لمجرد هواجس في خيالها...

وهو احتملها بكل صبر...!!!

عمرو الحبيب الذي لم يعرف عالمها رجلاً مثله...

لقد عوضها بحبه وحنانه كل ما افتقدته طوال عمرها....



ابتسمت بخجل وهي تهمس:

\_لم أكن أعلم أنك ستفرح هكذا... أنت لم تفتحني في هذا الأمر منذ

فترة طويلة... وكذلك ليلى لم تعد تفعل.

رفع ذقنها إليه وهو يقول بحنانه الفريد:

\_أنا طلبت منها ألا تفعل... لم أكن أريد المزيد من الضغط عليك في

هذا الشأن... أردتك أن تطلبها بنفسك.

دمعت عيناها في تأثر وهي تهمس بارتباك:

\_بالطبع أردته وأريده من كل قلبي لكنني فقط كنت...



لم تستطع إكمال عبارتها ...

لم تستطع البوح له بمخاوفها وظنونها...

تلك التي صاغتها سنوات من تجاهل أبيها لها لذنوب لم ترتكبه...

من الصعب علي امرأة عاشت عمرها الأول غارقة في شعورها بالنبذ

من أقرب الناس إليها أن تسترخي بسلام في أحضان الأمان مهما

رحبت!!!

لم يكن هذا ذنب عمرو... هي تدرك هذا جيداً!!!

لكنه هاجسها الأعظم منذ كانت طفلة وعت علي الحياة لتجد نفسها

يتيمة الأبوين...



ثم عرفت بعدها أنهما لا يزالان علي قيد الحياة لكنها لا تمثل لهما أي  
شيء...

مجرد صفر في خانة اليسار لا قيمة له...!!

لم تستطع أن تحمل منه طفلاً فقد كانت تخشي دوماً أن يتركهما  
وحدهما...

أن يتخلي عنهما ويرحل عنها...

رغم كل الحب الذي تشعر به في قلبه نحوها...

لكنها كانت لا تزال تفتقد الأمان...



ومع مرور الأيام...

وصبره الطويل عليها...

وحنانه الذي يغمرها في طياته...

لم تعد تنتابها تلك الهواجس...

لقد فعلها عمرو الحبيب بعشقه الجارف الالمحدود...

وحررها من قيود ماضيها كاملة!!!!

قطع أفكارها الحارقة التي استشعرها بقلبه وهو يضمها إليه من جديد

ليهمس بصوته الدافئ:



لا بأس يا جُماني! أنا لا أطلب منك أي تبريرات.

همست بامتنان:

شكراً يا عمرو...لقد احتملني طويلاً طوال الفترة الماضية...لن أنساها

لك طوال عمري.

داعب شعرها بأنامله وهو يهمس بصوت حالم:

أريدها فتاة في جمالك الآسر...ورقتك الحاملة...أريدها جُماني

الصغيرة التي ستربطنا معاً طوال العمر!

ابتسمت بسعادة وهي تقول :

لكن ليلى تريده ذكراً!



ضحك ضحكة طويلة وهو يغمز بعينه هاتفاً بمرح:

\_إذن نجعلها تباعاً... مرة لي ومرة لليلى!!\_

عقدت حاجبها في غضب مصطنع وهي تسأله بحنق:

\_لماذا؟! كم مرة تظني سأفعلها؟!\_

داعب أنفها بإصبعه في خفة وهو يهتف بمرح:

\_عشرة!\_

شبهت شهقة خافتة وهي تهتف بدهشة تمتزج بالاستنكار:

\_ماذا؟!\_

جلجلت ضحكته المرحة وهو يلوح بسبابته هاتفاً:

\_ولو اعترضت سأزيد العدد!!!\_



احتضنته بقوة وهي تضحك بسعادة حقيقية لتتهف بصدق:

- حبيبي يا عمرو... لو أضمن أن يكونوا مثلك لأنجبت للعالم جيشاً

بأكمله!!!!

## الفصل الثاني والعشرون

### المشهد الأول:

توجهت لمكتبه في عصبية واضحة...

منذ سافر ماجد وهو يتعامل معها كولي أمرها...





يستدعيها كل ساعة وأخري ليسألها عن تفاصيل فارغة ...

أكرم هذا بئر من السخافة...!!!!

لا عجب أن زوجته تركته...

كيف تستطيع امرأة...أي امرأة... أن تحمل مخلوقاً كهذا...

إنه .....!!!!

لم تدر بم تصفه بالضبط فقطعت حديثها السابق مع نفسها لتدخل

مكتبه بعنف....

ابتسم بود عندما رآها...

ملاحظها تذكره برسومات الأطفال الكرتونية...



عينها شديداً الاتساع وكأنها مندهشة دائماً...

أنفها المنمنم..

وفها المزموم دوماً وكأنها غاضبة!!!!

رغم أنها شقيقة ماجد ولا تصغره بالكثير من الأعوام...

لكنه يشعر وكأنها... ابنته!!!!

اتسعت ابتسامته وهو يتذكر اول لقاء بينهما...

وكيف غضبت منه عندما ناداها بـ "صغيرتي"!!!!

لو علمت فيم يفكر الآن... ربما دفنته مكانه!!!!



تأفت بصوت مسموع زاد مرحة وهو، يقول:

\_ كيف حال تصميماتك الجديدة يا "باشمهندسة"؟!\_

عضت علي شفتها وهي تشعر بالفشل...

الأمر ليس سهلاً...

إنه يحتاج لموهبة...

موهبة تفتقدها هي ولا حيلة لها في هذا...

والأدهي أنها تجلس مع عمالقة في هذا المجال..

راشد ووفاء وسوسن...



وهي وسطهم لا تحرز أي تقدم...

دمعت عيناها وهي تشعر أنها فاشلة في كل شيء...

فاشلة في زواجها...

في عملها...

في علاقتها بأهلها...

والداها الحبيبان غير راضين عنها...

وهي تتخفي وراء نزقها وعصبيتها حتي لا يجادلها أحد....

حتي لا يشعر أحد بهزيمتها الروحية!!!!



وبعد كل هذا يأتي هذا ال "أكرم" الذي يظن نفسه لطيفاً ليعاملها  
 كطفلة تستوجب الرعاية والتدليل لمجرد أنها أخت صديقه المطلقة  
 المسكينة!!!!

هتفت بحدة تناقض دموع عينيها الواضحة:

لم أنته منها بعد....عندما أنهيتها سأحضرها بنفسني دون أن تتعب  
 نفسك باستدعائي...

رفع حاجبيه بدهشة متعجباً من انفعالها....



ثم ابتسم بجذل...

حبة الفراولة المحمرة دوماً في انفعال تبقي لذيدة وشهية!!!!

قطع أفكاره عندما دخل أحدهم ليهتف أكرم بترحيب:

\_أدهم السعدي!!! أية رياح طيبة ألفت بك إلي هنا؟!!!

صاحفه أدهم بحرارة وهو يقول:

\_مرحباً يا أكرم... لقد جئت للقاء راشد لكنه ليس علي مكتبه...

تجمدت نظرات مني وهي تنظر له بذهول...

ثم همست بخفوت:



\_أدهم!

التفت أدهم نحوها عندما سمع همستها ليتهف بمرح :

\_مني... الأوركيدا !!.. ياللمفاجأة!!!

نقل أكرم بصره بينهما في تفحص وارتفع حاجباه وهو يشاهدها تحدته

بانطلاق ومرح...

لماذا إذن تعامله هو بكل هذه العصبية؟!!!

استأذنتهما مني في الانصراف ليسأله أكرم في فضول:

\_هل تعرف مني شقيقة ماجد؟!!!



رفع أدهم حاجبيه بدهشة وهو يقول:

لم أعرف أنها شقيقة ماجد...أنا أعرفها منذ أيام الجامعة!

سأله أكرم بتشكك:

أية جامعة...!!! أنت خريج كلية الحقوق وهي خريجة كلية

الهندسة...وفارق السن بينكما أكبر من خمس سنوات كما يبدو...

أوماً أدهم برأسه إيجاباً وهو يقول موضحاً:





أنت تعلم أن لي كتابات عديدة في الأدب الساخر...مني كانت  
رئيسة اتحاد الطلبة وكانت تطلب مني حضور الندوات التي تنظمها  
كضيف شرف مع أناس آخرين...

هز أكرم رأسه بتفهم عندما سأله أدهم ببساطة:

كيف هي أحوالها الآن؟! هل تزوجت؟!

شعر أكرم بضيق خفي وهو يقول باقتضاب:

تزوجت وطلقت!

عقد أدهم حاجبيه وهو يقول بشفقة:

لا زالت صغيرة علي هذه المعاناة.



أوماً أكرم برأسه إيجاباً وهو يفكر...

ليس وحده من يراها صغيرة!!!

ثم خطر له خاطر جعله يسأل أدهم في فضول:

\_لماذا كنت تدعوها بالأوركيدا؟!

ضحك أدهم وهو، يقول بمرح:

\_في إحدى الندوات... عقدنا حواراً مفتوحاً مع الطلبة... عن علاقة

الزهور بصفات الأشخاص... فعلت من صديقاتها أنهن يدعونها

بالأوركيدا... لأنها ترمز للسحر والرفاهية... يبدو أنها كانت تحب

المظاهر أو ما شابه... لهذا أطلقن عليها هذا الاسم.



أوماً أكرم برأسه إيجاباً ثم سأله:

ـ لماذا كنت تريد راشد؟!

أجابه أدهم باقتضاب:

ـ لدينا موعد عمل .

ابتسم أكرم في مكر وهو يقول:

ـ بخصوص شهيرة؟!

حافظ أدهم علي ملامحه الثلجية واكتفي بابتسامة ...

فتهد أكرم قائلاً:



لقد أنقذني راشد من الوقوع في حبال تلك المرأة في الوقت المناسب  
تماما.

وعلي مكتب وفاء جلست مني جوارها صامتة...

لا تصدق أنها التقت من جديد...

أدهم السعدي...

فارس أحلام مراقبتها الوردية...

لن تنسي كيف كانت تلتهم كتاباته الساحرة كلها...



كانت شديدة الإعجاب بأسلوبه السلس الذي كان ينفذ لقلبها  
ببساطة....

بأفكاره الثورية التي تكاد تطابق أفكارها...

كان بالنسبة إليها صورة مجسدة لزوج المستقبل...

لكنه لم يلتفت يوما إليها...

وليته فعل...

ربما كان أنقذها من زواجها الكارثي ذلك!!!

اتسعت عيناها في صدمة وهي تفكر...

ماذا لو أخبره أكرم عن طلاقها...



بالتأكيد سيفعل...

لا...إلا أدهم...!!!!

لا تريد أن تري فشلها في عينيه...

إنه الذكري الحلوة الوحيدة التي نجت بيها من ماضيها...

لا تريد أن تري نظرات الشفقة في عينيه بعدما كانتا دوماً ترمقانها

بإعجاب...

لا لم يكن إعجاب رجل بامرأة...

لكنه إعجاب أستاذ بتلميذة نجبية...



التمعت عيناها بقوة وهي تفكر...

ولماذا لا تعيد تلك الأيام !؟

ما دامت فاشلة في مجال عملها الحالي...

لماذا لا تعمل في المجال الذي أحبته وبرعت فيه...!!!؟

رأت راشد يعود ليجلس علي مكتبه فرمقته بنظرة حانقة وهي تستشعر

اضطراب وفاء جوارها...

وفاء المسكينة التي تدعي التماسك وهي تتمزق من داخلها...

راشد بالنسبة إليها ليس سوي صورة من زوجها الأول...



كلاهما يستحقان القتل!!!!

كانت هذه أفكارها السوداوية التي تبديت تماماً عندما خرج أدهم من

مكتب أكرم ليتوجه نحوهم ...

بالتحديد نحو مكتب راشد...

حياها أدهم بابتسامة ودود فابتسمت هي الأخرى في نجل....

تبديت أفكارها تدريجياً عندما رأته من الأسود إلى الوردى!!!!

مع إحساس عارم بالسعادة لم تدرك مصدره...

لا...إنها تدركه...تدركه جيداً!!!!





لاحظت وفاء ذلك فاقتربت منها تهمس في أذنها بنجث:

\_هل أري الآن فارس الأوركيدا القادم؟!

لكزتها مني في خاصرتها بمرفقها وهي ترمقها بنظرة زاجرة....

وعلي مكتبه جلس راشد ليسأل أدهم في اهتمام:

\_هل هناك جديد؟!



تنهد أدهم قائلاً بأسف:

إنها أكثر ذكاء مما تصورنا... لا أدري كيف استطاعت تدارك  
الأمر وتصفية أمورها كلها بهذه السرعة... ربما لم تعد بنفس قوتها  
لكنها الآن تشكل خطراً عليك.

عقد راشد حاجبيه بغضب....

بعد كل هذا التخطيط والتعب!!!!

أفلت الأفعى من عقابه....



لكنها لن تكون بعيدة عن عينيه أبداً...

سيظل وراءها حتي يجد لها ثغرة أخري !!!

وفي مكانها كانت وفاء التي تتظاهر بالبرود غارقة في القلق...

لقد سمعت حديثهما وعرفت محوره...

انقبض قلبها في خوف عليه...

لازال راشد في خطر طالما هذه الأفعى حرة...

لن تتركه وشأنه بعدما فعله بها....

زفرت في قوة وهي تهمس في سرها:

ـ يارب سلم!



المشهد الثاني:

عدلت دنيا من حجابها علي رأسها أمام المرأة فنظرت لها والدتها في

حسرة وهي تقول:

\_هل أنت راضية الآن بحالك هذا؟!\_

كظمت دنيا غيظها وهي تقول بصبر:

\_تمام الرضا يا أمي...\_



عقدت الأم حاجبها بغضب وهي تهتف:

\_أنا غير راضية عنك... قلبي سيظل غاضباً عليك طالما أنت متشبثة

برأسك الصلب هذا!

قالتها وتوجهت نحو غرفتها غاضبة....

تهدت دنيا في ضيق وهي تغادر المنزل...

توجهت نحو سيارة هويدا التي تنتظرها ليذهبها إلى الجامعة....

فقد قدمت دنيا أوراقها للتقديم علي دراستها الخاصة....



لقد اختارت أن تنجح في طريقها الذي اختارته بنفسها...  
 أن تتمرد علي نظرة المجتمع الموروثة أن مكسب المرأة الوحيد هو  
 الرجل...  
 تجربتها علمتها أن احترام المرأة لنفسها وثقتها بنفسها هو أول الطريق  
 للسعادة...

وجود الرجل يكمله لكنه لا يخلقه!!!!

لا حظت هويدا شرودها فسألته في عطف:  
 \_ماذا بك يا دنيا؟! هل هي والدتك مرة أخرى؟!



التفتت إليها دنيا تقول بهدوء:

\_لا عليك يا حبيبي...الزمن كفيل بمداواة الأمور.

تأملتها هويدا بإعجاب...

دنيا الصامدة التي اعترفت بخطئها ورفضت التماذي فيه....

دنيا التي وجدت طريقها من جديد بعدما تاهت عنه في ظلمات

تخطئها...

دنيا التي تثق الآن بنفسها وبقراراتها بعدما كانت لعبة في يد

الآخرين!!!!



تهدت دنيا في حرارة فسألتها هويدا:

\_هل تفتقدين زوجك السابق؟!

ارتفع حاجبا دنيا في دهشة للحظات وكأن سؤالها صدمها....

لتجيب بعدها بشروء:

\_لا....عجيبٌ أنني لا أفتقده...بل لا أبالغ لو قلت أنني لا أكاد

أذكره...وكان عقلي الباطن يصر علي إزاحته عن أفكاري....أحمد

كان مجرد خطأ في حياتي...خطأ دفعت ثمنه غالياً وربما أظل أدفعه

طوال عمري.

ربت هويدا علي كفها وهي تقول:





– هو في النهاية رجل طيب...لقد حاول ألا يجرحك طوال فترة  
زواجكما...وعندما أردت الطلاق منحك حقوقك كاملة...بل إنه  
توسط لك للعمل في شركتك الجديدة.

أومات دنيا برأسها إيجاباً وهي تقول لتغير الموضوع :

–وماذا عن أخبارك أنت؟! لماذا رفضت العريس الأخير الذي تقدم  
لخطبتك...لقد كان عرضاً مناسباً.

أوقفت هويدا السيارة أمام الجامعة وهي تقول:



لقد كان يريد خادمة برتبة زوجة... يريد أن يهدم كل ما بنيته  
 طوال هذه السنوات... يظن أنه يتفضل علي بالموافقة علي فتاة تخطت  
 الثلاثين... وينتظر مني في المقابل أن أعيش عمري أقبل يديه علي  
 معروفه..

هزت دنيا رأسها في تفهم وهي تقول بابتسامة واسعة:  
 \_عسي ربنا أن يبدلنا خيراً منها !!!

ضحكت هويدا وهي تردف مكلمة الآية الكريمة:



–إنا إلي ربنا راغبون.

ترجلتا من السيارة لتتوجها نحو مبني الجامعة...

عندما رن هاتف هويدا ....

فتحت الاتصال لتقول بمرح:

–مرحباً بالأوركيدا.....دنيا معي هنا في الجامعة...سنمر عليك بعد

ساعة لتتناول الغداء معاً....

وبعد ساعة كانت الصديقات الثلاثة تجلسن معاً في أحد المطاعم...

هتفت مني بصوتها الرفيع ونزقتها المعهود:



- دنيا الهاربة التي لم أرها منذ سنوات.... كيف نسيتِ صداقتنا يا

غادرة!

ابتسمت دنيا بحزن وهي تقول:

- اعذريني يا حبيبتى.... لقد كدت أنسي نفسي لولا أن عدت لرشدي

في اللحظة الأخيرة.

ربت مني علي كفها وهي تقول بحنان:

- لا بأس يا حبيبتى... لا بأس.

اتسعت ابتسامة دنيا وهي تقول بتصميم:

- من اليوم لن نفرق عن بعضنا.... سنعود كما كانوا يلقبوننا في الجامعة

....الثلاثي المرح!



ضحكن جميعاً في مرح...

فتوجهت نحوهن أنظار رواد المطعم في فضول...

من يراهن من بعيد يظنهن مجرد فتيات عابثات....

لا يحملن هماً ولم يعرفن شيئاً بعد عن مرارة الحياة.....

ومن ينظر في قلوبهن ير في قلب كل منهن قصة طويلة من العذاب!!!



## المشهد الثالث:

استدعاها ماجد لمكتبه فتوجهت له متجاهلة ذاك الذي يكاد يشتعل

غيطاً من تجاهلها الدائم له...

منذ حوارهما الأخير منذ بضعة أيام وهو يحاول استرضاءها دون

كلمات...

ينتظرها بسيارته صباحاً تحت بيتها ليتبع سيارة الأجرة التي، تحملها

للشركة...



يتابع عمله طوال النهار مراقباً لكل حركاتها ...

لعلها تخطئ مرة فتنظر نحوه نظرة واحدة...

لكنها لا تفعل ...

تهرب من أي احتكاك به...

وتظل هكذا حتي تعود لمنزلها مساء غافلة عن تتبعها له بسيارته

كالعادة...

لقد حصل علي رقم هاتفها الجديد بعدما غيرته من سوسن خلسة...

يرسل إليها كل يوم عشرات الرسائل...

كلها بنفس الصيغة...



- عودي إلي!

لكنها لا ترد عليه...

لم يتصورها يوماً ستقسو عليه هكذا...

لم يتخيل أن يتحول كل هذا الحنان الذي أغرقته في فيضه إلي كل هذا

الجفاء...

لم يتخيل حبيبته التي طالما أراح همه علي صدره كأمه تتباعد عنه وكأنها

لم تعرفه يوماً ولم يعرفها...

هل من المعقول أن تمضي في وعيدها لآخره...؟!!!!





هل من الممكن أن ترحل عنه للأبد حقا كما تزعم...!!؟

لا لا لا ...

إنها فقط تعاقبه...

تتدلل عليه ...

تختبر مكانتها عنده....

لن تستطيع أن تتركه أبداً...!!!

خفق قلبه بقوة وعقله يخبره أنها ليست من هذا النوع...

وفاء كما عرفها خط مستقيم...

تباعدها هذا ليس عقاباً بل قرار!!!



وفي مكتبه سألها ماجد بعطف:

– كيف حالك يا وفاء؟!

ابتسمت بهدوء قائلة :

– بخير الحمد لله.

أطرق برأسه وهو يسألها:

– هل تذكرين أول مرة قابلت أنت فيها راشد وحذرتك منه؟!



تهدت في حرارة وهي تفكر...

لماذا يصرون جميعاً علي نكأ الجرح كلما ظنته التأم...

لماذا يعيدونها قسراً لعالمه الذي خرجت منه بالكاد...

لماذا يذكرونه دوماً أمامها بعدما أقنعت نفسها أنها استطاعت نسيانه...

نخورة هي بصمودها في وجه عدوانه العاصف علي حصون قلبها...

يظن أنه سيعيدها إليه ثانية؟!!



واهم هو لو كان يظن ذلك...!!!!

هو لا يعرف الثمن الذي دفعته لتكون علي هذه الصورة من القوة في

وجه جروحها...

لا يعرف كم دفعت من عمرها ومشاعرها لتكون بهذه الصلابة في

وجه الألم!!!!

لا يعرف ولن يعرف...!!!!

لقد انتهت القصة هاهنا... ولن تعود بظهرها للوراء....

وهاهو ذا ماجد يعود ليذكرها بتحذيره لها منه....



وكأنه يحملها المسؤلية...

ليتها استمعت إليه...

ليتها لم تستجب لقلبها هذه المرة أيضاً...

لكنها ليست نادمة...

برغم كل شيء...

لقد حققت ما كانت تصبو إليه من هذا الزواج...!!!!

وغداً عندما تمر الأيام...



عندما تسمع عن سعادة طارق مع زوجته....

وعندما تقابل سارة وكريم بالمصادفة في مكان ما...

لثري أمانتها عادت إليها سالمة....

ساعتها ستدرك أن الأمر كان يستحق المجازفة!!!!

رفعت رأسها إليه وهي تقول :

- هل تلومني لأنني لم أستمع لنصيحتك يومها!؟

هز رأسه نفيًا وهو يقول بصدق:



- لا علي العكس... لقد كنت مخطئاً وقتها... لم أعلم أنك قادرة علي  
تغيير هذا الرجل ليصبح شخصاً آخر... لقد كان دخولك في حياته  
معجزة من السماء... معجزة كان يحتاجها ليفيق من غيبوبة انتقامه  
التي جرفته في تيارها... لقد كان يحتاج إليك..

أطرت برأسها وهي تقول بحزن:

- كان... ولم يعد...

تنهد بخفوت وهو يقول :



\_أنا لا أعرف تفاصيل ما حدث بينكما... لكنني أشعر  
بصديقي... وأؤكد لك أنه يتمزق منذ تركته... لو كان أخطأ في شيء فلا  
تزيدي عليه العقاب أكثر.. لقد نال أكثر مما يستحق...

ابتسمت في سخرية مريرة وهي تقول:

\_ كلكم تظنون أنني أعاقبه... لكنني لا أفعل... ولا أفكر أن  
أفعل... القصة بأسرها قد انتهت... لم يعد هناك مجال لعقاب أو  
تصحيح أخطاء....

ثم أخذت نفساً عميقاً لتقول بحزم:

\_الميت لا يعود للحياة مهما تعاضم بكاؤنا عليه...





أوماً برأسه في تفهم ثم قال لها بحكمة:

\_ فقط لا تتعجلي الحكم عليه بالموت... من يدري؟! ربما...

ترك عبارته معلقة...

لكنها فهمتها...

لا زالوا يحاولون الإصلاح بينها وبينه...

سوسن وعم نجيب وماجد الآن...

كلهم يتوسطون له لتسامحه...

لكنها لا تستطيع...!!!



كلما تذكرت كيف احتملت عذابها الصامت معه منذ زواجهما...  
 كيف احتملت أن تحبه كل هذا الحب الذي طالما دارته خلف ستار  
 الصداقة الزائفة بينهما...!!

كيف احتملت أن تكون جواره وهي تظنه يجب تلك الـ"شهيرة" !!!  
 كيف احتملت فكرة زواجها منه ليأتي بها لتعيش معها في نفس  
 البيت!!!

كيف احتملت بعدما اعترف لها بحبه أن تتركه ليذهب إليها مكملًا  
 تمثيلية الانتقام المزعومة!!!



كيف احتملت غيرتها وقلقها عليه لو كانت تلك الأفعي اكتشفت

الأمر ودبرت له مكيدة من مكائدها!!!!

كيف احتملت احتراق أعصابها بكل هذه المشاعر في، صمت وهي

تحاول ألا تبوح بها له!!!!

كلما تذكرت كل هذا وقارنته بتسرعه في تصديق ظنه السيء عنها

شعرت بأنها كانت زهيدة جداً في عينه!!!!

هي التي اشترته بقلبها وعمرها وروحها... ليبيعهها هو أمام أول اقتراء

كاذب...

لا...



لن تعود إليه...

ولو سحقت قلبها تحت قدميها...!!!

اعتذرت من ماجد بتهديب...

لتعود لمكتبها....

جلست عليه بهدوء ثم هتفت مخاطبة سوسن:

\_دعينا وحدنا من فضلك يا حبيبي...أريد التحدث مع راشد في

أمر خاص.

قامت سوسن بسرعة وهي تدعو الله أن يصلح بينهما....



بينما التفتت إليه تقول بهدوء:

\_تعال من فضلك...أريد التحدث معك.

قام من علي مكتبه ليجلس قبالتها علي الكرسي المواجه لمكتبها...  
 رغم لهفته للحديث معها...  
 لكنه توجس خيفة مما سيأتي...  
 هو يعرفها جيداً...  
 لن تستدعيه هكذا إلا إذا كان أمراً جلاً...  
 شخايط وريدة

رغم لهفته للحديث معها...

لكنه توجس خيفة مما سيأتي...

هو يعرفها جيداً...

لن تستدعيه هكذا إلا إذا كان أمراً جلاً...



أطرت برأسها وهي تقول بحزم:

\_لقد رميت علي يمين الطلاق لكننا لم نوثقه... أرجو أن تتدبر هذا  
الأمر سريعاً...

عقد حاجبيه بشدة وقلبه يسقط بين قدميه...

أهذا ما تريده من أجله...؟؟!!

أهذا ما أرادت الحديث عنه بعد كل هذه القطيعة؟!!!

زفر زفرة قصيرة ثم قال بأقصى ما استطاعه من هدوء:



\_الطلاق لا يقع في حالة الغضب الشديد...وأنا لم أكن واعياً لنفسي

وقتها...وحتى لو وقع أنا لازلت أستطيع ردك إلي بسهولة...

شبكت أصابعها أمام وجهها وهي تقول بحزم دون أن تنظر إليه:

\_لقد كان بيننا اتفاق...وكان لي فيه شرط واحد...أنت وعدتني

بتنفيذه...يقولون أن الرجل كلمة...أليس كذلك!؟

مد كفه ليمسك يدها لكنها سحبتها سريعاً وهي تقول بحدة:

\_لا تجعلني أندم أنني أحدثك هكذا بتحضر...لازلت أحترم ما كان

بيننا فلا تجبرني علي العكس!!!!

عقد حاجبيه بغضب وهو يهتف بحدة:



\_أنا وعدتك أن ترحلي متي تريدن ... لكنك لا تريدن هذا  
حقيقة... أنظري في عيني وقولي أنك تريدن الرحيل عني للأبد...

نظرت لعينه بقوة وهي تضغط علي نفسها بأقصي ما تستطيع لتتف  
بصوت متهدج:

\_أريد الرحيل عنك للأبد!

تطلع إليها في صدمة...





يتفحص شمسه المتوهجة في عينيها والتي طالما عشقها لكنه الآن  
يستغربها وكأنها ليست هي!!!!

يراقب ارتجافة جسدها المنتفض بقوة وكأنها تبذل مجهوداً خارقاً  
للسيطرة علي نفسها ضد إرادة قلبها.....!!!!

يراقب غمامتي الدموع اللتين بدأتا في غزو عينيها ببطء!!!

كان يراقبها بغضب...بصدمة...

لكن ما ذبحه حقاً هو شعوره أنه هو الذي دفعها لهذا!!!!

أي جرح هذا الذي تركه في قلبها حتي تتخلي عنه وهو يعلم كم

تعشقه!!!!



هل هناك أقسي من أن يعلم أنها تذوب عشقاً له ومع هذا تركه بسبب

فعلته معها!!!

ليته يعلم أنها لم تعد تحبه...

بل ليته يعلم أنها تكرهه..

لكن أن يدرك جيداً أنها تحبه بكل ذرة في روحها....

تحبه حد الجنون....وحد الألم...

لكنها تركه مجبرة لأنه خذها فهذا ما يدمي قلبه!!!

أسقط في يده فلم يعد يملك ما يقوله ولا ما يفعله...

قام من مكانه وهو يقول لها بحزن:



\_حسناً...سأمر عليك مساءً لنذهب للمأذون...\_

لم ترد عليه لكنها حملت حقيبتها بسرعة لتغادر المكان...

كان يعلم أنها لن تحمل مواجهته أكثر...

لقد ضغطت علي نفسها كثيراً كي تقول له ما قالته...

وهذا وقت انهيارها الذي يدرك أنه قادم حتماً...

ولأنها وفاء العنيدة المكابرة...

فلن تسمح لأحد برؤية انهيارها الأليم....

ستختبئ وحدها في عالمها المغلق...

حيي تتعافي من جراحها...لتستطيع مواجهة العالم من جديد!!!!



كان يعلم كل هذا لكنه لم يعد يعرف كيف يسترضيها...

لا يعرف كيف يجعلها تسامحه...

بل إنه حتي فشل في أن يستبقها في حياته وقد أصرت علي توثيق

الطلاق...

قبض كفه بقوة وهو يشعر بكل هذا العجز!!!!

راشد معز الذي طالما غزا قلوب النساء فلم يفشل في أي معركة

دخلها....

خسر المرأة الوحيدة التي أحبها من كل قلبه!!!



## المشهد الرابع:

رن هاتفها برقمه الذي تحفظه...

لقد جاء في مواعده كما أخبرها صباحاً...

أخذت نفساً عميقاً وهي تقول لنفسها:

\_ لا بأس....سيكون كل شئ علي ما يرام...لن يكون الجرح الأول

لكنني سأسعي أن يكون الأخير!!!

ردت علي اتصاله لتقول باقتضاب:

\_ سأنزل حالاً!



تناولت حقيبتها...

وفتحت باب الشقة لتجده أمامها...

تمالكت نفسها من المفاجأة وهي تسأله بصوت جاهدت ليكون  
طبيعياً:

لماذا صعدت إلي هنا؟!

همس بصوت فاض بمحزنه الكاسح:

أردت اكتساب المزيد من الدقائق بصحبتك.



شعرت بغصة في حلقها لحزنه الذي بدا واضحاً في صوته...  
 ودت ساعتها لو تضمه لصدرها مرة واحدة...  
 مرة واحدة أخيرة تحتويه فيها بحنانها الذي تفتقد منه إياه كما يفتقده  
 هو بالضبط!!!

ودت لو تستطيع مساحته...  
 لو تتمكن من الصفح بكافي النساء...  
 لكنها لم تستطع...  
 آلام حياتها السابقة كلها تراكت علي صدرها...  
 شخايط وردية

لكنها لم تستطع...  
 آلام حياتها السابقة كلها تراكت علي صدرها...  
 شخايط وردية

لكنها لم تستطع...  
 آلام حياتها السابقة كلها تراكت علي صدرها...  
 شخايط وردية

آلام حياتها السابقة كلها تراكت علي صدرها...  
 شخايط وردية



لم تعد تقوي علي السماح والعفو...

لن تستطيع أن تظلم نفسها أكثر...

إنها بالكاد استطاعت الوقوف علي قدميها من جديد هذه المرة...

لو، سمحت لنفسها بضربة أخرى فستكون القاضية...!!!

أغلقت باب شقتها خلفها وهي تتجاهل عبارته عمداً لتقول بهدوء:

\_هيا بنا!

سار خلفها ببطء...

حتي وصلا إلي مدخل العمارة...





ليتقدمها ساعتها فاتحاً لها باب سيارته ...

ركبت مكانها ليفعل هو الآخر...

ويقود السيارة بمنتهي الهدوء....

حتي وصلا لمكان منعزل نسبياً...

أوقف السيارة ليستند برأسه علي ظهر مقعده وهو، ينظر أمامه في  
شروذ هامساً:



\_هل تعلمين كيف أشعر كل يوم...عندما أعود للبيت فلا  
أجدك...أتلس كل ذكري تركتها خلفك...ألوم نفسي ألف مرة  
لأنني سمحت لك بالرحيل...

ثم التفت إليها هامساً بألم:

\_هل تدركين وجع الأيام الصعبة التي أعيشها دونك!؟

أسندت رأسها علي ظهر مقعدها هي الأخرى...

وأغمضت عينيها وهي تهمس بشرود:



الأيام الصعبة؟! ماذا تعرف أنت عن الأيام الصعبة.!!!؟..دعني أنا  
 أخبرك عنها...فقد عايشتها طويلاً...لسنوات وسنوات...حتي امتزجت  
 بدمي ...

شعر بألمها يحرق صدره ...

ألمها الذي كان يقطر من كل حرف من حروف كلماتها...

والذي عجزت عن كتمانها هذه المرة....



ورغماً عنه وجد نفسه يسألها بترقب:

\_لماذا تزوجتني يا وفاء؟!

ظلت مغمضة العينين وهي تهمس :

\_أهي لعبة مقايضة جديدة؟! حسناً...دعها تكن الأخيرة...!!!

دمعت عيناه في تأثر وهو يقاوم أن يضمها ل صدره ولو رغماً عنها...

أن يحو عنها كل هذا الألم....

أن يفتدي جرحها ولو بعمره كله!!!!

استطردت بنفس الهمس البطيء:



ـ فعلتها لأجل طارق وكريم... طارق كان له دين في عنقي وكان واجباً  
 علي أن أوفيه... وكريم أحيا إحساسي بالأمومة التي افتقدتها  
 لسنوات... لم أستطع مقاومة عرضك وهو يضغط علي أقوى نقاط  
 ضعفي.

أوماً برأسه في تفهم وهو يقول:

ـ لقد أخبرني عم نجيب عن الشاب الرائع الذي كان علي وشك أن  
 يخطبك لكن الظروف حالت بينكما لتتزوجي من ذاك الرجل  
 البغيض... طارق كان هو هذا الشاب... أليس كذلك؟!

أوماً برأسها إيجاباً وهي لا تزال علي جلستها مغمضة العينين هامسة:



\_ طارق كان رفيق طفولتي... منذ فتحت عيني علي الدنيا رأيته  
 أمامي... كان يسكن في الشقة المقابلة لنا مع عائلته... وعندما كبرنا  
 ...اتفقنا علي الزواج... لكن الظروف حالت دون ذلك كما  
 قلت... لأجدني مدفوعة للزواج من ذاك الرجل... لم تكن حياتي معه  
 سوي سلسلة متواصلة من الشقاء... حتي جاء يوم دفعني فيه بقوة  
 ليرتطم رأسي بحافة باب الشقة وأسقط فاقدة الوعي...  
 تركني هو وقتها وهرب في الوقت الذي كان فيه طارق عائداً من  
 الخارج ليجدني غارقة في دمي فاقدة للوعي هكذا... حملني بسرعة  
 لأقرب مشفي وتم إسعافي بأعجوبة... لقد أنقذ حياتي... ووقف جوارى  
 كما كان دوماً يفعل... ومن يومها وأنا أشعر أنني سأبقي مدينة له طوال  
 حياتي.



قبض كفه بقوة وهو يركز علي أسنانه....

لم يستسغ أن تحكي عن طارق هكذا بمنتهي الود...!!!

حتي وهو يعلم أن ما بينهما قد انتهى...

لكنه يحترق الآن غضباً وغيرة...!!!!

فتحت عينيها لترى الغضب واضحاً في عينيه ...

ابتسمت في سخرية وهي تقول :



هل شعرت بالغيرة من مجرد كلمات عن ماضٍ قد انتهى؟! هل  
تدرك الآن اذن أي عذابٍ عشته معك تحت سقف بيتك مع تلك  
الأفعي؟!!!!

خبط بكفه علي مقود السيارة وهو يهتف بحدة:

أكلي ما كنت تقولينه!

أشاحت بوجهها لتنظر خارج السيارة حيث يلفهما الظلام هامسة:  
\_ عندما تزوج طارق بإيمان شعرت بالسعادة لأجله... فقد أمضي من  
عمره سنوات بعد زواجي عازفاً عن الزواج... كنت أحس أنه لا زال  
يشعر بالذنب نحوي لأنه كان يظن نفسه السبب في دفعي لهذه الزيجة  
البائسة... لكنه تغلب علي إحساسه هذا عندما أحب زوجته





حقاً... وذات يوم وبينما كانت زوجته تبحث عن شيء ما في أغراضه

وجدت هناك دبليتي...

عقد حاجبيه بشدة وهو، يهمس بتساؤل:

\_دبلك؟!\_

أومأت برأسها إيجاباً وهي تقول :

\_ كان طارق قد اشتراها لي منذ سنوات قبل حادث زواجي

المشؤم... اشتراها وحفر عليها اسمينا واحتفظ بها في أحد أدراجة

انتظاراً ليوم يستطيع فيه التقدم لخطبتي... ويبدو أنه نسيها هناك

لسنوات... لكن إيمان عثرت عليها... وفهمت كل شيء... وقع قلبي بين

قدمي حينها... لم أكن أريد له أن يفقدها بعد كل هذا الحب من



أجل ماض قد انتهى... لكنه عرف كيف يدبر أمره معها ويقنعها  
بجبه... و سافرا معاً لدي...

تهدت في حرارة وهي تستطرد:

ـ وذات يوم سمعته إيمان يسأل عم نجيب عن أخباري فظنت أن  
الأمر بيننا لم ينته... أرسلت خلفي من يراقبني لينقل لها أخباري.

ارتفع حاجباه في دهشة وهو، يهتف:

ـ هي التي كانت تراقبك وقتها؟!



أومات برأسها إيجاباً وهي تهمس:

\_وعندما عاد طارق من سفره ليفاجأ بسقوط البيت ودخولي المشفي  
جاء إلي كما رأيته أنت يومها...جن جنونها أكثر وعادت الأمور تسوء  
بينهما من جديد...وفي تلك الظروف المتشابكة جئت أنت تعرض  
عرضك الغريب بشروطه الأغر ب...فوجدتها فرصة لأسدد ديني  
القديم نحو طارق...وأريح قلب إيمان عندما تعلم أنني سأتزوج ولا  
داعي لكل هذه الشكوك والهوس!

اتسعت عيناه في صدمة وهو لا يكاد يصدق...

هل هناك امرأة بكل هذه المثالية والتفاني...؟!!!

هل قبلت الزواج منه بكل شروطه المجحفة لتنقذ زواجا آخر...؟!!!



ولتساعد ابن شقيقته في محنتها المشتركة...؟!!!!

أطرق برأسه وهو يهمس في ذهول:

\_ لا أصدق أن الأمر كان بهذه الصورة من المثالية...

همست بحزم:

\_ ليست مثالية... لكنني أحب الوفاء بديوني... طارق كان يستحق هذا

وأكثر.

نظر نحوها بتفحص وهو يهمس:

\_ وأنا يا وفاء؟! ألا أستحق مجرد فرصة أخرى؟!\_



دمعت عيناها وهي تهتف بألم:

- صدقني حاولت ولم أستطع... لم يعد في قلبي متسع لجرح  
جديد... أنت لم تستطع منحي الأمان الذي ظننته... خذتني في أول  
موقف حقيقي احتجت إليك فيه....

أشاح بوجهه وهو لا يجد رداً....

هي محقة في كل كلمة قالتها...

لقد عجز عن منحها الثقة والأمان الذي طالما وعدها به!!!



دمعت عيناه هو الآخر وهو يسألها :

\_هل يمكن علي الأقل أن نحتفظ بصداقتنا؟!\_

هزت رأسها نفيماً وهي تهمس :

\_الصداقة قد تتحول لحب...لكن الحب لن يعود ليتحول إلي  
صداقة...لن نخدع أنفسنا...لقد تخطينا هذه المرحلة للأسف!

أطرق برأسه وهو يسألها في جزع:

\_هل هذا هو قرارك الأخير؟!\_

أومأت برأسها إيجاباً فأعاد تشغيل السيارة وهو يزفر بقوة...



لفهما الصمت سوياً طوال الطريق حتي وصلا للبناية التي تضم مكتب  
المأذون...

سار معها حتي باب المصعد ليستقلاه معا...

وعندما بدأ المصعد في الصعود لأعلي شعر بها تترنح في وقفتهما...

أمسك بكتفها ليفاجأ بها تهوي بين ذراعيه...

دون حراك!!!



## الفصل الثالث والعشرون:

## المشهد الأول:

كان جالساً علي مكتبه يفكر في شروود...

والده العزيز يلح عليه في مصالحتها...

في العودة إليها من جديد...

ويضغط عليه بابنه الوحيد...

وهو عاجز عن تبرير الأمر للجميع...

لن يستطيع أن يعود إليها...





فيروزه المفقودة وسط أطلال ماضيها وماضيه لن تعود لتزين أيامه من

جديد....

لقد انتهت قصتهما ...

ولن يكتب لها أجزاء جديدة!!!!

ظهرت أمامه فجأة وكأنها نبتت من أفكاره!!!!

ظل يتطلع إليها للحظات لا يصدق أنها حقا هنا...

أنته بقدميها!!!



تخلت عن عليائها لتجئ إليه وحدها دون حتى أن يطلب!!!

أطرقت برأسها عندما لاحظت دهشته الصامتة...

لترفعه ثانية وهي تقول بكبريائها المعهود:

\_ عفواً لدخولي هكذا... سكرتيرتك غير موجودة علي

مكتبها... ووجدت الباب مفتوحاً...

انتبه من ذهوله ليقف هاتفاً بارتباك:

\_ تفضلي يا فيروز... مرحباً بك في أي وقت.

جلست قبالة علي المكتب لتقول بلهجة عملية كعادتها:



\_لا عجب أنك مندهش من زيارتي لك الآن... لكنني أتيت لأحدثك  
بشأن سيف...

عقد حاجبيه بدهشة فيما استطردت :

\_منذ عاد من زيارته الأخيرة لك ولجده... وهو كثير الشرود... يسألني  
عنك كثيراً... لم يعد يلعب أو يضحك كثيراً كعادته... حتي دراسته  
تأخر فيها... معلمته تشكو من شروده وقلة تركيزه... فالذي حدث في  
تلك الزيارة حتي يعود لي طفلي بهذه الصورة!؟

كز علي أسنانه وقد ساءه ما تحاول التلميح إليه ليقول :



\_هو طفلنا يا فيروز... وليس طفلك وحدك... ولم يحدث شيء غريب  
 عما اعتاده في تلك الزيارة... لقد اصطحبتة مع جده لمدينة الألعاب  
 وتناولنا غداءنا كالعادة... ولكنه...

بتر عبارته فجأة وهو يتذكر...

عندما أوصل الصغير لمنزلها آخر اليوم وجده يضمه بقوة ذراعيه  
 الصغيرين ليسأله في حزن:

\_هل تكرهني يا أبي؟! هل أنا طفل سيء؟!

أجابه ساعتها بسرعة وهو يشدد من احتضانه له:



\_لا أبداً يا صغيري... أنت أفضل ابن في الدنيا كلها.

رفع سيف الصغير عينيه إليه وهو يقول بألم يتعدي بكثير سنوات عمره

القليلة:

\_لماذا اذن تركتني ورحلت؟!\_

لم يستطع وقتها الإجابة عن تساؤله البرئ...

لكنه أدرك أن ابنه لم يعد صغيراً كما تركه...

لقد كبر الصغير...

وكبر معه إحساسه بالحرمان....

قطعت عليه أفكاره وهي تهتف :



- فيم شردت يا أكرم؟! ألا زلت تملك هذه الخصلة السيئة؟! ألا زلت  
عاجزاً عن التركيز معي ولو لدقائق نتحدث فيها عن طفلنا الوحيد؟!!

ابتسم ساخراً وهو يرد عليها:

- أنت أيضاً لم تتغيري... سأبقي بعينيك دوماً مخطئاً وملوماً... لن أرتقي  
أبداً لرتبة بطلك الراحل... أليس كذلك؟!!

ارتجف جسدها بوضوح والتمعت عيناها بالدموع هاتفة:

- أنت... أنت....



لم تستطع إكمال عبارتها وهي تتطلع إليه بتلك النظرة التي طالما

ذبحته...

نظرة هي مزيج من اللوم والاعتذار...

من العتاب والرجاء...

نظرة فريدة لم يرها في عيني امرأة سواها...

نظرة تحمل سحر الفيروز وألمه ورجائه...

نظرة لازالت تذيب أحجار قلبه الصماء...

تهد في عجز ليقوم من علي مكتبه...



سار نحوها ليجلس علي الكرسي المقابل لها مباشرة حتي يكون أقرب  
منها...

تقدم نحوها بجذعه وهو يسألها:

\_مالذي تريدينه الآن يا فيروز؟!

أخذت نفساً عميقاً وكأنها تمخد به براكين صدرها المشتعلة....

يريدها أن تطلب ما تريده...

لا تستطيع!!!

لن تستطيع البوح بها بهذه السهولة!!!





عضت علي شفيتها وهي ترمقه بالمزيد من سهامها الفيروزية التي لم  
تخطئ يوماً طريقها لقلبه....

بينما ظل هو ينظر إليها في حيرة...

لا يفهم نظراتها هذه المرة...

عجزها الواضح علي تقاسيمها المرتبكة...

والغريب تماماً عن شخصيتها القوية الواثقة...

ما بالك يا فيروزي؟!

ما الذي أحمد بريقك الأخاذ؟!

ما الذي بعثر أشعتك المتوهجة الآسرة؟!



إنها المرة الأولى التي أراك فيها بهذا الضعف.....!!!!

قامت من مكانها لتمس أخيراً:


\_ لا أريد شيئاً!

قالتها وهي تعطيه ظهرها لتصرف ...

أمسك بمرقعها هاتفاً:

\_ انتظري.

لم تستطع مواجهة عينيه فأطرت برأسها فيما هتف هو بغضب:

\_ لم ننه حديثنا بعد... أنا لا أفهم بعد سبب زيارتك لي اليوم...  


ظلت علي إطراقها الصامت للحظات.....

فزفر بقوة وهو يقول بصوت أكثر رفقا:

\_أنا آسف لانفعالي...اعذريني!

أومأت برأسها في تفهم دون أن ترفع رأسها نحوه...

فاقترب منها وهو يهمس فيما يشبه الرجاء:

\_تكلمي يا فيروز...ما الذي جئت من أجله!؟!

رفعت رأسها إليه أخيرا وقد استجمعت قوتها لتمس بصعوبة:

\_أنا...أريد العودة إليك.!!!!

المشهد الثاني:



كانت تعد بعض المشروبات للضيوف في المطبخ....

تأملها بحنان...

ثم اقترب منها ببطء ليحتضن ظهرها هامساً:

\_ماذا تفعلين!؟

شهرت من المفاجأة ثم التفتت إليه لتهمس في عتاب حنون:

\_لن تكف عن هذه الحركات...سيتوقف قلبي يوماً بسببك.

قبل وجنتها وهو يقول في مكر:

\_إلا قلبك يا قطعة السكر!!!أفتديه بروحي.

ابتسمت في مرح وهي تقول:



\_دعني أنته من إعداد المشروبات...أحمد وجميلة بالخارج يشويان

الكمية المتبقية من اللحم...فكرة حفل الشواء هذه كانت رائعة.

أوماً برأسه إيجاباً...ثم تلفت حوله قائلاً:

\_دعيني أساعدك...مالذي يمكنك فعله؟!

ضحكت في مرح وهي تدفعه خارج المطبخ هاتفة:

\_لا لا...شكراً...أتذكر مالذي حدث آخر مرة فكرت فيها في

مساعدتي.

ضحك مقهقها وهو يهتف:

\_ألن تنسي أبداً؟!

تعالت ضحكاتهما وهي تقول :



\_ حازم أمين بارع في التجارة والاستثمار.... لكن دعه من فضلك

خارج المطبخ.

تقدم منها حتي كاد يلاصقها وهو يهمس في مكر:

\_ التجارة والاستثمار فقط!؟

داعبت أنفه بإصبعها وهي تهمس في دلال:

\_ نعم فقط... حالياً علي الأقل... الضيوف بالخارج!

قبل وجنتها بحركة سريعة ثم تركها هاتفاً:

\_ سأذهب إذن لمساعدتهم في الشواء... ربما أجد أحداً يقبل مساعدتي.



تأملته بحنان وهو يغادر...

حازم أمين حب عمرها الذي الذي احتواها بحنان فاق كل أحلامها

...به

تنهدت في حرارة وهي تضع يدها علي قلبها هامسة:

-اللهم احفظه لي...ولا تحرمني إياه أبداً....

وفي الحديقة كان أحمد يشوي اللحم علي الفحم مع جميلة...

عندما جاء حازم هاتفاً:



\_دعوني أفعل شيئاً معكما... نادين رفضت مساعدتي!

ضحكا في مرح وقال أحمد:

\_لقد انتهينا تقريباً... فلنجلس مع الأطفال...

كان سليم يرسم الأزهار كعادته...

بينما كانت نودي تراقبه بابنهار طفولي...

لقد بدت لها رسوماته ساحرة...

همست باعجاب:

\_أنت بارع جداً... من علمك أن ترسم هكذا.

ابتسم الصغير في نجل وهو يقول:





ـ أمي علمتني... وأنا أحببت الأمر كثيراً...

جلست جواره وهي تقول بإلحاح طفولي:

ـ علمني لأكون مثلك.

نظر لها طويلاً ثم نظر للسماء وهو يقول:

ـ لا... ليس الآن.

عقدت حاجبها لتتف بغيض الأطفال:

ـ لماذا ليس الآن؟!

همس بخفوت:



- حتى لا يرانا القمر!

نظرت نودي للسماء حيث ينظر...

ثم فغرت فاها وهي تهتف:

- وماذا لو رأنا القمر؟!

قال سليم بحزن:

- انظري إليه يا نودي... هو دوماً وحده... لا بد أنه يشعر بالحزن عندما

يرانا نتحدث معاً وهو وحده...

ضحكت جميلة التي كانت تتابع الحوار من أوله...

ثم ضمته لصدرها وهي تهتف في حنان:



أنت شديد الحساسية يا صغيري...لماذا تفكر هكذا...القمر ليس

وحيداً يا صغيري...حوله نجمات كثيرة تؤنس وحشته....

نظر إليها بقوة وهو يقول بحكمة لا تناسب وسنه الصغير:

لكنهن لا تشبهن أبداً...سيبقي وحيداً لا يجد من يشبهه.

عقدت جميلة حاجبها بدهشة للحظة...

لا تصدق أن تصدر هذه الكلمات من طفل في عمره الصغير...

ثم ابتسمت في حنان وهي تعيد ضمه لصدرها في قوة أكبر هامسة:

سيكون لك شأن عظيم في المستقبل يا صغيري...

بينما كانت نودي تراقبه في دهشة...



سليم لا يبدو كبقية الأطفال...

رغم أنها تحب اللعب معه...

لكنها لا تفهمه أحياناً...

كما هي الآن!!!!

رفعت رأسها تنظر للسماء...

لتري القمر وحيداً كما وصفه...

هزت رأسها بقوة وهي تفكر...

لن تنسي حديثه هذا طوال عمرها...

كلما نظرت للقمر ستري فيه وجه سليم!!!



جاءت نادين تحمل المشروبات فهب حازم ليتناول منها الصينية... .

تناول الجميع الطعام في مرح... .

كانت نادين تتابع أحمد وجميلة ببصرها في حنان... .

لقد عادا لهما الأسطوري الذي طالما ميز زواجهما... .

لقد تجاوزا هذه الأزمة العاصفة... .

بعد كثير من الألم والمعاناة... .

ورغما عنها شردت أفكارها في وفاء... .



لا تدري لماذا تذكرتها الآن...

صورتها الكئيبة وهي تحمل كريم علي ساقها شاردة الأفكار في زفاف

راشد لا تفارقها...

لا تصدق أن امرأة عادية تحضر زفاف زوجها علي غيرها بهذه

البساطة...

صحيح أنها شعرت بنزيف روحها الصامت في عينيها...

بارتجافة جسدها الذي يدعي التماسك...

لكنها لم تكن تتصورها بهذه القوة الفائقة لتواجه موقفاً كهذا....

تري كيف حالها الآن معه؟!

كم تتمني لو تلتقيها وتتحدث إليها...



لو تكون جوارها في محنتها...

وفاء امرأة فريدة...

زهرة نادرة وسط النساء....

زهرة تخشي عليها أن يسحقها راشد بقدميه...

وهو ما تظنه قادراً علي فعله بكل سهولة!!

المشهد الثالث:

أفاقت وفاء من إغماءتها لتجد نفسها علي فراشها...

تحسست جبهتها بألم وهي تتأوه في خفوت...

وأمامها كان راشد تبدو عليه الصدمة والطيب يقول في مرح:



\_مبارك يا سيدتي... يبدو أن طفلك سيكون متعباً منذ شهره الأولي.

اتسعت عيناها في دهشة وهي تهمس في صدمة:

\_طفلي؟! طفلي أنا؟!!

ظلت متجمدة مكانها لدقيقة كاملة وكأنها تستوعب صدمتها....

ثم هبت من نومتها وهي تضحك بفرحة حقيقية وانهمرت الدموع من

عينيها غزيرة وهي تهتف:

\_أنا سيكون لدي طفل.؟!!

انهارت بعدها في بكاء هستيري وهي تدفن وجهها بين كفيها....





لا تصدق أن هذا حقيقي...

لقد تحقق حلمها أخيراً...

أخيراً ستكون أمماً حقيقية...

سيكون لها طفل يؤنس وحدتها القاتلة...!!!!

جلس راشد جوارها ليضمها إلي صدره بقوة وهو يهمس :

\_اهدئي يا حبيبتى... اهدئي.

رفعت رأسها إليه وهي تهتف بانفعال:

أنت سمعت ما قاله؟! صحيح؟! سأكون أمماً يا راشد... سأكون أمماً!!!



ابتسم في حنان وهو يري لهفتها الطاغية فهمس بثقة:

\_ستكونين أفضل أم في الدنيا كلها.

استأذن الطبيب للانصراف فاصطحبه راشد للخارج...

وعندما عاد إليها وجد فراشها خالياً...

تلفت حوله ليبتسم في حنان وهو يراها ساجدة علي الأرض...

انتظرها حتي قامت من سجودها ليمد لها يده...

استندت علي كفه لتقوم بصعوبة...

ترنحت قليلاً فقال بجزع:

\_لازلت تشعرين بالدوار؟!!



أومأت برأسها إيجاباً فسار بها حتي تمددت في فراشها...٠٠٠

جلس قبالتها علي السرير وهو يسألها بحنان:

\_مالذي كنت تفعلينه؟!\_

ابتسمت بسعادة وهي تقول:

\_ كنت أسجد لله شكراً...هذه فرحة عمري التي طالما تمنيتها...٠٠٠

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول :

\_وفرحة عمري أنا الآخر...أنا سعيد لأنك حققت أعلي أحلامك.

خطر لها خاطر مزيج فسألته بقلق:



-مالذي قاله الطبيب عن الحمل؟! هل أعاني من مشكلة؟!

ربت علي كفها مطمئناً وهو يقول:

-لا تقلقي...مجرد انخفاض في ضغط الدم هو الذي أدى لهذا

الدوار...مع ضعف جسمك نتيجة الحمل.

هتفت بجزع:

-أريد متابعة طبيب متخصص وأريد إجراء تحاليل كاملة وأريد

أيضاً....

قاطعها قائلاً بحنان:

-لا تقلقي...سنقوم معاً بكل شيء...سيكون كل شيء علي ما يرام.



أسندت رأسها علي وسادتها وهي تهمس فيما يشبه الهديان:

\_سيكون لي طفل منك...منك أنت ياراشد!

مس استفهامها الشغوف قلبه فرجع كفها يقبله وهو يهمس:

\_أنت سعيدة لأنه مني!؟!

أعادتها عبارته لواقعها الذي نسيتته في خضم فرحتها الغامرة...

هبت من مكانها وهي تهتف :

\_المأذون!!الطلاق!!! كيف وصلنا هنا؟!!!!

دفعها برفق ليعيدها لوسادتها هاتفا:

\_اهدئي يا وفاء...أرجوكي...



نظرت إليه في ترقب فقال في إرهاق بدا واضحاً علي صوته:

لقد فقدت وعيك بين ذراعي في المصعد... حملتك للسيارة... ولما  
كان بيتك هو الأقرب جئت بك إلي هنا وهاتفت الطبيب ليفحصك  
وأطمئن.

أومأت برأسها وهي تهمس في سرود:

جيد أنك أتيت بي إلي هنا...

نظر إليها طويلاً ثم قال بتردد:

وفاء... وجود الطفل الآن سيغير كل شيء.

التفتت إليه بحدة وهي تهتف بعناد:

لا... لن يتغير شيء... أنا مصرة علي المضي في إجراءات الطلاق.



كظم غيظه بصعوبة وهو يقول بأقصى ما استطاعه من هدوء:

هل تريدن أن يتربي طفلنا بعيداً عن أبيه؟!

فتحت فمها لتجيبه لكن الكلمات تجمدت علي شفيتها...!!!!!!

لا... لا تريد لطفلها ذلك...

إنها تريده أن يكون أفضل طفل في العالم...

أن يتذوق حنان والديه معاً!!

أن يتربي مع أب رائع كراشد...



فهو ورغم حنقها عليه سيكون أباً عظيماً!!!

لكنها لا تريد العودة بلحيمه من جديد...

تخشي علي نفسها قربه المهلك...

حبه العاصف الذي يجرفها في تيار لا تملك مقاومته!!!

لقد ركنت إلي حصن أمانه مرة نخذلها...

ولم يتبق لها سوي ضعيف حصونها الباقية...

فلتتشبث بها اذن...

فهي كل ما تملكه الآن!!!





قطع أفكارها وهو يمسك كفها قائلاً:

\_لعلها إشارة من القدر أن يستمر زواجنا... طالما قلت أنك تثقين في

إشارات القدر.

نزعت كفها منه وهي تهتف في قوة:

\_بل إنه اختبار لي لأعرف هل تعلمت الدرس جيداً أم أنني أستحق

المزيد من الألم... لا يا راشد... طفلنا لن يجبرني علي العودة إليك...

عقد حاجبيه بغضب وقد فقد السيطرة علي نفسه أخيراً بعد كل هذا

الارهاق .....

كز علي أسنانه وهو يهتف في ثورة:



\_مالذي فعلته أنا لكل هذا؟! هل كان ما بيننا هيناً لديك إلى هذه

الدرجة حتي تهدميه أمام أول خطأ!

هتفت بثورة مماثلة :

\_أنت الذي هدمته .....وأمام أول شك وليس أول خطأ!

قام من مكانه بحدة وهو يهتف:

\_لن أتركك ولن أترك طفلي واضربي بكل وعودي السابقة عرض

الحائط!!

ثم أردف بحزم:

\_لقد رددتك يا وفاء.



قامت من السرير لتواجهه هي الأخرى لكنها شعرت بالدوار من

جديد....

ترنحت وسقطت جالسة علي السرير لتضع رأسها بين كفيها...  
 تكره ضعفها الآن أمامه...

لكنها تتمني لو تدفن وجهها في صدره...!!!

لو تشاركه فرحتها الأولى هذه...

لو تطيل النظر إلي ملامحه حتي يكون طفلها أقرب لشبهه...!!!

لو تضع كفه علي بطنها ليلا مس صغيره لأول مرة...



ليتحسس نبضه داخلها...

ليتذوق هذا الشعور الفريد بقطعة هي منه ومنها!!!!

بينما طار قلبه فزعاً وهو يراها علي هذه الحالة الغريبة من الضعف

والثورة...

إنه يتفهم تخبط مشاعرها في هذه اللحظة...

ما بين فرحتها المفاجئة بمحملها...

وبين إحساسها الشديد بخذلانه لها...!!!

ما بين حبها له وبين خوفها منه...!!!



لقد فشل في منحها الأمان الذي طالما وعدها به...

وسيضطر لأن يبدأ طريقه معها من جديد...

حتى يثبت لها أنه يستحقها...!!!

صمت للحظات...

ثم جثا علي ركبتيه ليكون وجهه مقابلاً لها...

أزاح كفيها من علي وجهها برفق وهو يقول :

إذا كنت تكرهيني إلي هذه الدرجة فأعدك ألا يكون بيننا سوي

طغنا فحسب... لن أطلب منك أي حقوق... ولو أردت حتى ألا



يكون بيننا مجرد الكلام فلك هذا... لكن دعيني أكون جوارك أنت  
 وطفلي... لن أحتمل أن أكون بعيداً عنكما يقتلني القلق.

نظرت لعينه بقوة والتمعت الشمس في عينها وهي تهتف:  
 - من أجل طفلي فقط يا راشد... من أجل طفلي سأبقي علي  
 ذمتك... لكن لن يكون بيننا أي شيء... ولا حتي الكلام!!!

جرحته كلماتها في الصميم...

إلي هذه الدرجة صارت تكره وجوده؟!

إلي هذه الدرجة هان عليها كل شيء؟!



وقف لينظر إليها من علو قائلاً:

-لم يعد بوسعي ما أفعله لأسترضيك...لقد نفذت حيلتي معك...

ثم هز رأسه هامساً:

-لك ما تريد يا وفاء...لك ما تريد!

### المشهد الرابع

ناولها دواءها ثم أسند رأسها علي ذراعه يسندها لتشرب فهمست

بضيق:

-لا داعي لهذا...أستطيع القيام وحدي!



تجاهل عبارتها بصبر يحسد عليه...

وضع بقية الدواء علي الكومود جوارها ثم قال موجهها حديثه للمرأة

أمامه:

\_لقد تشرفت بزيارتك يا عمتي...لكنني مضطر للانصراف فلدي

بعض الأعمال المهمة...سأكون مطمئناً علي وفاء معك.

ابتسمت العمة أحلام وهي تقول بحنان:

\_أبقاك الله لها يا ولدي...لقد عوضها الله بك عن كل ما رأته في

حياتها.

أشاحت وفاء بوجهها بينما أوماً هو برأسه إيجاباً وهو يغادر في

صمت....





تابعت المرأة انصرافه ببصرها ثم همست لوفاء في عتاب:

\_مالذي يحدث بينك وبين زوجك يا بنتي؟!\_

زفرت وفاء زفرة قصيرة وهي تهمس في تعب واضح:

\_لا تشغلي بالك يا عمتي....نحن بخير.

تأملتها المرأة بشك واضح...

وفاء العزيزة ليست بخير...



إنها ورغم سعادتها بطفلها المنتظر لكنها تبدو شاردة قلقة...

وراشد أيضاً...

رغم أنه كان يعاملها بحنو بالغ طوال الأيام السابقة لكنه لا يتحدث

معها إلا للضرورة...

وهي -بالكاد- ترد عليه!!!

يبدو أنها غاضبة منه ...

هي تعرف وفاء جيداً في غضبها...

عاصفة كالريح... حادة كالسيف!!!

ربت العمة أحلام علي كفها وهي تقول بحنان:



\_لا تتمادي في غضبك يا بنتي...الرجال قليلو الصبر علي المرأة

العاصية!!!

التفتت إليها وفاء بحدة ...

تريد أن تخبرها أنها لا تريد صبره هذا...

حنانه الدافق هذا يقتلها...

يقطع عليها طريق هجرانه الذي انتوت المسير فيه...!!!



لا تريد أن يسترضيها...

ولا تريد أن تسامحه...

لا تريد أي مكان له علي خريطة أيامها ...

مالذي يجديه حنانه الآن إذا كانت تدرك أنه قد ينقلب عليها في أي

لحظة

كما فعل سابقا!!!!

تهدت بحرارة وهي تتمني لو يتركها وشأنها...

لو يرحمها من عذابها الشديد بقربه....

لكنها مضطرة لتقبل الوضع...



فهو والد طفلها الذي طالما تمنته من الله...

والذي ستحتمل لأجله أي شيء!!!

تأملت المرأة صمتها الطويل وتهديتها الحارة ثم قالت بحنان:

\_عندما رأيت راشد معك أول مرة في المشفى ليلة سقوط البيت

.... شعرت أنه يجبك... وتمنيت لك زوجاً من كل قلبي... كلما رأيت

نظراته نحوك... تذكرت نظرات عمك نجيب لي... محظوظة هي المرأة

التي تجد زوجاً يسندها حتى تصل لعمرى هذا... وقد كنت محظوظة

بعمك نجيب... كما أنت محظوظة براشد....



ثم اقتربت منها لتضم رأسها إلي صدرها وهي تقول بحكمة:  
 - لا تدعي ألم السنين السابقة يخطف منك حلاوة عمرك القادم... لقد  
 عوضك الله يا بنتي فاشكري فضله... حافظي علي حبك ولا تركليه  
 بقدمك!!

دفنت وفاء وجهها في صدرها وهي تنشج في صمت....

كلهم لا يفهمون...

كلهم لا يشعرون بحميمها الذي تحياه وحدها...



من قال أنها لا تريد مسامحته...؟!!!

لا تريد التمتع بقربه...؟!!!

من قال أنها تقسو عليه؟!!!!!

الأمر ببساطة أنها.....لا تستطيع!!!!

حاجز خفي قد ارتفع بينهما...

حاجز لا تقوي علي عبوره أو اختراقه...

حاجز صاغه جرحها الذي تركه غائراً في قلبها منذ خذلها...!!!!



كيف تنسي أنه في لحظة قد نسي كل ما كان بينهما...

ليصدق أكاذيب واقتراعات...!!!؟

كيف تنسي أنه طلقها في لحظة...

وكانها لا تساوي لديه شيئاً...!!!؟

كيف تنسي كل كلمة طعنها بها في مقتل...!!!؟

لا تستطيع...

حاولت وفشلت...!!

ربت العمة أحلام علي رأسها وهي تتلو المعوذتين...





ثم دعت لها قائلة:

\_هدا كما الله يا بنتي!

تركتها لتنام قليلا...

فغفت علي وسادتها لفترة...

لكنه لم يتركها في أحلامها...

عيناه الحبيبتان كانتا تناديانها مرارا...

مرة بعتاب...

ومرة بتوسل...

ومرات ومرات بحب!!!!



استيقظت من نومها لتجد نفسها لازالت في نفس الدوامة...

غارقة في متاهة من المشاعر...

تتقاذفها دروبها في تناوب ...

قامت من سريرها ببطء...

وتوجهت لصالة منزلها...

حيث وجدت العم نجيب جالساً مع زوجته يمازحها بحنانه المعهود...

دمعت عيناها وهي تتذكر تشبيه المرأة لراشد بعم نجيب...

سرحت بخيالها وهي تتصورهما وقد وصلا لهذا العمر معا...



ابتسمت في شروود وهي تتخيل كيف سيزين الشيب رأسه..

تري...هل سيبقي الزمان علي حبهما حتي يصلا لهذا العمر؟!!!

تهدت في حرارة فانتبه لها العم نجيب الذي قام من مكانه هاتفاً بمرح:

\_ها قد استيقظت الأميرة النائمة!!!!

ضحكت بمرح وهي تقول بود:

\_الأميرة النائمة صارت تحمل طفلا يا عم نجيب...هل تصدق؟!!

رفع الرجل الطيب كفه للسماء وهو يقول بخشوع:

\_سبحانه يرزق من يشاء بغير حساب.



أومأت برأسها إيجاباً وهي تجلس جوارهما...  
 لم تدر كيف مر الوقت بين مشاكسات الرجل الطيب لها...  
 وبين محاولات المرأة العديدة لإطعامها وكأنها صارت مهمتها  
 المقدسة!!!!

لكنها انتهت فجأة أن الوقت تأخر ولم يعد راشد بعد!!!!  
 لم يتعود أن يتأخر عليها هكذا طيلة الأيام السابقة...  
 شعرت بوخزة القلق في قلبها لأجله...  
 لكنها نهزت نفسها وعادت للتشاغل مع الرجل الطيب وزوجته...



مضت بعدها ساعة كاملة ليفتح راشد الباب وهو يقول بترحاب لم يمح

الإرهاق من صوته :

-مرحباً بالرجل الطيب... كيف حالك يا عمي!؟

قام الرجل ليحتضنه وهو يقول:

-مبارك لك يا بني...رزقكما الله الذرية الصالحة...

ثم أردف بما يشبه الاعتذار:

-سنضطر للرحيل الآن فلا تؤاخذنا...لكنني شديد التعب.

غمغم راشد بأسف:

-بل إنه أنا الذي تأخرت...آسف يا عمي.



أغلق الباب خلفهما ببطء ثم توجه للغرفة الأخرى التي ينام فيها

وحده...

دون أن يوجه لها حديثاً...

ولا أي كلمة!!!

أغلق بابها خلفه ثم بدل ملابسه...

ليتمدد على السرير في إرهاق...

يشعر بنحواء رهيب في روحه...

يشعر بالاختناق...



مالذي يفعله هنا؟!!!

كيف يفرض نفسه علي امرأة لا تريده بل وتعامله بكل هذا

السوء؟!!!

هل أخطأ بالبقاء معها رغماً عنها؟!!!

لكنه للأسف...

لا يستطيع الابتعاد...!!!

لا يحتمل مجرد التفكير في أن يعود لظلمة بيته دونها...



فكر أن يعرض عليها العودة للإقامة معه في بيته... .

لكنه يعرف مسبقاً أنها سترفض... .

تماماً كما ترفض كل محاولاته بالتقرب منها... !!!

لقد بدأ يشك في حبها له ومشاعرها نحوه... .

لا يصدق أنها يمكن أن تحبه وهي تقسو عليه بهذه الصورة... .

أيام مرت وهي علي حالها من الجفاء والتباعد... .

لم يعد يحتمل... !!!





وخارج الغرفة كانت وفاء تقف أمام الباب المغلق في حيرة وألم!!

تود لو تفتحه ...

لو تدخل إليه لتسأله عن سبب تأخره اليوم...

تود لو تضم رأسه لصدرها تحو عنه كل هذا التعب الذي يبدو جلياً علي

وجهه...

تود لو يعودا صديقين كما كانا فيبوح لها - وحدها- بكل ما يؤرقه....

تود لو أنه يفهم صراع مشاعرها المتضاربة تجاهه..

لو يعثر قسوتها معه... والتي تداري بها ضعفها الا محدود نحوه...!!!!



مدت كفها تتلمس باب الغرفة بأناملها...

خلف هذا الباب رجل يساوي كل عالمها...

رجل أحبته وتعبه بجنون رغم كل الظروف...

رجل حقق لها أغلي حلم تمنته يوماً...

حلم الأمومة!!!!

خلف هذا الباب رجل أغرقها في فيض حنانه...

وفيض قسوته!!!!



رفعها ملكة علي جبال قلبه...

ثم هوي بها في قيعان خذلانه!!!

أمسك بذراعيها يدور بها كالأطفال ثم تركها لتسقط غارقة في دوار

لا ينتهي.....!!!!

سالت دموعها التي طالما حبستها علي وجنتيها في صمت...

أي عذابٍ هذا الذي تحياه...!!!!؟

ألا يكون بينهما سوي هذا الباب المغلق...

ومع هذا تشعر وكأن بينهما ما بين المشرق والمغرب!!!!



شهقت بقوة عندما فتح الباب فجأة ليتطلع هو الآخر بصدمة  
نحوها...!!!!

لم يحتاج الموقف لكثير ذكاء ليفهمه...

تكفيه دموعها المتجمدة علي وجنتيها...

وارتعاشة جسدها المنتفض!!!

تراجعت عنه خطوة بارتباك...



ليتقدم هو نحوها جاذباً إياها بين ذراعيه بقوة...

حاولت التلمص من ذراعيه لكنه لم يفلتها...

ضمها إليه بقوة افتقاده لها طيلة هذه الأيام!!!!

بقوة خوفه عليها أن يفقدها في أي لحظة...!!!

بقوة فرحته بأنها ستكون أخيراً أم طفله!!!

ظل يربت علي ظهرها في حنان دون كلمات...

حتي استسلمت للبكاء من جديد...

علي دفء صدره هذه المرة...!!!



لم تدر كم مر من الوقت عليها هكذا....

ما قيمة الوقت ها هنا؟!!!!

مالذي تعنيه الثواني والدقائق...بل والساعات؟!!!!

آن للزمان أن يعترف بحدوده...

أن يتوقف هاهنا...

احتراماً لقدسية هذا الحب الذي يجمع قلبيهما...!!!

رفعت رأسها إليه أخيراً وهي تدفعه عنها...



لتمس بعجز بدا واضحاً في صوتها:

\_أنا...\_

لم تعرف مالذي ينبغي قوله...\_

ولا الذي تريد هي قوله...!!!!

فتركته واندفعت تجري نحو غرفتها لتغلق بابها خلفها بالمفتاح!!!!

تنهد في حرارة وهو يشعر بكل ما تعانيه...\_

يشعر به ويتفهمه...\_

هل كان يسأل إن كان أخطأ بالبقاء معها؟!!!!

لا...لا...\_



سيبتي ولو ظلت عمرها كله تدفعه بعيداً...

سيبتي جوارها حتي يعيد لها الثقة في حبهما من جديد...

سيبتي لأن هذه الرائحة الفريدة تستحق أن يسترضي غضبتها بكل ما

يستطيع....

سيبتي لأنه ليس له بقاءٌ إلا في رحاب أنفاسها!!!!





## الفصل الرابع والعشرون

## المشهد الأول:

\_أنا...أريد العودة إليك.

همست بها في تردد فالتسعت عيناه في دهشة...

لم يتصور أن تأتيه بقدميها لتطلب منه بنفسها أن تعود إليه!!!

فيروزه المفقودة التي طالما ضلت عنه في تيه صحراء ماضيها!!!

لا...لا...



هذا لا يصدق!!!

لم تمهله الوقت لدهشته فقد اندفعت لتخرج من المكتب بسرعة...

وكأنها ندمت علي تسرعها بما قالت...!!!

أفاق من دهشته ليلحق بها لكنه اصطدم بـ"مني" التي دخلت لتوها

إلى مكتبه لتهتف في نزع كعاداتها:

ـ أنظر أمامك... لماذا تجري هكذا!؟!

رفع كفه في اعتذار هاتفاً بسرعة:



\_ عفواً يا صغيرتي! ماذا كنت تريدن؟!\_

كزت علي أسنانها وهي تهتف بغضب:

\_ لست صغيرتك... لست صغيرتك...\_

كظم غيظه بصعوبة وهو يقول :

\_ حسناً يا باشمهندسة!!! ما الذي كنت تريدينه؟!\_

زفرت في حنق لتقول :

\_ لقد أنهيت التصميمات ... يمكنك تفحصها الآن لتخبرني برأيك.

تطلع للباب الذي خرجت منه فيروز منذ لحظات في حسرة...



ثم عاد ليجلس علي مكتبه...

تناول منها التصميمات ليطلعها بشرود...

لماذا طلبت منه فيروز أن تعود إليه...؟!

بالتأكيد من أجل سيف...

لكنه لن يقبل بهذا...

ليس ثانية !!!

لن يقبل العودة لحيمة من جديد...

لن يقبل أن تعود إليه مرغمة علي حياة لا ترتضيها!!!

لاحظت مني شروده فسألته بتردد:



\_من هذه المرأة التي خرجت لتوها من مكتبك؟! ولماذا كانت تبكي؟!

اتسعت عيناه في ارتياح وهو يسألها:

\_هل كانت تبكي؟!

عقدت حاجبها في شك وهي تقول :

\_نعم... كيف لم تر دموعها؟!

ابتلع غصته وهو يعود برأسه للوراء....

ألن تنتهي قصتي معك يا فيروزي...؟!

ألن نخرج من هذه الحلقة المفرغة...؟!



لماذا عدتِ اليوم؟!

بعدهما ظننت أنني هدمت كل الجسور بيننا؟!

وأحرقت كل سفن العودة؟!

تعودين لتبذري الأمل في أرض هوانا الجدباء!!!!

نظر لمني في شرود وهو يقول:

-إنها طليقتي...والدة طفلي.

مطت مني شفيتها في استياء لتغمغم في حلق:

- كل الرجال سواء!



ابتسم في حنان وهو يقول:

\_لا...لسنا سواء يا صغيرتي.

رمقته بنظرة زاجرة فابتسم مصححاً:

\_يا باشمهندسة!

أطرقت برأسها وهي تقول بحزن غريب علي أسلوبها الذي اعتاده:

\_لا تدعها تبكي... نفذ لها ما تريده... لا تستهن بدموع المرأة... خاصة

لو كانت امرأة قوية... فدموعها حينها ليست سوي صوت تمزق

روحها من الداخل... لا تكسرها... فربما تكون أنت أول من تصيبه

شظاياها... ابحث عن رجولتك في سعادتها معك... فابتسامتها الصادقة

معك هي انتصارك الحقيقي.



تأمل كلماتها في إعجاب...

لا... لم تعد صغيرة في عينيه....

لقد أنضجت تجربتها القاسية سنوات عمرها ليصير عقلها أكبر  
وأ أكبر...!!

تخلت الشفقة شعور الإعجاب الذي ملأه نحوها وهو يفكر...

إنها تتحدث عن جرحها هي الذي تحياه...

تصرخ دون صوت بظلم هد أركان حياتها وتركها وحدها في العراء...





لا ريب أنها تري الرجال كلهم سواء...

هو في عينيها ليس سوي نسخة من النذل الذي طلقها...

خاصة بعدما رأت دموع فيروزه الهاربة!!!

أفاق من شروده عندما أحس بتمللها في وقفها فقال بحنان:

\_التصميمات جيدة يا باشمهندسة.

هزت رأسها نفيماً وهي تقول بجدية:



\_أنا أعلم أنها ليست كذلك... هذا المجال ليس مجالي... ما جد هو الذي

أصر علي إقامي فيه.

ابتسم لشجاعتها وصراحتها مع نفسها فقال باستسلام:

\_مالذي تريدينه بالضبط يا باشمهندسة؟!

رفعت رأسها وحسنت ترددتها لتقول بحزم:

\_أريد رقم الهاتف الخاص بأدهم.

عقد حاجبيه بدهشة وهو يسألها:

\_أدهم السعدي؟!



أومأت برأسها إيجاباً فابتسم في إدراك...

وهو يلاحظ تورد وجنتيها...

حبة الفراولة الصغيرة يبدو أنها تكنّ شعوراً خاصاً لأدهم...

لكنه لا يتصور أنها تطلب هاتفه لهذا الشأن...

لا لا..

مني الرافي لا تفعلها!!!

لاحظت مني ابتسامته فتداركت نفسها لتهتف بسرعة:



\_أنا كنت بارعة في الأدب الساخر...وأدهم نفسه كان يشهد علي  
ذلك...لقد علمت أنه طبع عدة كتب ولاقت نجاحاً كبيراً...وكنت  
أريده أن يدلني علي الطريق...

اتسعت ابتسامته لكنه احتفظ بصمته فيما أردفت الأوركيدا:  
\_ كما أنني عرفت أنه محام بارع وأردت استشارته في أمر ما يخص  
صديقة لي!

أوماً برأسه إيجاباً وتناول هاتفه ليعطيها الرقم...



شكرته بخفوت وسارت لتغادر مكتبه فاستوقفها قائلاً:

ـ شكراً يا مني.

التفتت إليه بنظرة متسائلة فاكتفي بابتسامة غامضة...

هزت كتفها في لا مبالاة وهي تهمس في صخر:

ـ رجل غريب!!

عادت لتجلس جوار وفاء التي عادت اليوم لمكتبها...

التفتت نحوها تسألها بفضول:

ـ هل عدت لراشد؟!... لقد جئتما اليوم للعمل سوياً... لكنني لاحظت

أنه لا يتحدث إليك.



تهدت وفاء وهي تهمس:

\_لقد عدنا فقط من أجل الطفل... لا لشيء آخر.

عقدت مني حاجبها في إدراك...

نفس القصة التقليدية...

زواج يستمر فقط من أجل الأطفال...

لكن وفاء وراشد أمرهما مختلف...

إنها -وعلي الرغم من سوء موقفهما الحالي -تستشعر حباً كبيراً

يجمعهما...



لكن صديقتها غير قادرة علي العفو...

تلك هي المشكلة...

وفاء لن تنسي أنه خذها وقت ما احتاجت إليه...

راشد أيضاً... لم يعد يحاول التودد إليها كالسابق...

وكأنه مل هذه اللعبة...

يكتفي بنظراته المختلسة إليها دون كلمات...!!!

قطعت سوسن هدير أفكارها وهي تدخل للمكتب هاتفة:

مفاجأة! زفاني سيكون في الجمعة القادمة ان شاء الله.

هللت مني بفرح وهي تحتضنها....



في حين وقفت وفاء تقول بسعادة:

\_أخيراً...\_

أما راشد فقد ابتسم بهدوء وهو يهنيها بدوره....

توجهت سوسن نحو وفاء لتضمها إليها بقوة وهي تقول:

\_أبقاكِ الله لي يا صديقتي... لن أنسي يوماً ما فعلته من أجلي أنا

وعلي...\_

ابتسمت وفاء وهي تضمها بدورها لتلتقي عيناها بعيني راشد...\_





لقاءً طويلاً يحمل زخاتٍ من المشاعر المتناقضة...

شوق وعتاب ...

رجاء وندم ...

لكنه يحمل من اليأس أضعاف ما يحمل من أمل!!!

كل يوم يمضي يزيد من عمق الهوة السحيقة بينهما...

يرفع الجدار بين قلوبهما أكثر وأكثر...

ويقترب بهما من خط النهاية...!!!



## المشهد الثاني:

كانت جالسة في عيادتها مساءً كعادتها...

انتهت من فحص آخر مريض لتوها....

واستدعت الممرضة لتسألها:

\_هل هناك أي كشوف أخرى؟!

أجابتها ببساطة:

\_واحد فقط! هل أدخله الآن؟!



أومات برأسها إيجاباً وهي تعود برأسها للوراء في إرهاق...  
 ما أحوجها الآن لحمام دافئ تسترخي بعده في فراشها لتنسي أو -  
 تناسي- أحداث يومها العاصفة...

تري كيف سيكون رد فعله علي طلبها اليوم!!؟  
 جزء منها يخبرها أنه بحنانه الدافق وحبه الكبير سيقبل طلبها بمتهمي  
 السعادة....

لكن جزءاً آخر يردع أملها الأخير فيه...

لقد جرحته كثيراً...

من الصعب علي أي رجل أن يحتمل ما احتمله هو معها...



لكنه احتمله لسنوات وبمتهي الصبر.....!!!

قطع صرير الباب- الذي فتح لتوه -أفكارها لتتطلع نحو المريض

القادم ...

اتسعت عيناها بدهشة وهي تقوم من مكانها هاتفة:

\_أكرم!

ابتسم لدهشتها وهو يدخل مغلقاً الباب خلفه قائلاً:

\_لماذا تتعجبين هكذا؟! لقد كنت عندي صباحاً وأردت أن أرد لك

الزيارة.



عضت علي شفيتها وهي تقول بارتباك :

\_لم أتوقع أن تأتي بهذه السرعة!

نظر لساعته وهو يقول بهدوء لا يخلو من حنانه الذي اعتادته:

\_أي سرعة؟! لقد تأخرت عنك لخمس ساعات كاملة...حاولت

اللتحاق بك بعدما رحلتِ لكنني شغلت بالعمل كالعادة.

جلست علي مقعدها وهي تشير له بالجلوس هامسة في توتر:

\_آسفة علي إزعاجك .

تأمل وجهها الحبيب بتفحص ...

لا يصدق ارتباكها ونجلها ...



بل لا يصدق ما طلبته منه في مكتبه ....

كم سعي خلفها طوال هذه السنوات كي يكتسب قلب الفيروز الذي

يدرك أكثر من غيره ماهي قيمته الحقيقية!!!!

لكنها لم تتمكن منه أبداً...

قلب الفيروز ظل محرماً عليه طيلة هذه السنوات...

فهل سيظل كذلك للأبد؟!!!

طال صمتها الذي لم يقوَ أحدهما علي كسره حتي سألها برفق:

لماذا تريدان العودة إلي؟!

أطرقت برأسها وهي عاجزة عن الكلام....



قلبا يدفعها للجواب بقوة مشاعره...

وعقلها يحذرهما من اعترافها المجنون...

وهي عالقة بينهما !!!

لاحظ بريق الحيرة في عينيها الفيروزيتين...

لو كان لكل امرئ من اسمه نصيب...

فهي أخذت نصيبها كاملاً من اسمها في عينيها...!!!

عيناها اللتان حملتا لون الفيروز وسحره وبهاءه...

فيروزه الذي طالما عشق الغرق في بحوره...

والذي يراه الآن في صورة جديدة عما اعتاده...



أردف متسائلاً وكأنه يساعدها علي الإجابة:

- من أجل سيف؟!

استمرت في إطراقها الصامت فقال بلهجة عاتبة:

- المرة السابقة كانت من أجل والدك.... وهذه المرة من أجل ابنك؟!

رفعت إليه عينين مليئتين بالدموع فارتجف قلبه بين ضلوعه....





إلا دموع الفيروز!!!

لقد افتداها بعمره سابقاً ولن يتردد أن يفعلها من جديد....

حملت نظراتها شيئاً من الرجاء وهي تهمس:

\_أحتاج للحديث معك طويلاً...طويلاً جداً...بطول كل هذه  
السنوات التي جمعتنا...بطول الطريق الذي قطعناه معاً...بطول الجرح  
الذي تركته في قلبك ورددته أنت لي بعدها.

خفق قلبه لهمسها الذي حمل له بعضاً من روحها الكسيرة...

لم يتصور أنها تتألم إلي هذا الحد...



منذ طلقها لم يحاول الحديث معها إلا للضرورة...

يحاول التهرب منها بأسفاره...

ظن أنه خنق هواها الذي طالما تنفسه عبيراً بصدرة...

لكنه كان واهماً...

فبكلمة واحدة منها نفضت الغبار عن تماثيلها المنتصب بصدرة...

ليعود له رونقه ومكانته...!!!

ود لو يستطيع الآن ضمها لصدرة...

لو يحتوي جرح فيروزه بحنانه كما كان يفعل...



لو يستمع لأنين قلبها الذي طالما عذبه...

لكن هذا لم يعد من حقه ...

فيروزه الأثير لم يعد ملكاً له...!!!

تطلع لها بعينين تفيضان حباً وهو يقول:

\_أنا أسمعك يا فيروزي.

عضت شفيتها وهي تشعر بونز الحنين ...

كلما ناداها هكذا أحيا بداخلها ذكريات رقيقة كالورد...

لكنها حادة كالسيف...

كلما ناداها هكذا وكأنه يذكرها بجريماتها في حقه...



وفي حق نفسها...  
بخسارة أيامها دونه!!!!

شبكت أصابعها أمام وجهها لتهمس :

\_ليس من أجل سيف بل... من أجلي أنا.

ثم نظرت لعينه مباشرة وهي تعض علي شفيتها هامسة:

\_أنا أحبك يا أكرم.



عقد حاجبيه لا يصدق اعترافها المفاجئ...

لا لا... بل يصدقه!!!

نعم... يصدقه!!!

أذنه قد تخدعه... وعينه قد تفعل...

لكن قلبه لم يخدعه يوماً في إحساسه بها...

قلبه الذي يرتعش الآن بين ضلوعه منتشياً...

يتلمس حرارة عشق فيروزه الذي طالما تمناه...!!!

يجد في دموعها الصادقة ضالته التي طالما سعي خلفها كالسراب...

يجد في دقائق قلبها صدي لدقاته هو الآخر...

يسمع في صمتها كل كل ما تمني أن تهمس به كلماتها العاشقة!!!



هزت رأسها وهي تقول بألم:

\_أعرف أنك لا تصدقني لكن...

قطع عبارتها وهو يبتسم بخنانه الذي طالما طوقها هامساً:

\_بل أصدقك...أصدقك تماماً.

رفعت عينيها إليه وابتسمت....

ابتسمت وسط دموعها لتمنح عينيه أجمل لوحة طبيعية كما رآها

وقتها....



لوحة تمثل سحر الفيروز كاملاً حين يمتزج دمه بابتسامته

فألذي بقي في الوجود من سحر بعدهما؟!!

همست بارتباك :

\_ أكرم...أنا...

قام من مكانه مقاطعاً إياها وهو يقول :

\_ ليس الآن يا فيروزي...ليس الآن.

نظرت إليه في تساؤل فهمس بحنان:

\_ سأسمع اعترافك كاملاً لكن ليس الآن...أريد أن أسمع ههنا.

أشار بكفه علي صدره وهو يردف:



ـ علي صدري... حيث ينبغي لفيروزي دوماً أن يكون.

توردت وجنتاها بنجل فتهد قائلاً:

ـ أخبرني دكتور عبد الرحمن أنني سأزورك غداً مع المأذون.







المشهد الثالث:

كان كابتن سعيد يجلس علي كرسية في النادي يتابع أطفاله في  
التدريب...

ابتسم بحنان عندما رأى طفلة تشبه نودي...

لقد افتقد تلك الصغيرة التي أحبها حقاً كما أحبته...



لكنها لم تعد تأتي إلي النادي بطبيعة الحال بعدما حدث مع أحمد ذاك

اليوم....!!!

كم يشعر بالسخافة والغباء كلما تذكر فعلته يومها...

كيف فعل ذلك...!؟

كيف طلب الزواج من امرأة لازالت في عدتها...!؟

حتي لو لم يكن قد بقي منها سوي ساعتين وليس يومين!!!

لماذا لم يمنحها الفرصة لتبرأ من جرحها أولاً...

تعجله هذا أفسد عليه كل شيء...!!!



تهد في حرارة وهو يفكر...

تري كيف حالها الآن معه...

ربما عادت إليه...

غضب أحمد الهادر عليه يوماً يؤكد أنه لا يزال يحمل لها بعض المشاعر

في قلبه...

تحسس فكه وهو يبتسم متذكراً عراكه معه يوماً...

مجنون أنت يا سعيد!!!!

تطلب امرأة للزواج وهي لا تزال في عدتها وفي بيت زوجها!!!!!!

قطع إياد الصغير أفكاره وهو يندفع نحوه هاتفا:



\_خالي سعيد!!

فتح له ذراعيه ليرتمي الصغير فيهما وهو يهتف بلهفة طفولية:

\_هل تعلم من التي وجدتها هنا؟!!

ابتسم سعيد في حنان وهو يقرص وجنته هاتفاً:

\_من يا تري؟! إحدى صديقاتك؟!!

هز الصغير رأسه وهو يقول :

\_إنها المعلمة هويدا.

قالها وهو يشير إلى هويدا الجالسة على إحدى الموائد بين منى ودنيا...



رمقها سعيد بنظرة متفحصة مالبثت أن تحولت لنظرة إعجاب...

لا يدري لماذا ذكرته بجميلة...

ربما هو جمالها الهادئ...

أو طريقة لفها لمجابهها...

وربما هي نظرة الحنان الممتزجة بالحزن في عينيها....

سأل إياد في فضول:

\_هل هي معلمتك في المدرسة؟!

هز الصغير رأسه نفيماً وهو يقول:

\_لا...إنها مهندسة...لكنها تحفظني القرآن في المسجد.



أعاد سعيد النظر إليها في إعجاب واضح...

ثم التفت ثانية لإياد وهو يقول :

\_ألا تريد أن تلقي السلام عليها؟! دعنا نذهب.

قالها وهو يمسك يد الصغير ليتوجه نحوهن....

وما إن رأت هويدا الصغير حتي ابتسمت في حنان وهي تقف هاتفة:

\_إياد.... كيف حالك؟!

صافحها الصغير بحرارة وهو يضحك في مرح....

فالتفت لسعيد تقول بعفوية:

\_طفلك شديد الذكاء وخفيف الظل أيضاً.

ابتسم سعيد قائلاً:



هو ليس طفلي...إنه ابن شقيقتي.

أومأت برأسها إيجاباً وهي تشعر بالإحراج...

فقال سعيد باستطرد وهو يتفحص أصابعها الخالية من الخواتم:

أنا مدرب السباحة للأطفال هنا...لكنني لم أرك هنا من قبل.

احمرت وجنتاها وهي تشعر بالخلج....

شعرت مني بنظراته المتفحصة لهويدا والتي لم ترح إليها.....

فهتفت بقوة:

إنها المرة الأولى التي تأتي فيها إلي هنا...ويبدو أنها ستكون الأخيرة.

ابتسمت دنيا وهي تتابع الموقف بهدوء....

نجل هويدا الغريب وحدة مني المعتادة....





أمام جراءة هذا الغريب الذي يتحدث بكل ود...

ابتسم سعيد وهو يتجاهل عبارة مني ليقول :

\_فرصة سعيدة يا باشمهندسة هويدا!

نظرت له هويدا بدهشة للحظة ثم تذكرت ثرثرة إياد فرمقته بعتاب...

وعادت بنظرها لسعيد المبتسم لترد باقتضاب:

\_أنا الأسعد!

غادر سعيد مع إياد الصغير لتهتف مني بنزقها المعتاد:

\_رجل ثقيل الظل!

ضحكت دنيا بمرح وهي تقول بنخبث:



\_أنا ألاحظ أن هذا صار رأيك في كل الرجال تقريباً عدا أدهم.

تهدت مني بهيام وهي تضع راحتها علي وجنتها هامسة:

\_أدهم ليس له مثيل !

ضحكت دنيا في مرح نجبطتها مني علي كتفها !!!

في حين شردت هويدا تراقب ظلّه المبتعد...

شعرت بشيء ما يختلج في صدرها نحوه...

حدسها الذي لم يكذبها يوماً أخبرها أن هذا الرجل سيكون له شأن في

حياتها ...

ابتسمت في نجل وهي تفكر...



إنها المرة الأولى التي تفكر فيها هكذا...

استغفرت الله سراً وهي تهمس سراً في دعاء خفي:

اللهم اقدر لنا الخير حيث كان.... ثم أرضنا به.

المشهد الرابع:

تأملت وجهها في مرآتها بتفحص...

ثم ابتسمت في نجل...

اليوم ستكون عروسه للمرة الثانية...

لكن... برضاها هذه المرة!!!

دارت حول نفسها وهي تضحك بسعادة...



لم تتصور أن يعود إليها بهذه السرعة...

وكأنه كان ينتظر منها مجرد إشارة...

ليعيدها ملكة متوجة علي عرش قلبه من جديد...

قلبه الذي لم تر مثله يوماً...

رغم أنها ظلت تظن عكس ذلك لسنوات...!!!

تهدت في حرارة وهي تزيح عن فكرها ذكري أخري بعيدة...

طالما نغصت عليها عيشها...

لكنها نفضتها عن حياتها للأبد...

لن تسمح لها أن تقف عائقاً بينهما من جديد...!!!



فتح الباب ليدخل منه الدكتور عبد الرحمن ...

تقدم نحوها وهو يتسم هامساً بفخر:

ـرائعة يا ابنة أبيك!

قبلت جبينه في امتنان وهي تقول:

ـليتني أكون مثلك يا أبي!

تأمل فرحتها الصادقة في عينيها ...

تلك التي تمني أن يراها طوال هذه السنوات ...

ليهمس في تردد:



-برضاكِ هذه المرة يا ابنتي؟!-

أومأت برأسها إيجاباً وامتلاأت عيناها بالدموع وهي تهمس:

-ليتنى استمعت إليك من البداية...ليتنى!

ربت علي كتفها في حنان وهو يقول في حنان:

-لعل لله حكمة في كل هذا يا ابنتي...هيا بنا حتي لا تتأخر...

تأبطت ذراعه وهي تسير معه إلي خارج غرفتها...

حيث يجلس أكرم مع المأذون والقليل جداً من المدعوين...

التمعت عيناها بلهفة عندما رآها...

هب واقفاً ليسلمها له والدها...



أمسك كفها يقبله وهو ينهل من بحر الفيروز الذي طالما صارعته  
أمواجه...

عينها كانتا تحملان له رسائل من غرام لم يره حتي في أشد أحلامه  
جموحاً...

ابتسمت في نجل وهي تنزع كفها منه برفق...

جلست جواره ليهرع سيف الصغير نحوهما وهو يتقافز في سعادة...

ابتسم الدكتور عبد الرحمن وهو يتقدم نحو أكرم ليهمس في أذنه:



\_عادت حبات الفيروز لتزين حياتك من جديد... فلا تدعها تنفرط

من يدك هذه المرة.

رفع له أكرم رأسه لينظر إليه بمعزة حقيقية وهو يهمس:

\_أبدأ...\_

اتسعت ابتسامة الأب وهو يربت علي كتفه...\_

اليوم فقط يمكنه الاطمئنان علي حياة ابنته وحفيده...\_

أكرم الليثي...\_الرجل الذي اختاره لها بنفسه منذ سنوات لم يخيب

ظنه فيه أبدأ...\_

لكنها ابنته من فعلت...\_للأسف!!!





وبعدها بقليل كانا يغادران منزل والدها لتعود معه إلى بيته... .

أصر والدها علي أن يبيت سيف معه هذه الليلة لكنهما رفضا... .

فيروز بالذات لم تكن تريد أن يشعر سيف بالإقصاء في هذه الليلة التي  
عادت فيها لأبيه... .

وصلوا جميعاً لمنزله ففتح الباب ليدخل الصغير هاتفاً:

\_ لقد افتقدت هذا المنزل... لا زلت أذكر غرفتي فيه... هل لا زالت

ألعابي هنا؟!!

ابتسم أكرم وهو يقول :

\_ كلها وأكثر... لقد اشترت لك المزيد أيضاً... .



ضحك الصغير وهو يتوجه مندفعاً لغرفته....

فيما التفت هو إليها هامساً بشوق:

\_لو تعلمين كم افتقدتك يا فيروزي!!

تقدمت منه خطوة لتتعلق بعنقه هامسة:

\_وأنا افتقدتك أكثر.

اتسعت عيناه في دهشة...

وهو يسمع منها مثل هذه الكلمات لأول مرة...

ابتسم في سعادة لم يستوعبها قلبه العاشق...



لينحني فجأة حاملاً إياها بين ذراعيه وهو يهمس في أذنها:

-مرحباً بك عروساً لقلي من جديد....

ضحكت في نجل وهي تتعلق بعنقه ...

سار بها حتي وصلا إلي غرفتهما...

أنزلها برفق ...

فتأملت الغرفة باشتياق وهي تهمس:

-آآه يا أكرم! لم يتغير فيها شيء!

تناول وجهها بين راحتيه ليهمس في هيام:



\_ كانت تنتظرك يا فيروزي... حياتي كلها توقفت تنتظرك... لم تعد  
لسيرها إلا عندما عدت!

أغمضت عينيها تتلذذ بسماع كلماته العاشقة التي افتقدت وهجها  
المشتعل...

ودت لو تخبره أنها هي أيضاً وقفت حياتها منذ تركته...  
رغم أنها توهمت العكس...

كانت تظنه سجنها الأبدي الذي تود التحرر منه...  
لكنها ما إن ابتعدت... حتى شعرت بغربة روحها دونه...



عندما تجد امرأة رجلاً في حنانه...

فإنها لا تعشقه فحسب...

بل تدمنه...!!!

حتى إذا تركها فسدت كل حياتها دونه!!!

قطع الصغير فيض مشاعرهما عندما دخل يهتف في تعب:

\_أريد أن أنام اليوم بين ذراعي أبي...لقد افتقدت ذلك.

ربت أكرم علي وجنتها برفق وهو يهمس برقة:

\_بدلي ملابسك حتى أعود.



أمسك بيد الصغير لينيمه في غرفته...

بينما عادت هي تتأمل غرفتها القديمة في ارتياح....

بدلت ملابسها....

لتنظره بشوق...

كم من الأحاديث ادخرتها له طوال تلك الأيام.....!!!!

كم من الأشواق تود البوح به علي صدره.....!!!!

كم من الأسف تود به إحراق ذنوبها الماضية.....!!!!

كم وكم..... من المشاعر تود الصراخ بها بعدما ضاقت بكتمانها

عنه.....!!!!



عاد إليها بعد قليل ليبتسم هامساً:

\_هل تأخرت؟!

قامت إليه لتضمه بقوة هامسة:

\_جداً!

ارتفع حاجباه في حنان ثم ابتسم بجذل وهو يضمها بدوره هامساً:

\_آسف.

تهدت في حرارة وهي تنظر لعينيه هامسة :



\_ أكرم... دعني أتكلم هذه الليلة حتي أمل... دعني أبوح بكل ما في قلبي... لقد قتلتني الكتمان طوال هذه الشهور التي ابتعدنا فيها...

ضم رأسها لصدره وهو يقبل شعرها هامساً:

\_ ألم يكن هذا وعدي لك؟! أن أسمع اعترافك كاملاً عندما يعود

الفيروز لوطنه الأصلي علي صدري؟!!!

تأوهت في حرارة فضمها إليه أكثر وهو يهمس:

\_ لا تعيدي التأوه يا فيروزي... صدري يحترق بأهاتك.

أغمضت عينيها تنعم بالأمان الذي طالما افتقدته وهي تهمس:





\_أنا أحبك يا أكرم...أعرف أنني تأخرت كثيراً في  
اعترافي...وأعرف أنني طالما جرحت قلبك...لكنني كنت أحتاج  
لصفعة علي وجه تعني حتي أفيق...ولم يبخل القدر بها علي...لقد عاد  
يا أكرم...عاد!!!

أحست بتشنجه فرفعت رأسها إليه تتأمل ملامحه الغاضبة...

هل أخطأت عندما اعترفت له بعودته؟!

هل تبادت في فعلها هذه المرة؟!

هل فقد تسامحه القديم معها؟!

ابتعدت عنه قليلاً وهي تشعر بالتوتر...



أحس بخوفها وتراجعها فتنهد في حرارة وهو يبذل مجهوداً خارقاً  
للسيطرة علي غضبه....

أعاد رأسها لصدره وهو يهمس في رفق:

\_ أكلني اعترافك لآخره يا فيروزي... لا تخشي شيئاً...

سالت دموعها علي وجنتها لتنتفض بين ذراعيه هامسة:

\_ رأيتك صدفة في النادي فعلمت أنه عاد... رأيتك من بعيد لكنني لم  
أدعه يراني...

قاوم الألم الذي يحرق صدره وهو يسمع امرأته تحكي عن حبيبها  
السابق...



لقد اعتاد هذا الألم معها...

لكنه يشعر أنها محطة الأخيرة معهما...

يبدو أن فيروزه سيعود إليه خالصاً من شوائبه القديمة....

ربت علي ظهرها يهدئ انفعالها متسائلاً:

\_لماذا!؟

أردفت في ألم:

\_لم أعرفه... هل تصدق؟!!!!!...رغم أن ملامحه لم تتغير لكنني لم

أعرفه...أحسست به كأنه غريب عني...أحسست ساعتها كم كنت

حقياء...أضاعت حياتها وراء سراب...لأجد صورتك ساعتها تملأ



قلبي وعقلي... لأشعر حينها كم أفتقدك وكم أحتاج إليك... هو لم يكن  
 سوي وهم غذاه حرمان أبي لي منه... وإرغامه إياي علي الزواج  
 منك... كان مجرد رغبة في التمرد والعصيان علي وضع فرض علي  
 فرضاً... لكنني عندما تحررت... وأخذت فرصتي في  
 الاختيار... وجدتي أختارك أنت من جديد... أنت الرجل الوحيد  
 الذي أقسم أمام الله أنني أحببته حقاً.

تنهد في حرارة وهو يتلمس أخيراً نهاية عذابه معها...

وعادت ذكرياته لأول مرة رآها فيها في النادي لتخلب له بجمالها

الساحر...

طلبها من والدها فوافق...



لكنه كان يشعر دوماً أنها غير راضية عن زواجهما...

وليلة زفافهما اعترفت له بكل شيء...

لقد كانت تحب شخصاً آخر لكن والدها لم يوافق عليه...

لقد أجبرها-معنوياً-علي زواجها منه....

استغل حبها الشديد له ليدفعها نحوه...

وسهل له ذلك سفر حبيبها ذاك...

عندما علم برفض أبيها له سافر خارج البلاد زاعماً أنها هجرة أبدية...!!!



وافقت فيروز علي الزواج مرغمة بعدما ضاعت فرصتها للأبد مع حبيبها

السابق...

لكنها عاشت في وهمها طوال فترة زواجهما...

كان يشعر دوماً أنها تقارن بينه وبين العزيز الراحل...

وبالطبع... كانت كفة الراحل هي الراجحة...

حاول معها بكل الطرق...

لا يظن أن رجلاً صبر علي امرأة كما صبر هو عليها...

لكن محاولاته كلها باءت بالفشل...



كان يري صورة الراحل دوماً في حسرة عينيها الحزینتین...٠٠٠

حتي ضاق ذرعاً وقرر أن يفصل عنها...٠٠٠

عله يصلح هذا الخطأ...٠٠٠

أو علي الأقل يوقف التماذي فيه...٠٠٠

لكن الراحل عاد...٠٠٠

ويبدو أنه انتصر أخيراً في حربہ عليه...٠٠٠

لقد عادت له فيروزه بإرادتها هذه المرة...٠٠٠!!!!



اعتصرها بين ذراعيه يود لو يخبئها بين ضلوعه ليهمس في أذنها:  
 - أخيراً يا فيروزي... كم تمنيت هذه اللحظة وودت لو أفتديها بعمرى  
 كله!

رفعت رأسها إليه وهي تقبل جبينه هامسة :  
 - سامحني يا أكرم... صدقني كل ذرة ألم سببتها لك... عادت إلي  
 مضاعفة... لا تتخيل كيف كان عذابي دونك.





ابتسم بحنان ليقبل شفيتها برقة هامساً:

ـ أنتِ لي أخيراً يا فيروزي.

ألقت رأسها علي كتفه وهي تهمس في ارتياح:

ـ دوماً لك وحدك يا قلب الفيروز!



## الفصل الخامس والعشرون

## المشهد الأول:

تملأ في نومته وهو يستشعر قبلاها الطائفة علي وجهه في تبتل...٠٠٠

ابتسم وهو يفتح عينيه هامساً:

ـ صباحك سكريا فيروزي.

ألت رأسها علي صدره تضمه بكلتا ذرعها هامسة :

ـ أحلي صباح وأنت جواربي.

ربت علي شعرها في شروود...٠٠٠



لا زال يشعر بالدهشة من معاملتها الجديدة...

إنها لا تكاد تتركه لحظة...

تسبح معه في بحور عشقها الساحرة... التي طالما رقد علي شطآنها

عاجزاً...

تحيطه معها بغلالة رائقة من المشاعر يري من خلالها دنياه بلون

جديد...

تذيقه بيديها صنوفاً من السعادة لم يتخيلها في أروع أحلامه...

لا يصدق ترانيم الأفراح التي تشدو بها أيامه معها...



رفعت رأسها إليه لتطبع قبلة رقيقة علي ذقنه هامسة:

\_ كثر شرودك هذه الأيام...

عادت عيناه تغرقان في بحر الفيروز هامساً:

\_ لا أكاد أصدق سعادتي معك...

فاض صوتها بأمواج من التوسل والندم:

\_ حقا؟!

ربت علي رأسها وهو يوميء برأسه فابتسمت في سعادة...

وقفت لتتهف في مرح:

\_ لقد قررت أن نسافر جميعاً في إجازة... أسبوع... شهر... عام... لا يهم.



ضحك للهفتها الطفولية وهو يقوم من الفراش ليجلس علي طرفه هامساً

بحنان:

\_لو تغاضينا عن عملي أنا...ماذا عن عيادتك وعملك في الجامعة!؟

أغمضت عينيها بقوة وهي تقول بصوت مس قلبه:

\_لا يهم...لا يهم...سنوات طويلة مضت وأنا لم أحصل علي إجازة.

ثم اقتربت منه لتجلس علي ركبتيها مقابلة عينيه بعينها هامسة:

\_حان الوقت لأتدارك عمري الضائع.

ربت علي وجنتها في حنان وهو يتذكر...



كيف كانت تغضب كلما اقترح عليها أن تأخذ إجازة من عملها لتسافر

...معه

كانت دوماً تخبره أن عملها هو أهم شئ في حياتها...

وكم أثار هذا العديد من المشاكل بينهما...

كان يشعر أنها تهرب منه بالانشغال في عملها حتي تنسي حبها

السابق...

حتى تتجاوز مرارة فقدتها لقلبها القديم...!!!

لو كان يعلم عن قصتهما قبل زواجه بها لما أقم نفسه في بحيمها...



لكنه لم يعرف إلا بعد اعترافها له ليلة زفافهما...  
 ذبحته باعترافها في أسعد ليالي حياته كما ظنها وقتها...  
 لكنه لم يتركها...

كان وعده لنفسه - قبل أن يكون لها - ألا يخذلها!!!

لم يتصور أن يكون حصاد صبره عليها بهذه الروعة...  
 أن تكون فيروزه العاشقة بكل هذا السحر والتفرد!!!

ابتسم بحنانه المعهود ليهمس :



\_اختاري المكان والزمان وأنا تحت أمرك.

دمعت عيناها وهي تعض علي شفيتها كعادتها كلما توترت:

\_قل أنك سامحتني... قل أنك تحبني كما كنت دوماً...

أمسك كتفها ليرفعها واقفاً معها وتهدج صوته هامساً:

\_دعي الماضي وشأنه... أعدك أن نصنع غداً يغنيننا حتي عن ذكرياته

الجميلة...!!!

المشهد الثاني:

جلست أمامه علي مكتبه ترقبه بهيامها الملحوظ...

لم تتغير نظرتها هذه له منذ كانت في الجامعة...

كان فارس أحلام مراهقتها الوردية...





الذي لم تكف يوماً عن الانبهار بكل ما تكتبه يداه!!!!

ابتسم أدهم وهو يهتف بترحيب:

- مرحباً بالأوركيدا...أي فرصة سعيدة يتوجب علي شكرها جاءت

بك هنا؟!

ابتسمت في سعادة وهي تقول:

-إنها زيارة عمل .

ارتفع حاجباه في تفهم فتنحنت دنيا التي كانت تراقبهما بتفحص:

-احم...الأمر يتعلق بي أنا.



التفت أدهم نحوها ليقول بما يشبه الاعتذار:

ـ عفواً يا آنستي...تشرفت بلقائك...

رفعت دنيا رأسها وتجاهلت لفظته التي نكأت جرحها لتقول بجديّة:

ـ مدام دنيا...لقد جئت بخصوص قطعة أرض تركها والدي

لنا...ومنذ بضعة أسابيع عرض علينا أحد التجار أن يشتريها...لكني

لا أريد بيعها...ويبدو أنه مصر علي شرائها بأي ثمن.

عقد حاجبيه وهو يسألها:

ـ من هو؟!

أجابته ببساطة:

ـ مهاب القرشي!



اتسعت عيناه للحظة ثم أردف بابتسامة ساخرة كعادته:

\_الأفضل أن توافقي علي البيع... لو أرادها القرشي فسيأخذها علي أي حال... ولتحمدي الله أنه سيدفع لك مالاً من الأساس!.

عقدت دنيا حاجبها فيما هتفت بمني بعصبية:

\_ما الذي تقوله؟ أين نعيش هنا؟! كل فرد حرٌ فيما يملكه!! هذا البلد فيه قانون!

ضحك أدهم وهو يقول ساخراً:



\_لازلت مثالية كعادتك أيتها الأوركيدا...القانون هنا يطبق علي  
الضعفاء فحسب أما القرشي وأمثاله فهم خارج نطاق السيطرة.

شعرت دنيا بالقلق فسألته بتوتر:

\_وما الذي تنصحي به؟!

تهد قائلاً:

\_سأحاول أن نجتمع معه هنا...أنا وأنت...لنري ما الذي ينتويه

بالضبط.؟!



أومات دنيا برأسها وهي تشعر بالقلق...

هي لا تحب المشاكل ...

وبالذات مع أشخاص كهؤلاء...

لو كان الأمر يخصها وحدها لكانت باعت له الأرض بأي سعر...

لكن والدتها ترفض البيع وتصر علي الاحتفاظ بالأرض حتي يعود

أخوها من سفره الطويل....

انتبعت من أفكارها علي صوت أدهم مخاطباً مني:



لقد أخبرني أكرم أنك تريد نشر كتاباتك...أنا أتعامل مع دار نشر  
ممتازة...سأكون الوسيط بينكما لا تقلقي...سأمر عليكِ غداً في الشركة  
لأخذ منك عينة من كتاباتك لعرضها عليهم.

ابتسمت في امتنان لكن ابتسامتها تجمدت علي شفيتها وهو يردف  
ببساطة:

خطيبي تعمل معكم في نفس البناية...سأصطحبها معي لتتعرفني عليها.

سيطرت علي انفعالها بصعوبة وهي تقول :



ـ بالطبع...يسعدني ذلك.

ابتسم بود فقامت من مكانها وهي تقول:

ـ شكراً يا أدهم.

غادرت مكتبه بعدها مع دنيا التي لاحظت انكسار صديقتها المتألم...

يبدو أنها كانت تعلق آمالاً عريضة علي أدهم هذا!!

لقد غابت ابتسامة الأوركيدا من جديد...

انطفأت شمس عينيها الساطعة ...

واكتست ملامحها بغلالة رائقة من الألم!!!



لم تنطق مني بكلمة طوال الطريق....  
واحترمت دنيا صمتها حتي أوصلتها لمنزلها فقالت بعطف:  
-مني حبيبي...أنا أفهم ما تشعرين به لكن...  
قاطعتها مني بانكسار غريب علي روحها المتوهجة دوماً:  
-لا تقولي شيئاً...دعيني وحدي... سأكون بخير.

غادرتها بخطوات بطيئة لتصعد نحو منزلها...





فتحت الباب ليطالعها وجه أمها الغارق دوماً في نظرات حسرتها

عليها...

تجاهلت تلك النظرات التي اعتادتها لتدخل غرفتها وتغلق بابها

خلفها...

ألقت حقيبتها علي الأرض بعشوائية وتوجهت لخزانة ملابسها..

فتحتها بشرود وعيناها تتعلقان بشئ ما...



امتدت يدها نحو فستان زفافها السابق والمغطي بغلاف من المشمع

الشفاف...

تحسسته بأناملها وهي تتذكر كيف كان هذا الثوب حديث الناس

وقتها...

الأوركيدا المترفة انتقت ثوب زفاف أسطوري لزواج بائس لم يدم

سوي لأشهر قليلة...!!

ثوب رائع وليفة زفاف أسطورية ولقب "مدام"!!!!

هذا هو كل ما ربحته من زيجتها السابقة...



لتنهار بعدها أحلامها وكرامتها وسمعتها....

انتفضت بقوة عندما صفعتها ذكري معاملة زوجها السابق لها...!!!

انتفضت وكأنها تسترجع كل ضربة من يده كانت تهوي علي روحها

قبل جسدها ...

احتضنت جسدها بذراعيها وكأنها تحمي نفسها من ذكرياتها البشعة

معه...!!

هطلت دموعها علي وجهها كالسيل ...



وجرت نحو سريرها لتستلقي عليه وهي تنتحب...  
 من الطبيعي ألا ينظر إليها أدهم...

عندما يختار أدهم السعدي امرأة لحياته سيكون أول رجل في  
 حياتها...

ولن يختار واحدة مثلها ملطخة بماضيها مطاردة بفضائنها مع زوجها  
 السابق...

ذلك السافل الذي لم يكتف بما فعله معها لكنه أطلق لسانه القدر  
 عليها في كل مكان...

اقترى عليها بالباطل وسبب الفضائح له ولعائلة الرافي كلها...!!!!

شخايط وردية



مصطفى الرافي والدها الرجل الوقور الذي يعلم الناس كلهم عن  
تدينه وأخلاقه...

أصبح الآن مطعوناً في ظهره من ذاك الحثالة الذي سوأ سمعة ابنته في  
كل مكان !!

مصطفى الرافي....

والدها الحبيب الذي طالما كان يرمقها بنظرات الفخر والإعجاب...  
صار الآن يتهرب من لقاءها كي لا تري نظرات الانكسار في عينيه...  
لم تعد الأوركيدا مثار نخر وبهجة كما كانت...



بل صارت منبعاً لحسرات الجميع وخيبتهم!!!

هبت من نومتها وهي تمسح دموعها بسرعة...

وتقول محدثة نفسها...

أفيقي يا غافلة!!!

لم يعد من حقدك الحلم بالحب...

لا مع أدهم ولا مع غيره....!!



لقد أحرقت ماضيك كل ما بقي لك من قصور الأحلام...

لن يستمع أحد لصرخاتك المكتومة...

ولا بكائك الصامت!!..

لقد تحطمت الأوركيدا...

سحقها وغد سافل تحت قدميه...

ولم يبق منها سوي عبير باهت...

وبقايا من بتلات ممزقة...

بقيت فقط شاهدة علي دموعها المظلومة...!!!



## المشهد الثالث:

أراحت وفاء رأسها علي كفها وهي تشعر بالدوار...

ودت لو تستأذن من ماجد وتنصرف مبكراً...

لكنها تخشي من ردة فعل راشد...!!

لو علم أن العمل يتعبها فسيمنعها عن الخروج له...

وهي لا تريد ذلك...

من ناحية هي تحب عملها ورفيقاتها في العمل...





ومن ناحية أخرى هي لا تريد الجلوس وحدها في المنزل الخالي تجتر

ذكرياتها القاتلة معه!!!!

لكن الحقيقة أن السبب الأقوي الذي يدفعها للذهاب لعملها كل يوم

هو رغبتها في صحبته...

لقد انتظم في المجيء هنا بعدما كان قديما يتغيب أغلب الأيام...

قلبا يخبرها أنه يفعل ذلك لأجلها...

يريد أن يكون جوارها...

لكن عقلها المتمرد يلومها علي أفكارها العاطفية...



هو لا يهتم بك !!! إنه يهتم فقط بطفله منك !!!

وبين قلبها وعقلها وكبريائها المهذور بينهما تبقي عالقة في متاهات بلا  
آخر...

أفاقت من شرودها علي صوته الحبيب يهمس جوارها:

\_هل أنت متعبة?!

رفعت رأسها إليه بنظرات عجيبة ...

لا يدري كيف يمكن أن تتحول نظراتها بكل هذا التدرج الغريب ...

نظراتها التي بدأت مشتاقة عاشقة لتتحول تدريجياً إلي لائمة عاتبة ثم

تنتهي ثلجية !!!



تهد في حرارة وهو يعلم أنها لن ترد عليه كعادتها...

فأردف في خفوت:

\_دعيني أوصلك للمنزل... أنت لا تبدين بخير.

ولدهشته وجدها تقوم من مكانها لتناول حقيبتها...

وهي تهمس:

\_هيا بنا.

رافقها للخارج تراقبهما نظرات كل من مني وسوسن التي هتفت

بعطف:



\_راشد المسكين! وفاء ستثير جنونه بتباعدها عنه!

عقدت مني حاجبها هاتفه بسخط:

\_ليس هناك رجل مسكين... كلهم أوغاد يستحقون القتل!

ضحكت سوسن بمرح وهي تهتف:

\_قول مشجع جداً وخاصة لعروس زفافها بعد يومين فقط... أنت

تفتحين شهيتي للزواج بحق!!!

ابتسمت مني بنجل وقد أدركت حماقتها لتستدرك قائلة:

\_لا عليك يا حبيبتى... من يدري ربما كان "علي" هو الاستثناء

لقاعدتي هذه!!!

لوحت سوسن بسبابتها وهي ترفع أحد حاجبها هاتفه :



ليس ربما....بل من المؤكد أنه كذلك!

ضحكت مني بمرح لكن ضحكها تراجمت تدريجياً وهي تلمح الشبحين  
القادمين...

أدهم ونسرين...

توقف عقلها علي صورته التي طالما راودت أحلام مراهقتها وهو يتأبط  
ذراعها بحب وعلي شفثيه ابتسامته الساخرة التي تميزه...

نفس الصورة لكن باختلاف بسيط...

أنها ليست معه....لكنها أخري غيرها!!!



أخري "نظيفة"!!!


بلا ماضي ...

بلا فضائح!!!

ابتلعت غصتها وهي تقوم مرحة بهما ليهتف أدهم في نخر لم يستطع

إخفاءه:

-نسرين خطيبي!

مدت لها مني يدها مصافحة وهي تهمس في سرها...  


آه لو تعلمين من أنا!!!

أنا التي حلمت الحلم وأنتِ التي حققته!!!!!!

أنا التي تمنيت وأنتِ التي حصدت الأمنية!!

أنا التي ضاعنت وأضاعنت...وأنتِ التي وجدت وأوجدت!!!

أنا التي كنت...وأنتِ من ستكون!!!!

صاغتها نسرين برقة غافلة عن كل ما يجيش في صدرها...

ليقول أدهم بسرعة:

\_هيا أعطني نسخة كتاباتك بسرعة كي لا تتأخر علي موعدنا معهم.

ناولته الأوراق فنظر فيها نظرة خاطفة ثم هتف بمرح:



\_ فقط تذكرني عندما يتصارع الناس للحصول علي توقيعك أنني أنا من  
ساعدتك.

ابتسمت في مرارة لم تستطع إخفاءها هامة:

\_ لم أنس... ولن أنسي!

لوح بكفه مودعاً وهو يغادر مع نسرين المكان بخطوات سريعة...

بينما تنهدت مني وهي تجلس علي مكتبها في شرود قطعه سوسن

بقولها:





\_سبحان الله...من يصدق أن نسرين ترتبط بشخص آخر بعدما كان  
بينها وبين راشد؟!!

التفتت مني نحوها بصدمة وهي تسأل:

\_مالذي كان بينها وبين راشد؟!!

تهدت سوسن بحرارة وهي تقول بثرثرتها المعهودة:

\_لقد كانت غارقة في حب راشد لوقت طويل...لكن أمرهما لم  
يكتمل...وظلت هي بعدها منهارة لفترة أثارت فيها شفقتنا جميعاً

عليها...حتي علمنا بخطبتها القريبة لأدهم هذا!

اتسعت عينا مني في دهشة وهي تهمس:



إذن...أدهم ليس أول رجل في حياتها؟!!

هزت سوسن رأسها نفيماً وهي تقول:

لقد كانت مجنونة بغرام راشد لوقت طويل...ولا أخفيك قولاً هو  
الذي شجعها علي ذلك بتلميحاته الخفية...لكنه تركها بعد فترة دون

أسباب...

وضعت مني كفها علي شفيتها وهي تفكر...

نسرين اذن ليست أفضل منها...

لقد كانت علي علاقة حب برجل آخر قبله....



صحيح أنها لم تتزوجه...

لكنها أسلمت له قلبها علي الأقل!!!

تلاعب بها شيطانها وهي تفكر بقسوة...

إذا كانت هي حرمت من السعادة بلا ذنب جنته...

فليس من العدل أن تحصل سواها عليها...

خاصة وهي ليست أفضل منها بكثير...!!

ستصحح الأمور بنفسها هذه المرة...

وستكشف له حقيقة خطيبته التي يكاد يطير بها فرحاً ونخراً!!!



كانت هذه هي الأفكار الشيطانية التي عبثت برأسها عندما تناولت  
هاتفها....

لتندفع خارج المكتب بعيداً عن سوسن....

ضغطت زر الاتصال ليأتيها صوته المميز ...

ترددت قليلاً قبل أن تحسم أمرها لتقول له :

\_ كنت أريد محادثتك بأمر خاص.... بشأن نسرين خطيبتك!



## المشهد الرابع:

\_هل جننتِ؟! كيف جرؤتِ علي فعل ذلك؟!\_

صرخت بها هويدا في وجهها فأجهشت بالبكاء وهي تهتف في انهيار:

\_لست أدري كيف فعلتها... صدقيني...\_

هتفت هويدا في غضب:

\_أنتِ يا مني؟! أنتِ التي عانيتِ طويلاً من ظلم الناس تكشفين ستر

الله عن امرأة مثلك... أنا لا أصدق!

استمرت مني في انهيارها الصامت تتابعها عينا دنيا المشفقتين التي

قالت:



– كفي يا هويدا...ألا ترين حالتها؟!

صرخت هويدا بحق:

–حالتها؟! وحالة المسكينة التي فضحتها أمام خطيبتها؟! هل تتصورين

إلي أي حد يمكن أن تصل ظنونه السيئة بها...لقد دمرت صديقتك

سمعة فتاة...هل تدركين عظم الوزر الذي تحمله؟!!!!

هتفت مني وسط دموعها:

–لم أفكر...يشهد الله أنني لم أفكر في هذا...لقد كنت في حالة غير

طبيعية...لست أدري كيف فعلتها....



زفرت هويدا في خفوت...

ثم استغفرت الله بصوت مسموع...

لتقترب منها محتضنة إياها في قوة...

ربت علي ظهرها وهي تهمس:

\_اهدئي الآن لنري مالذي سنفعله.

رفعت مني رأسها لتتف بلهفة:

\_سأفعل أي شئ لأكفر عن ذنبي...أي شئ حتي يسامحني الله علي

فعلتي....

أطرقت هويدا برأسها وهي تقول بحزم:

\_سأخبرك بما يتوجب عليك فعله....



وفي صبيحة اليوم التالي توجهت مني لمكتب أدهم بخطوات

متردة...٠٠٠

التقاها بابتسامته كالعادة وهو يهتف:

\_مرحباً بالأوركيدا!

جلست علي كرسيها في تماسك مصطنع وهي تقول:

\_أنا آسفة يا أدهم.

ابتسم لها في حنان فانهار تماسكها الهش لتجهش في البكاء هاتفة

وسط دموعها:





\_أنا أعرف أنني أخطأت خطأً لا يغتفر... صدقتني أنا لا أكاد أعني  
 كيف فعلت ذلك... لقد ذهبت إلي نسرين اليوم في محل عملها  
 لأعتذر لها وأطلب منها أن تسامحني لكنني لم أجدها... لا بد أنها منهارة  
 الآن... أرجوك لا تقل أنك ستتركها... أرجوك.

اتسعت ابتسامته الحنون وهو يقول بهدوء:

\_نسرين اليوم في الاسكندرية... ليست منهارة كما تظنين لأنني لم  
 أخبرها شيئاً عما ذكرته لي بالأمس.  
 ابتسمت وسط دموعها لتسأله بلهفة:

\_حقاً؟! إذن لن تتركها؟!

أطرق برأسه وهو يقول:



ـ بل سأفعل.

وضعت كفها علي شفيتها فيما أردف هو بهدوء:

ـ منذ خطبتها وأنا أشعر بحاجز خفي بيننا... هي ليست سعيدة معي  
لكنها تتصنع العكس... كنت أظنه نجلاً لكنك أوضحت لي السبب  
الحقيقي بالأمس... إنها لم تتعاف بعد من تجربتها السابقة... وأنا  
سأمنحها الفرصة لتفعل... قبل أن تظلم نفسها وتظلمني معها.

غمغمت في تردد:

ـ لكن...

قاطعها في حزم وهو يقول:



لقد انتهت قصتي معها... ليس لأنها أحببت شخصاً قبلي... لكن لأنها  
 حتي الآن لم تتجاوز محنتها... لم تتصالح مع نفسها... هي لازالت غير  
 قادرة علي الارتباط بأي أحد...

ثم أردف وهو يتفحص ملامحها البريئة الباكية:

السؤال الذي أرقني بالأمس هو لماذا فعلت أنت ذلك؟! تصرفك  
 كان غريباً عن مني الملائكية التي عرفتها...



سالت دموعها علي وجنتها وهي تهمس بألم:

\_مني الملائكية؟!!!! لم يعد لها وجود!

ثم قامت لتقول بحزن:

\_أنا أكرر أسفي يا أدهم....سامحني.

قام بدوره لينعها من الرحيل هاتفاً:

\_انتظري.

سحب منديلاً من علي مكتبه ليعطيه لها وهو يقول بحزم:

\_أنا أريد أن أعرف بالضبط كيف انتهي زواجك السابق.



اتسعت عيناها بصدمة وهي تشعر بجرحها القديم عارياً أمامه...

لم تتصور أن تقف أمامه يوماً في هذا الموقف...

إلا أدهم...

إلا هو...

لا تريده أن يعرف شيئاً...

ليته لا يسأل... ولا يعرف...

بل ليته يرحل عن هذا البلد كله...

لم تعد تريد أن يحبها...

بل لم تعد تريده أن يراها...!!!



ليته بقي مجرد ذكري حلوة فرت هاربة من ماضيها القديم...

ليته بقي صورة الفارس التي رسمت خطوطها أصابعها الطفولية...

ليته ما عاد يورق حياتها بذنوب لم تتخيل اقترافها...

وبحب لن يكون له وجود!!!!

فرت من أمامه هاربة وكأنها لص ضبط متلبساً بجرمه...

فعدد حاجبيه بضيق وتناول هاتفه ليتصل بأكرم...

سيعرف منه كل شيء عن دموع الأوركيدا وجرحها الذي غيرها

هكذا...



جرحها الذي شوه براءتها الطفولية وحوّلها لهذه الصورة البائسة...

مني ستكون معركته القادمة...

لن يهدأ حتي يعيد لها رونقها وبهاءها...

لتشع سحراً من جديد...

سحر الأوركيدا...



## الفصل السادس والعشرون:

## المشهد الأول:

جلست جواره صامته كعادتها بينما كان يقود سيارته في شروود...

الأيام تمضي ولازالا علي حالهما من التباعد...

منذ تلك الليلة التي وجدها فيها باكية علي باب غرفته وهي تبتعد

أكثر...

وكأنما تعاقب نفسها وتعاقبه علي رؤيته لها ليلتها بهذا الضعف...!!!!





إنها بالكاد تكلمه...

تجلس نفسها في غرفتها عندما يكون في المنزل...

وهو يحتملها في صبر...

يكفيه وجوده جوارها لعل الأيام تهدئ غضبتها عليه...

اختلس نظرة إلي يديها المنهكتين في الكتابة علي هاتفها المحمول...

فعرف أنها تكتب شيئاً جديداً...

ابتسم في مرارة...

أخيراً سيمكنه النفاذ لروحها ليعرف فيم تفكر...



من يصدق أن رجلاً مثله في علاقاته العديدة مع النساء ينتظر أن يقرأ  
 خلسة ما تكتبه زوجته حتي يعرف دواخل نفسها!!!!

تنهد في حرارة وهو يوقف السيارة قائلاً:

ـ اسبقيني للأعلي... سألحق بك بعد قليل.

وكانها تهتم!!

غادرت السيارة ببرود تجيد تصنعه دون أن ترد عليه...

راقب خطواتها البطيئة بصعوبة في ظلام الليل الذي يلف السيارة...



ليتناول هاتفه قارئاً ما كتبت له لتوها:

بعيدٌ عني ...

بعيدٌ عني ...

ويسقط بيني وبينك سد ...

فما عدتُ منك ...

ولا عدتُ مني !!!



وقد صرت أنت غريباً بدربي...

تروح... تجيء..

بلا أي صوت...

بلا أي نبضٍ بقلبي يغني!!!

فهل صرتَ حقاً...

حجراً أصماً...

وتمثال صخر...

كما صار ظني!!

أم أن حيي لازال يحيا...



بهمس النسيم...

وضوء النجوم...

وصوت السكون بينك وبينى؟!!!

قد كنت يوماً بنبض عروقي...

بخطوط كفي...

بحدقة عيني...

فكيف اليوم أراك غريباً...

بعيداً عني...

بعيداً عني؟!!!!



وعدتك يوماً وكي اشتياقاً...

"ستبقي الحياة بعيني أنت..

ستبقي بشعري حروف الكلام...

وتبقي بعمرى رحيق الأمان...

وإن ضاق قلبي ببحر الزمان...

كفاه يراك إذا ما ابتسمت"!!!

واليوم تسخر مني وعودي..

وتصفع قلبي إذا ما ذكرت..



فلا تتهمني بنقض العهود..

أنا لا أخون..

أنا لا أبيع...

فمن خان منا ..

أنا أم أنت؟!!!!

لماذا أعذب قلبي بحب...

لا..لن يعود مهما انتظرت...



ولن أرتضيك أميراً بقلي...

وما دمت ترحل

أنا قد رحلت!!

دموعي تثور علي كل شيء...

وصبري يسائل كيف احتملت!!!

وصوت حنيني يمزق أذني...

لماذا التقينا...

لماذا افترقنا...





وفيمَ جحودك؟!

ماذا جنيت؟!!!

ويعلم ربي كم عشت عمراً...

أذيب جليدك لكن...فشلت!!

ومادام قلبك ملّ الحديث..

سيجزيه قلبي صمتاً...بصمت!!!

خبط بقبضته علي مقود القيادة وهو يفكر...

لماذا تتلذذ تلك الحمقاء بتعذيب نفسها...؟!!!



أي غدر هذا وأي جحود الذي تتحدث عنه!!!

إنه يكاد يقبل تراب قدميها لترضي عنه!!!!

ليتها تنظر بداخل قلبه لتري كيف يحبها...

كيف يتعذب بهجرها له...

كيف يموت اشتياقاً إليها...!!!



لم يعد يدري كيف يتصرف معها...

رغم أنه يتفهم موقفها...

إنها تخاف أن تطمئن إليه من جديد...

تخاف أن يخذلها مجدداً كما فعل سابقاً...

تخاف وتداري خوفها خلف قناع البرود المتعنت هذا...!!!!

زفر بقوة وهو يغلق سيارته ليصعد إليها...

فتح باب الشقة ليجدها مستندة علي الطاولة في إعياء...

تقدم نحوها وهو يقبض كفيه اللذين يتوسلانه أن يضمها إليه...



ولو مرة واحدة...

نظرت إليه بضعف وهي تهمس:

\_أنا أشعر بالدوار.

اقرب منها خطوة ليفاجأ كلاهما بالظلام يعم المكان ...

لقد انقطع التيار الكهربائي...!!!

وجدها فرصة سانحة للاستجابة لتوسل كفيه فأحاط بهما خصرها وهو

يهمس:

\_لا بأس... هل تحتفظين هنا بكشاف كهربائي أو بعض الشموع؟!



همست بخوف واضح:

\_لا...لقد انتقلت حديثاً لهذه الشقة وهذه المرة الأولى التي ينقطع فيها

التيار الكهربائي...هاتفي فرغ شحنه...يمكننا الإضاءة بهاتفك...

شعر بخوفها الواضح فابتسم شاكراً للقدر هذه الفرصة...

مد كفه ببطء في جيب بنطاله ليغلق هاتفه بحركة خاطفة ثم عاد

يضعه علي خصرها ليبتسم بخبث وهو يقول كاذباً:

\_لقد نسيتته في السيارة.

أحس بترنحها فحملها بين ذراعيه هامساً:



\_لا تخافي...أنا أستطيع تين طريقي في الظلام...\_

شهقت لحركته المفاجئة وهي تهمس في اعتراض:

\_راشد...لا داعي لهذه الحركات...لا يتقصني جنونك الآن.

اتسعت ابتسامته الماكرة وهو يسير بها ببطء حذر حتي أرقدها علي

الأريكة...

ثم جلس جوارها علي الأرض ممسكاً بكفها هامساً:

\_تخافين الظلام؟!

دق قلبها بعنف وهي تكاد تخبره إنها تخافه هو...



تخاف كل ما يتعلق به...

تخاف حبه وتخاف هجرانه...

تخاف قربه وتخاف بعده...

تخاف منه وتخاف عليه...

لقد قال لها يوماً أن حبها علمه أن يحزن كما غني كاظم عن نزار...

واليوم تود لو تخبره أن حبه علمها أن تخاف!!!!

لم يصله ردها كالعادة فهمس برجاء:

ـ وفاء... هل يمكنني أن أسمع طفلي الآن؟!ـ



قالها وهو يضع أذنه علي بطنها فهمست بارتباك:

\_ لن تسمع شيئاً...نبضه لازال ضعيفاً جداً...

ابتسم بسعادة وهو يضغط علي كفها أكثر هامساً:

\_ لكنني أشعر به كما يشعر هو بي الآن...

أغمضت عينيها في تأثر وهي تسمعه يهمس:

\_ أتظنينه سيحبني؟! أم أنه سيرث كرهى عنك؟!

تأوهت بقوة وهي تهمس بعتاب:

\_ يرث كرهك عني؟! هل تظن ذلك؟!

صمت متعمداً ليستفزها فأردفت بخفوت:

\_ اطمئن... لو ورث عني مشاعري لنحوك ف...





قطعت عبارتها عاجزة عن إكمالها فضغط علي كفها أكثر يستحثها علي

إكمالها ...

لكنها لم تفعل ...

عاندها لسانها كما فعل كبرياؤها قبله ...

طال صمتها فسار بسببته في حركة دائرية علي باطن كفها يهمس في

شروء:



– هل تعلمين أننا منذ زواجنا... لم تقولي لي كلمة حب واحدة... لم  
أسمعها منك ولا مرة... حتى قبل خلافتنا الأخير...

ازدردت ريقها وهي تهمس :

– وهل جعلتك تحتاج لسماعها تلك الأيام... ربما لم أقلها لكنني لونت  
بها أيامنا... فرشتها بسطاً تحتضن خطواتنا... لم أقلها بلساني ولم تسمعها  
بأذنك... لكنها بقيت رباطاً سميكاً بين قلوبنا...

رفع كفها يقبله بوجد وهو يهمس:

– رباط لم ينقطع ولن ينقطع.



حاولت نزع كفها منه لكنه تشبث به هامساً:

\_دعيني فقط أشعر بك جواري حقيقة... وليس في أحلامي ككل

يوم.

همست بضعف:

\_راشد... ألم نتفق...

وضع كفه الآخر علي شفيتها يتلمسها بأصابعه مقاطعاً وهو يهمس:

\_أرجوك... انسي الآن كل الاتفاقات والوعود... انسي ما

كان... وحتى ما سيكون... فقط دعيني أشعر أنك معي... اعتبريها

هدنة قصيرة عودي بعدها لتعتكفي في صومعتك بعيداً عني كما



تسائين... دعيني فقط أتزود من قربك الآن ما يعينني علي الصوم في

هجرانك...

أغمضت عينيها بقوة وهي تشعر به يقترب أكثر...

انتفضت فجأة عندما أغشي النور عينيها...

لقد عاد التيار الكهربائي....

دفعته برفق وهي تهمس:

\_دعني أسترح في غرفتي.



أشاح بوجهه عنها في ضيق...  
 ثم قام واقفاً ليقول بجديّة:

لا تنامي قبل أن تأكلي شيئاً... سأعد لك عشاءً سريعاً...

لم يترك لها فرصة الاعتراض فقد توجه بعدها للمطبخ مباشرة...

تنهدت في حرارة تراقب انصرافه الغاضب وهي تهمس بانهيار:

تعبت... والله قد تعبت!



## المشهد الثاني:

دخلت دنيا إلي مكتب أدهم بتردد يمتزج بالخوف...

اليوم موعدها مع مهاب القرشي لتناقش معه مسألة الأرض....

جلست علي مقعدها ببطء لترفع وجهها نحو الرجل أمامها...

اتسعت عيناها في دهشة وهي لا تصدق...

عندما وصفوه لها بأنه تاجر أراض ظنته كهلا يرتدي جلباباً وطاقية

رأس ...

لكن الرجل أمامها نجم شاشة من الطراز الأول...

وسامته المفرطة وأناقته الشديدة وعطره الفخم...



احمرت وجنتاها بنجل وهي تخفض بصرها عندما قال أدهم:

\_السيد مهاب يريد التحدث معك بخصوص الأرض...قولي ما

عندك...وسنحاول الوصول لاتفاق مناسب.

ازدردت ريقها في توتر وهي تقول:

\_أنا لا أريد البيع.

اشتعلت عينا مهاب في غضب لكن صوته حافظ علي بروده وهو

يقول:

\_حددي الثمن وسأدفع لك ما تريدن.



غمغمت في توتر:

المسألة أن أمي تريد الاحتفاظ بالأرض حتي يعود أخي من سفره.

ابتسم مهاب بسخرية وهو يقول:

تريدني أن أوقف بناء اكبر مجمع سكني تجاري في البلد من أجل

قطعة أرض مدخرة لمدلل أمه!

عقدت حاجبها بغضب وهي تهتف:

احترم نفسك... لا تتحدث معي بهذا الأسلوب.

تدخل أدهم بعدما رأي تطاير الشرر في عيني مهاب هاتفاً:

دعونا نختار حلاً وسطاً....





ضيق مهاب عينيه وهو يقول لها:

\_ ما رأيك لو تشاركيني في المشروع بنسبتك في الأرض؟!\_

قالت بقلق:

\_ لكنها نسبة بسيطة جدا...قطعة الأرض التي أملكها كنقطة في بحر

بالنسبة لبقية أرض المشروع.

هز مهاب كتفيه وهو يقول بجفاف:

\_ قولي ذلك لنفسك.

مطت شفيتها استياء من فظاظته وهي تقول:

\_ امنحني فرصة للتفكير في الأمر.



ابتسم ساخراً وهو يردد:

\_التفكير!؟\_

شعرت بالقلق من نبراته ولم يكن أدهم بأفضل منها حالاً لكنه قال  
لينبني الأمر:

\_حسناً يا سيد مهاب... سنبحث الأمر ونطلعك علي آخر التطورات.

ابتسم مهاب بسخرية ثم وقف قائلاً:

\_إلى اللقاء... سعدت بلقائك يا باشمهندسة... وثقي بأننا سنلتقي

بأقرب مما تظنين.

قالها وهو يغادر المكتب بخطوات سريعة..

حتى نزل إلى سيارته الأنيقة...



تناول هاتفه ليطلب رقماً معيناً ثم قال ببرود:

\_نفذ!

وبعدها بساعة كانت دنيا عائدة إلي منزلها قبيل المغرب...

كانت تشعر بالسعادة...

لقد حددت موضوع رسالتها وبدأت في المذاكرة...

وعملها الحالي أكثر من رائع لذا فهي تبلي فيه بلاء حسناً...

ووالدتها كفت عن إزعاجها بموضوع الزواج هذا...



فقط لو تحل مشكلة الأرض هذه فسيكون كل شيء علي ما

يرام.....!!!

انتبهت لتوقف سيارة جوارها تماماً...

التفتت لتفاجأ بنزول أحدهم منها ليضع منديلاً علي أنفها ليدفعها

داخل السيارة...

لم تدر بعدها مالذي حدث....

فقد فقدت وعيها تماماً....

وعندما استعادته بعدها وجدت نفسها في مكان يشبه مخزناً كبيراً....



تأوهت بقوة وحاولت أن ترفع يدها ولحسن الحظ لم تكن مقيدة...

فتحت عينيها ببطء لتتعرف علي ملامحه الوسيمة...

واقفاً وسط بعض رجاله...

هتفت بضعف:

\_ أنت!

ابتسم بسخريته المعتادة هاتفاً:

\_ ألم أقل لك أننا سنلتقي بأقرب مما تتصورين!

نظرت إليه بخوف غريزي وهي تهمس:

\_ ما الذي تريده مني؟!

مد ورقة نحوها وهو يقول بصرامة:



-وقعي علي عقد بيع الأرض...-

أومأت برأسها وهي تمسك القلم لتوقع بسرعة...

لن تحاول الاعتراض أو المماطلة...

لو علمت أن الأمور ستصل للخطف لتنازلت له عنها دون مقابل...

لقد كان ادهم محقا...

هذا الرجل يمكنه الحصول علي ما يريد باي طريقة.....!!

أخذت نفسا عميقا ثم همست بتوتر:

-الأرض كاملة باسمي...لن تحتاج لتوقعات أخري.



ابتسم في سخرية وهو يهمس:

\_أعلم يا صغيرة...أعلم جيداً...

خفضت رأسها وهي تشعر بالمهانة...

تري ما الذي يفكر في فعله معها...

رفعت رأسها عندما دفع حقيبة سوداء نحوها هاتفاً:

\_هذا ثمن الأرض بما يرضي الله...

ابتسمت بسخرية وهي تردد:

\_بما يرضي الله!



رمقها بنظرة صارمة وهو يلوح بسبابته هاتفاً:

\_لو تركت الدنيا للضعفاء أمثالكم ليسيروها لفسدت الأرض.

اتسعت ابتسامتها الساخرة وهي تقول:

\_بالطبع... وأنتم الأقوياء الأوصياء علينا!!!

أشاح بوجهه وهو يقول:

\_نقودك معك... وأرضي معي... لا تنظري للأمر بصورة شخصية أنا لم

أقصد إيذاءك....

كادت ترد عليه عندما تعالي صوت إطلاق نار في المكان....





شفت دنيا بعنف وهي تري سقوط جثث بالفعل من رجاله المحيطين

بهما...

لم تعرف ما الذي يحدث...

وكاد قلبها يتوقف هلعاً....

لكن مهاب جذبها خلفه ليهرع خلف سور قصير هاتفاً:

\_أين الرجال!؟\_

أتبع سؤاله بمناداة بعض رجاله لكن لم يرد عليه أحد...

وضع يده في جيبه ليستخرج مسدساً صغيراً وهو ينظر حوله في قلق...



شرفت دنيا بعنف فالتفت إليها وكأنه تفاجأ بها هامساً:

\_لا تصدري صوتاً وابقى هنا... لا تخافي.

قالها وهو يرتفع برأسه خلف السور القصير ليعقد حاجبيه في

غضب...

تقدم منه أحد الرجال وهو يهتف في شماتة ظاهرة:

\_وأخيراً وقع القرشي في يد من لا يرحم.

واجهه مهاب بشجاعة هاتفاً:

\_القرشي لا يقع واسأل من سبقوك.

ضحك الرجل بسخرية مقيتة هاتفاً:



سيسبقك غرورك إلى قبرك.... حتى تتعلم ألا تنافس الكبار!!!

قالها وهو يرفع مسدسه عندما ارتفعت دنيا برأسها ليهتف الرجل

بصفاقة:

ومن هذه أيضاً؟! سأعتبرها مكسباً إضافياً....

شهقت دنيا بخوف فأخفاها مهاب خلف ظهره هاتفاً ببرود:

منذ متي ندخل النساء في تصفية حساباتنا؟!

مط الرجل شفتيه هاتفاً:

منذ اليوم... وبالتحديد منذ الآن... وما دمت مهتما بها هكذا

فسأريك ما الذي سأفعله بها.



لم يكد الرجل يتم الرجل عبارته حتي بادره مهاب برصاصة في

صدره...

لكن الرجل عاجله هو الآخر بطلقة في كتفه...

سقط كلاهما غارقاً في دمه...

لكن مهاب وحده كان لا يزال واعياً...

التفت لدنيا هامساً:

\_حقيبتك هناك... خذها وامضي من هنا بسرعة...\_



استمعت إليه وتوجهت لحيث أشار...  
أخذت حقيبتها واستخرجت هاتفها بسرعة...  
فتحته بأصابع مرتجفة...  
وكادت تغادر المكان لولا أن سمعت صوت تأوّه...!!!  
لقد صار وحيداً...  
رجالهم أصيبوا...  
ورجال خصمه أيضاً...  
لقد كانت حرباً صغيرة علي ما يبدو...  
أين نحن هنا...؟!!!!!!!



اقتربت منه ببطء وهي تسأله:

\_وأنت ماذا ستفعل؟!

هتف بصرامة :

\_لا شأن لك بي ....غادري الآن.

جلست علي الأرض جواره ونزعت وشاحها لتربط به علي جرحه

بقوة تحاول منع نزيف جرحه....

ثم هاتفت أدهم بسرعة لتخبره بالأمر...

لم يمض وقت طويل حتي جاء أدهم ومعه الشرطة وسيارة

الإسعاف...



أخفت دنيا كل ما يتعلق بواقعة الاختطاف واكتفت بشهادتها عن  
اقتحام الرجل الغريب للمخزن مع رجاله وإطلاقه النار...

وبعد انصراف الشرطة...

سألها أدهم بقلق وهو يدفع إليها بوشاح منحتة له إحدي الممرضات  
بالمستشفى حيث تم نقل مهاب:

\_ كيف حالك الآن؟!

لفت حجابها كما اتفق وهي تشعر بالخجل من سيرها هكذا بلا حجاب... ثم  
همست في حياء:

\_ بخير... لكنني أريد الاطمئنان عليه.



ابتسم أدهم هاتفاً في سخرية:

\_لا تقلقي علي القرشي من مجرد رصاصة...إنهم يتغذون علي

الرصاص إذا ملوا الطعام.!!!!

ابتسمت في شحوب وهي تتوجه معه إلي غرفته ...

نظرت إلي وجهه الغائب عن الوعي في سلام يختلف تماماً عن

شراسته التي عرفتها..

ثم التفتت لأدهم هامسة:

\_لقد دافع عني ضد ذاك الرجل الآخر.





ابتسم أدهم ساخراً:

إذن فقد اختطفك ثم دافع عنك ضد اختطاف الآخر... حقوق

الخطف حصرية للقريشي كما يدو!!!!

ضحكت بخفوت وهي تهمس بطيبتها الفطرية:

لقد كان يريد الأرض ومنحني ثمنها.... هو لم يختطفني كما تظن.

حافظ علي سخريته وهو يقول :

نعم نعم... الرجل الطيب أخذ الأرض وأعطاك النقود... ما باله

أدهم الشرير يبالغ في تصوير الأمر كاختطاف؟؟؟!!!



رمقته بنظرة عاتبة فهتف وهو يركز علي أسنانه:

\_أنا مصاب بارتفاع ضغط الدم....وهذه المواقف لا تناسب

أمثالي....هيا نذهب!

تبعته مستسلمة لتغادر الغرفة وهي تلقي علي مهاب نظرة خاطفة

أخيرة...

أو...

هكذا ظنتها!!!



المشهد الثالث:

جلست واجمة علي سريرها تتطلع للجدار أمامها في شروود...  
يومان مرا علي لقاءها الأخير به...  
وهي تحبس نفسها في غرفتها...  
لم تخرج للشركة...  
ولن تفعل بعد اليوم...!!



سامحك الله يا ماجد...!

لماذا أخرجتني من عزلتي...

لقد كنت راضية بسجني هنا بين جدران غرفتي...

لماذا جعلتني أخرج لهذا العالم...

فأؤذي نفسي وغيري!!!

نزلت من عينيها دمعة يتيمة مسحتها بإصبعها...

لم تعد الدموع تجدي يا مني!!!

لم تعد تجدي!!!

سمعت طرقات خافتة علي الباب فهتفت بضيق:



\_لا أريد أن آكل يا أمي...\_

عادت الطرقات بقوة فقامت بحدة لتفتح الباب ...

هتفت بفرح:

\_ماجد!!! متي عدت؟!

ضمها إليه وهو يقول بعتاب:

\_منذ ساعتين... لكنك ترفضين الخروج من غرفتك... مالذي حدث

يا مني... أغيب لبضعة أيام فأعود لأجدك هكذا... أمي تقول أن

حالتك سيئة للغاية... ما الذي حدث؟!

ارتمت علي صدره وهي تبكي بحرقه هاتفة:



لقد أخطأت خطأً جسيماً... لم أعد أريد الخروج من البيت... أنا لم  
أعد صالحة للتعامل مع الناس... سأحرقهم جميعاً بتلك النار المشتعلة في

صدري.

ربت علي ظهرها في حنان ثم أغلق الباب خلفه وهو يسير بها هامساً  
في حنان:

أخبريني ما الذي حدث بالضبط.

نظرت إليه بتردد فنحها ابتسامة مشجعة...

روت له كل ما حدث وما فعلته مع أدهم ونسرين...

لكنها لم تذكر له شيئاً عن مشاعرها نحو أدهم...

كفاها خزيًا!!!



استمع إليها بصبر ثم قال بقلق:

\_وهل ترك نسرين فعلاً؟!

هزت رأسها وهي تقول:

\_لا أعرف... لكنه قال أنه سيفعل.

أطرق برأسه للحظات ثم قال بهدوء:

\_كلنا خطاءون يا عزيزتي...وانت عرفت خطأك وسعيت

لإصلاحه...قدر الله وما شاء فعل...من يدري ربما كان الخير لكليهما

أن يفصلا....

شبكت أصابعها تنظر ليديها في نجل فأردف قائلاً:



يجب أن تخرجي من عزلتك يا صغيرتي... واجهي أخطاءك وتعلمي

منها... لكن لا تجبسي نفسك هكذا.

لم يصله ردها فهتف بمرح:

هيا ارتدي أنفخ أثوابك لنذهب لزفاف سوسن... أم أنك تودين

التخلف عن الحضور؟!

ابتسمت بضعف لقد نسيت أمر الزفاف هذا تماماً..

قامت من مكانها فاستوقفها قائلاً:

لا أحد يتعلم إلا إذا أخطأ فلا تحملي نفسك ما لا تطيق.





وبعد ساعة كانت في القاعة المخصصة لزفاف سوسن وعلي...  
جلس ماجد معها علي المائدة وما لبث أن انضم إليهما راشد ووفاء...  
لم تمض بضع دقائق حتي شعرت مني بالاختناق...  
هذه الأجواء كلها تثير نفورها...  
تذكرها بمأساتها...  
لقد بدأت ليلة زفافها رائعة كهذه...  
لينتهي الأمر بكارثة...!!!



استأذنتهم للخروج قليلاً...

توجهت للحديقة الخلفية من القاعة حيث يقام الزفاف...

لتجلس علي أحد المقاعد...

أخذت نفساً عميقاً وهي تفكر...

إلي متي ستظل تحمل وزرها هذا علي كاهلها...؟!

إلي متي ستظل تحمل إثم جريمة لم ترتكبها...؟!

إلي متي سيظل الناس ينظرون إليها وكأنها عاصية تستحق الرجم؟! !!

-مني!

التفتت عندما سمعت همسته لتقول بارتباك:



أدهم!

جلس قبالتها وهو يقول باهتمام:

أين كنت طوال اليومين الماضيين... لم تذهبي للشركة وهاتفك دوماً  
مغلق.

انتفض قلبها لاهتمامه لكنها لم تشعر بانتفاضته مع شعور الخجل الذي  
اتابها... .

كيف ستضع عينيها في عينيه بعدما أفسدت حياته...  
بل والأدهي مالذي يظنه فيها الآن... .



مجرد امرأة مطلقة معقدة نفسياً تنتنشي بإثارة الفضائح لسواها من  
النساء حتي تغطي علي شعورها بالنقص!!!

ابتسم لارتباكها وهو يقول:

\_ألا تريدن معرفة رأي الناشر في كتاباتك؟!

اتسعت عيناها في ترقب فأردف في إعجاب:

\_رائعة!

ابتسمت بسعادة فضحك قائلاً:



- يبدو أن تلميذتي ستسحب البساط من تحت قدمي... لقد أجلت نشر  
كتابي... لننشر كتابك أولاً.

ضحكت بمرح لمعت له عيناها وهي تقول بفرح طفولي:

- حقاً؟!

مازحها ساخراً:

- أنت سعيدة لأننا أجلنا نشر كتابي؟!

تعالت ضحكاتهما المرحة وهي تهتف:

- طبعاً... لو نشر كتابك أولاً فلن يقرأ كتابي أحد!

رفع حاجبيه بدهشة وهو يقول بمرح ساخر:

- خيراً تفعل... شراً تجد!!!!



أعادت الضحك بمرح أكبر فهمس بخفوت:

\_أخيبيرا أيتها الأوركيدا!

رمقته بتساؤل فهمس بشرود:

\_منذ رأيتك أول مرة في مكتب أكرم وأنا أشعر أن شيئاً ما قد تغير  
فيك...ملاحك لازالت كما هي كما كنت أراك في الجامعة...لكن  
شيئاً ما في روحك كان مفقوداً...

ثم التفت إليها هامساً:

\_واليوم أشعر أنه عاد.

زاد ارتباكها فقامت من مكانها تقول بنجل:



ـ شكراً يا أدهم... شكراً علي كل شيء.

ابتسم قائلاً، بلهجة آمرة لا تخلو من المرح:

ـ عودي لعملك وافتحي هاتفك واجعلي العالم يري سحر الأوركيدا من

جديد...

التمعت عيناها بفرح لم تستطع إخفاءه وهي تومئ برأسها إيجاباً...

ثم تركته وهي تقرباً تعدو...

تأمل خطواتها شبه الراكضة وهو يهمس في إعجاب:

ـ ملاحظ طفلة وحنان امرأة وعقل رجل.... تلك هي ست النساء!!



## المشهد الرابع:

ظل صامتاً طوال طريق العودة ...

يقود السيارة ببطء لعله يستبقها جواره أطول فترة ممكنة...

فهو، يعلم أنها بمجرد وصولها للبيت ستحبس نفسها في غرفتها من

جديد...

اختلست نظرة جانبية إليه ودت لو تطيلها...

لو تتمكن من التفرس في ملامحه كالسابق...





لو تخبره أنها تتعذب مثله من هذا الفراق..

لكنها عاجزة عن العفو!!!

كلما توسلها قلبها أن تسامحه طافت بذهنها كلماته يوم طلقها هكذا بكل

بساطة...

ولولا شهادة عم نجيب في حقها ربما كان استمر علي ظنه السيئ فيها...

كل رصيدها السابق لم يشفع لها عنده كي يبرئها من تهمة شهيرة

الباطلة!!!

عقدت حاجبها بضيق عندما تذكرتها...

لقد سمعت حديثه مع أدهم السعدي منذ أيام...



وعلمت أنها عادت لقوتها...

وتخشي عليه من انتقامها...

من مثلها لن تهدأ حتي تدمره...

وضعت يدها علي قلبها وهي تنهد في حرارة....

عندما رن هاتفه...

عقد حاجبيه بشدة وهو يلح اسم عمرو أمين علي الشاشة...

فتح الاتصال ليأتيه صوت عمرو يهتف في انفعال:



\_لا تركب سيارتك يا راشد... شهيرة بعثت من يفسد لك فرامل

السيارة....

شهقت بعنف عندما سمعت ما قاله عمرو وقد كان صوته عالياً بما

يكفي...

فيما أمسك راشد مقود السيارة بكلتا يديه وهو يقول بصوت حاول

صبغه بالهدوء ما استطاع:

\_لقد ركبت السيارة بالفعل يا عمرو... لا تقلق أنا أسير بسرعة

منخفضة بالفعل وسأحاول السيطرة علي الأمر... لكن كيف عرفت

أنت بالأمر؟!!

وصله صوت عمرو يهتف:



\_لقد كنت أخشي علي زوجتي من تلك الأفعي...اشترت أحد  
رجالها الثقات بالمال ليمدني بمعلومات دائمة عنها...آسف إني تأخرت  
في إبلاغك...أخبرني أين أنت وسألحق بك حالاً...

وصف له راشد الطريق السريع الخالي نسبياً الذي انتقل إليه...حاول  
السير فيه ببطء ما استطاع ثم أغلق الاتصال...

وضعت وفاء يدها علي بطنها بحركة غريزية فقال بتوتر:

\_لا تقلقي... سأحرص ألا يصيبكما مكروه...أنت وطفلي...اربطي  
حزام الأمان خاصتك...الحمد لله أن عمرو أخبرنا في الوقت المناسب  
...سأحاول السيطرة علي السيارة...



فعلت كما طلب منها وهي تشعر بالرعب...

تخشي أن تفقد طفلها في مغامرة كهذه...

قلل راشد من سرعة السيارة تدريجياً وهو يقترب من الرصيف الواقع  
في منتصف الطريق... يحاول الاحتكاك به بمنتهي الحذر ليقبل سرعة

السيارة...

ظل يفعل هكذا حتي انخفضت سرعة السيارة نسبياً فهتف بحزم:

\_انزلي الآن بحرص...

هتفت برعب:

\_وأنت؟!\_



هتف بها:

\_أنا سأحاول السيطرة علي السيارة حتي تنزلي....هيا

ترددت لحظة فصرخ بها:

\_هيا يا وفاء!

حاولت التبرجل من السيارة بحرص حتي نجحت ...

وقفت مكانها كما طلب منها ...

ترجل من السيارة هو الآخر ليلحق بها .....

ولم تمض دقيقة حتي لمحت سيارة قادمة...

ظنها سيارة عمرو لكنها لم تكن...



كان من الواضح أنها تقصد الاصطدام بهما...

راقبت السيارة برعب وصرخت في فزع عندما اندفعت السيارة  
لتصدم راشد الذي دفعها بعيداً عن طريق السيارة لتسقط أرضاً...

تلفتت حولها في فزع لا تعرف مالذي حدث ومالذي يمكنها فعله  
عندما لمحت عمرو قادما في سيارته...

ترجل عمرو من سيارته ليتفقد جسد راشد الغارق في دمائه ...

بينما كانت وفاء شبه واعية...

شلتها الصدمة...



هل فقدت راشد؟!!!!

الفصل السابع والعشرون:

المشهد الأول:

\_ مات؟! هل أنت متأكد؟!

صرخت بها شهيرة في لهفة غاضبة فقال رجلها:

\_ نعم...





صرخت به أن ينصرف وهي تشعر بقلها ينتفض انتفاضة غريبة

عليها...

رغم أن هذا هو ما خططت له منذ فترة بعيدة...

بالتحديد منذ علمت أنه كان يخدعها...

منذ حطم قلبها ودمر حياتها بعده...

لكنها الآن تشعر بثقل يجثم علي صدرها وكأنها تختنق...!!!

صعدت لغرفتها في تثاقل...

جلست علي طرف فراشها وهي تشعر بفوران في رأسها...



فتحت أحد الأدراج لتناول منه دواءها المهدئ...  
 لم تكتف بقرص واحد بل ضاعفت الكمية لعلها تحمد فوران  
 أفكارها...

استندت بظهرها علي الوسادة وهي شاردة...  
 لتهمس بعد فترة وكأنها تهذي:  
 \_راشد مات...أنا قتلته!!

سأل خيطان من الدموع علي وجنتيها وهي تتذكر عندما رأته أول مرة  
 في الجامعة...



ليخطف قلبها من أول نظرة...

تذكرت كيف كان يتحين الفرص ليتحدث إليها حتي اعترف لها

بجبهه...

ابتسمت وسط دموعها وهي تذكر فرحتها في هذا اليوم...

ربما كانت هذه هي الفرحة الحقيقية الوحيدة التي عرفها عمرها

كله...

تذكرت مواقف عشقهما الساحرة...

والتي تابعت علي قلبها تجلده بسياط من الاشتياق والحسرة...



تذكرت سيرهما معاً تحت المطر في شهور الشتاء يتناولان الثلجات  
ويغنيان بلا اكتراث....

اندفاعه نحوها يحتضن كفها بكفه عند كل صباح يلتقيها فيه...  
جلوسهما متجاورين في مدرج المحاضرات لا يكاد أحدهما يستمع لشيء  
سوي أنفاس صاحبه...  
احلامهما معا بيت واحد وأطفال كثيرين...

استمت في سخرية مريرة وهي تتذكر براءتها في تلك الأيام...!!!!



من كان يظن أنها ستتحول لهذا المسخ الذي صارت عليه...!!؟

امراة لا تعترف سوي بسلطة المال...

وتدهس في طريقها كل من يعترضها...!!

تحسست سلسلة عنقها بدلايتها المميزة وضغطت علي شفيتها وهي

تتذكر...

هو لم ينسها يوماً...

حتي عندما كرهها كانت تسيطر علي هواجسه وإلهامه...

لوحاته التي طالما أعجب بها الكثيرون كانت هي وحدها مصدر وحيها

....



جسر الحب الذي امتد بين قلبيهما لم يهدمه الزمن ...

لا....لا....

بل هدمه!!!

هدمه ودمره يوم استمعت لنصيحة والدتها بالالتفاف علي والده...

لتبدأ بعدها سلسلة من الأخطاء انحرفت بها عن مدارها الصحيح....

لتتحول إلي امرأة أخري بلا قلب....

وضعت يدها علي صدرها وهي تقاوم صورته الباسمة التي احتلت عقلها

كله...



عيناه اللتان حملتا لها يوماً عشق الدنيا بأسرها!!..

تحولت دموعها الصامته إلي نجيب مرتفع...

ثم إلي تأوهات مذبوحة...

اندفعت إلي صورة والدتها لتنظر إليها بحيرة ساخطة...

هل كان طريقها الذي اختارته لها هو الصواب...؟!؟

هل هذه هي السعادة التي تمنتها لها...؟!؟

هل هذا هو الكنز الحقيقي وحصاد الأيام الذي لا يبلى...؟!؟

لماذا إذن لم تشعر بالفرح...

ليس له مكان في ذكرياتها سوي في أيامها القصيرة مع راشد...



راشد الذي قتلته بنفسها منذ ساعات!!!

عادت أفكارها لتتركز عليه وهي تشعر بالضياع...

لقد تحولت إلي قاتلة!!!

قاتلة!!!

احتضنت جسدها بذراعيها وهي تتقدم إلي مرآتها لتري صورتها

تتغير...

ملاحظها الفاتنة تشوهت لتتحول لأخري بشعة...

تقلص وجهها في رعب وهي تعطي ظهرها للمرأة لتعود لسريها

جالسة علي طرفه





تراقب باب غرفتها في ترقب وكأنها تنتظر العقاب....

أمسكت بطرفي رأسها وهي تصرخ:

لماذا لم يؤثر في الدواء هذه المرة؟!

زفرت في حنق...

وهي تفتح الدرج من جديد...

لتفرغ علبة الأقراص كاملة في يدها...

ثم تضعها في فمها لتبتلعها مع كوب الماء دفعة واحدة...!!!



استرخت بعدها علي السرير وهي لا تكاد تستوعب ما فعلته لتوها... .

هل تناولت علبة الأقراص كاملة...؟!!!!

هل فعلت ذلك حقاً؟!!!!

نقلت بصرها بين العلبة الفارغة ويدها المبسوطة علي صدرها في شروء

حائر... .

هل ستموت الآن...؟!!!!

نعم... .



سئمت معه ...

هذا هو جزاؤها العادل الذي سيريح قلبها من عذابه...

تمددت في استسلام وكأنها تنتظر النهاية....

نهاية حياتها العابثة...

حياتها التي ضل سعيها فيها وهي تحسب أنها تحسن صنعاً!!!!

انتبهت لنفسها وعقلها يجاهد للفرار من تلك الغيبوبة التي بدأت

سيطرتها عليه...

تناولت هاتفها لتطلب النجدة من أي أحد...



لكن أصابعها تراخت فجأة لتسقط يدها جوارها ...

مع تلك الآلام الحادة التي تمزق بطنها!!!!

أغمضت عينيها في ألم....

وآخر فكرة تراود عقلها...

لقد رحل راشد...

ورحلت شهيرة معه!!!

المشهد الثاني:

تمددت دنيا علي فراشها في استرخاء...

يومان مرا علي أحداثها الصاخبة مع مهاب...



لم تخبر والدتها بما حدث...

حتى لا تقلق عليها اكثر!!!

ابتسمت في سخرية وهي تفكر...

لقد عاشت فيلماً سينمائياً بمشاهد حركة حقيقية...

لم يكذب هذا الرجل ظننا منذ رأته وهي تراه بطل سينما...

لكنها لم تتصور أن تكون هي البطلة معه!!!!

سرحت أفكارها فيه وهي تتساءل...

تري كيف حاله الآن...

أدهم أخبرها أن إصابته بسيطة...



لكن الرجل الآخر لقي حتفه...

صحيح أنه يستحقها...

لكنها لا تتخيل أنها رأت بعينها منظر قتل...!!!

كيف يحتمل مهاب هذا حياته تلك...

كيف يحتمل أن تكون حياته دوماً معرضة للخطر هكذا!!؟

رن هاتفها برقم غريب...

فتناولته لتهتف بجديّة:

\_السلام عليكم... من!؟



لم يصلها رد لبضع ثوان حتي كادت تغلق الاتصال لكن صوته جاءها

أخيراً...

ضعيفاً...لكنه أسر!!!

\_مهـاب!

اتسعت عيناها برعب عندما سمعته يعلن عن نفسه ...

لتغلق الاتصال بسرعة....

أخذ صدرها يعلو ويهبط في انفعال وهي لا تصدق أنه هو الذي

هاتفها....

لا...



لا تريد أن تسمع صوته ولا أن تراه من جديد...

لقد أراد الأرض وأخذها...

كفاها ما لاقته معه من أهوال لم تتخيل يوماً معاشتها...

ما الذي يريده منها بعد؟!!!

عاد هاتفها ليرن بنفس الرقم وهي تتطلع إليه برعب وكأنه أفعى

سامة....

شبكت أصابعها بقوة وكأنما تخشى أن تخونها قوتها فتجيب الاتصال...

ظل الهاتف يرن طويلاً...طويلاً...





وهي علي حالها....

حتي سمعت صوت وصول رسالة....

فتحت الرسالة بأصابع مرتجفة... لتقرأها بدهشة تحولت لرعب:

\_من الأفضل لك أن تردي علي هاتفك... لا تستفزيني!

وضعت كفها علي شفيتها وهي عاجزة عن التفكير...

ما الذي يريد هذا الرجل منها بعد؟!

ألم يحصل علي الأرض وانتهي الأمر؟!!



عاد هاتفها للرنين ففتحت الاتصال لتهمس بتردد:

-نعم!

ابتسم مهاب علي الجانب الآخر من الاتصال وصوتها الرقيق يأتيه خائفاً

كما توقع...

منذ أفاق من غيبوبته وهي لا تفارق مخيلته...

طوال فترة غيبوبته وهو يراها في أحلامه بخصلات شعرها التي تفلت

من وشاحها عندما نزعته لتربط بها كتفه...



بطيبتها الفطرية وبراءتها الطفولية والخوف الأسر الذي يطل من عينيها

الواسعتين...

لم تفارق ذهنه الغائب في غيبوبته حتي أنه تعجب عندما أفاق ولم

يجدها جواره.....

ألا زال في الدنيا نساء مثل هذه !!!؟

لقد اختطفها واغتصب منها أرضها عنوة...

وكادت تتعرض لمصيبة بسببه...

ومع هذا لم تتركه وتهرب عندما أتيحت لها الفرصة...



بل إنها أنقذت حياته....

طال صمته فعاتت تهمس بقلق:

\_ سيد مهاب.... أنت بخير؟!!!

اتسعت ابتسامته وهو يهمس:

\_ هل سأضطر لتهديدك في كل مرة كي تردني علي اتصالي؟!!

لم تدر بما تجيبه فهمست في تلثم:

\_ لا... أقصد....



لم تجد ما تكلم به عبارتها فقالت بتوتر:

\_ كيف حالك الآن؟! حمداً لله علي سلامتک.

تنهد وهو يهمس بصوت لم يفارقه الإعياء بعد:

\_ هل تعرفين سبب اتصالي بك الآن؟!!

عقدت حاجبها وهي تهمس في قلق:

\_ شيء بخصوص الأرض.؟!!

\_ لا!

كان نفيه قاطعاً فهمست بصعوبة:

\_ تريد اذن الاعتذار؟!!



ضحك ضحكة قصيرة وهو يهمس بدهشة حقيقية:

\_الاعتذار؟! علي ماذا؟!!!

عقدت حاجبها بغضب...

هذا المغرور المتجبر لا يري داعياً لاعتذاره...

صحيح ...

علام يعتذر؟!!!

إنها مجرد حادثة اختطاف وإجبار علي البيع وكاد يتطور ل....



قطع أفكارها الساخطة وهو يهمس ببطء:

\_ في عالم كعالمي... ما فعلته ليس سوي مهارة... ربما لن تفهمي قواعد  
هذا العالم... لكنه موجود حتي لو أغمضت عينيك عنه.

هتفت بسخط:

\_ لا أريد أن أفهم عالمك... ولا أن أراه... أنا جنحت للسلم ومنحتك  
ما تريد فدعني وشأني.

تنهد ثانية ليهمس بهدوء:

\_ لم تخبريني بعد عن ظنك في سبب اتصالي بك .



همست بضجر وقد بدأت تضيق بهذه المحادثة :

\_ لا أدري .

صمت طويلاً قبل أن يسألها:

\_ لماذا أنقذت حياتي؟!

هتفت بسرعة :

\_ لأن الضعفاء أمثالنا يملكون أحياناً قلوباً طيبة تشعر بالشفقة علي

الأقوياء أمثالكم... هل ترضيك هذه الإجابة؟!!!

ابتسم لغضبها الواضح في عبارتها وهو يهمس بنخب:

\_ يبدو أن حديثي معك يومها أثر فيك كثيراً!!





زفرت في حنق وهي لا تدري مالذي ينبغي عليها فعله...

تريد غلق الاتصال لكنها تخشي ردة فعله...

هي تخافه حقا...

هذا رجل اختطفها في غمضة عين ليحصل علي ما يريد...

لا طاقة لها بمقاومته أو التصدي له...

مضطرة هي لتحمل سخافته حتي تري نهاية أفعاله الغريبة...!!!



سخافته؟!!!

من ذكر السخافة هاهنا؟!!!

إنها وبرغم ما تبديه من ضيق...

مستمعة بهذه المحادثة...!!!!!!!

كلماته القوية المسيطرة تدغدغ ضعف أنوثتها الشديد...

تجعلها تتساءل...

ما الذي يمكن أن يكون عليه رجل كهذا عندما يحب؟!!!

تحملها لعوالم ساحرة افتقدتها منذ زمن مراهقتها البعيد...

حقاء؟!!!

ربما... لكنها سعيدة!!!



وكفي!!!

انتزعت نفسها من أفكارها الطائشة لتقول بجديّة:

\_ سيد مهاب... ما الذي تريده الآن بالضبط؟!

وصلها صوته الأمر يهمس:

\_ أريد أن أراكِ.

اتسعت عيناها في دهشة تحولت لغضب وهي تهتف بحدة:

\_ ما الذي تظنه فيّ بالضبط؟!!! كيف تجرؤ علي طلب كهذا؟!

ظل صامتاً للحظات ثم همس بنفس النبرة القوية:

\_ عندما أريد أن أراكِ فسأفعل... وقریباً جداً!



تجمدت مكانها لثوانٍ عندما انقطع الاتصال فجأة...

ما هذا الذي حدث لتوه؟!

هذا الرجل مجنون حقاً...

مجنون بالسيطرة...

ووجدها ضحية سهلة لجنونه هذا...

بجنونها الشديد وضعفها الأشد...

دق قلبها بعنف لتجد نفسها دون وعي تبسّم...!!!



نعم... تبتسم...!!!!!!

إنها المرة الأولى التي يعاملها فيها رجل بهذه الطريقة الغازية...

بتلك القوة المسيطرة في حنوّ...

طالما شعرت بانعدام الثقة في نفسها...

لم تكن باهرة الجمال ولا تملك جسداً متفجر الأنوثة...

هي عادية... عادية... عادية...

لم تملك يوماً شيئاً مميزاً سوى شهادتها العالية...

فيما عدا ذلك... كل ما تملكه بسيط...

لهذا لم تر نفسها يوماً مدعاة لاهتمام أي رجل...



حتى أحمد...

هي التي سعت وراءه في فترة ضعف منه حتى تزوجها...

وجاء زواجه بها ليعمق شعورها بالنقص...

لقد خسرت مقارنتها بجميلة في أول جولة....

ليزداد جرح أنوثتها غوراً...

وجفأة يأتي هذا الرجل الأسر الغريب....

ليقتحم خيالها بقوته وسيطرته وجنونه....



ليس خيالها فقط...

بل وواقعها أيضاً!!!

ليشعرها بأنها ذات كينونة وذات أهمية...

تهتت في حيرة وهي تشعر بغرابة كل هذه المشاعر التي تملؤها...

تري ماذا ستكون حكايتي معك يا بن القريشي؟!!!

يبدو لي أنها لن تكون عادية مثلي...

بل ستكون مثلك...

استثنائية!!!



## المشهد الثالث:

رفعت هويدا دبلتها إلي فمها تقبلها بنجل وهي تنهد في هيام...

لا تصدق أن الأمور معه تطورت بهذه السرعة...

لا زالت تذكر أول مرة التقاها فيها في النادي مع إياد...

وكيف شعرت يومها نحوه بانجذاب غريب...

التقته بعدها في النادي مصادفة مرتين...

لكنه لم يتحدث إليها...

أكتفي بنظرات عميقة كشفت الكثير من إعجابه الصامت...





لتفاجأ بعدها بشقيقته تأتي إليها لتطلب منها زيارتهم في المنزل...!!!

مرت الأحداث بعدها بمنتهي السرعة...

والدها لم يكذب يصدق أنها وافقت مبدئياً عليه...

فحدد موعداً قريباً للخطبة

لتفاجأ بسعيد يطلب منه أن يكون عقد قران...

ولدهشتها...وافق والدها بمنتهي السهولة...!!!



ابتسمت في نجل وهي تتذكر لهفته عليها بالأمس في حفل عقد

القران...

غريب إحساسها به...

غريب لكنه... لذيذ!!!

هي لم تعرف يوماً شيئاً عن الحب...

لم تسمح لنفسها بالاقتراب منه طوال هذه السنوات...

عاهدت الله سراً بينها وبين نفسها أن تحتفظ بمشاعرها كاملة لمن

سيكون زوجها فقط...

وعندما تقدم إليها سعيد...

وأحست بخفقات قلبها نحوه...



أدت صلاة الاستخارة لتشعر بعدها بارتياح كبير...

ليس هذا فحسب..

لكن الأمور تطورت بسرعة كبيرة جعلتها تطمئن أن هذا هو اختيار

الله لها....

وبالأمس ...

وعندما جلست معه وحدهما لأول مرة...

وجدت مكافأتها التي طالما انتظرتها...

وجدت الحب الذي طالما سمعت عنه في عينيه...

أحسست بالفخر في نظراته وكأنه امتلك الدنيا عندما صارت له...



لم تكن نظراته نحوها مجرد نظرات إعجاب رجل بامرأة...

لكنها كانت نظرات احترام وتقدير...

لن تنسي طوال عمرها إحساسها بلهسة يده أول مرة...

عندما احتضن كفها بقوة وكأنها كنز ثمين يخشي عليه الضياع...

عندما رفعه إلي شفتيه في بطاء ليقبله...

فذابت روحها معه...!!!

لم تكن تتخيل يوماً أن تعيش هذه المشاعر الساحرة...

لم تحلم يوماً بهذا حب يغرقها في فيضان من العواطف التي لا تعرف

لها اسماً ولا وصفاً...



قطعت أفكارها الحاملة به وهي تصعد إلي مبني الشركة التي تعمل فيها

مني...

لقد اتفقت الصديقات الثلاث علي الاحتفال اليوم بعقد قران

هويدا....

وهاهي ذي تمر علي مبني لاصطحابها إلي أحد المطاعم الشهيرة وستلحق

بهما دنيا بعد قليل....

وصلت هويدا إلي مكتب مبني التي وقفت هاتفه بمرح:



\_ أهلاً أهلاً بالعروس .

تخضبت وجنتا هويدا بنجلها وهي تهمس في أذنها:

\_ أخفضي صوتك يا مني ... لا أحب ذلك .

ابتسم أكرم الذي كان ماراً بالمصادفة عندما رآهما ليقول لمني

بمشاكسة:

\_ رفقا بصدقتك يا صغيرتي .

رفعت مني سبابتها في وجهه بتحذير فأطلق ضحكة قصيرة وهو يهتف

بمرح:



\_ كفي عن تصرفات الصغار... وسأكف عن مناداتك

ب"الصغيرة"!!!!

مطت مني شفيتها باستياء مصطنع ثم هتفت بنزقها المعتاد:

\_ سأتغاضي عنها هذه المرة لأنني سعيدة بصديقتي العروس الجديدة....

رمقتها هويدا بنظرة عاتبة فيما قال أكرم بتهذيب:

\_ مبارك يا أنستي.

هتفت مني باستطراد:



- خطيبها مدرب سباحة في نادي (.....).... ويقولون أنه ماهر  
 جداً مع الأطفال... لو أردت أن يذهب سيف للتدرب معه فستوصيه  
 هويدا عليه....

عقد أكرم حاجبيه بحذر وهو يسألها:

- مدرب سباحة؟! ما اسمه؟!

ابتسمت هويدا تقول بفخر لم تستطع إخفاءه:

- سعيد شاهين.

ظهرت الصدمة الواضحة علي وجه أكرم وهو يسألها بارتباك:

- هل هو الذي كان... أعني... هل عاد من سفره؟!





اتسعت ابتسامة هويدا لتجيب ببساطة:

\_نعم...لقد كان مسافراً خارج البلاد لوقت طويل وعاد فقط منذ

فترة قصيرة.....يبدو أنك تعرفه جيداً...

أطرق أكرم برأسه وقد صدمه ما سمعه بالتو...

سعيد شاهين فارس الفيروز القديم...

خطب امرأة أخرى!!

إذن هي لم تعد إليه لأنها اكتشفت فجأة أنها تحبه كما زعمت...



لكنها عادت بعدما يأست من حبيبها القديم الذي خطب امرأة  
غيرها...

ومن يدري ربما فعلتها لتثير غيرته أيضاً!!!!

اشتعل الغضب في قلبه وهو يفكر...

إلى هذه الدرجة استهنت بي وبمشاعري يا فيروز...؟؟؟!!!!

تعاملين معي وكأنني لعبة في يديك...؟؟؟!!!!

تدينها وتقصينها متي شئت...!!!!

تستغلين حيي من جديد .....!!!!



لقد قبلت أعدارك السابقة لأن والدك هو الذي أجبرك علي الزواج في  
المرّة الأولى...

فأي عذرٍ أقبله منك هذه المرّة...؟؟!!

أي عذرٍ يشفع لامرأة متلاعبة تعبت بي كيفما شاءت...؟؟!!

نظرت مني لغضب عينيه في دهشة وهي تسأله:

\_هل ما تعرفه عنه سيئ إلي هذه الدرجة؟!



سيطر علي انفعاله ببراعة وهو يلح القلق في عيني هويدا ليقول بهدوء

مصطنع:

\_علي العكس...إنه شخص رائع...مبارك لك يا أنستي.

ابتسمت هويدا في ارتياح...

فيما لم يخدع هذوؤه مني التي رمقته بشك...

قبل أن يستأذنها في الانصراف بخطوات أقرب للهرولة....

\_أكرم لم يبدُ علي طبيعته...

حدثت بها مني نفسها....

لقد بدا مصدوماً خائباً...



ثم تحولت ملامحه لغضب عاصف لم تره عليه من قبل...  
 مالذي بينه وبين سعيد حتي يثير فيه كل هذه المشاعر...!!!  
 بينما يزعم أنه رجل رائع يعرفه منذ زمن بعيد...  
 الأمر فيه لغز كبير...

بينما كانت هويدا غافلة عن كل هذا...

شاردة في جديد مشاعرها البريئة...

نحو زوجها المستقبلي...

رن هاتفها بالنغمة المخصصة له فالتقطته بلهفة لتحمر وجنتاها وصوته

الرحيم يصلها عاشقاً مشتاقاً:



\_افتقدتكِ يا حبيبتى!

المشهد الرابع:

فتح عينيه ليجدها جالسة علي طرف سريره مغمضة عينيها...

تضع كفه علي شفيتها تمزج قبلاتها بتمتمات خافتة لم يتبينها...

تلفت حوله ليدرك أنه علي سرير في مشفى...

تدافعت الذكريات فجأة الي رأسه...

السيارة...

الفرامل...



شهيرة...

خبطة رأسه...

عمرو...

وفاء...الطفل!!!

تأوه بقوة فالتفت إليه بلهفة وهي تهتف:

\_راشد...هل أفقت؟!

لم يتمكن من الرد مع هذا الألم الذي يجتاح جسده بلا رحمة...



لكنها لم تنتظر رده ...

لقد دفنت وجهها في راحة يده التي لم تتركها أبداً طوال الساعات

الماضية...

وهي تنتحب بقوة...

لم تفقده كما كانوا يزعمون...

لقد علمت أن الله لن يخذل دعاءها ...

لن يحرمها إياه...!!!

مهما قالت ومهما حكّت...

لن تستطيع وصف مشاعرها في الساعات السابقة...





والتي مرت كعمر بأكله...!!!!!!

ربت علي وجنتها برفق وهو يتم بصعوبة:

ـ أنتِ والطفل بخير؟!

أومأت برأسها إيجاباً وهي تهمس وسط فيض دموعها:

ـ نعم... يا حبيبي... لا تقلق... سنكون كلنا بخير.

ابتسم بشحوب وهو يتم:

ـ حبيبي؟! هل كان يجب أن أموت أمام عينيك حتي أسمعها منك؟!



هزت رأسها نفيماً وهي تهتف في انفعال:

\_ستسمعها دوماً... لن أكف عن ترديدها... فقط عد إلي وكن

بخير...

قالتها وعادت تدفن وجهها الباكي في راحة يده وجسدها ينتفض

بقوة...

فهمس بحنان:

\_اهدئي يا حبيبي... من أجل طفلنا... ومن أجلي...

رفعت رأسها وهي تومئ برأسها لتبتسم بشحوب...

فتلفت حوله هامساً:



\_ أنت هنا وحدك!؟

مسحت دموعها وهي تقول :

\_ لم يسمحوا إلا بتواجدي وحدي بعدما توسلتهم ليفعلوا... عمرو وماجد  
وأدهم بالخارج...

ابتسم ليقول بضعف مشاكساً إياها:

\_ أتصور أنهم خافوا منك لهذا سمحوا لك بالبقاء.

ضحكت وبكت في نفس اللحظة...

فارتجف قلبه لأجلها...



لقد كان انفعال الساعات السابقة شديداً عليها...  
هو يعرف كم تحبه تلك العنيدة الغالية لكنها تكابر...  
يعرف كم تشتاق إليه ...  
وكم قلقت لأجله...

همس بحنان وهو يقاوم تأوهاتة حتي لا يزيد قلقها:  
\_عودي للمنزل الآن واستريح... لا ريب أنك متعبة.  
هتفت بحدة :

هل تريدني أن أترك لحظة واحدة بعد ما حدث؟! أبدا!!!



رمقها بنظرة أودعها عشقه الجارف كله ثم أغمض عينيه في ألم...

خرجت تنادي الطبيب الذي عاد ليتفحصه قائلاً:

ـ حمداً لله علي سلامتك...ستكون بخير إن شاء الله.

سأله راشد بقلق:

ـ لكنني لا أشعر بقدمي اليسري ...

عدل الطبيب نظارته وتبادل مع وفاء نظرة قلقة قبل أن يقول:

ـ لقد تأثرت أعصاب رجلك اليسري بالحادث...لكنها مسألة

وقت...ستستجيب للعلاج إن شاء الله ...



عقد راشد حاجبيه وهو يسأله:

\_ ما الذي تقصده؟! ما الذي حدث لي بالضبط؟!

لم يرد الطيب لكن وفاء جلست جواره علي طرف السرير لتمسك  
كفه قائلة:

\_ لا تقلق... لقد كان الحادث صعباً... والحمد لله أن الأمور لم تكن  
أسوأ... صدقني إنها مسألة وقت وسيعود كل شيء لوضعه...

استأذنهما الطيب في الانصراف...

ليلتفت راشد نحوها قائلاً:

\_ هل تخفين عني شيئاً؟!



هزت رأسها نفيًا وهي تقول بحنان:

\_لا والله...إنها مجرد أزمة...سنتجاوزها معاً...كما فعلنا مع غيرها...\_

أغمض عينيه وهو يفكر بقلق...

حديث الطيب ليس مطمئناً...

ما الذي كان يقصده...

هل يعني هذا أن قدمه أصيبت بالشلل...

لن يعود للسير عليها من جديد؟!!!



قطع أفكاره صوت طرقات خافتة علي الباب ليطل وجه عمرو المبتسم

بشحوب...

تقدم عمرو بضع خطوات ليقول بود:

\_حمداً لله علي سلامتكَ...\_

نظر إليه راشد بامتنان وهو يهمس:

\_سأظل مديناً لك طوال عمري...لقد أنقذت حياتي وزوجتي وطفلي

أيضاً...

قالت وفاء بامتنان مماثل:





\_ولا أنا سأنسي صنيعك يا دكتور عمرو!!!

ابتسم عمرو بهدوء وهو يقول:

\_لا تقولي هذا يا سيدتي... لو كان راشد مكاني لفعل مثلي وأكثر!

رمقه راشد بامتنان ليقول عمرو بشرود:

\_لقد حلت عدالة السماء علي شهيرة بأسرع مما توقعنا...

عقدت وفاء حاجبها فيما سأله راشد بقلق:

\_ما الذي حدث!؟



أطرق عمرو برأسه وهو يقول:

\_انتحرت!

شهمت وفاء واضعة كفها علي شفيتها فيما عقد راشد حاجبيه بشدة...  
 لا يصدق أن تنتهي قصة عشقهما الأسود بهذه النهاية...  
 لا يصدق أن شهيرة يمكن أن تهي حياتها بنفسها لأي سبب...  
 سأل راشد بتوتر:

\_لماذا فعلت ذلك؟!

نظر عمرو لوفاء بمرج ثم حسم أمره ليقول :

\_رجلي الذي يعمل لديها يقول أنها فعلت ذلك بعدما ظنت أنك...  
 شخايط وريية



لم يجد إكمال عبارته لائقاً فقطعها....

لكن المعني وصل كلاً من راشد ووفاء التي هتفت بحنق:

\_هل تريد أن نخبرنا أن تلك المجنونة أرسلت خلفه من يقتله ليستيقظ

ضميرها فجأة فتعاقب نفسها بالانتحار؟!!! لا...هذا لا يصدق!!!!

نظر إليها راشد نظرة عميقة قبل أن يقول بشرود:

\_أنا أصدق!

التفت إليه وفاء بحدة فيما أردف هو بنفس الشرود:



\_أنا أعرف أنني حب حياتها الوحيد...ربما غلبها شيطانها فدبرت  
لقتلي...لكن الحمقاء لم تفهم أنها لن تحمل جريرة ذنبها هذا...لم تكن  
لتحتمل الحياة وهي تحمل وزري علي كتفها....رغم كل  
مساوئها...شهيرة بقي لديها بصيص من النور في قلبها...بصيص يحمل  
اسمي...ولم تحتمل أن يخبو هو الآخر فتتوه بعده في ظلمات روحها...

رمقته وفاء بغيظ وهبت واقفة لتغادر الغرفة في حدة...

فالتفت عمرو إليه ليقول مشاكساً:

\_لقد كتب لك عمر جديد بعد الحادث...لماذا تصر علي تضييعه

ثانية؟!

نظر إليه راشد في تساؤل فقال عمرو بنخبث:



\_السيدة زوجتك يبدو أنها ستفعل ما فشلت فيه شهيرة...بعد  
حديثك الأخير هذا...\_

انتبه راشد لما قاله فابتسم بضعف ...

ثم تهد في حرارة...

لقد انتهت قصته مع شهيرة...

كم كان صادقاً حدسه عندما ظن أن لقاءهما الأخير سيكون لقاء

حياة أو موت...

حقاً..لقد كان...

وانطفأت شمس ناريته للأبد...!!!



لا يدري إن كان يشعر الآن بالارتياح أم بالشفقة...

لكنه واثق من شئ واحد...

لقد تحطم صنمه نهائيا هذه المرة....

وولد هو من جديد...

ليبدأ صفحة ناصعة مع شمس الحقيقة....



وفاء ....

شمسه التي عانقت جليده حتي أذابته بدفئها.....

الفصل الثامن والعشرون

المشهد الأول:

\_عمرو!!! لماذا تأخرت؟! لم تعد المبيت بالخارج!!

هتفت بها جومانة في قلق وهي تندفع نحوه لتعانقه بقوة فربت علي

ظهرها هامساً:

أحد أصدقائي أصيب في حادث واضطرت للبقاء معه....



زفرت في قوة وهي تقول بتوتر:

\_هاتفك مغلق... كدت أصاب بالجنون!!!

قبل جبينها في اعتذار وهو يهمس:

\_عذراً يا حبيبتى... لم أنتبه لذلك...

ابتسمت في حب وهي تتأبط ذراعه لتصعد معه الدرج المؤدي

للأعلى....

ساعدته في تبديل ملابسه...

ثم وقفت مكانها مشبكة أصابعها في توتر...





كعادتها كلما أرادت طلب شيء منه

نظر إلي وقفها التي يعرفها ثم تنهد قائلاً:

ـ مالذي تريدينه يا حبيبتى؟!ـ

ظلت علي وقفها فتقدم نحوها ممسكاً كتفها لينظر في عينيها هامساً:

ـ قولي ماذا تريدين ولا تخافي... لا تخافي بعد اليوم أبداً...

قالها وهو يعنيها...

لقد انتهي كابوس شهيرة الذي طالما أرقه في الفترة السابقة...



كان يخشي أن تعود للظهور في حياتها أو تبتزها بأسرارها التي كانت  
تعلمها عنها...

وجومانة كانت ستدفع أي ثمن لتسكتها ظناً منها أنه لا يعلم....  
المسكينة كانت علي استعداد لمقايضة أسرار ماضيها المشينة والتي لم  
يكن لها ذنب فيها بأي شيء!!!!

إلي الآن.... هو لم يخبرها أنه يعلم شيئاً عن ماضيها...  
ولن يفعل...

سيحافظ علي وعده لنادين...



لأن جُمانه الحبيبة لن تحتل أن تري في عينيه علمه بما أخفته عنه....  
 ضمها لصدره بقوة وكأنه يؤكد لها ولنفسه أنه سيحميها طوال عمره ...  
 مهما كلفه ذلك....

رفعت رأسها إليه وهي تهمس في نجل:

\_لدي لك مفاجأة!

التمعت عيناه بلهفة واتسعت ابتسامته تدريجياً ليهمس بفرح:

\_لا تقولي أنك.....

أومأت برأسها إيجاباً فضحك في سعادة وهو يعيد ضمها لصدره هاتفاً:

\_أخيراً يا جُماني....الحمد لله ....



ضحكت بفرح يوازي فرحته وقد دمعت عيناها تأثراً...

فسألها في لهفة:

\_هل علمت ليلي؟!

هزت رأسها نفيماً وهي تقول:

\_لا... لقد أردتك أن تكون أول من يعلم....

ابتسم بسعادة وهو يتنهد قائلاً:

\_هذا أسعد يوم في حياتي.

أطرت برأسها في صمت...



وهي تشعر بوخز ضميرها لأنها أخرجت فرحته طيلة هذه السنوات....

فرغ ذقتها إليه وهو يهمس في حنان:

ـ أنتِ أيضاً سعيدة؟!ـ

كان يخشي إجابتها ...

ويعذر خوفها الذي تربي معها ...

خوفها الذي رباها هجران والدها لها دونما ذنب جنته...

ليتركها تربي يتيمة وهو علي قيد الحياة...

خوفها من أن يخذلها هو كما خذلها والدها ومن قبله والدتها....



خوفها من أن تحمل طفلاً لتتحمل وحده مسؤوليته إذا ما تخلي عنها هو

لو عرف الحقيقة...

يتفهم كل هذا ...

ويتمني لو تشق صدره لتري مكانها عنده...

ربما ساعتها فقط...

تطمئن !!!!

طال صمتها وعيناها تجوبان بحور عينيه شرقاً وغرباً بلا كلل ...


فسألها بترقب حنون:

ـ ألن تقولي شيئاً؟!



أسندت رأسها علي كتفه وهي تهمس في سرود:

\_ماذا أقول لك؟! ماذا أقول عن طفلة عاشت عمرها يتيمة حتي  
وجدت بيتها في عينيك...لم أتخيل يوماً أن يكون للحنان لون وطعم  
ورائحة...لكنني وجدت كل ذلك معك...وجدت لونه في سمار  
ملاحك ووجدت طعمه في لمساتك...ووجدت رائحته في أنفاس  
عطرك...ماذا أقول لك عن عمري الذي يظلموني لو حسبوه  
قبلك...عن حياتي قبلك التي لا أذكر منها سوي ذكريات  
باهتة...ماذا أقول وكل الكلام لن يوفيك ذرة من حقك.

أخذت نفساً عميقاً يحاول استيعاب فيض مشاعره بعد ما سمعه لتوه...  


ثم أبعدا عنه قليلاً ليحيط وجنتها براحته...

ورغماً عنه اعتصرته ذكري صفعته الوحيدة لها ذاك اليوم الرهيب...

عندما عادت إليه بقدميها بعدما طلقها...

وجد نفسه يقترب بوجهه من خداه ببطء...

ليطبع قبلات رقيقة علي خداه كله صعوداً وهبوطاً وكأنه يعتذر بلا

كلمات...

ثم استقرت شفتاه أخيراً علي زاوية فمها التي أدمتها صفعته يومها...

ليطبع عليها قبلة عميقة...

ثم رفع عينيه يهمس لها في اعتذار:

هل تسامحيني علي صفعتي لك ذلك اليوم؟!





اتسعت عيناها في إدراك...

وهي تتفهم سبب قبلاته الآن...

لتحتضنه بكل ذراعيها بكل قوتها وهي تهتف بحرارة:

ـ لو كنت فعلت أكثر لكنت سامحتك... كفاني أنك أبقيتني جوارك  
 ولم تبعدني عنك... لقد قلت لشهيرة ذلك يوماً ما... قلت لها أن عمرو  
 لن يتركني... هو يعرف أنني سأموت لو تركني وهو لن يتركني أموت.

اعادته كلماتها الحارة لذكري شهيرة فأطرق برأسه وهو يقول :



\_لقد ماتت شهيرة!

وضعت كفها علي شفيتها وهي ترفع رأسها لتتف بخوف ظاهر:

\_ماتت؟! كيف؟! وكيف عرفت ذلك؟ هل كنت تكلمها؟!

استشعر الذعر الذي بدا جلياً في عينيها فضمها لصدره بقوة وهو

يهمس:

\_لا لم أكن أكلمها...لقد علمت بالخبر مصادفة فهي شخصية معروفة

وقد أحدث انتحارها ضجة....

همست بعطف:



\_هل ماتت منتحرة؟!\_

تنهد قائلاً:

\_رحمها الله يا حبيبتى... ادعي لها بالرحمة...\_

دعت لها بالرحمة وهي تدعو الله سراً أنها ساحتها من كل قلبها...\_

لقد طويت هذه الصفحة للأبد...\_

لن تعود لخوفها من أن ينكشف سرها أمام عمرو...\_

لقد ماتت شهيرة...\_

ومات معها خوفها من الماضي كله...\_

وها هو ذا طفلها يأتي في هذا الوقت بالذات...\_



وكأنها إشارة من السماء بأنها بداية جديدة...

وميلاد جديد...

المشهد الثاني:

مدت يدها وسط الكتب في مكتبة الجامعة وهي تفكر في شروود...

بضعة أيام مرت علي مهاتفته الأخيرة لها لم تذق فيها طعم الراحة...

تسلفت حولها في الطريق كالمجرمين وكأنها تتوقع رؤيته في أي لحظة...

لقد قال لها يوماً أنه سيراها قريباً...

مالذي كان يقصده؟!!!!



هل كان يتسلي بها...!!؟

لا ريب أنه كان يفعل...

رجل مصاب محبوس في سريره يريد تسلية وقته...

من سواها بضعفها وجبنها وهوانها في عينه يمكن أن تؤدي هذا

الدور؟!!

قطعت أفكارها وانتفضت بقوة عندما شعرت بيده علي يدها المسكة

بالكتاب...



التفت نحوه بذعر وهي لا تكاد تصدق...

كيف وصل إليها هنا...

في مكتبة الجامعة...

هل كان يراقبها؟!!!!

انتبهت لضغطة كفه علي يدها الممسكة بالكتاب فارتجف جسدها كله

وهي تالتفت حولها لتتزعزع كفها منه بصعوبة هامة:

\_ ما هذا الذي تفعله!؟

ايتم للخوف الذي اعتاده في عينها الواسعتين وهو يقول بلهجته

الآمرة:



ـ اجلسي .

امتثلت لأمره في طاعة كعادتها وهي تتلفت حولها لتترقب ردود فعل

الموجودين علي حوارهما هذا...

لكنها لم تجد أحداً منتبهاً لهما...

نظرت إليه لتفاجأ بنظراته المتفحصة لها خفضت عينيها وهي تقول

بارتباك:

ـ لماذا أتيت إلي هنا؟!

ابتسم لتشرق ملامحه الوسيمة ببريق مميز وهو يقول بنخبث:

ـ لأني بوعدني!



عقدت حاجبها في تساؤل فأردف قائلاً:

\_ ألم أعدك أن أراك قريباً؟!

أسندت رأسها علي كفها وهي تتحاشي النظر إليه...

يا إلهي...

ماهذا المأزق الذي وقعت فيه...؟!!!!

هذا الرجل يبدو أنه لن يتركني وشأني...

وأنا لا طاقة لي بمقاومته...

كيف أدفعه بعيداً عن طريقي؟!





كانت هذه أفكار عقلها الصاخبة بينما كان لقلبها رأي آخر...  
 قلبها الأحق الذي يتقاذف الآن بين ضلوعها كطفل في ليلة عيد...  
 لقد جاء إليها بقدميه...

كيف تغفل عن نظرات الإعجاب في عينيه وهي التي طالما  
 افتقدتها...؟!!!!

كيف تتجاهل حضوره الدافئ وهي التي طالما عذبتها برودة ليالها...؟!!!!  
 كيف تصم أذنيها عن عذب حديثه وهي التي طالما اشتاقت مثل هذه  
 الكلمات...؟!!!!



نظر إليها بإعجاب يمتزج بالإشفاق...

هو يتفهم خوفها منه...

يعذر عجزها وقلة حيلتها معه...

لكنه لا ينتوي بها شراً...

هو يريد أن يقترب منها...

أن يتعرف عليها أكثر...

أن يستكشف سر روحها الذي جذبه إليها دوناً عن بقية النساء اللاتي

يُحْمَنُ حوله...



\_ كيف حال دراستك!؟

سألها باهتمام ليبدأ معها الحديث الذي يوقن أنها لن تبدأه...

فأجابته وهي تنظر للجدار أمامها:

\_ الحمد لله... اخترت موضوع الرسالة... وبدأت الإعداد له...

أوماً برأسه في تفهم وهو يعاود سؤالها:

\_ وعملك في شركة (.....) هل أنت مستريحة فيه!؟

ابتسمت في سخرية مريرة...

إنه يعتمد أن يفهمها أنه يعرف كل شيء عنها...



وكأن هذا عسير علي رجل مثله!!!

أخذت نفساً عميقاً وقد استردت بعض شجاعتها وهي تقول بحزم

غريب عن ضعفها المعتاد:

\_أخبرني ما الذي تريده مني بالضبط.

ابتسم في إعجاب وهو يقول بصوته الآسر:

\_أريد التعرف عليك أكثر.

كظمت غيظها وكزت علي أسنانها وهي تقول :

\_لماذا؟!!



لم يجبها لكنه اكتفى بنظراته المتفحصة الغامضة فاشتعل غضبها وهي

تقول :

\_لا تغتر بتساهلي معك حتي الآن...\_

رفع حاجبيه وهو يقول بلهجة ساخرة:

\_تساهلك معي؟!!!!\_

هبت واقفة وهي تشعر بالإهانة...للتناول حقيبتها هاتفة:

\_لا تتعرض لي بعد الآن...والا....\_

أمال رأسه يتفحص غضبها بتسلية وهو يقول ببرود:

\_والا ماذا؟!\_

دمعت عيناها وهي تشعر بالعجز...\_



ما الذي يمكنها قوله لتردعه عن مطاردتها؟!!!

هي لا سند لها ولا حول ولا قوة مع رجل مثله....

ارتجف قلبه لدموعها المتحجرة في عينيها فوقف قبالتها يقول باعتذار:

\_أنا آسف...أرجوكِ اجلسي واسمعيني\_

من يلومها لو جلست الآن تسمعه وهو يطلبها بهذه اللهجة وبهذا

الأسلوب...؟!!!!



من يلومها لو استجابت لتوسل قلبها أن يستمع إليه وليكن بعدها ما

يكون...؟!!!

من يلومها لو استكانت كل جوارحها العاصفة لدفء صوته الحنون

المسيطر؟!!!

عاودت الجلوس ليسألها برقة:

\_هل أنت دوماً خائفة هكذا؟!!

ابتلعت غصتها وهي تقول بشرود:

\_سيد مهاب...أريد أن أخبرك بشيء...أنا امرأة مطلقة...وكنت زوجة

ثانية لزوجي السابق...بعدما تخطيت الثلاثين دون زواج.....لا تحدثني



عن الخوف لأنه صار ملازماً لي كظلي.....خوف من نظرات الناس  
 لي...وقد جمعت حياتي ما يجعل الناس يظنون بي السوء  
 دوماً...كيف لا وقد تحولت من فتاة عانس لزوجة ثانية ثم إلي  
 مطلقة؟!!!!..لكنني بدأت لتوي في تجاوز كل ذلك...لقد وجدت  
 طريقي وبدأت المسير فيه...ولا أريد أن أنحرف عنه في مسارات  
 جانبية...

ثم أردفت وهي ترفع رأسها نحوه:

أعرف أنني قد أكون مخطئة بكشفي لك عن كل هذه  
 الأمور...لكنني أردتك أن تعرف أنني بعيدة تماماً عن أي تفكير سيئ





قد يجول بخاطرك نحوي...أنا أخاطب ضميرك الذي أظن أنه لن  
يخذلني...دعني وشأني...أنا لست أهلاً للقتال معك...معركتي معك  
خاسرة ولا أريد انخوض فيها من البداية.

اقترب برأسه منها وهو يحاصرها بعينه النافذتين هامساً:  
\_وكيف حكمتِ عليها أنها خاسرة ما دمتِ لم تخوضيها بعد؟!!!!

نظرت إليه بشبه استغاثة وهي تكاد تتوسله أن يذهب...  
أن يعتق نظراتها الأسيرة من حصار عينيه...



أن يتركها في صحرائها التي اعتادت وحشتها وظمأها ولا يلوح لها  
بسراب الماء بين يديه!!!!

ظل يتفحصها لفترة بنظراته قبل أن يقول:

\_أنا أعرف كل ما اعترفت به لتوك...وهو لا يبعدني عنك كما تظنين

بل يدفعني إليك أكثر...

تراجعت برأسها في خوف وهي تقول بتشكك:

\_ما الذي تقصده بالضبط!؟

تهد في خفوت وهو يقول بصوت هادئ:



ربما يكون لك الحق في أن تتوخي الحذر معي بعد لقائنا الأول الذي  
كان عاصفاً... لكنني لا أريدك أن تخافي مني...

ثم أردف بابتسامة آسرة:

لن أستطيع أن أؤذي امرأة أنقذت حياتي... ولا حتي أن أفكر مجرد  
التفكير في ذلك.

وقفت من جديد لتقول منية هذا الحوار الذي طال كثيراً كما ظنت:  
أنا مضطرة للانصراف الآن... لم يعد لدي ما أقوله لك.

راقب خطواتها المنصرفة بإعجاب وهو، يتسم...



لقد صدق حدسه في هذه المرأة ...

إنها مختلفة ...

شئ ما يميز روحها الكسيرة...

ربما هو ضعفها الشديد الذي تحاول التغلب عليه...

ربما إحساسها الطاغي بظلم المجتمع لها ونظرته المتجنية عليها...

ربما نقاء روحها وإصرار العزم في ملامحها....والمناقض تماماً لخوف

عينها الأبدية....

لا يدري ما الذي يجذبه نحوها بالضبط...

لكنه يريد التقرب إليها أكثر...



لا...ليست تسلية ولا تمضية وقت ...

لكنه استكشاف لذيد لامرأة غريبة عما اعتاده....

وقف بدوره ليغادر المكتبة عندما انتبه لنظارتها الشمسية التي نسيها

مكانها عندما رحلت...

ابتسم بحنان وهو يتفحصها...

ثم وضعها في جيبه وهو ينصرف بخطوات سريعة...

لكنها سعيدة ظافرة...



المشهد الثالث:

دخل أكرم غرفتهما ليجدها تلعب مع سيف...

ضحكت بمرح عندما رآته وهي تهتف:

\_لقد عاد الملك لقصره مبكراً اليوم يا سيف...ألا يستحق هذا

الاحتفال!!؟

ضحك سيف بمرح وهو يندفع نحوه معانقاً فاحتضنه بقوة ثم قال له

بحزم:

\_اذهب إلي غرفتك يا حبيبي...أريد التحدث مع والدتك وحدنا.

أطاعه الصغير وانصرف فاقتربت منه فيروز تحيطه بذراعيها هامسة:



\_افتقدتك يا حبيبي.

نزع ذراعها عنه بعنف وهو يمسك بكتفها يهزها هاتفاً:

\_إياك أن تقولها ثانية.

نظرت إليه في تشتت وهي تقول بارتباك:

\_ما الذي حدث يا أكرم؟! لماذا تحدثني هكذا؟!

غرس أصابعه في كتفها حتي تأوهت وهو يركز علي أسنانه هاتفاً:

\_الذي حدث هو أنني اكتشفت خدعتك الحفيرة...عرفت السبب

الحقيقي لعودتك إلي...بعدما علمت أن حبيبك السابق قد خطب

امرأة أخرى...أليس كذلك؟!



اتسعت عيناها في استنكار وهي لا تصدق ما تسمعه منه...

همست بذهول:

\_ ما الذي تقوله؟! ما علاقتي أنا بخطبته؟!\_

هتف بجنون:

\_ لا تستمري في التمثيل أنا عرفت كل شيء... خدعتك الرخيصة التي

انطلت علي... رغبتك المفاجئة في العودة إلي... ما الذي كنت تفكرين

فيه... أن تثيري غيرته كما أثار غيرتك... أم أنك أردت ألا تخرجي من

اللعبة خالية الوفاض بعدما خسرتيه...!!!\_

ارتجف جسدها بين ألم اعتصاره لكتفها وألم قلبها المنتفض....





كيف يظن بها هذا؟!!!!

كيف يشك في حبها له؟!!!

كيف وصلت ظنونه بها إلي هذا السوء؟!!

همست بعتاب:

\_ولماذا أكذب عليك... أنا لم أفعلها طوال السنوات السابقة فلماذا

أفعلها الآن؟!!

رفع كفه بقوة يهوي به علي صدغها في صفعه عنيفة وهو، يصرخ:

\_اخرسي!



وضعت كفها علي وجنتها وهي تشعر بالدوار من عنف الضربة لتهمس  
بضعف وهي لا تكاد تصدق أنه ضربها:

\_اسمعي يا أكرم.\_

عاد يمسك ذراعيها بعنف وهو يصرخ بانفعال فقد فيه السيطرة علي  
نفسه:

\_لن أسمعك بعد الآن... أنت شيطانة لا تستحقين كل ما فعلته  
لأجلك....



قالها وهو يدفعها بقوة فاصطدم رأسها بحافة مدببة لإحدي قطع

الأثاث ...

لتسقط فاقدة للوعي...

نظر إليها بدهشة ممتزجة بالرعب وهو لا يدري ماذا حدث لها...

جثا علي ركبتيه وهو يرفع رأسها الذي كان ينزف من جرح فيه...

حملها ليضعها علي السرير ليفاجأ بذراعه كله غارقاً في الدماء....

اتسعت عيناه بهلع وهو يري ملاءة السرير تحمل بقعة من الدماء تحتها

تتسع رقعتها شيئاً فشيئاً.....

طار صوابه وهو يتصل بوالدها ليخبره ويطلب منه الحضور بسرعة....



وبعد وقت قصير كان الدكتور عبد الرحمن مع طيبب آخر يتفحصانها  
باهتمام...

كانت قد استعادت بعضاً من وعيها وبدأت التأوه بخفوت...

هتف الدكتور عبد الرحمن بغضب وهو يراها علي هذه الحالة:  
\_ ما الذي حدث يا أكرم؟!

أطرق أكرم برأسه ولم يرد عندما قال الطيبب الآخر:  
\_ للأسف لقد فقدت الجنين!

صرخت حينها فيروز في ألم وهي تبكي بعنف...



فاحتضنها والدها بقوة وهو يهمس:

\_اهدئي يا بنتي....قدر الله وما شاء فعل!!!

ضمد الطيب جرح رأسها وسط صرخاتها وتأوهاتها...

ثم انصرف ليقف دكتور عبد الرحمن مواجهاً أكرم بغضب هادر:

\_ما الذي فعلته بابنتي يا أكرم!؟

صمت أكرم عاجزاً عن الرد...

لا يصدق أنه فعل هذا بها...

لا يصدق أنه كان السبب في فقدانها لطفلها...



لكن...

ربما كان هذا هو الأفضل...

لا يريد المزيد من الخيوط التي تربطه بها...

زاد صمته من سخط والدها الذي هتف بحق:

\_لماذا لا ترد علي؟! لماذا فعلت بها هذا؟! هل جنت؟!\_

رفع أكرم رأسه نحوه وهو يتحاشي النظر إليها هامساً:

\_سل ابنتك.\_

وجه والدها نظره إليها لتهمس في إعياء:

\_دعني مع أكرم وحدنا يا أبي.\_



هتف والدها بحق:

\_ كيف آمنه عليك بعدما فعله بك...أنت لن تبقي في هذا البيت

دقيقة واحدة بعد اليوم.

هتفت بصوتها الضعيف:

\_ أرجوك يا أبي...أرجوك دعني معه وحدنا...أنا المخطئة وليس

هو....

نقل والدها بصره بينهما في قلق ثم رفع سبابته في وجه أكرم هاتفياً:

\_ لولا أن هذه رغبتها ولولا أنني مقدر لحالتها الصحية لما تركتها في

بيتك ثانية واحدة.



ثم التفت إليها هاتفاً:

- سأمر عليك في الصباح... لن يغمض لي جفن حتى أعود إليك... لو

احتجت شيئاً هاتفيني...

قالها وهو يرمق أكرم بغضب ثم غادرهما بخطوات مندفة....

جلس أكرم علي الكرسي المجاور لفراشها وهو عاجز عن التفوه بكلمة...

ممزق ما بين شفقتة عليها وغضبه منها...

همست بضعف:

- تعال جواربي يا أكرم... لن أستطيع أن أرفع صوتي أكثر.

قام ليجلس جوارها علي حافة الفراش وهو مطرق برأسه...





فأمسكت كفه هامسة:

\_ أقسم بالله العظيم أنني لم أعلم شيئاً عما تفوهت به بخصوص ذاك  
الرجل... لم أعلم عن خطبته إلا عندما أخبرتني.

أشاح بوجهه عنها وهو لا يريد أن يصدقها...!!

لا يريد أن يصدق أنه فعل بها كل هذا ظلماً...!!

لا يريد أن يدرك أنه فقد ابنة منها في سبيل لا شيء...!!



أساءت فهم صمته فهمست برجاء:

\_لا أريد أن أخسرك يا أكرم... لو طاوعت كرامتي لطلبت منك  
الطلاق حالاً دون رجعة... لكنني لا أريد أن أخسرك... اطلب أي  
ترضية... أي إثبات لحبي لك... ولن أتردد لحظة في تليته لك... لكن  
لا تدعنا نصل لنقطة النهاية... أنا أحبك وأعرف أنك تحبني... فلا  
تدخل الظنون بيننا...

سحب كفه من كفها وهو يشعر بكلماتها كحلم من النار تحرقه...

لم يعد يفهم شيئاً...

ولم يعد يثق في أي شيء...



حتى قلبه الذي طالما تباهي أنه يشعر بها وبصدقها...

فقد الثقة فيه...!!!

كل الدوائر تشابكت وهو لم يعد يستطيع تحديد موقع كل منهما من

صاحبه...!!

لا يستطيع تخيل أنها أدركت حبها له مصادفة في نفس التوقيت الذي

خطب فيه سعيد امرأة أخرى...

لكن... من يدري...؟!!!

ربما كانت هذه هي الحقيقة فعلاً...!!!



تنهد في حيرة وهو يتحاشي النظر لفيروزه المكسور...

لكنها همست بتوسل:

\_أكرم... لا تفقد أحلي ما أحببته فيك... لا تمحُ حي من قلبك... لا

تكسرنني...

وجد عينيه رغباً عنه تسبقان قلبه إليها...

ليروعه مظهر وجهها بجرحه المضمد ودموعها السائلة علي خدها

المتورم...

لا يزال لا يستوعب أنه هو من فعل بها هذا...



لقد أخرجت أسوأ ما فيه كما امتلكت أحلي ما فيه...!!!

ترجوه ألا يكسرها؟!!!

ماذا يسمي ما فعلته به إذن...؟!!!

إنها لم تكسره فحسب... بل دمرته تدميراً...

أغمض عينيه في ألم وهو يشعر بنفسه في كابوس حقيقي...

وقف ببطء...

دون أن ينظر إليها...



ليتجه نحو باب الغرفة مغادراً...

استوقفته بنداؤها الضعيف...

فوقف مكانه لحظة لكنه عجز عن الالتفات نحوها...

ليكمل طريقه إلى خارج الغرفة...

مغلقاً بابها خلفه...!!!

يود لو يخلق معه كل أبواب عذابه لأجلها...

لأول مرة في حياته يعاند قلبه ولا يستمع لنداؤها...

لأول مرة تمتلكه هذه القسوة عليها...



لأول مرة يود لو أنها لم تدخل حياته...

لو أنها لم تكن.....!!!!!!



## المشهد الرابع:

حملت صينية العصير لتدخل غرفة الصالون حيث يجلس ينتظرها...  
 دخلت الغرفة ووضعت الصينية علي الطاولة لكنها لم تجده مكانه...  
 شهقت بعنف عندما سمعت صوت الباب يغلق وهو يجذبها إليه هاتفاً:  
 \_افتقدتك يا حبيبي.

احمرت وجنتاها وهي تحاول الابتعاد بوجهها عن حصار، قبلاته...





لكنه لم يسمح لها...

همست بنجل:

\_ سعيد... هذا لا يليق... افتح الباب... ماذا ستقول أمي؟!\_

رفع حاجبه قائلاً:

\_ لا أحد يملك حق الاعتراض أنت الآن زوجتي.

هزت رأسها بلا معني وهي تفلت أخيراً من ذراعيه لتفتح الباب كما

كان...

وتجلس علي الكرسي المجاور له وكأنها تغيظه...

تنهد قائلاً في خبث:



ـ حسناً...تدلي هنا كما تشائين...لكنني سأحرص أن يكون بيتنا بلا

أبواب مطلقاً حتي لا تجدي ما تختبئين مني وراءه.

رمقته بنظرة عاتبة لم تخلُ من المنجل وهي تقول:

ـ سعيد...!!

اقترب منها هامساً:

ـ يا روح سعيد!!

أشارت إلي الكرسي جوارها وهي تقول بحزم:

ـ اجلس هنا وكن جاداً...

جلس كما طلبت منه وهو يسألها بعتاب:



هل أنت دوماً جادة هكذا؟!

تهدت قائلة:

ليس الأمر هكذا...أنا فقط لا أريد أن أنجرف وراء مشاعري قبل  
أن نضع الخطوط العريضة لعلاقتنا...أريد لعقلي أن يطمئن أولاً قبل  
أن أسمح لقلبي بالتعمق أكثر...

تأملها بتفحص وهو يسأل:

وهل لا يزال عقلك حائراً بشأني؟!

هزت رأسها قائلة:



ليست حيرة لكنني أشعر أن الموضوع جاء سريعاً جداً...أنا لا  
أكاد أصدق كيف مر الأمر هكذا في غمضة عين.

ابتسم بحنان قائلاً:

أنا عن نفسي لست حائراً...أنا أوقن أنك المرأة التي أود إكمال  
حياتي معها...

ازداد احمرار وجهها المحمر أصلاً...وهي تقول بما يشبه الرجاء:

سعيد افهمني...أنا عشت طوال هذه السنوات أحرم الحب علي  
قلبي...أدخره للرجل الذي سيختاره الله زوجاً لي...كلماتك العاطفية  
وأفعالك الرومانسية هذه تشوشني...تحملي لعوالم ساحرة لكنها تغطي  
علي تفكيري...وأنا لم أعتد الانجراف الأعمى وراء إحساسي...أنت  
تربطني بكل هذا الكم من المشاعر الذي لا خبرة لي فيه...طلما كان



عقلي منطقة قوتي...وأنت بما تفعله تبعدي عن منطقة قوتي وتثير في  
كل نقاط ضعفي...

أطرق برأسه فأردفت في اعتذار:

اعذر صراحتي معك...أنا لا أريد أن أغضبك...لكنني لا أريد  
الاندفاع وراء إحساسي كالمراهقين...عندما أقول أحبك أريد أن  
أعنيها بكل ما تحمله من معانٍ...أريدك أن تشعر بصدق كل حرف  
فيها عندما أنطقها وليس مجرد تبادل كلمات...

ابتسم في إعجاب وهو يقول:



\_حسناً... سأنتظر إذن أن أسمعها منك كما تقولين... خذي وقتك  
ودعي عقلك يقتنع كما يشاء... واتركي لي أمر قلبك الطيب هذا  
... سأقنعه أنا بطريقتي....

ابتسمت في سعادة وهي تتذكر أمراً ما فسألته في هدوء:

\_هل تعرف أكرم الليثي؟!

اتسعت عيناه في صدمة للحظات واختفت ابتسامته تدريجياً.....

ثم تغيرت ملامحه لتصير ثلجية وهو يقول ببطء:

\_ماذا عنه؟!

تعجبت من رد فعله فأجابته وهي تنفحس تبدل ملامحه:



إنه رئيس مجلس إدارة الشركة التي تعمل بها مني صديقتي... قابلته

اليوم مصادفة عندما مررت عليها لأصطحبها وسألني عنك....

ظل صوته علي بروده الذي لم يخذعها فقد استشعرت أنه يخفي بركاناً

مشتعلاً بصدرة وهو، يهمس:

ماذا قال لك عني؟!

أجابته وهي تشعر بالقلق:

لقد سألتني إن كنت عدت من سفرك.... وقال أنك شخص

رائع.... وبارك لي زواجنا.... هذا كل شيء.



أطرق برأسه وهو يقاوم اندفاع فيض مشاعره خلف السد الذي طالما

حبسها وراءه.....

فيروز عبد الرحمن...

جرح ماضيه الذي برأ منه بصعوبة...!!!

سلطانة قلبه القديمة كما كان يحب دوماً أن يدعوها...

تري كيف صار حالها مع زوجها...

لقد علم أنه طلقها ثم عاد إليها...

لكنه بالطبع لم يعلم أي تفاصيل...





ما الذي يعرفه أكرم الليثي حتي يسأل هويدا عنه...؟؟!!!

ليس معقولاً أن تكون فيروز هي التي أخبرته عن حبهما القديم...!!!

لكن...لم لا؟؟!!!

فيروز التي عرفها فرس جامح لا يقف في طريقه شيء...

لو أرادت أن تخبره فستفعلها بكل شجاعة...!!!

لا حظت هويدا شروده فسألته بتوتر:

سعيد... ما الأمر... حكايتك مع أكرم الليثي هذا لا تبدو جيدة....



نظر إليها بعمق وهو يقول بابتسامة شاحبة:

\_ سأخبرك لأنني أثق بعقلك...

عقدت حاجبها بقلق فأردف بشرود:

\_ فيروز زوجة أكرم كانت... كانت حيي الأول... لا أدري متي ولا  
كيف تحاببنا... لكنني كنت ألتقيها دوماً في النادي... اعترفت لها  
بجي وتعاهدنا علي الزواج... لكن والدها رفض... رفض لأنني لم  
أكن ملائماً لها من الناحية الاجتماعية... دكتورة فيروز عبد الرحمن  
ابنة الدكتور عبد الرحمن الطيب العالمي... وعضوة هيئة التدريس  
بالوراثة... لم تكن لتتزوج برجل من عائلة متوسطة مثلي خريج معهد  
متوسط... كان رفض والدها قاطعاً... ورغم أنني كنت شديد الحقنق  
عليه ساعتها لكنني أدركت بعدها أنه ربما كان معه بعض الحق... هو



رآني مجرد رجل مستغل عبث بقلب ابنته لأنه لم يعرفني جيداً بطبيعة الحال.....ورأي من واجبه أن يعدها عني...استغل مكانته العاطفية عندها ليَجبرها علي الزواج من أكرم الليثي...الزوج المثالي من وجهة نظره...حاصل علي أعلي الشهادات...عائلته من أعرق العائلات....رجل لا يُرفض كما يقولون...

كانت تستمع إليه وقلبا يخفق بعنف....

لم تتوقع أن تكون هذه حكايته مع أكرم...

ازدردت ريقها بصعوبة وهي تقول:

\_وماذا حدث بعدها؟!



أخذ نفساً عميقاً وهو، يقول:

- اسودت الدنيا في عيني بعدها... قررت الهجرة خارج البلاد  
وساعدني أحد أقرباء أبي في السفر لكندا... يسر الله لي أمري  
هناك... وكونت ثروة لا بأس بها... ثم قررت العودة لبلدي بعد وفاة  
والدي لأكون جوار شقيقتي الوحيدة...

همست بتردد:

- وفيروز؟!!!



ابتسم قائلاً بشحوب:

لم أعلم عنها شيء بعد زواجها بأكرم سوي بعض الأخبار التي يتناقلها  
الناس بطبيعة الحال... لقد أنجبت منه طفلاً ثم طلقها لكنه عاد إليها  
منذ فترة بسيطة.

أطرت هويدا برأسها فأمسك كفها هامساً بحزم حنون:  
لو كنتِ واحدةٍ أخرى غير هويدا بكل تعقلها وحكمتها لما أخبرتك  
شيئاً عن هذا الأمر... لكنني أثق في حسن تقديرك للأمور... فيروز  
كانت وستبقي مجرد ماضٍ رحل... وأنتِ ستكونين غدي الذي أري  
من الآن بشریات فرحه...



ابتسمت في نجل وهي تقول :

\_أنا سعيدة لأنك صارحتني بكل هذا...هذه خطوة جيدة في  
علاقتنا....

قبل كفها بامتنان وهو يقول بحنان:

\_أنت هدية الأقدار لقلبي يا حبيبي.



## الفصل التاسع والعشرون:

### المشهد الأول:

تقلب علي الفراش الصغير جوار سيف الصغير وكأنه يتقلب علي

جمر...

لا يصدق طول ليلته هذه...

وكانها لن تنتهي...

زفر في قوة وهو يقوم من فراشه ليتوجه لغرفتها...

هو لم يذهب إليها منذ تركها ...



لكن موعد دوائها قد حان...!!!

اقترب من باب غرفتها وهو يقدم رجلاً ويؤخر الأخرى...

من يصدق أن فيروزه التي كان يعتبر مجرد النظر إليها نعمة من نعم

الله...

صارت رؤيته لها كجبل علي صدره!!!

ألصق جبينه بباب الغرفة من الخارج وهو يضع يديه علي المقبض في

تردد...





لتصل تأوهاتها الضعيفة إلي سمعه...

كل آهة كانت تخرج من فها كانت تجد صداها في صدره...

أغمض عينيه بألم....

وظل علي وقفته الصامتة لدقيقة كاملة...

لم تتوقف فيها تأوهاتها عن جلد قلبه بسياط من نار....

فتح الباب ببطء ليدخل إليها....

عضت علي شفيتها لتمنع آهات ألها ...

لا تريده أن يستمع إليها....



لا تريده أن يشعر بألمها...

ألمها الذي تستحقه- كما ظنت- لأنها عجزت عن الاحتفاظ بحب عظيم

كحبه....

لأنها عطلت حياتهما طيلة هذه السنوات في سبيل وهم...

وهم اسمه الحب الأول!!!

نظر لوجهها في ألم وهو يري كيف تعض علي شفيتها كي لا تنفلت

منها آهة يسمعها...

ستعود فيروزه تخفي عنه إحساسها ومشاعرها من جديد...

سيرتفع ذاك الحاجز اللعين بينهما ثانية...



ولن يتمكن أحد منهما من تجاوزه...

رمقته بنظرة لائمة وهي تسأله بهمسها الحزين:

\_هل اتبيننا يا أكرم!\_

أشاح بوجهه عنها فيما رأته هي إجابة شافية لسؤالها....

فعضت علي شفيتها أكثر وهي تهمس:

\_لا بأس... هكذا يكون القصاص... لقد عاقبتني بما يكفي... حرمتني

طفلي الذي تمنيته منك أكثر من سيف... ربما لأنه كان ثمرة حب

حقيقي بيننا وليس مجرد زواج تقليدي... لكنني لا ألومك... أي

رجل مكانك كان سيفعل مثلك وأكثر....



كان صوتها يأتيه متهدجاً متقطعاً وكأنما تقتطعه من روحها...

هل يكون كل هذا تمثيلاً...؟!

هل يعقل أن تكون بهذه البراعة في الادعاء والتصنع؟!

لم يعرف بماذا يرد عليها...

خاتته كل كلماته ....

فمد يده لها بالدواء صامتاً....



لتهمس بعتاب حزين:

\_لقد تناولته بنفسى... هل نسيت أنى طيبة؟! عد وأكل نومك.

أطرق برأسه وهو يفكر...

أكل نومي؟!!!!

نومي؟!!!!

وهل سيعرف النوم طريقه إلى بعد اليوم...؟!!!!

جلس مسنداً ظهره على ظهر مقعده جوار سريرها...

وهو يتطلع للسقف في شروده...



لا يجد ما يقوله لها...

ولا لنفسه...

قطعت شروده وهي تهمس بألم لم تعد تحتمله:

\_ أكرم... من فضلك اخرج... أريد البقاء وحدي.

أوماً برأسه في تفهم وهو يقوم من مقعده ليغادر غرفتها مغلقاً الباب

خلفه...

ليستند عليه بظهره...

لم تمض بضع دقائق...



حتى عادت تأوهاتها الضعيفة التي كانت تجسها عنه كما توقع...

عادت لتحرق صدره ...

ليشعر ببلى دموعه الساخنة علي وجنتيه...!!!!

أخذ نفساً عميقاً وهو يمسح وجهه بكفيه ...

وسحب كرسيّاً بالجوار ليضعه جوار باب غرفتها...

ظل جالساً عليه ...

حتى أشرق الصباح...



لم تكد الشمس تشرق حتي سمع رنين الجرس...

تنهد في حرارة وهو يعرف الطارق مسبقاً...

فتح الباب ليطلعه وجه الدكتور عبد الرحمن قائلاً بلهفة :

ـ كيف هي الآن؟!

أشار إليه بالدخول وهو يقول بصوت يبدو عليه الإرهاق:

ـ لا زالت تتألم...لم تنقطع تأوهاتها طوال الليل....

عقد الأب حاجبيه بقلق وهو يرمقه بعتاب غاضب...





ثم اندفع لغرفتها ليفتح الباب بلهفة...

فتحت عينيها عندما رآته لتهمس بابتسامة شاحبة:

-أبي.

اندفع يحتضنها برفق وهو يقبل رأسها هامساً:

- كيف حالك يا حبيبي؟! -

- الحمد لله...

قالتها بضعف وهي تشعر بقوتها تخور...

وجود أبيها بحضنه الحنون فجر كل دموعها الحبيسة....

اندفعت فجأة في البكاء بين ذراعيه أمام عيني أكرم المتاعين.....



احتضنته بكلي ذراعها هاتفة بضعف:

\_خذني معك يا أبي...\_

زاد والدها من قوة ضمه لها وهو يرمق أكرم بنظرات حسرة غاضبة...\_

فيما اتسعت عينا أكرم بهلع...\_

لو رحلت الآن فلن تعود إليه أبدا...\_

والدها الذي كان يدعمه ويقف جواره هو الآن الذي سيمنعها عنه...\_

ومن يلومه بعدما فعله بها!!!\_



رفعت رأسها لتقول لوالدها بتماسك غريب علي ضعفها:

\_انتظرنى بالخارج من فضلك... سأبدل ملابسى لآتى معك..

قام والدها من جوارها ليغادر الغرفة بحزن مغلقاً بابها خلفه....

قامت من سريرها وهي تحاول التماسك قدر ما استطاعت...

استندت علي طرف سريرها وهي تسير بصعوبة...

خذلتها قدمها فترنحت ليتلقفها بين ذراعيه ضاماً جسدها لصدره...

نظر لعينها في ضياع...

فأغمضت عينها بقوة وكأنها لا تريد أن تراه...!!!!



مدت إحدى ذراعها تدفعه عنها...

واستندت بالآخر على طرف السرير لتجلس في إعياء...

جثا على ركبتيه أمامها وهو يقول بجفاء:

\_لا ترحلي... ابقى هنا... أنا من سيرحل...

هزت رأسها نفيًا وهي تقول بقوة لا تناسب حالها:



ـ هذه الغرفة صارت تخنقني... سأعود لبيتي مع أبي... ودع سيف  
معك... أو اذهب به لجده... لا أريده أن يراني في هذه الحالة...ـ

قالتا وهي تتحامل علي نفسها من جديد...ـ

لتتجه نحو خزانة ملابسها...ـ

ارتدت ثيابها بصعوبة...ـ

وخرجت إلي والدها الذي تلقاها بين ذراعيه...ـ

ثم التفت لأكرم قائلاً بأسف:

ـ يا للخسارة!!! لم يخيب أحد ظني فيه كما فعلت أنت!

لم يرد عليه أكرم الذي كان في حال يرثي لها...ـ



فيما قالت فيروز بضعف:

\_ لا داعي لهذا الكلام يا أبي... لقد انتهى الأمر.

انتهي الأمر؟!!

انتهي الأمر؟!!

فكر أكرم في نفسه وهو يكاد يجن...

لا... لم ينته...

لو غادرت فيروز الآن فلن تعود أبداً...

هو موقن من ذلك...



تقدم نحوهما ليسد الطريق إلى الباب هاتفاً بحزم:

ـ عذراً يا عمي... فيروز زوجتي ولن تغادر بيتي.

هتف والدها في استنكار:

ـ زوجتك؟! اطمئن... لن تبقي كذلك طويلاً!

عقد أكرم حاجبيه وهو يقول بضيق:

ـ ما الذي تعنيه يا عمي؟!!

أشار والدها لصدره بكفه وهو يهتف في انفعال:

ـ أنا زوجتها لك... وأنا سأطلقها منك... ظننتك ستصون عطيتي

لك... لكنك خذتني وأعدت لي ابنتي محطمة كسيرة....



وقفت فيروز بينهما وهي تقول لوالدها بضعف:

\_اهدأ يا أبي...\_

ثم التفت لأكرم هامسة بضعف وهي بالكاد تقف:

\_دعني أرحل يا أكرم...هذا أفضل لكينا.

أمسك أكرم كتفها يهزها بعنف وهو يهتف بغضب:

\_أنا لست لعبة في يدك حتي تهجريني متي شئت و تعودين متي

شئت...أنا الذي سأختار هذه المرة...وأنت لن تخرجي من بيتي حتي

أقرر أنا...\_

جذبها والدها من بين ذراعيه وهو يهتف في حدة:





\_هل جنت لتعامل ابنتي هكذا أمامي؟! ألا تعرف من هي وابنة من

هي؟!!!!

أعادها أكرم بين ذراعيه وقد فقد السيطرة علي نفسه ليهتف :

\_أنا أيضاً أكرم الليثي...لست بهينٍ لو كنت تذكر!

كاد والدها يرد عليه بغضب عندما تهاوي جسدها بينهما في صمت....

لتسقط فاقدة لوعيها....



## المشهد الثاني:

وقفت مني في معرض الكتاب تحضر حفل توقيع كتابها الأول...

وجوارها كان ماجد وأدهم يرمقانها بفخر...

ماجد كان سعيداً لأنها وجدت طريقاً تحبه وقادرة علي العطاء فيه

بيدخ...

سعيد لأنها تجاوزت أزمته وتخطت حاجز خوفها من مواجهة

الناس....

قطع هاتفه سيل أفكاره فالتقطه وغادر القاعة ليجيب الاتصال....



بينما كان أدهم يرمقها بنظرات إعجاب واضحة...  
 لقد عادت الأوركيدا تنشر عبيرها الساحر علي الأجواء...  
 قلبه يخفق بقوة وهو يري الفرحة علي وجهها تزيده نوراً علي نور...  
 اقترب منها ببطء وهو يهمس بعاطفة:

\_مبارك أيتها الأوركيدا.

ابتسمت في نجل وهي تشير لكتابها قائلة:

\_لقد كتبت لك إهداء في أول الكتاب.

أوماً برأسه إيجاباً وهو يهمس بحنان:

\_لقد قرأته ولمس قلبي بشدة...أنت...  
 ...أنت...  
 ...أنت...



لم يكمل عبارته فاستحثته ليكملها هامسة بلهفة:

\_أنا ماذا!؟!

ابتسم بنخبث وهو يرفع أحد حاجبيه هامساً:

\_أنتِ حرمتني نشر كتابي الذي تم تأجيل نشره بسببك.

أطرقت برأسها في إحباط ...

لقد كانت تتوقع منه قولاً آخر لكنه كعادته يتفنن في إغاضتها...

رغم أنها تشعر أنه يكنّ لها بعض المشاعر...

لكنه شديد التكم...



كلما ظنته يقترب منها خطوة... فاجأها بابتعاده عشرات  
الخطوات....

رفعت رأسها تتجول بعينها في الحضور عندما لمحتة ...  
إنه هو... ..

زوجها السابق...!!!!

اتسعت عيناها برعب وشحب وجهها مع انفعالها العاصف الذي جعل  
صدرها يعلو ويهبط... ..



نظر إليها أدهم بقلق وهو يهمس:

\_ماذا بك يا مني؟!

التفتت إليه بحدة ثم تناولت حقيبتها لتغادر القاعة وهي تعدو تقريباً...

جري أدهم خلفها وهو يناديها بلهفة:

\_مني... مني... توقفي...

لم تتوقف ...

ظلت تعدو حتي كادت أنفاسها تنقطع....

لحق بها ليقف أمامها وهو يلهث هاتفاً:



\_ماذا حدث؟!\_

نظرت إليه برعب وهي تصرخ وسط لهاثها:

\_إنه هنا... لقد جاء... سيفضحني... سيفسد فرحتي...\_

ثم جلست علي ركبتها في انهيار وهي تبكي هاتفة:

\_لن يتركني لحالي... سيقتي دوماً حجر عثرة في طريقي...\_

توجهت أنظار بعض الزوار لها فرفعها أدهم من كتفها وهو يقول

بحنان:

\_اهدئي يا مني... اهدئي لأفهم... من هو الذي جاء هنا؟!\_

تلفتت حولها في ذعر وهي تهتف وسط دموعها:



–زوجي السابق... سيلحق بي... سيفضحني...

تمزق قلبه لأجلها وهو لا يعرف ما الذي يمكنه فعله ....  
ما الذي كان يفعله بها هذا الرجل كي يثير بها كل هذا الرعب...

المسكينة تكاد تموت ذعراً ...

قلبا يكاد يتوقف...

هتف بحزم حنون:

–اهدئي يا مني... لن أسمح له أن يؤذيكي... دعيه فقط يقربك ولو

بكلمة... وسأضعه في السجن...





نظرت له بتشتت وهي تهمس:

لم أعد أريد البقاء هنا... أريد العودة للبيت... لن أخرج ثانية... أنا  
كنت مخطئة عندما ظننت أنه يمكنني البدء من جديد... سيظل ماضيه  
يطاردني...

قبض أدهم قبضته وهو يحاول السيطرة علي نفسه...

لم يتخيلها هشة إلى هذه الدرجة...

لم يتخيل أن يصل خوفها منه إلى هذا الحد...



تلفت حوله حتي لمح ماجد...

فقال لها بحزم:

- تعالي معي.

نظرت إليه بخوف وهي تسأله بتردد:

- إلي أين؟!

همس بحنان لمس قلبها:

- لا تخافي...

ثم اقترب منها خطوة وهو ينظر في عينيها هامساً:

- هل تثقين بي؟!



أومأت برأسها إيجاباً فابتسم بحنان وهو يسير معها حتي وصلا إلي

ماجد....

دهش ماجد من ارتجافها وشحوب وجهها فسألها بقلق:

\_ماذا بك يا مني؟!

نظرت مني لأدهم في حيرة...

فرمقها بنظرة مطمئنة ثم قال لماجد في تهذيب:

\_أنا أطلب منك يد مني.

ارتفع حاجبا ماجد في دهشة ثم ابتسم في تفهم....

فيما هتفت مني بعصبية:



\_لا!

تبادل أدهم وماجد نظرات الدهشة لكن أدهم سرعان ما تمالك  
نفسه ليسألها في هدوء:

\_لماذا يا مني؟!

أجابته وهي تبكي في انفعال وقد أفقدها الضغط العصبي كل سيطرتها  
علي نفسها:

\_ليس شفقة يا أدهم...لن أنتظرُك طوال هذه الأعوام لتتزوجني في  
النهاية بدافع الشفقة.

نقل ماجد نظره بينهما بحذر فيما ابتسم أدهم وهو يسألها بعاطفة  
صادقة:



-انتظرتني كل هذه الأعوام؟!!

وضعت كفها علي شفيتها وقد انتبت لفداحة ما قالته...

لقد جئت أخيراً...

هل اعترفت له أنها كانت تحبه منذ سنوات سابقة؟!!!

وأمام أخيها؟!!

وهنا؟!!

وسط كل هؤلاء الحضور؟!!



اندفعت هاربة من الموقف كعادتها فيما تنهد ماجد قائلاً:

\_ هذه هي مُني!!!

ابتسم أدهم وهو يقول بتفهم:

\_ اعذرها يا ماجد... لقد رأيت طليقها هنا منذ قليل.... ومن ساعتها

وهي تتخبط في انفعالها...

عقد ماجد حاجبيه وهو يسأله في قلق:

\_ هل تعرض لها؟

كز أدهم علي أسنانه وهو يهتف:

\_ كنت قتلته!



ابتسم ماجد لحميته وهو يسأله بحذر:

\_هل أنت جاد في خطبتك لشقيقتي؟!\_

قال أدهم في شرود:

\_هل تصدقني لو قلت لك أنني كنت أبحث عنها طيلة هذه السنوات

دون أن أدري...\_

سأله ماجد في اهتمام:

\_هل تعرف عن ظروف طلاقها؟!\_

أوماً أدهم برأسه إيجاباً وهو يقول :



- أعرف ولا أهتم كثيراً بهذا الأمر... أنا أريد الزواج من مني  
الأوركيدا... التي عرفتها منذ سنوات لم تتغير فيها براءتها ولا  
تألقها... بل صقلها الزمن... لتصبح أكثر سحراً...

تنحج ماجد في حرج وهو، يقول:

- ادخر لها هذا الكلام اذن ....

عدل أدهم من وضع نظارته علي أنفه وقد شعر بالحرج أيضاً ليقول  
بجدية:

- رتب لي موعداً مع والدك... ودع أمر شقيقتك لي.

رفع ماجد حاجبيه بدهشة فأردف أدهم بثقة:





\_سأعرف كيف أقنعها.

المشهد الثالث:

كانت دنيا واقفة في أحد مواقع العمل لإحد المشاريع التابعة لها...

تتحرك وسط العمال بمنتهى العملية والحزم...

الجو كان شديد الحرارة في هذه الفترة من العام...

لكن حرارتها الداخلية كادت تصل درجة الغليان...!!!

منذ لقاءها الأخير به منذ أيام وهي شديدة التحفز...



لا تدري ما الذي يريده منها...

لا يعقل أن يكون معجباً بها...

لعله مجرد امتنان لأنها أنقذت حياته...

أو استكشاف لصنف من النساء لم يمر عليه...

وفي الحالتين هي لا تريد التماذي أكثر...!!

جلست علي أحد الكراسي تراقب العمال عندما امتدت يده إليه

بنظارتها من خلف رأسها...

شفت بدهشة وهي تلتفت لتحتويها ابتسامته قبل نظراته...



وقفت وهي تتناول منه نظارتها التي يبدو أنه وجدها بعدما نسيتهما في

لقاءهما الأخير...

لتهمس بخفوت:

\_شكراً.

اتسعت ابتسامته وهو يقول بحبث:

\_لا يبدو أنك تفاجأت بوجودي.

أطرقت برأسها وهي لا تدري ماذا تقول...

هي فعلا لم تتفاجأ بوجوده...



لقد صارت تتوقعه -أو ربما تتمناه- في كل وقت وكل مكان!!!  
مهاب القرشي صار هاجسها اللذيذ الذي يلون أيامها الباهتة بألوانه  
الصاخبة...!!!!

تأمل صمتها وإطراقها بتفحص ...

وشئ من الحيرة يمتلكه...

هذه الفتاة غريبة...

إنها لا تحاول إغواءه كما تفعل النساء اللاتي اعتاد ملاحظتهن له

وسعين خلفه...



ومع ذلك هي لا تبعده عنها بجدية وكأنها لا تريد فعلاً مقاومته...!!!!

تنهد في حيرة وهو يسألها بود:

\_ كيف حالك يا دنيا؟!

ظلت علي إطراقها الصامت وهي تقول بهدوء:

\_ الحمد لله.

تلقت حوله قائلاً:

\_ الجو شديد الحرارة اليوم... هذا الجزء من عمك شاق جداً علي

امرأة.

أومأت برأسها وهي تقول دون أن تنظر إليه :



\_ لا بأس... لقد اعتدته.

طال إطراقها الصامت الذي استفزه فناداها هامساً:

\_ دنيا!

اضطرت لرفع عينيها إليه أخيراً فسألها بما يشبه اللوم:

\_ هاتفك مغلق دوماً... هل غيرت رقمه؟!

لم ترد عليه فأدرك صدق استنتاجه ليقول بحزم:

\_ أريد التحدث معك لكن ليس هنا... سأنتظرك في (.....) في

السادسة... لا تتأخري!

ذكر لها اسم أحد المطاعم الشهيرة في مدينتهم....

ثم تركها بخطوات واثقة وكأنه موقن من أنها ستأتي...!!!



وفي تمام السادسة...

كانت هي متمددة علي فراشها مغطية جسدها كله بغطائها حتي  
رأسها...

لا طبعاً...لم تذهب!!!!

لن تنساق خلف قهره لها ككل مرة...

يحق له أن يظنها امرأة سهلة طالما لا تقف معه وقفة حاسمة في كل  
مرة يعاملها بهذا الأسلوب المسيطر....



ازدادت خفقات قلبها المتمرد الذي كان يتوسلها أن تذهب...

فنزلت من عينيها دمعة يتيمة...

إنها تريده...

تريده بشدة...

وضعت يدها علي قلبها وهي تهمس محدثة نفسها...

لماذا دخلت حياتي الآن...؟؟؟؟

لقد كنت قد اعتدت حرمانني...

كنت علي وشك الرضا بوحدي التي ألفتها...

لماذا جئت تختطفني من وسط حصوني القوية...





لتجعلني أسيرة حيرتي من جديد...؟؟!!!

ظلت علي حالها الهائم هذا...

حتي مضت ساعة...

رفعت الغطاء عن رأسها لتنظر لساعة الحائط أمامها...

لقد انتصرت علي نفسها هذه المرة...

قمعت رغبة ذلك الأحق الذي ينتفض الآن قهراً بين ضلوعها...

هل كل القلوب حمي كقلبها؟؟!!!

لا... لا تظن...

بالتأكيد هناك قلوب ذكية تستطيع إدراك ما تريد...



لكنها للأسف لا تملك واحداً منها...!!!!

قامت من فراشها لتتجه لصالة المنزل...

لعلها تسلي وحدتها بأي حديث مع والدتها لكنها نائمة كما يبدو...

فتحت التلفاز وجلست أمامه شبه شاردة...

لا تدري لماذا شعرت أن بطل الفيلم الذي تشاهده يشبهه...

يشبه مهاب...

ضبطت نفسها متلبسة وهي تبتم عندما ذكرت اسمه هكذا مجرداً بلا

ألقاب...

مهاب...مهاب...مهاب...



ظلت ترددها بهمس خفيض وكأنها تتلذذ بها...!!!

عاد عقلها يقرعها علي حماقتها فاخفت ابتسامتها وهي تغير قناة  
التلفاز...

لتجد وجهه أيضاً علي وجوه كل الرجال الذين تراهم...  
كلهم يحملون وجهه وعينه وابتسامته التي تجمع الحنان بالسيطرة في  
مزيج غريب...

زفرت في خفوت وهي تغلق التلفاز نهائياً لتلقي رأسها علي ظهر  
المقعد...



سرحت بها أفكارها في عالم الخيال...

تسترجع كل كلمة دارت بينهما منذ التقاها أول مرة عند أدهم...

مروراً باختطافه الغريب لها...

وانقاذها لحياته...

ومقابلته لها بعد ذلك...

ظلت علي شرودها هذا قرابة ساعة أخرى...

وهي تتساءل في ترقب...

تري ما الذي سيفعله الآن...

هل سيذهب إليها في محل عملها في الشركة؟!!!



لو فعلها لن تستطيع التهرب من نظرات زملائها الفضولية...

خاصة مع كونها مطلقة ...

ستزداد حولها الأقاويل!!!!

زفرت في قوة وهي تهتف:

ـ تبا لك يا مهاب!

رن جرس الباب فانتفضت بقوة...

جاءها هاجس مجنون أنه ربما يكون هو...

لا... لا...

لن يغامر بالمجيء إلي هنا...



إنه ليس مجنوناً إلي هذه الدرجة!!!!

ارتدت إسدال صلاتها وفتحت الباب لتتسع عيناها في دهشة ...

من كان يقول أنه ليس مجنوناً إلي هذه الدرجة....؟؟!!!!

بلي...إنه كذلك!!!!!!!!!!!!!!

تأملته بعينها في صدمة لتلتقي عيناها بعينه الملتمعتين بخبث وهو يقول:

لماذا لم تأتِ في موعدنا؟!



نفضت رأسها بقوة وهي تريد فقط استيعاب صدمتها...

لقد أتى إلي بيتها...

لم يهتم بوجود أهل يقيمون معها...

أم تراه يعلم أنها ليس لها سوي والدتها؟!

بالتأكيد يعلم...

لهذا تجرأ علي حرمة بيتها إلي هذه الدرجة!!!!

اشتعل الغضب في عينيها وهي تهتف بحدة:

\_ كيف تجرأت علي القدوم إلي هنا؟! أليس للبيوت حرمة عندك؟!!!



أتاها صوت والدتها -التي استيقظت لتوها- تهتف في انزعاج:

\_من هذا الذي تحدثينه يا ابنتي؟!\_

قالتها وهي تتقدم نحو الباب لتري مهاب الذي قال بتهذيب:

\_لقد جئت لمقابلتك يا سيدتي.\_

انتبهت دنيا وقتها لباقة الزهور التي يحملها والتي قدمها لوالدتها في أدب

ظاهر فتقبلتها منه في دهشة تمتزج بالانبهار...

لتهتف بترحيب:

\_تفضل يا بني...تفضل...\_





نظر مهاب إلي دنيا نظرة انتصار متحدية ثم توجه بالحديث لوالدتها قائلاً  
بنفس التهذيب المصطنع:

\_أشكرك يا أمي...هل تسمحين لي أن أدعوك كذلك...\_

ابتسمت والدتها بسعادة وقد أنبأها قلبها بسبب زيارته فهتفت بسرعة:

\_طبعاً يا بني...تفضل...\_

دلف مهاب إلي الداخل يتأمل المكان بتفحص...

ثم جلس علي أحد الكراسي وجلست قبالته والدة دنيا تسأله بلهفة:

\_من أنت يا بني؟! وماذا تريد؟!\_



ظلت دنيا واقفة ممسكة بالباب المفتوح وهي تتطلع إليهما في صدمة...

لا تصدق جرأة هذا الرجل وفرحة والدتها به وكأنه كنز!!!

التفت إليها مهاب وهو يقول ببراءة مصطنعة:

\_تعالى يا دنيا... اجلسى... والدتك ستفهم الأمر ولن تقف في

طريقنا...

وضعت كفها على شفتيها وقد أدركت ما يرمى إليه...

إنه يحاول التلميح لوالدتها بوجود اتفاق بينهما!!!!



الماكر!!!!!!

فيما قالت والدتها بشك:

\_أقف في طريقكما؟!

أطرق مهاب برأسه وهو، يقول:

\_أنا معجب بدنيا وأريد الزواج منها...

تخاذل ذراعها الممسك بالباب المفتوح وهي لا تستوعب ما قاله...  


بينما قالت والدتها في ارتباك:

ـ عفواً يا بني...نحن لا نعرف عنك شيئاً...لا أحد يطلب الزواج من

امرأة هكذا.

التفت لدنيا قائلاً بلهجة ذات مغزي:

ـ دنيا تعرفني جيداً...

لا تدري لماذا وصلتها عبارته بمعنى التهديد...

ربما لأنها تخافه...

بل إنه فعلاً كذلك.!!!!



لكنه التفت لوالدها قائلاً:

\_أنا مهاب القرشي...تجارتني الرئيسية في الأراضي والعقارات لكنني

خريج كلية التجارة...سبق لي الزواج مرتين لكن لم يكتب لي

النجاح...وأتمني أن أجد سعادي مع ابنتك...

ثم أخرج بطاقة من جيبه وناولها إياها وهو يقول:

\_يمكنك السؤال عني بالطبع لتطمئني ...

تناولت والدها البطاقة وهي تشعر بالفرح...

لو صدق هذا الرجل فهو خاطب لا يُرفض...

شاب وسيم أنيق مهذب يبدو عليه الاحترام....



والأهم.....ثري!!!!

وقفت والدتها مخاطبة إياها:

- تعالي يا دنيا....اجلسي.

ثم التفتت إليه قائلة بترحيب:

- سأحضر لك ما تشربه... أهلاً بك يا بني...

تركتهما وحدهما....

لتوجه دنيا نحوه بخطوات بطيئة...

لتجلس علي الكرسي المجاور له...



وتهمس في لوم:

\_لماذا فعلت هذا؟!

أطال النظر في عينيها وهو يقول بتلاعب:

\_ربما لأنني لم أجد معك طريقاً آخر.

أطرقت برأسها وهي تتلاعب بأصابعها في طيات ثيابها بشرود...

لتهمس بعد لحظات:

\_أنا....لا أريد!

بدا أنه كان يتوقع هذه الإجابة لكنه سأها:

\_هل هناك شخص آخر؟!

هزت رأسها نافية فقال بثقة:



إذن سأعتبرك موافقة علي عرضي!

نظرت إليه باستنكار فقال ملوحاً بسبابته في وجهها:

الشئ الوحيد الذي كان يمكن أن يمنعني عنك هو وجود رجل آخر

في حياتك....وبما أنك لست كذلك...فأنا أعتبرك الآن لي!!!!

طار قلبها فرحاً فيما أعلن عقلها حالة الاستنفار القصوي!!!!

هذا رجل يدير حياته كلها بالإرهاب!!!!

يريد أن يأمر فيطاع وكفي...

دون اعتبار لأي أمور أخري!!!!





طال صمتها فسألها بترقب:

- لماذا لم تخبريني برأيك؟!

ابتسمت بسخرية مريرة وهي تقول:

- وهل أبقيت لي رأيا؟! أنت فعلت ما أردته وانتهى الأمر....

ابتسم قائلاً:

- هل يعني هذا أنك موافقة؟!

- وهل يمكنني الرفض؟!

قالتها بمزيج من السخرية والتوسل لكنه لم يهتم ...



بل أردف بثقة:

\_صراحةً... لا...!!!

كزت علي أسنانها لتتمالك غيظها وهي تسأله :

\_هل تريد الزواج مني حقاً؟!

ابتسم صامتاً للحظات ليثير غيظها أكثر...

ثم قال بعدها بثقة:

\_نعم...أريد ذلك حقاً...

ازدردت ريقها ببطء وهي تسأله بخوف:

\_لماذا؟!



اتسعت ابتسامته وهو يمسك كفها هامساً بحنان غريب علي كل ما

سبق منه:

\_ عندما تستطيعين محو الخوف الذي يملأ عينيك هذا... ساعتها

سأخبرك!

هزت رأسها قائلة بيأس:

\_ وإن لم أستطع؟!!!!

رفع كفها إليه يقبله هامساً:

\_ إذن... سأمحوه أنا!!!



## المشهد الرابع:

دمعت عيناها وهي تحديق في عينيه الشاردتين في سقف غرفته

بالمشفي...

منذ وقعت عيناه علي ذاك الكرسي المتحرك الذي سيضطر لاستعماله

مؤقتاً في حركته وهو علي هذا الحال...

فقد الرغبة في الحديث ومن قبله الطعام وكأنه زهد الحياة كلها...

أمسكت كفه تضعه علي صدرها وهي تهمس بحنان:

- حبيبي... ألا تريد النظر إلي؟!

نظر إليها بتشتت...



فابتسمت قائلة:

\_اشتقت لصديقي القديم...الذي كان يخصني بأسراره...\_

ثم قربت كفه من شفيتها تطبع عليه قبلات رقيقة متتابعة...\_

لتهمس بعدها بعاطفة:

\_أخبره أنني افتقدته كثيراً...دعه يعد إليّ!!!\_

ابتسم أخيراً لأول مرة منذ أيام وهو يهمس بحزن لم تُخفه ابتسامته :

\_هو أيضاً افتقدك كثيراً...لكنه عاجز عن الحديث...\_

أحاطت وجنته بكفها وهي تسأله بحنان:

\_لماذا يا راشد...أنا أريد أن أسمعك...أن أشاركك أفكارك...\_

انتقل بصره إلي كرسیه المتحرك القابع كالشبح في زاوية الغرفة ...\_



تبتعت بصره لتدرك سبب ضيقه...

تهدت في حرارة وهي تجذب ذقنه لتعيد اللقاء بين عينيها هامسة

بحزم حنون:

\_قل الحمد لله... لو تعرف عن العذاب الذي لقيته هنا قبل أن تفيق

من غيبوبتك!!!!... أسوأ النهايات كانت تدور، بخاطري وأنا أحترق

قلقاً... دعوت الله أن يعيدك إليّ وليكن بعدها ما يكون... كنت علي

استعداد لمقايضة نظرة واحدة منك بكل ما أملك... حتى بطفلي...

تهدج صوتها في كلمتها الأخيرة وكأنها قصمت روحها فرفع حاجبيه

في دهشة....

لتومئ برأسها إيجاباً وهي تهمس:



- نعم... لم يعد لدي أغلي منك... حتي طفلي الذي ظننته حلم عمري  
الذي سيكفيني... كنت مستعدة لفقده لو كان ذلك سيعيدك إلي...

دمعت عيناه وهو يلح كل هذا العشق الجارف في عينها...  
لا يصدق أنها هنا الآن معه تحدته عن حبا الذي طالما أخفته عنه...  
لا يصدق أنها ودت لو تفتديه بطفلها الذي رأي بنفسه فرحتها به  
وسجودها شكراً لله من أجله...

لا يصدق روعة اعترافها الآن وكفه علي صدرها تكاد دقات قلبها تحته  
تدفعه بعيداً من فرط شدة خفقانها...!!!



تأوه بخفوت وهو يهمس:

\_ اعتراف رائع مثلك... لكنه ليس في وقته للأسف...

ابتسمت هامسة في مشاكسة:

\_ تحدثني عن الأوقات المناسبة؟! هل تذكر متي اعترفت لي بحبك?!?!

ضحك ضحكة قصيرة وهو يقول :

\_ لن تنسيها لي أبداً..... صحيح؟!

رفعت أحد حاجبيها وهي تداعب أنفه بسبابتها هاتفة :

\_ أبداً!!!

زفر في خفوت وهو يقول شاردًا:





\_لقد احتملتِ مني الكثير...والآن تجبرك الظروف علي تحمل  
الأكثر...\_

هزت رأسها نفيًا وهي تهمس بإصرار:  
\_بل رأيت معك كل جميل...وأنتظر الأجل!!!\_

عاد يلتفت إليها ليمنحها أجمل ابتساماته...  
ثم عاد بصره يتعلق بكرسيه المتحرك هناك...  
وقرار خطير يأخذ طريقه لعقله...  
قرار يعرف أنه لن يروقها كثيراً...\_



لكنه من أجلها...

كفاها ما لقيته معه طوال طريقهما الطويل...

ليس من العدل أن تكلم معه شقاء خطواته الباقية...

حتى لو كان الأمر مؤقتاً...

هو لن يستسيغ نظرات الشفقة في عينيها بعد كل هذا العشق الذي

يراه فيهما...

قبض كفه الحر بقوة وهو يهمس بداخله...

سامحيني يا حبيبي....

سامحيني...



## الفصل الثلاثون:

## المشهد الأول:

عادت وفاء إلى المشفى بعدما قضت قرابة الساعتين في بيتها تبحث له

عن الأشياء التي طلبها منها...

ولم تجدها...

لا تدري لماذا طلب منها هذه الأشياء وفيما يحتاجها الآن أصلاً...

لعله لا يغضب لعودتها دون ما طلبه...

لكنها لم تشأ أن تتأخر عليه أكثر...!!!



فتحت باب غرفته ليطلعها مشهد السرير الخالي...

نقلت بصرها لزاوية الغرفة حيث يكون كرسيه المتحرك لكنه لم يكن  
موجوداً...

خرجت من الغرفة تتلفت حولها لتجد عمرو قادماً نحوها وعلي ملامحه  
تعبير غريب!!!!

اندفعت نحوه بلهفة وهي تسأله:

– أين راشد يا دكتور عمرو؟!



أطرق عمرو برأسه وهو يقول بأسف:

\_راشد في طريقه للسفر!

اتسعت عيناها بصدمة وهي تهمس بذهول:

\_سفر؟! أي سفر؟!

زفر عمرو بقوة وهو يشعر بصعوبة موقفه...

راشد في طريقه للسفر إلى أحد المستشفيات الشهيرة في بلد أجنبي...

لقد حرص علي إنهاء كل إجراءات السفر في سرية تامة حتي لا تعلم

وفاء قبل الوقت المناسب...



وها هو ذا يغادر المشفي في غيابها تاركاً إياها حتي دون وداع...!!!

هو يتفهم موقفه...

من الصعب علي رجل في كبرياء راشد معز أن يتقبل نظرات الشفقة

من زوجته في موقفه هذا...

خاصة وهو يحبها كثيراً كما استشعر عمرو من صحبته له في الأيام

السابقة...

من الصعب عليه أن يكمل حياته هنا وسط كل من كانوا يعرفونه

ليسير بينهم بكرسيه المتحرك عاجزاً عن السير علي قدميه...

هو يقدر موقفه هذا ويتفهمه...



لكن تبقي هذه المسكينة أمامه...

كيف ستحتمل قراره المفاجئ هذا؟!!!!

قطعت أفكاره بنظراتها المتوسلة وهي تهتف بانفعال:

\_أخبرني أين ذهب... يجب أن أمنعه من السفر...

هز رأسه نفيًا وهو يقول :

\_لا أظنك ستدركينه... لقد غادر منذ قرابة الساعتين... وطأرتة علي

وشك الإقلاع....

انهمرت الدموع من عينيها وهي تشعر بالعجز لتصرخ في وجهه:

\_ كيف ساعدته علي فعل ذلك؟! لماذا لم تمنعه؟!



تفهم عمرو موقفها فقال يهدئها:

\_أنا لم أساعده...هو الذي خطط كل شئ منذ علم بإصابته أول  
يوم...راشد ذهب للعلاج في إحدي المستشفيات الشهيرة التي لم  
يخبرني حتي عن اسمها ولا مكانها..وسيعود قريباً إن شاء الله عندما  
يتعافي تماماً...هو لم يُرد أن تتعذبي معه في رحلة علاجه هذه خاصة  
مع ظروف حملك.

انهارت جالسة علي أحد المقاعد وهي تدفن وجهها بين كفيها...

لا تصدق أنه فعل بها هذا!!!!





لماذا تركها هنا وحدها؟!

لماذا حرماً قربه الذي تتوسله الآن من كل قلبها...؟!

من قال أنه كان سيعذبها معه...؟!

لقد كانت وستظل تستمتع بكل دقيقة تقضيها معه...!!

رن هاتفها برقم غريب فتناولته بلهفة لتفتح الاتصال...

وصلها صوته الحبيب يهمس باسمها فهتفت بانفعال:

\_عد حالاً يا راشد...أو انتظرنى حتى أسافر معك...

وصلها صوته يهمس بحزن مزق قلبها أكثر:

\_لقد غادرت الطائرة بالفعل يا حبيبتى...



سقط قلبها بين قدميها وهي تهتف بسرعة:

\_أخبرني أين ستكون وسألتق بك.

طال صمته فهمست وسط دموعها:

\_أرجوك يا راشد لا تفعل بي هذا... لا تركني أرجوك....

كان صوته أكثر حزماً هذه المرة وهو يقول:

\_أنا لن أتركك أبداً... أنا فقط لا أريد أن تتحلي معي أكثر... هل

تذكرين يوم قلت لي أنني لو كنت أحبك لأدرت أنني لا

أستحقك...

قاطعت هاتفة:



ـ كنت حمقاء!!! انس كل ما قلته وتذكر فقط أنني أحتاجك...أنا  
وظفلنا....

همس بإصرار:

ـ سأعود يا وفاء...لكن ليس وأنا في حالي هذه...لن أعود حتي  
أتعافي تماماً...حتي أتمكن من السير جوارك في كل مكان...حتي  
أعود قادراً علي حملك بين ذراعي...علي السباحة معك...علي العدو  
خلفك...وخلف طفلي...لن أعود حتي أستعيد قدرتي علي إسعادكما  
معاً...

همست وسط دموعها وقد شعرت بجرحه العميق:

ـ سعادتنا في وجودك معنا علي أي حال.



قال بصوت متقطع غلبه انفعاله:

لا تحمليني ما لا أطيق يا حبيبتى... عديني أنك ستكونين قوية دوماً  
كما عهدتك... سأهاتفك كل يوم لأطمئن عليك... لا تقلقي سأكون  
بخير...

قالها وهو يغلق الاتصال بسرعة وكأنه يخشى أن يرغمه توسلها علي  
العودة...

لن يرجع عن قراره...

قراره الذي اتخذه من أجلها هي...

قبل أن يكون من أجل نفسه...



هو يعرف كم تحبه...

ربما تدعي الصبر والتحمل في وجوده...

لكنه يستشعر نظرات الحزن في عينيها كلما رآته علي حاله الجديد...

هذا هو الأفضل لكليهما...

أن يتعد بوزره الثقيل علي كتفيه حاملاً إياه وحده....

حتي لا يحملها فوق ما احتملت معه منذ عرفها!!!!

وفي مكانها كانت وفاء تتأمل هاتفها في صدمة...

لا تصدق أنه رحل بهذه البساطة..

لا تصدق أنه لم يسمح لها بالوقوف جواره في محنته...



لماذا حرما منه بعدما أعاده لها القدر؟!

لماذا؟!

تقدم منها عمرو الذي كان واقفاً يراقب الموقف في تأثر ليقول برفق:

- لم يعد لبقائك هنا داعٍ... هيا لأوصلك إلي منزلك.

رفعت رأسها إليه وهي تسأله برجاء:

- إلي أين سافر؟!

هتف بصدق:



لا أدري... أقسم لك أنه لم يخبرني... ولم يخبر أي أحد... أنت تعرفين  
 كم هو متحفظ وكتوم... لقد أنهي الأمر بسرية تامة... ولم أعلم عنه  
 الا صبيحة اليوم.

أطرقت برأسها في يأس...

لا تصدق أن الأمر انهي هكذا...

لا تصدق عجزها عن التواصل معه بعد...

تناولت هاتفها وحاولت الاتصال برقه الذي هاتفها منه منذ قليل...

لكنه كان مغلقاً...



زفرت في يأس وهي تقول لعمرو:

\_حسناً...دعنا نغادر هذا المكان...

سألها بعطف:

\_إلى أين ستذهبن الآن؟!

مسحت دموعها وتمالكت نفسها لتقول بحزم:

\_بيت راشد بالطبع...سيعود ليجد زوجته تنتظره في بيته...

ابتسم بإعجاب وهو يقول:

\_أحسنتِ قولاً يا سيدتي...هذا هو التصرف الصحيح.





نظرت إليه برجاء فهمه دون أن تطلبه فتهد قائلاً:

\_أعدك أن أخبرك عن مكانه لو عرفت عنه شيئاً... لكنني لا أعتقد

هذا سهلاً....

المشهد الثاني:

أفاقت فيروز من إغماءتها القصيرة لتجد نفسها بين ذراعي والدها الذي

هتف بلهفة:

\_أفيقي يا بنتي... قلبي سيتوقف من القلق لأجلك...

رفعت إليه عينين زائعتين وهي تهمس بضعف:



\_أنا بخير.

تلفتت حولها لتجد نفسها لازالت في منزل أكرم...

ممددة كما هي علي الأريكة في صالة المنزل...

بحثت عنه بعينها حتي وجدته مستنداً علي باب الشقة...

مكتفاً ذراعيه علي صدره...

ينظر إليها نظرة غريبة...

تحوي مشاعر لا يصح أن تجتمع كلها معاً...

ندم وغضب ورجاء وحيرة وقسوة وحب...



نعم...

حب لم يخطئه قلبها في نظراته حتي مع اختلاطه بكل المشاعر

السابقة...!!!

بينما كان هو واقفاً في مكانه مستندا علي باب الشقة.....

وكأنه يخشي أن يتركه فيأخذها والدها ويرحل...

لن يسمح لها بالمغادرة...

بل...

تكونت فكرة غريبة في رأسه...

لا... ليست غريبة فحسب...



بل مجنونة!!!!

تقدم من والدها يقول له برفق:

\_أنا أعتذر عن كل ما قلته لك يا عمي...سامحني.

رمقه والدها بنظرة جافة....

فأردف قائلاً:

\_دعني أتحدث مع فيروز وحدنا...ولو قررت بعدها أن ترحل معك

فسأتركها تذهب....

تنهد والدها في ضيق...فقال له أكرم:



يمكنك مرافقة سيف في غرفته... حتى لا يشعر باضطراب الأجواء  
بيننا... هو يحب اللعب معك كثيراً....

قام والدها في تناقل...

وهو يشعر بإرهاق شديد...

إرهاق نفسي وبدني...

فهو لم يذق طعم النوم منذ أحداث البارحة...!!!

توجه نحو غرفة سيف الصغير وأغلق بابها خلفه...

تابعه أكرم بنظراته حتى اطمأن أنه لم يعد يسمع حديثهما...



تقدم منها بسرعة ليحملها بين ذراعيه ...

تأوهت في ضعف وهي تهمس :

\_ ما الذي تفعله يا أكرم؟!

سار بها نحو باب الشقة ليفتحه ببطء وهو يهمس في أذنها بصراصة:

\_ إياك أن أسمع صوتاً منكٍ حتي نركب السيارة.

خفق قلبها بعنف والخوف يشل تفكيرها...

لم تعهد أكرم بهذا الجنون...

ما الذي ينتوي فعله بها؟!!!



استقل بها المصعد هبوطاً وسار بها حتي سيارته المركونة أمام مدخل  
البنية الذي كان خالياً لحسن الحظ في هذا الوقت المبكر من  
الصباح...

فتح باب السيارة ليجلسها علي المقعد الأمامي برفق بعدما أعاد ظهره  
للخلف قدر المستطاع كي يجعله في أكثر الأوضاع راحة...  
مددها عليه برفق وسط تأوهاتنا الضعيفة وخوف دهشتنا المتزايد...  
أغلق بابها ولف ليركب جوارها وانطلق بالسيارة في سرعة جنونية...  
وضعت كفها علي صدرها وهي تتم سراً بالدعاء...  
أكرم ليس في حالة طبيعية...  
إنها تخاف حتي التحدث إليه....



لكن السرعة التي يتحرك بها جنونية...

ما الذي ينتويه؟!

أن يصطنع حادثاً ليقتل نفسه ويقتلها معه؟!!!!

التفت إليه تهمس برجاء:

\_ أكرم... خفض السرعة أرجوك... جسمي كله يؤلمني...

التفت إليها بحدة ثم زفر بقوة وهو يهدئ سرعة السيارة تدريجياً...

ليتهف بعدها بغضب هادر:





– بينما كنتِ أنتِ غائبة عن وعيك... كان والدك يهددني أنه  
سيحصل علي تقرير طبي بحالتك يمكنه من رفع دعوي طلاق  
ضدي... وهو مالن أفعله حتي لو دفعت عمري في المقابل.

ازدردت ريقها في توتر وقد أدركت أن غضبه وصل به حداً مخيفاً

فهمست تهدئه:

– لن يفعل أبي ذلك... سيخشي علي سمعته... وأنا أيضاً سأمنعه

...سأ...سأ...

قاطعها هاتفاً:

– أخربي... لن أصدق منك كلمة بعد اليوم... أنا الآن من سيدير اللعبة

وليس أنتِ .



همست بعتاب مس قلبه:

\_لعبة؟! هل صار ما بيننا لعبة يا أكرم؟!

أشاح بوجهه عنها وهو يتناول هاتفه ليقول لمحدثه:

\_ كيف حالك يا والدي... فيروز معي... نحن قادمان في الطريق... لا

...سيف ليس معنا... فيروز فقط متعبة وتريد أن تريح أعصابها

عندك... يمكنك تجهيز الغرفة الخارجية في الحديقة... نعم... نتوي

الإقامة لفترة... شكرا يا والدي.. السلام عليكم.



أغلق الاتصال وهو ينظر أمامه في شرود غاضب...

لن يسمح لها بالخروج من حياته مهما حدث...

سابقين مع والده في بيته بالمزرعة...

مزرعة كبيرة نسبياً فضل والده العيش فيها بعيداً عن زحام المدينة...

ستكون آمنة بالنسبة إليهما...

فهي محاطة بالأسوار الحصينة التي لا تغفل عنها عين الحراس ليل

نهار...

لن تتمكن من مغادرتها وحدها... لو أعطي هو الأوامر بذلك...

وكذا لن يستطيع أحد الدخول إليها الا بعلمه...

لكن يجب أن يسرع قبل أن يلحق به والدها...



وعلي مقعدها كانت هي غارقة في الخوف ...

لماذا يذهب بها إلي مزرعة والده...

هل ينوي حبسها هناك!؟

والده لن يسمح له بذلك...

لكن...

ماذا لو أخبره عن شكوكه بها...

والده ريفي الأصل ربما قتلها بيده لو علم عنها ذلك.....!!!!

ازداد خوفها مع هذا الألم الذي تشعر به في جسدها كله...



ألم ذكرها بوالدها...

والدها الحبيب...

ما الذي سيفعله عندما يكتشف اختفاءها بهذه الصورة المرعبة...!!!؟

ووسط هذه الظروف...

سيموت قلقاً عليها...!!!!

أغمضت عينها في قوة وهي تدعو الله سراً...

اللهم ارفع الظلم عني!!!

ظلت تدعو بها حتي توقفت السيارة...



توقفت أمام الملحق الخارجي للمنزل حيث غرفة الضيوف التي طلب  
أكرم من والده تجهيزها لهم...

فتحت بابها وهي تتحامل علي نفسها لتنزل عندما سمعت هتافه الصارم:

\_انتظري!

تجمدت يدها الممسكة بالباب وهي تراه يترجل من السيارة ليتوجه  
نحوها...

حملها بين ذراعيه ليتوجه بها نحو الباب المفتوح...

وضعها علي سريرها برفق...

فتأوهت بقوة...



ربت جبينها برفق وهو يقول بلين:

\_لا بأس... حمداً لله علي سلامتكَ.

قالها وهو يتحرك ليغلق الباب بالمفتاح...

ليجلس أخيراً علي أحد الكراسي متهداً في ارتياح...

هاهي ذي هنا معه ...

لن يتمكن مخلوق من أخذها بعيداً عنه...

حتي يتبين موقفها فيما اتهمها به...!!!!

قام من علي كرسية ليتوجه نحوها...



جلس علي طرف فراشها لتصدمه نظراتها المذعورة...!!!

مد كفه ليمسك يدها فارتدت للخلف وعلي وجهها أقصي علامات

الخوف...

ربت علي وجنتها برفق فارتجف جسدها كله وهي تهمس بتوسل

وسط دموعها التي انهمرت كالسيل:

\_احتضني يا أكرم...احتضني بقوة أنا أكاد أموت خوفاً...قل أنك

لن تؤذيي...

احتضنها بقوة وهو يدفن وجهها في صدره...

لتزداد انتفاضة جسدها مما زاد من إشفاقه عليها...

ربت علي ظهرها وهو يهمس في أذنها برفق:





\_اهدئي...أنا لا أفكر في أذيتك أبداً...\_

ظلت علي انتفاضاها فازدادت قوة ضمه لجسدها وهو يهمس:

\_ألم تخبريني أنك علي استعداد لتقديم أي إثبات لحبك لي؟!\_

رفعت وجهها الملى بالدموع إليه وهي تومئ به إيجاباً...\_

فسح دموعها بأنامله وهو يهمس:

\_سنبقي هنا فترة...بعيداً عن كل شيء...\_

اتسعت عيناها وهي تهمس بصوت متقطع:

\_وأبي؟!\_

أطرق برأسه وهو يقول بقلق:



والدك يريد الآن تطليقك مني ...

ثم رفع رأسه إليها قائلاً بحزم:

ـ وأنا لن أفعل .

نظرت في عمق عينيه وهي تعجز عن فهمه ...

تعجز تماماً هذه المرة ...

لتمس في خوف لم يغادر صوتها بعد:

ـ ما الذي تريد مني فعله؟!

أشاح بوجهه عنها وهو يقول بقسوة غريبة عليه:



ـ ستهاتفينه الآن لتخبريه أنك معي... وأنتك ستغلقين عيادتك... وتركين  
 عملك في الجامعة... لتبقي جوار زوجك الذي تحبينه... هنا... في هذه  
 المزرعة.

ثم عاد يلتفت إليها هاتفاً بحزم:  
 ـ هذا هو الإثبات الذي أريده!

كان يعرف أنه يضغط علي أقوى نقاط ضعفها...  
 عملها الذي كانت تعتبره أغلي شئ في حياتها...



نجاحها الذي بنته طوال هذه السنوات...

والدها الذي يعرف كيف هو ترابطهما العاطفي...

إنه يخيرها في لحظة...

بينه... وبين كل هذا!!!!

لا ريب أنها ستطلب وقتاً لتفكر...

ومن يلومها!؟

لذا كانت دهشته بالغة وهي تهمس في حزم:

\_هات هاتفك.

رمقها بشك وهو يتوجس ريبة من ردها المفاجئ...



ليقول ملوحاً بسبابته في تحذير:

لن يتمكن أحد من الدخول أو الخروج من هذه المزرعة إلا

بإذني...فكري جيداً قبل أن تهوري...!!!

لم ترد عليه...

فتردد لحظة ثم ناولها هاتفه...

اتصلت بوالدها ليصلها صوته بلهفة غاضبة:

أين ابنتي يا أكرم؟!

أخذت نفساً عميقاً وهي تهمس ببطء:



\_أنا بخير يا أبي...سأبقي مع أكرم في مزرعة أبيه لفترة حتي أسترد  
عافيتي..

أغمض أكرم عينيه في ارتياح فيما أردفت هي بنفس البطء وكأن  
حياتها متعلقة بحروفها:

\_قدم أوراق إجازتي لإدارة الجامعة...لا أجازة طويلة...عام علي  
الأقل...نعم... واثقة من قراري...وسأغلق العيادة أيضاً...

وصله صراخ والدها علي الهاتف :

\_هل جنتِ؟! ما الذي فعله بك هذا الرجل كي يجبرك علي هذا؟!!

همست ودموعها تعود للسقوط علي وجنتيها :



لم يجبرني...أنا اخترت بإرادتي.

أغلق والدها الاتصال بعنف كعادته معها كلما اشتد غضبه منها...

ظلت تضع الهاتف علي أذنها في شرود حتي بعد انقطاع الاتصال...

فتناوله منها ببطء وهو لا يجد ما يقوله لها...

لقد فاجأته بتصرفها تماماً!!!

ظلت علي شرودها وهي تعود برأسها للوراء مستندة علي وسادتها...

فهمس منادياً:



- فيروز!

نظرت إليه بتشتت وهي تهمس في ألم:

- فيروز؟! من فيروز؟! أنا لا أعرف من فيروز... فيروز التي تمزقت

بينكما... فيروز التي تلاعبتما بها... كلا كما يريدني لعبة في يده يسيرها

كيفما شاء... أبي كان يريدني طيبة وكنت... أرادني خليفة له في

سلك التدريس في الجامعة... وكنت... أرادني زوجة

لك... وكنت... نفذت له كل ما كان يطلبه مني... ونسيت كل ما

كنت أحلم به أنا... والآن يريد تطليقي منك... فلماذا أرفض؟!

لأجلك أنت؟! أنت الذي تريد هدمي فقط لتنتقم مني... أنت

الذي...





لم تستطع إكمال عبارتها وهو يرفعها من كتفها ليضمها لصدره بقوة  
هاتفاً:

ـ أنتقم منك يا فيروز؟! أنتقم من نفسي؟!!!!!!!

انهارت كلية بين ذراعيه وهي تشعر بأنفاسها تضيق....

لقد مرت بضغط رهيبه أقوى كثيراً مما يمكن لأي شخص تحمله...

مواجهتها مع أكرم... شكه فيها... ما فعله بها...

فقدانها لطفلها... وشجاره مع أبيها...



احتجازه لها هنا...وأخيراً عملها ونجاح عمرها الذي حصده طيلة  
هذه السنوات....

والذي أنهته هي بمجرد كلمات...

كدليل إثبات لحب...لم تعد تثق في جدواه!!!!

دفعته عنها برفق بعد لحظات صمت طويلة....

وهي تعاود الاستناد برأسها علي وسادتها مغمضة العينين هامة:

\_دعني أنام...لا توقظني أبداً...

أمسك بكفها يربت عليه تريبتات رقيقة منتظمة...



حتى انتظمت أنفاسها وهدأت ...

فعلم أنها نامت ...

أعاد كفها جوارها علي السرير ليتمدد جوارها وهو يشعر أخيراً ببعض

الأمان ...

لقد احتفظ بها في حياته مؤقتاً علي الاقل ...

حتى يري ما ستأتي به أيامهما القادمة.



المشهد الثالث:

انطلقت الزغاريد من والدتها عالية في منزلها البسيط...

عندما أغلق المأذون دفتره ليقول بتلقائية:

\_بالرفاء والبنين إن شاء الله.

خفق قلبها بعنف وهي تشعر بسعادة بالغة...

مهاب... الإرهابي الوسيم!!!

كما يصوره لها عقلها دوماً...



صار الآن زوجها...

لا... ليس تماماً...

لقد أصرت هذه المرة علي إقامة حفل زفاف كبير بعد أسبوع من  
العقد...

إنها تريد أن تعيش الفرحة بكاملها ...

الفرحة التي حرمت منها مع أحمد...!!

أحمد الذي كان زواجه بها سرقة كاللصوص...!!

لكنها هذه المرة ستحرص أن تكون عروساً كاملة...



ستعيش الحلم الجميل معه لآخره...

حتي مع هواجس عقلها أنه ليس جاداً وأنه سيطلقها لاحقاً كما فعل

مع زوجتيه السابقتين...

حتي مع شعورها بسيطرته الكاملة عليها بشخصيته الكاسحة...

وحتي مع ضيقها من غموضه معها بخصوص مشاعره نحوها....

ستجاهل هذا كله وستفرح...

ستفرح الفرحة التي منحها إياها الأيام...

حتي لو عادت لتخطفها منها بعد ذلك...

كفاها أنها قد تذوقتها ولو لمرة واحدة.....!!!



انصرف عمها وابنه اللذان كانا شاهدين علي العقد...

لا لم يحضر أحد من عائلته هو!!

وهو ما أكد لها عدم جديته في إكمال الأمر...

لكنها تغافت عن هذه النقطة... كما تغافت عن غيرها من الأمور...

إنها تسير في طريقها معه مغمية مدفوعة بقوة سيطرته وحنين قلبها

لفرحة أيامها معه....

ولا عزاء لاعتراض عقل...أو امتعاض كرامة!!!!



غادرتها والدتها ليتحدثا بحرية وهي تشعر بقلبا يطمئن علي ابنتها أخيراً

....

زوجها هذا أفضل من زوجها السابق بكثير ويبدو أنه يحبها حقاً...

وعندما صارا وحدهما همس لها بحزمه المسيطر:

\_اخلمي وشاح رأسك.

اتسعت عيناها بدهشة من طلبه المفاجئ ثم توردت وجنتاها بنجل

فيما أردف هو بشرود:





\_اخليه كما خلعتِه ليلة أنقذتِ حياتي...دعيني أري خصلات شعرك

المتفلته منه في حرية كما كانت تراودني في أحلامي...

أطرقت برأسها وهي تشعر أنها تكاد تذوب من فرط انفعالها...

لم تجرب هذه الأحاسيس من قبل...

إنها المرة الأولى التي تستمع فيها لهذا الغزل من أي رجل...

أحمد كان شديد التحفظ معها...

كان يتعامل معها بحنان لكن ليس بحب...

الآن هي تدرك الفارق بين الاثنين جيداً...!!!!

قاطع أفكارها وهو يقول بحزمه المعتاد:



– يمكنني خلعك عنك بنفسى... لكننى أريدك أنتِ أنِ تفعلها... تماماً

كذاك اليوم!

مدت أناملها المرتعشة تفك عن رأسها وشاحه باضطراب...

للتفتل منه خصلات شعرها تماماً كما كان يراها في حلمه...

هزت رأسها برقة ومدت أناملها تحاول إعادة تنسيقه لكنه أمسك

أصابعها برفق...

ليمد هو أصابعه يتخلل بها خصلات شعرها في هيام كالمسحور...!!!

تأملته في دهشة بالغة...

ما باله هذا الرجل!؟



ألم يرَ شعر امرأة من قبل...؟!!!!

فيما كان هو غارقاً في إحساس غريب...

إحساس من كان يري حلماً لذيذاً اخترق روحه حتي امتلكها ثم

سعي لتحقيقه حتي امتلكه...

لا يدري سر هيامه بشعرها...

خصلاته الكستنائية بلون البندق تحيط بوجهها البرئ في سحر فريد...

سحر يحمل نكهة براءة امرأة أنقذت حياة مختطفها!!!!

في عالم قاسٍ كعالمه...تعتبر هذه المرأة معجزة!!!



تناول إحدي خصلات شعرها ليتشمم عطرها بأنفه في افتتاح وهو

يهمس برقة:

\_ ما أجمل أن يتحقق الحلم!

تجاهلت نبضات قلبها التي جنت تماماً في هذه اللحظة وهي تردد خلفه

كالمسحورة:

\_ الحلم!؟

نظر إليها بعينين تفيضان حناناً وهو يهمس:

\_ عندما كنت في غيوبتي بعدما أنقذت حياتي... لم تفارق صورتك

خيالي... صورة امرأة تخلع وشاحها فتتفلت منه خصلاتها في دلال



ساحر لتوقف بوشاحها نزيه جرحي... لم تفارقني صورتك حتي أنني  
 تعجبت تماماً عندما فتحت عيني ولم أجدك جوارى... وعندما  
 استعدت بعض قواي كان أول ما فكرت فيه أن أسمع صوتك... أن  
 أتعرف عليك... أن أتوغل داخل روحك لأستكشف سر السحر  
 الذي أدار رأسي والذي كان يملكني أكثر في كل مرة كنت ألتقيك  
 فيها...

دمعت عيناها وهي لا تكاد تصدق ما تسمعه...

لا تصدق أنه يقول لها هذا...

بهذه الرقة وبهذا الهيام...

لا تصدق عدوبة كلماته القادرة علي إذابة روح أي امرأة مكانها!!!



لا تصدق أن الأيام أهدتها أخيراً زوجاً مثله!!!

أمسك بكفها وهو يسألها بحنان:

ـ أألزيتِ خائفة مني؟!ـ

هزت رأسها نفيّاً وهي تهمس في ضعف:

ـ ليس خوفاً... لكنني لا أشعر بالاطمئنان...ـ

أطرق برأسه في أسف فأردفت :

ـ أنا لا أعرف عنك شيئاً... أنت تقريباً دخلت حياتي بالإكراه... لم

أقابل أحداً من أهلك... ولم يحضر أي منهم العقد اليوم... لا أعرف

عن عمك سوي جانب سيئ رأيتُه بعيني... هذا بالإضافة لسابقتي



طلاقك اللتين لا أعرف أسبابهما... كل هذا يجعلني عاجزة عن  
الاطمئنان لمستقبل هذا الزواج.

تنهد في حرارة وهو يقول بصوت بدا صادقاً:

أنا تقريباً لا أهل لدي...سوي شقيقة لي تقيم مع زوجها في إحدى  
دول الخليج...والدي توفيت منذ صغري...ووالدي كان شديد  
السيطرة علي منذ طفولتي... كان يعدني لأكون خليفة له...زوجني  
في بداية حياتي لابنة تاجر من أصدقائه...لكنها كانت شديدة الطمع  
والأنانية...أحالت حياتي جحيماً...وبعد وفاة والدي لم أجد داعياً  
للإبقاء عليها...طلقتها...وبعدها بفترة...تزوجت من فتاة رشحها لي  
أحد أصدقائي...صراحة كانت رائعة في كل شيء...لم أجد فيها



عياً... لكنني فوجئت بها بعد فترة قصيرة من زواجنا تطلب مني  
 تطليقها... ابتلعت صدمتي وقتها من طلبها المفاجئ... لكنها صارحتني  
 أنها تحب ابن عمها منذ الصغر... وأنها أرغمت علي الزواج  
 مني... صارحتني أنها حاولت نسيانه معي لكنها لم تستطع... ولما كانت  
 لا تريد خداعي كما زعمت فهي لم ترد إكمال هذا الزواج....

اتسعت عيناها في دهشة وهي تسأله :

\_ وطلقتها هكذا ببساطة؟!

قست ملامحه وهو يقول ببطء:

\_ وهل كنت سأبقي علي امرأة يحلم قلبها برجل غيري؟!!





ازدردت ريقها ببطء وهي تسأله :

–ليس لك أي أقارب علي الإطلاق؟!

تهد قائلاً:

– كان لي عم واحد... كان ضابطاً في الجيش...وعندما توفي وترك

ابنة وحيدة...اختلف معها أبي رحمه الله بخصوص إرثها منه...لا

أنسي أنه هددها بفضيحة لو لم تنازل له عن الأرض أو

تزوجني...رغم أني كنت متزوجاً فعلياً وقتها من زوجتي

الأولي...لكنه رحمه الله كان يريد الأرض بأي طريقة...



سألته بفضول:

\_وماذا حدث بعدها؟!

ابتسم بشرود قائلاً:

\_ابنة عمي كانت تعمل مع حازم أمين...من المؤكد أنك تعرفينه...لقد  
ساعدتها وقتها ووقف في وجه أبي حتي رفع يده عنها...لأعلم بعدها أنه  
تزوجها ...

هتفت بدهشة:

\_ابنة عمك هي زوجة حازم أمين نفسه؟!

أوماً برأسه قائلاً:



\_نعم... نادين سليم... ابنة عمي... لكن علاقتي بها منقطعة بطبيعة

الحال بعد ما فعله أبي رحمه الله معها!

أومأت برأسها إيجاباً فأمسك كفها هامساً:

\_ألا زال لك أية تساؤلات؟!

ابتسمت بسعادة وهي تهز رأسها نفيماً...

قبل ظاهر كفها وباطنه وهو يطيل النظر إلي عينيها هامساً:

\_ألازلتِ خائفة مني؟!



احتضنت بكفها الصغير كفه القابض علي كفها الآخر لتهمس برقة:

\_لقد وعدتني أن تمحو الخوف من عيني....وقد فعلت!

المشهد الرابع:

\_لن أخرج يا أمي....لن أخرج!

هتفت بها مني بنزقها المعتاد فأغلقت والدتها الباب حتي لا يسمعها

أدهم الذي ينتظرها بالخارج....

توجهت والدتها نحوها وهي تسألها بلوعة:

\_لماذا يا بنتي؟! إنه رجل لا يُرفض!!



امتلأت عيناها بالدموع وهي تهمس بحزن:

-لدي أسبابي!

تهدت والدتها في حسرة ثم قالت في محاولة أخيرة:

-حسناً...اخرجي وأخبريه برفضك.

رفعت رأسها لتقول بحزم:

-حسناً...سأفعل...فقط لأخبره برفضى.

فتحت باب غرفتها لتتوجه نحو غرفة الصالون حيث يجلس أدهم مع

ماجد ووالدها...

حيثهم بتحية مقتضبة وهي تجلس صامتة في وجوم...



غمز أدهم لماجد فأوماً برأسه في تفهم... ليقوم قائلاً:

\_لندعهما يتحدثان معاً لبعض الوقت يا أبي.

قام والده معه وهو يرمق مني بنظرة حسرة راجية...

نظرته ذبحتها ذبحاً...

مصطفى الرافي...الذي عاش عمره كله مرفوع الرأس حتي نكسته  
فضيحتها التي أثارها زوجها السابق...ينتظر منها الآن أن توافق علي

هذا الرجل ليرفع رأسه من جديد!!!!

ياللخسارة أيتها الأوركيدا...

لم تحتملي وزرك وحيدة بل حملته عائلتك معك!!!!



قطع أدهم أفكارها وهو يسألها بحنان:

\_ كيف حالك أيتها الأوركيدا؟!

همست بخفوت:

\_ الحمد لله.

سألها بوضوح ودون أي مراوغة:

\_ لماذا ترفضين الزواج مني؟!

فتحت فمها لتجيب لكنه أشار، بسبابته هاتفاً:

\_ وتذكري أنني أدهم الذي يعرفك جيداً منذ أيام الجامعة... لن

تستطعي خداعي.



أطرت برأسها وهي تقول بحزن عجزت عن مداراته:

ـ بالضبط! لأنك أدهم الذي أعرفه منذ أيام الجامعة ولأنني لا  
أستطيع خداعك... سأرفض هذا الزواج بكل قوتي... لو كنت رجلاً  
آخر لقبلت بك مجرد طوق نجاة من ظروف الصعبة وانتهى  
الأمر... لكنني معك بالذات لن أحتمل أن تتزوجني بدافع الشفقة.

عدل وضع نظارته علي أنفه وهو يسألها بهدوئه الساخر:

ـ وكيف علمت أنه بدافع الشفقة؟!.. بالمناسبة... الرجال الذين

يتزوجون بدافع الشفقة انقضوا منذ القرن الماضي!!!!

ابتسمت رغماً عنها فهتف بمرح ساخر:

ـ لن آخذ منك رسوماً علي ابتسامتك... أطلقها ولا تخافي.





نظرت إليه بعتاب فتنهد قائلاً:

\_ آآآآ آيتها الأوركيدا... أي شفقة هذه التي تتحدثين

عنها...؟!!!.. اعذري غبائي الذي جعلني أطلب يدك من أخيك في

نفس التوقيت الذي ظهر فيه ذاك البغيض هناك... لكن لو فكرت

بقلبك ستدرकिन أنني....

قطع عبارته متعمداً ثم صمت للحظات....

فسألته بترقب:

\_ أنك ماذا؟!!

رفع أحد حاجبيه وهو يهتف في مكر:

\_ وافقي علي الزواج وسأكلها لك.



وضعت كفها علي فمها تكتم ضحكتها فأردف قائلاً:  
 \_قلت لك سأعفيك من الرسوم....اضحكي كما تشائين.

أطرقت برأسها وهي عاجزة عن الرد...  
 أسلوبه هذا لا يمنحها الفرصة للمقاومة...  
 لماذا خرجت إليه ما دامت بهذا الضعف أمامه...!!!?  
 لماذا لم تظل قابعة في غرفتها حتي يرحل...!!!?

قطع أفكارها الطائشة وهو يسألها بجديّة هذه المرة:



\_مني...لقد قلت أنك أنتظرتني منذ سنوات...هل كنت تعنين هذا

حقاً؟!

دمعت عيناها وقد شعرت بالخزي من اعترافها له....

فتنهذ قائلاً:

\_هل تدركين روعة اعترافك ذاك في عيني؟!

احمرت وجنتاها وهي عاجزة عن الرد فهمس بحب:

\_عندما تنتظرني الأوركيدا نفسها فهذا يملؤني غروراً ونفراً...أنتِ

التي طالما دعوتها ستّ النساء...!!!



كادت تذوب في مكانها من فيض المشاعر التي تملؤها هذه اللحظة...

لا تصدق أنها تسمع هذا منه أخيراً...

لا...لم تعد تظن أنها شفقة...

إنها تشعر بعاطفته نحوها الآن تغزو روحها بسهام من نور...

كل سهم يضيء مكانه مظلمة من ظلمات قلبها البائس...

قطع أفكارها ثانية وهو يهتف بمرح:

ـ وافقي يا مني وأعدك ألا تندمي... قبل شهر!!!!

ضحكت بانطلاق هذه المرة وهي تهتف بمرح:

ـ وبعد الشهر؟!



رفع أحد حاجبيه ليهمس بـخـبـث:

\_ سأندم أنا!!

ضحكت بانطلاق وعلا صوت ضحكاتنا فهمس بعاطفة:

\_ لا تكفي عن الضحك أيتها الأوركيدا... هذه الضحكة

المشرقة... المتوهجة كشمس لا تغيب... خلقت لتبقي أبداً لا

لتختفي....

وخارج الغرفة كان صوت ضحكاتنا يصل لماجد ووالديه...



ليتنهدوا جميعا في ارتياح...

ادهم السعدي رجل يشرف أي عائلة ينتمي إليها...

رجل يستحق الأوركيدا كما تستحقه...!!!!

الفصل الحادي والثلاثون:

المشهد الأول

– فيروز... استيقظي!



ربت أكرم علي كتفها برفق وهو يحاول إيقاظها للمرة العاشرة لهذا

اليوم الطويل...

لترد عليه بنفس الرد كل مرة:

\_لا أريد!

همست بها بضعف فهتف بحدة من فرط قلقه عليها:

\_بل ستستيقظين الآن... أنتِ لم تتناولي طعامك منذ الصباح ولم

تأخذي الدواء!

لم ينتبه لعلو صوته إلا عندما رأى نظرات الرعب في عينيها وقد عاد

جسدها للارتجاف...



زفر بقوة وهو يجلس جوارها علي السرير ليقول بهدوء:

- كلي أي شيء... لتتناولي دواءك.

قامت من نومتها لتستند بظهرها علي الوسادة وهي تضم غطاءها علي

صدرها بقوة لم تخفِ ارتجافة جسدها...

تناول طبقاً صغيراً من صينية الطعام علي المنضدة جواره ليملاً لها

ملعقة منه ثم يقربها من فمها هامساً:

- ابدئي بالحساء... هذا أفضل.

سالت دموعها ببطء علي وجنتيها وهي تهمس بضعف:

- لا أريد... لا أستطيع.

زفر بقوة وهو يعيد الطبق مكانه ليصرخ بانفعال:





\_ ما الذي تريدينه؟! أن تقتلي نفسك؟!

عادت نظرات الذعر تملأ عينيها قبل أن تغمضهما بقوة وكأنها لا تريد  
أن تراه...

أشاح بوجهه عنها وهو لا يعلم ما الذي يمكنه فعله معها....

إنها لا تستجيب له سوي بتلك النظرات المذعورة التي تثير جنونه....

من كان يصدق أنه هو ...

هو الذي يحبها كل هذا الحب....

يأتي يوم ليسبب لها فيه كل هذا الذعر؟!!!

إنه يكاد يحترق قلقاً عليها...



لو بقيت علي حالها هذا ستسوء حالتها أكثر...!!!

قطع أفكاره صوت طرقات علي الباب تبعها دخول والده ...

الحاج رشدي الليثي ...

الذي دخل بهيئته الملحوظة ليهتف بطيبة لم تقل من هيئته:

\_السلام عليكم!

نظرت إليه فيروز بحيرة تمتزج بالقلق....



هي لا تعرف حدود علمه عنها...

هل أخبره أكرم بشكوكه فيها...؟؟!!!

لا... لا تظن أكرم يفعل هذا...

لو كان أكرم أخبره لكنت الآن في عداد الأموات...!!!!

الحاج رشدي رغم ثرائه واحتكاكه القديم بطبقة رجال الأعمال

لكنه يبقي فلاح أصيل...

ممن يعتبرون فعلتها هذه تستحق القتل حرقاً!!!!

اقترب منها الرجل وهو يطالع حالتها البائسة بدهشة...

هل هذه فيروز...؟؟!!!



وجه القمر الذي لم ير في حياته أجمل منه...!!!!

من الذي فعل بها هذا؟!!!!!

ترجم دهشته لسؤال صريح نفضت فيروز عينيها ولم تجب فيما قال

أكرم بنجل:

\_فيروز فقدت طفلنا عندما سقطت بقوة في غرفتنا...لهذا تبدو

شاحبة.

نظر إليه والده بتفحص فأشاح بوجهه عنه ثم عاد يمد يده ليمسحها

كوباً من العصير...



كانت حركته مفاجئة فأجفلت وهي تعود برأسها للخلف في خوف

واضح لم يخفَ علي عيني والده الخبيرتين....


خاصة عندما همست فيروز بتوتر:

\_لا أريد....

تناول منه والده كوب العصير ليجلس جوارها علي الطرف الآخر من

السريير ليقول بطيبته الحازمة:

\_لن تردي يدي أنا... صحيح؟!

قالها وهو يمد يده إليها بالكوب فتناولته منه بحرج...  


رفعته إلى شفتيها لتتقلص ملامح وجهها وكأنها ستتقيأ... فهمت بألم

وهي تضع كفها علي شفتيها:

\_ لا أستطيع...

تبادل الوالد نظرات قلقة مع أكرم الذي كانت حالته يرثي عليها....

ليهتف والده:

\_ يجب أن نستدعي لها طبيباً يتفحصها.

قال أكرم:

\_ لقد أرسلت أطلب واحداً سيجيء بعد قليل.

همست بتردد:

\_ لا داعي لطبيب... أنا بخير... ربما أحتاج للراحة فحسب.



نظر والده لملابسها قائلاً:

-بدلي ملابسك بأخري أكثر راحة.

خففت عينيها نجلاً فيما ازدرد أكرم ريقه وهو يقول ببطء:

-لقد قررنا الحضور هنا فجأة...لم نحضر معنا أي ملابس...لكنني

أرسلت في طلب بعضها وستصل لاحقاً....

هب والده من مكانه ليتهف في حزم:

-تعال معي يا أكرم...أريدك وحدنا.

نظرت إليهما فيروز بقلق ....



وراقبت انصراف أكرم المتوتر خلف والده لتهمس بخوف:

ـ اللهم اجعله خيراً...ـ

وفي الحديقة بالخارج كان أكرم واقفاً مع والده الذي هتف به في

غضب:





- هل ضربت زوجتك يا أكرم؟!

طأطأ أكرم رأسه وهو يقول فيما يشبه الندم:

- لم أكن واعياً يا أبي...

هز والده رأسه في أسف وهو يقول:

- وهل هذا سبب فقدانها لطفلكما؟! ولهذا جئت بها إلي هنا؟! خوفاً

من أن يراها والدها في هذه الحالة؟!!!!

أوماً أكرم برأسه في أسف فصاح والده وهو يقبض علي عصاه :

- لولا أنك كبرت علي الضرب لأدبتك علي فعلتك بعصاي هذه!!!!

رفع أكرم رأسه وهو يقول بتعب:

أنا.. لم أنم منذ يومين يا أبي... فلنؤجل هذه المناقشة لحين قريب.



هتف والده بحدة:

\_والمسكينة زوجتك هذه....هل تظن حالتها ستحتمل حتي تستريح

أنت؟!

ثم لوح بكفه هاتفاً:

\_المرأة تكاد تموت ذعراً كلما اقتربت أنت منها....ما الذي فعلته لها

بالضبط؟!

أغمض أكرم عينيه في ألم وكلمات والده تنكأ جروحه لأجلها بلا

رحمة...



اقرب منه والده وهو يقول بحزم:

لم أتدخل يوماً في حياتك... ولا أريد معرفة أي تفاصيل... أنت لم  
تعد صغيراً لكنني أمرك أن تتدبر أمر زوجتك وتعني بها... وإلا...

نظر إليه أكرم بقلق وهو يقول :

... وإلا ماذا؟!

هتف والده بحزم:

... وإلا سأرسلها أنا إلي والدها مادام ابني عاجزاً عن العناية بزوجه!



أطرق أكرم برأسه وهو ينسحب بخطوات بطيئة...

حتي والده الذي جاء يحمي به يريد إعادتها لوالدها...؟؟!!!

هل صار الجميع الآن يرونه غير كفٍ للعناية بها؟؟!!!

دخل غرفتها بخطوات منهزمة...

ليجلس علي طرف فراشها مطرقاً برأسه...

فهمست بقلق:

\_ ما الذي كان يريده والدك؟!

رفع رأسه إليها وهو يهمس في سخرية مريرة:

كان يوصيني عليك... هل تتصورين هذا؟!... لقد جاء اليوم الذي

أحتاج فيه أنا لمن يوصيني عليك!!!!!!



انهمرت الدموع من عينيها كسيل غزير وهي تهتف بنشيج يمزق

القلوب:

\_لم أكن أعرف عن خطبته...أنا لست كما ظننت أنت...والله لم

أكن أعرف...أنا عدت إليك لأنني ...

قطعت عبارتها وهي تغطي وجهها بكفيها لتعاود نشيجها بصمت...

انتقل جوارها ليضم جسدها إليه بذراعيه هامساً:

\_اهدئي يا فيروز...اهدئي أرجوك...حالتك لا تحمل هذا

الانهار...أنا لن أتحدث معك عن هذا الأمر الآن...



ظل جسدها علي ارتجافه المتشنج فهمس بقلق:

\_هل تشعرين بالبرد!؟

همست وصوتها يرتعش بجسدها:

\_نعم....جداً...

فاض قلبه حناناً وهو يتركها برفق....ليقوم فاتحاً خزانة صغيرة في

زاوية الغرفة...

تناول منها بعض الأغذية ووضعها عليها في رفق...

عندما رن هاتفه ليرد عليه ثم أغلق الاتصال هاتفاً:



\_لقد جاء الطيب.

أغمضت عينيها في استسلام...فقال علي جبينها يقبله هامساً:

\_ستكونين بخير...لا تخافي.

فتحت عينيها بذعر عندما اقترب منها فربت علي رأسها وهو يكاد

يختنق!!!!

عندما جاء الطيب ليتفحصها وأمر بتعليق بعض المحاليل لها ....

وعندما انصرف كان التعب قد بلغ بأكرم مبلغه...

هو لم ينم منذ يومين تقريباً...



تمدد جوارها علي السرير وهو يتأوه في إرهاق...

لينظر إليها هامساً:

- اسمحي لي أن أنام ساعتين فقط... لا تدعيني أنام أكثر...

ودت لو تحيط رأسه بذراعها الحر لينام علي صدرها...

لكنها كانت خائفة...

كلما اقترب منها ارتعد قلبها خوفاً وجزعاً...

لقد أراها منه في يومين مالم تره مع أحد طوال عمرها...





حتي والدها لم يرفع يده عليها يوماً...

فكيف بما فعله بها أكرم؟!!!!

أفاقت من خواطرها لتنظر نحوه بترقب...

لقد نام!!!!

بهذه السرعة؟!!!!

انتبهت وقتها أنه لم ينم منذ تلك الأحداث الرهيبة...

مدت أناملها برفق تتحسس جبهته ومنابت شعره...

لتمس وسط أنات قلبها بألم:

- كيف هنت عليك يا حبيبي لتفعل بي كل هذا؟!



وبين اليقظة والنوم وصله همسها العاتب ليسيطر علي جميع أحلامه...

همس الفيروز المذبوح الماءً وخوفاً...

فيروزه التي عاد يشعر بالغربة علي أرضها بعدما ظننا صارت له وطناً  
أصيلاً...!!!!



## المشهد الثاني:

وقفت دنيا مع مهاب يراقبان سير العمل في آخر تشطيات منزله

الجديد الذي سيقيمان فيه...

تلفتت دنيا حولها في انبهار...

لا تصدق أن هذا المنزل الرائع سيكون لها...

أمسك كفها بقوة تليق به ليهمس في أذنها:

- تعالي معي!



سارت وراءه وهو ممسك بكفها لتجده يصعد بها درج المنزل حتي

وصلا إلي سطحه...

تلفتت حولها لتجد غرفة تمت تغطية سقفها فقط فيما بقت جدرانها

مفتوحة...

تقدمت بخطوات بطيئة نحوها لتفاجأ بمساحتها الواسعة...

والتي تغطت أرضيتها ببسط ملونة بنقوش زاهية...

وعلي الأرض تناثرت عدة طنائس عربية بألوان مريحة للنفس...



دخلت لتجلس علي الأرض علي أحد الطنافس وهي تتلفت حولها  
بانهار هامة:

\_ هذه الجلسة مثالية!!

جلس جوارها وهو يقول بمرح:


\_ كنت أعرف أنها ستعجبك.

ابتسمت في نجل وهي تردف:

\_ أحب هذا الطراز العربي في الجلسات يشعرنى بالراحة.

ابتسم في مكر وهو يهمس:

\_ أما أنا فيشعرنى بأني هارون الرشيد الذي يستحق أن ترقص له

جارية في كل يوم... بالمناسبة هل تجيدين الرقص؟! 

هبت من مكانها وهي تشعر بالضيق ...

لتخرج من المكان وتتوجه نحو سور السطح بخطوات سريعة...

لحق بها حتي أدركها ليمسك خصرها قائلاً بضيق:

\_ لا تركيني هكذا وأنا أحدثك... هذه النقطة تثير ضيقي كثيراً.

أطرقت برأسها فرفع ذقنها إليه هامساً:

\_ لماذا انسحبت هكذا؟! ما الذي ضايقتك في حديثي؟!

هزت رأسها بلا معني وهي لا تعرف ماذا تقول له...

فهمس بمشاكسة:



\_هل ضايقتك تشبهي لنفسي بهارون الرشيد؟!

هتفت بضيق:

\_بل ضايقتني تشبيك لي بجارية!.

رفع حاجباه بدهشة فيما أردفت هي بانفعال:

\_لا تضغط علي هذه النقطة كثيراً... لأنها فعلاً تؤرقني... منذ دخلت

أنت إلي حياتي وأنا أشعر أني أسيرة لديك... أنت الذي تقرر وتنفذ

وأنا فقط أنساق إليك...

لامس وجنتها بأصابعه في رقة وهو يسألها في تفهم:

\_هل طلبتِ أنتِ شيئاً ولم أنفذه لك؟!

أغمضت عينيها وهي تهمس في توتر:



أنت لم تترك لي حتي الفرصة لأطلب أو أحلم... أنت دفعتني فجأة في

عالم ساحر لأجدني أقف وسطه كطفل مبهور... أنا...

صمت للحظات .... فقال علي وجنتها يقبلها برقة وهو يهمس :

أنتِ ماذا؟!

نظرت إليه في تردد وهي تعض علي شفيتها فهمس بحنان:

قولي ما تشائين ولا تخشي شيئاً!

أطرقت برأسها وهي تقول بتوسل:

أنا أريد تأجيل الزفاف.

تراخي كفاه المسكان بنصرها ليبعد عنها بضع خطوات...





معطياً إياها ظهره... .

فشعرت بتماديها في إغضابه... .

سارت إليه حتي قابلته بعينها وهي تقول برجاء:

\_مهاب... افهمني!

نظر إليها للحظات في تفحص ثم سألها ببرود أخافها:

\_لماذا تريدن تأجيل الزفاف؟!

عاد الخوف يملأ عينها وهي تهمس في توصل:

\_لا أستطيع أن أشرح لك .

عاد يسألها في برود:



\_لا زلت خائفة؟!\_

مزقتها بروده أكثر فدفنت وجهها في صدره وهي تهمس بعجز:

\_وكيف لا أخاف؟! وأنت أجمل بكثير من كل ما حملت به... يقتلني

إحساسي بأني ضعيفة معك هكذا... بعدما ظننت أنني لن أضعف

أمام أي رجل أو أمام أي شيء... أريد فقط فترة لاستيعاب كل هذا

التغير الذي حدث في حياتي فجأة... أريد أن أعتاد قربك الذي

يدوخني في دوامة من مشاعر لم أعرفها قبلاً!!!

قبض كفيه بقوة يقاوم أن يضمها لصدره ثم وضعهما في جيبي بنطاله

ليقول بنفس البرود الساخر:



ـ وتأجيل الزواج هو الذي سيزيل مخاوفك هذه؟!

رفعت رأسها إليه بعينين ممتلئتين بالدموع ...

كانت هذه هي المرة الأولى التي يري فيها دموعها التي وجد لها صدي

مدوياً في قلبه ...

كز علي أسنانه وهو يهتف بحدة:

ـ لماذا تبكين الآن؟! أنا لا أحب دموع النساء!

هزت رأسها تقول بعناد رغم الدموع التي تسربت من عينيها فعلا:



\_أنا لا أبكي!

وجد نفسه يبتسم وهو يمسح دموعها بأصابعه قائلاً:

\_ كاذبة... كاذبة فاشلة أيضاً!!

ابتسمت وسط دموعها فبدت كطفلة بأسة.....!!!!

تهد بحرارة...

ثم لوح لها بسبابته هاتفاً:

\_سأوافق علي تأجيل الزفاف حتي لا تقولي أنني رفضت لك أول

طلب تطليينه مني!



اتسعت ابتسامتها البائسة فهز رأسه قائلاً:

إلى متى تريدن تأجيله؟!

هتفت بسرعة:

شهر واحد فقط حتي ....

قطعت عبارتها بتردد وهي تنظر إليه بقلق...

و كأنها خائفة من إتمام عبارتها...

نحبط جبهته بكفه هاتفاً بنفاد صبر:

يا ولي الصابرين!!!



ربت علي صدره بكفها وهي تقول برجاء:

\_اهدأ واسمع فكري... لأجل خاطري يا مهاب!

مسح وجهه بكفه وعاد يقول بيروود مصطنع:

\_تفضلي... ابهريني!!!!

تنحنت في ارتباك وهي تقول:

\_أنت تعلم أن هويدا صديقتي تعد لزفافها...ومني أيضاً في طريقها

لذلك...لهذا فكرت -بعد اذنك طبعاً- أن... أن... أن نقيم زفافاً

جماعياً!!!!



فغر فاه في ذهول ثم هتف بانفعال:

\_ماذا؟! زفاف جماعي؟! مهاب القرشي يتزوج هكذا في زفاف جماعي

مثل المؤسسات الخيرية...هل تمزحين؟!!!

ربتت علي صدره تهدئه وهي تقول برجاء:

\_من قال أن المؤسسات الخيرية فقط هي التي تقيم زفافا جماعياً...أنا

أعرف عائلات كثيرة راقية تزوج أولادها في نفس اليوم!!!!

هتف بحدة:

\_عندما يكونون إخوة أو أقارب!!!!

همست بابتسامة تتودده:

\_هما أختاي !!



هز رأسه في يأس فقبلت وجنته هامسة بدلال:

\_ هذا أول طلب أطلبه منك.

لوح بسبابته هاتفاً بغيظ:

\_ الثاني!

قبلت خده الآخر وهي تقول بدلال:

\_ أمامي حتي سبعة طلبات.

خبط جبهتها بجهته حتي تأوهت بضعف وهو يقول:

\_ أنا زوجك يا حبيبتي ولست جنيّ المصباح !!!؟





ضحكت بانطلاق وهي تتعلق بعنقه فتهد قائلاً:

\_حسناً...موافق...وأمرني إلى الله.

ضمته بقوة وهي تقول بحب:

\_أبقاك الله لي يا حبيبي....

ضمها بدوره وهو يقبل رأسها هامساً:

\_ كل شيء يهون حتي تزيلي هذه الهواجس من رأسك...أنا أحبك يا

دنيا...أحبك أكثر من كل شيء في حياتي...

أغمضت عينيها في استمتاع وهي تنعم بدفء عاطفته...

عندما سأها في فضول:

\_لمن خطبت مني!؟



رفعت رأسها تقول بمرح:

\_مفاجأة! أدهم السعدي!!!

عقد حاجبيه بضيق وهو يقول:

\_لا أستظرف هذا الرجل...

رفعت حاجبها بدهشة وهي تقول بلهجة مستنكرة:

\_لا تستظرف أدهم؟!!! إنه ...

قطعت عبارتها عندما لمحت نظرة التهديد في عينيه فأردفت بنجل:

\_مهدب!



زفر في قوة فابتسمت تقول بمشاكسة:

\_من الطبيعي ألا تحبه فهو رجل قانون وأنت....

قطعت عبارتها بلهجة ذات مغزي فقال بجديّة:

\_لم أكن يوماً ضد القانون يا حبيبتى... لكنني تعلمت أن أحصل علي  
ما أريد.

همست بتوتر:

\_هذا موضوع كنت أحب التحدث إليك فيه منذ زمن... لم تعجبني  
طريقتك في التعامل معي بخصوص الأرض في أول لقاء لنا...

لوح بسبابته هاتفياً:



لم أكن أنتوي أذيتك... كنت ستعودين لبيتك سالمة ومعك ثمن  
الأرض بما يرضي الله.

داعبت أنفه بسبابتها وهي تقول بعتاب رقيق:

القهر لا يرضي الله أيها الإرهابي... أنت أجبرتني علي البيع

قسراً... لأي شريعة تنتمي أنت؟!!

أشاح بوجهه فأعادته مواجهاً لها بكفها وهي تقول برقة:

أنا أحبك يا مهاب... وأريدك كاملاً كما تراك عيناى... أرجوك كف

عن هذه الأفعال ولا تعدها ثانية... أرجوووووك.



رفع حاجبيه قائلاً:

\_ هذا ثالث طلب.... هل تنوين إكمال السبعة؟!!!

ضحكت بمرح وهي تقول :

\_ لا... يكفي هذا اليوم حتي لا تهمني بالطمع!

ضمها إليه في حنان وهو يهمس في صدق مس قلبها:

\_ اطمعي كما تشائين .... كلي لكِ يا ملاكي!!

ضحكت بنجمل وهي تسحبه من كفه لينزلا الدرج عائدين إلي العمال

هاتفه:

\_ هيا... لقد تأخرنا كثيراً هنا!



جذبها من كفها ليوقفها وهو يهمس في أذنها بنجث:

\_لكنك لم تجيبي بعد عن سؤالي.... هل تجيدين الرقص؟!\_

خبطته علي كتفه في مرح وتوردت وجنتاها وهي تبعد عنه بخطوات

مرتبكة...

فتأملها في تفحص وهو يهمس في نفسه...

هذا هو الملاك الذي أراد الله أن يدخل حياتي ليغيرها للأفضل...

هذا هو الحب الذي كنت أسمع عنه ولم أعرفه قبلها...

هذا هو نصفي الآخر الذي يكمل اعوجاج روحي لتستقيم به ...



هذه هي دنيا التي اخترتها لتكون دنياي كلها!!!

المشهد الثالث:

أوصلها عمرو لمنزل راشد الذي دخلته برهبة قاتلة...

منذ دخلت من بوابته وتذكرت يوم كان عائداً من سفره ليحتضنها

ويدور بها هنا في هذا المكان بالضبط...

انتابتها نوبة اشتياق جارفة وهي تسير في الحديقة كما سارا يوماً

بالضبط...

وتوجهت بنظرها لحمام السباحة وهي تنهد في حرارة...!!!



انتزعت نفسها من فيض ذكراه قهراً...

وهي تتوجه لداخل الفيلا...

صعدت الدرج حتي توجهت لغرفتهما...

وضعت يدها علي المقبض في تردد...

وهي تشعر بقلبها يستحيل رماداً من فرط لوعته...!!!!

كيف ستحتمل أن تدخل هنا ولا تجده...





كيف ستحتمل كل ذكري لهما هنا تطالبا بقربه من جديد...

كيف ستحتمل ؟!!!!

فتحت الباب أخيراً لتدخل الغرفة بوجل...

توجهت نحو أريكتها العزيزة لتمدد عليها...

ابتسمت في شحوب وهي تتذكر جلسته المفضلة هنا ورأسه في

حجرها... علي ساقها... يفضي إليها بأسرار يخصها بها وحدها...

أخذت نفساً عميقاً وهي تشعر بعطره يملأ المكان...

يبذر الشوق في أعماقها لتسقيه دموعها منبته حقولاً من ألم.....!!!!!!



وضعت يدها علي بطنها وهي تهمس في وجع:

\_افتقدت والدك يا صغيري...افتقدته ولم تمض ساعات علي

فراقه...فكيف سأحتمل ما بقي؟!

أطلقت آهة عالية تزفر بها وجع قلبها الا محدود...

قلقها الجارف عليه...

كيف سيكمل طريقه وحده...؟!

من سيعتني به هناك...؟!

من سيؤنس وحدته...؟!

من سيقوي عزمه...؟!

من سيؤازر قلبه...؟!



سالت دموعها إشفافاً عليه وهي تتخيله وحيداً عاجزاً في غربته لكن

كبريائه يمنعه من الاعتراف بحاجته لها!!!!

لماذا تركها خلفه...

لماذا...

وهي تحتاج إليه تماماً كما توقن أنه يحتاج إليها...

لكن ماذا تفعل في كبريائه اللعين الذي يدفعه للرحيل!!!!؟



أمسكت بهاتفها تعيد الاتصال بالرقم الذي، هاتفها منه لكنه لا زال  
مغلقاً...

ظلت تنظر إليه لفترة وكأنها تتوسله الرنين ...  
ولما يأست منه...

وجدت نفسها تقلب في قائمة الأشخاص لديها في شروود...  
لعلها تجد أحداً يمكنها مصارحته بما يجيش في صدرها...  
يمكنها التحدث معه علي راحتها دون قيود...

ظلت تقلب في الأرقام لفترة ....  
حتي وجدتتها...

نادين!!!!



ابتسمت في شروود وهي تتذكر المرة الوحيدة التي التقتها فيها...

رغم أن اللقاء بينهما لم يتكرر ...

لكنها شعرت نحوها بألفة غريبة ...

وكانها عرفتها منذ سنوات...

ويبدو أن الشعور بينهما هذا كان متبادلاً...

فقد أصرت نادين يومها علي أن تتبادلا رقي هاتفيهما لتبقيا علي

اتصال...

لكن هذا لم يحدث للأسف...



الظروف المتشابكة التي مرت بها وفاء طيلة الأيام السابقة لم تمنحها  
حتى الفرصة لالتقاط أنفاسها!!!!

تهدت في حرارة ثم طلبت الرقم لتجيبها نادين بلهفة تمتزج بالفرح:

\_وفاء حبيبي... كيف حالك؟!

ابتسمت وفاء للهفتها وهي تقول:

\_الحمد لله علي أي حال...

كانت نادين قد علمت من حازم عما حدث لراشد فقالت بأسف:

\_لقد علمت عما حدث لزوجك... كيف هو الآن؟!

انتجت وفاء وهي تهمس بألم:



\_لا أدري... وهذا ما يذبني يا نادين... لا أعلم عنه الآن أي شيء...\_

هتفت نادين بدهشة جزعة:

\_لماذا؟! ما الذي حدث؟!\_

لم تتمكن وفاء من الرد وهي تشعر بكل هذا الثقل علي قلبها الملتاع...

فهتفت نادين بسرعة:

\_أعطني العنوان بالتفصيل يا وفاء... سأتيكِ حالاً...\_

وبعد أقل من ساعة كانت نادين تجلس معها في صالة منزل راشد...\_



نادين التي شعرت أن وفاء تحتاجها في هذه اللحظة وهي لم تتخل يوماً

عن شخص احتاجها!!!

كما أنها كانت عاجزة عن فهم لغز العلاقة بين راشد ووفاء....

تلك العلاقة الغريبة التي شاهدت تطور أحداثها المتشابك بعينها دون

أن تعي تبعاته!!!!

ابتسمت وفاء في شحوب وهي تقول بترحيب حقيقي:

\_لا تتخلي سعادتي بقدومك هنا...لن أنسي لك هذا طيلة عمري.

ربت نادين علي كفها وهي تقول بحنان لا تتكلفه:





- لا تقولي هذا يا حبيتي... يشهد الله كم أحببتك منذ أول يوم لقيتكِ

...فيه

أطرقت وفاء برأسها في ألم فهمست نادين برقة:

- تكلمي يا وفاء... بوحى بكل ما يملأ قلبك من ألم... لقد مررت بما

تمرين به يوماً وأتفهم شعورك جيداً... تكلمي يا حبيتي... أنا أسمعك

ولن أقطعك حتى تنتهين...

تهدت وفاء في ألم...

واندفعت تحكي لها كل شيء عن نفسها...



عنها وعن طارق...

وزواجها السابق...

ومعرفتها براشد...

وكيف تطورت علاقتهما حتي انتهت باتفاق الزواج الغريب ذلك...

عن حبهما الذي اعترف لها به ليلة زواجه من شهيرة...

وعن قصة انتقامه منها...

عن ظلمه لها يوم ظنها نسخة من تلك الخائنة...

وعن طلاقهما الذي تراجعا عنه بعدما علما بحملها...

عن عجزها عن مساحته...

ثم عن تلك الحادثة التي أدت لعجز ساقه...



وسفره الغامض هذا وحده كي لا يحملها المزيد من التعب معه....

كانت نادين تستمع إليها مبهورة!!!!

لا تصدق أن هذه المرأة حقيقية...

كيف احتملت كل ضربات الحياة هذه بصبر...

بل وتجاوزتها في كل مرة لتعود أقوى مما كانت...

لو كان سليم معها الآن...

لأطلق عليها زهرة الجبل هي الأخرى...!!!!



وراشد هو الآخر...!!!

لم تتخيله بهذه الروعة...

لم تتخيل أن يكون عشقه بهذه القوة وبهذا الجموح...

لم تتخيل أن يضحى هكذا من أجلها كي لا يحملها همه الثقيل...

ما أندر هذين العاشقين!؟!!

نموذج صارخ للحب في زمن عجز عن احتواء العاشقين!!!!

ربت نادين علي كفها برقة وهي تقول :

\_لا تقلقي يا وفاء...سنجده.



رفعت إليها وفاء رأسها بأمل فقالت نادين بتصميم:

\_حازم الآن في دبي... سيعود بعد أسبوعين... عندما يعود سأطلب  
منه أن يكلم أحد معارفه لتتحري عن مكانه... يمكنه مراجعة اسمه في  
كشوف المسافرين لمعرفة البلد الذي توجه إليه... وحينها يمكنك  
السفر إليه... لكن المسألة قد تحتاج لوقت... فاصبري قليلاً...

هتفت وفاء بلهفة:

\_سأنتظر ما دام هناك أمل... سأنتظر...

ابتسمت نادين وهي تلمح هذه اللهفة في عينيها...



لهفة ذكرتها بلهفتها علي حازم يوماً ما... .

ستبذل كل ما في وسعها ليعود هذان العاشقان لأرض حبهما

سالمين... .

سينتصر الحب في النهاية كما يقول حازم دوماً... .

طالما كان صادقاً... .

خاصة إذا التحم بأيام العمر وتضافر معها!!!!

المشهد الرابع:

ـ زفاف جماعي؟!!!! ومع مهاب القرشي؟! لماذا؟!!!!

هتف بها أدهم في سخط وهو جالس في غرفة الصالون مع مني التي

هتفت تهدئه:



\_ اسمعني يا أدهم.

زفر بنخوت وهو يعقد ساعديه علي صدره هاتفاً:

\_ حسناً...أنا أسمعك...أريني كيف ستمكنين من إقناعي...!!!

همست بدلال :

\_ وهل لابد من إقناعك؟! ألا يمكنك الاستجابة لطلبي هكذا وكفي!

عدل نظارته علي أنفه وهو يتنحج في حرج ثم تهد قائلاً:

\_ حسناً...لقد غلبتني هذه المرة أيتها الأوركيدا...لكن دعيني علي

الأقل أعرف سبب قراركن العجيب هذا!

ابتسمت في سعادة وهي تقول بصوت حالم:



\_ طالما كانوا يقبوننا بالثلاثي المرح أيام الجامعة... وحتى عندما  
انقطعت صداقتنا وفرقتنا الظروف لم نكد نلتقي من جديد حتي عدنا  
كما كنا... هما أختاي يا أدهم... وأتمني أن نتشارك فرحتنا سوياً... كل  
واحدة فينا عانت كثيراً قبل أن يعوضها القدر بحب تستحقه... لهذا  
ستضاعف فرحتنا لو رأيت كل واحدة منا حلم رفيقتها يتحقق مع  
حلمها... ستكون ليلة رائعة.

غمغم أدهم بسخط:

\_ ليلة رائعة مع مهاب القرشي؟!!!!! أشك!!

ضحكت مني هاتفة:





\_لماذا لا تحب مهاب؟! قد يكون مجنوناً نوعاً ما...محباً للسيطرة  
 ...لكنه صادق العاطفة يعرف كيف يحتوي امرأته بحنان فتركن  
 للأمان جواره...

قالت عبارتها الأخيرة بصوت حالم وهي تتعمد إغاضته لتفاجأ بالوسادة  
 ترتطم بوجهها !!!

نعم...لقد قذفها بالوسادة التي كانت جواره!!!!



تأوهت بقوة وهي تهتف بدلال:

\_لماذا يا أدهم؟!

كز علي أسنانه وهو يهتف في غيظ مقلداً لهجتها:

\_لماذا يا أدهم؟!!! احمدي الله أنك لازلت خطيبي لو كنت زوجتي

الآن لضربتك علي ما تفوهت به بخصوص هذا الرجل!!!

كان يقولها ممازحاً لكن ملامح وجهها تجمدت فجأة وهي تنظر للفراغ

بشروء هامسة:

\_تضربني؟!!!!!!



قبض كفه بقوة وهو يلعن غباءه الذي جعله يقول لها هذه

الكلمات...

مع ما يعرفه عن عقدة خوفها من زوجها السابق....

الوغد الذي كان يضربها.....!!!!!!

ظلت نظراتها زائغة في الفراغ وكأنها تسترجع ذكرياتها البشعة مع ذلك

الوغد السابق...

بينما ظل هو عاجزاً عن تدارك الموقف للحظات ...



حتى هتف أخيراً:

ـ مني... انظري إلي!!

التفتت إليه بعينين متالأتين بالدموع فهتف بحزم:

ـ أنا أدهم...ولست أي شخص آخر...أدهم الذي يحبك من كل  
قلبه...ولن يفكر مجرد التفكير في إيذاء مشاعرك...أدهم الذي يخشي  
عليك من نسيم الهواء لن يسبب لك أي ألم...هذا وعدي لك وأنا لم  
أخلف وعدي يوماً.

أطرقت برأسها فهمس بحنان:

ـ لقد كنت أمازحك يا حمقاء!!!!



ابتسمت وهي تهمس في اعتراض:

\_لست حمقاء!!!

ضحك بمرح ثم لوح بسبابته هاتفاً:

\_هذا ما جنيناه من سيرة مهاب هذا!!!! ألم أقل لكِ ؟!!! لا مجال لليلة

فرح مع هذا الرجل!!!

عادت تطرق برأسها فهمس يسترضيها:

\_لكن... لا بأس...مادامت هذه رغبة الأوركيد!!!!

ابتسمت في سعادة وهي تتطلع إليه في امتنان...



لم يخيب أدهم ظننا فيه...

إنه يدللها وكأنها أغلي ما يملك!!

بل إنها تستشعر فعلاً أنها أغلي ما يملك...!!

لقد عوضها به القدر عن جرحها القديم...

لتعود به ومعه ولأجله

الأوركيدا!!!!



## الفصل الثاني والثلاثون:

## المشهد الأول:

استيقظ من نومه علي ضوء الصباح الذي ملأ الغرفة كلها...  
 فتح عينيه وهو يشعر بصداع رهيب رغم أنه تقريباً نام الليل كله...

الليل كله؟!!!!

انقبض من مكانه وهو ينظر جواره للجانب الخالي من السريره..



أين ذهبت؟!

هربت!!!!!!

طار قلبه فزعاً وهو يقوم من الفراش ليجد الحامل المعدني للمحلول  
الذي كان في يدها مزاحاً من مكانه وعلي الكومود المجاور للسريير  
كانت زجاجة المحلول ملقاة فارغة...

نظر للحمام الداخلي الغرفة لكنه كان خالياً...

فتح باب الغرفة باندفاع خارجاً إلي الحديقة ليبحث عندها وهو يهتف

بصوت حاد:

– فيروز!





انتفضت في مكانها علي صوت صيحته فربت الحاج رشدي-الذي  
كان جالساً معها -علي يدها في رفق...

ثم هتف بصوته الجمهوري:

\_تعال يا أكرم...نحن هنا!

بحث أكرم عن مصدر الصوت ثم تنهد في ارتياح...

لقد كانت جالسة في طرف الحديقة مع والده يتناولان الإفطار...

اقترب منما ببطء وعيناه معلقتان بها بينما كانت هي تتحاشي النظر

إليه...



جلس جوارها وهو يهمس بصوت متعب:

- صباح الخير.

لم ترد هي بطبيعة الحال لكن والده قال بهدوء:

- صباح الخير يا بني... لقد أقنعت فيروز بتناول الإفطار معي... والحمد

لله استطاعت اليوم تناول الطعام.

التفت أكرم نحوها وهو يسألها برفق:

- كيف حالك الآن؟

هزت رأسها بلا معني فقال والده بحنان:

- ما شاء الله لا قوة إلا بالله... لقد عاد وجهها ينير الدنيا من جديد...

أطرق أكرم برأسه فقال والده:



– تناول يا بني إفطارك... أنت لم تتناول شيئاً من الطعام منذ وصلتما .

انتبه أكرم بالفعل لذلك فقد كان شديد الجوع...

بدأ بتناول طعامه عندما قام والده ليقول بهدوء:

– أراكما علي الغداء... فعندي اليوم مهام كثيرة...

ثم ربت علي كتف فيروز هاتفاً بحنان:

– حمداً لله علي سلامتك يا بنتي....

رمقته فيروز بنظرة امتنان...

ثم أطرقت برأسها في شرود...



لا تدري كيف ستكون أيامها القادمة في سجنها الجديد هذا...!!

لا تدري كيف سيتصرف هو معها ومع أي أكرم هي ستعامل؟؟!!!

أكرم الحنون المتفهم الذي عرفته طوال عمرها والذي لم تتبين مدي

عشقها له إلا بعدما تركها!؟

أم أكرم الجديد المتشكك العنيف الذي لم يتورع عن ضربها

واختطافها دون أن يصدقها؟؟!!!

بينما كان هو يتناول طعامه في شرود هو الآخر...

عالقة هي بمنصف قلبه...

بين حبه القديم الا محدود...



وبين شعوره العاصف بالصدر...

ولا يدري كيف سيكون تعامله معها في الفترة القادمة...

لكنها يجب أن تتعافي أولاً...

لن يسمح أن يحدث لها سوء...

سيمنحها فرصة للتعافي دون أي حديث عن الماضي...

وبعدها...

لا يدري ما الذي سيفعله بعدها!!!

إنه يحتفظ بها هنا كأسيرة حرب...

وهذا أقصي ما استطاع فعله معها!!!!



أنهي إفطاره ثم سأها بهدوء:

\_هل أطلب لك القهوة معي؟!

هزت رأسها نفيًا دون أن تنظر إليه ...

مد إليها كفه لتتنفض في حركة مجفلة...

زفر بقوة وهو يقول بضيق:

\_هل ستشنجين هكذا كلما اقتربت منك؟!

عضت علي شفيتها كعادتها كلما توترت وهي تشعر بخوف شديد...



كلما اقترب منها تلتهمها ذكري ما فعله بها فتمتلئ أعماقها بخوف لم  
تعرفه يوماً...  
...

لم تشعر يوماً في حياتها بالرعب كما شعرت به في اليومين السابقين...  
وللأسف...  
...

لا أحد جوارها ليشعرها بالأمان...  
...

تشر بنفسها معزولة علي جزيرة وحدها بلا أي أطواق نجاة...  
...

حتي أكرم الذي ظنت حبه سيكون جائزة عمرها الكبرى...  
...

تخلي عنها عند أول بذرة شك نبتت في قلبه ليريها وجهاً آخر منه لم  
تكن تتصور وجوده ولو في أقصى كوايسها جموحاً...!!!  
...



قام من مكانه وهو يقول لها بحزم :

\_هاتي يدك.

منحته كفها بتردد ليسندها حتي تقوم...

سار معها حتي وصلا إلي غرفتهما ...

ليغلقها خلفه بالمفتاح...

لقد صار مهوساً بغلق الغرفة بالمفتاح وكأنه يخشي أن يتركه فيأخذها

منه أحدهم!!!!

لم يكن يعلم أن قلبها كان يخنق رعباً مع كل تكة للمفتاح !!!

تشعر ساعتها كالسجين الذي ينتظر حكم إعدامه...!!!!





التفت إليها لتلتقي عيناه بعينها المذعورتين كما اعتاد مؤخرًا...

أمسك بكتفها فعاد جسدها للارتجاف وهي تضغط علي شفتها بقوة  
لتمنع نفسها من الانخراط في البكاء...

تنهد في يأس وهو يستشعر ارتجافة جسدها وخوفها الواضح في عينها  
فهمس في ضيق:

\_ فيروز اهدي من فضلك... أخبرتك من قبل أنني لن أؤذيكِ.

لم تستطع التحكم في دموعها أكثر وهي تشعر بكل هذا الضعف والمهانة

معه...



هي الدكتورة فيروز عبد الرحمن ... ابنة الطبيب العالمي عبد الرحمن  
يوسف ... وعضوة هيئة التدريس في الجامعة ...

لم تعد أكثر من أسيرة لديه ... !!

يصرف أمرها كيف شاء ... !!

وهي التي منحته هذه الفرصة كإثبات علي حبها له عندما وافقت علي  
البقاء معه هنا وتخلت عن والدها وعملها وعالمها كله ...!!!!



ازدادت ارتجافة جسدها مع الدموع الي غطت وجهها كله فزفر بقوة  
ثم ضمها إليه وهو يربت علي ظهرها هامساً:

\_لماذا تبكين الآن؟!

همست وسط دموعها بصعوبة:

\_أريد ابني.

كان يعلم أن هذا ليس سبب بكائها الحقيقي....

إنها تخافه بشدة وتكره بقاءها هنا...وهذا سبب ذعرها هذا....

ربت علي ظهرها ثانية وهو يقول برفق:



\_ سأرسل من يحضره من عند والدك... لقد هاتفته بالأمس وكان  
سعيداً بالإقامة هناك... سندعه يومين آخرين حتي تستردي عافيتك.

ثم نزع عنها حجاب رأسها وهو يقول بهدوء:

\_ لقد وصلت الملابس التي طلبت في إرسالها... يمكنك الآن تبديل  
ملابسك... لتشعري بالراحة أكثر!

أومات برأسها إيجاباً...

فأبعدها برفق وهو يتوجه ناحية خزانة الملابس ليحضر لها ما

ترتيديه....



ساعدها في تبديل ملابسها وهو يقول بصوت حاول صبغه ببعض

المرح:

\_حمداً لله...المقاسات مضبوطة تقريباً.

أومات برأسها في شرود وهي تشعر بالتعب يملك جسدها من

جديد....

تهاوت علي السرير في إعياء واضح وهي تهمس :

\_دعني أنم...

هز رأسه نفيماً وهو يهمس بعتاب:

\_إلي متي ستخذين النوم وسيلة للهرب!؟

استندت بظهرها علي الوسادة وهي تضم الغطاء لصدرها هامسة بحزن:



-ليتني أستطيع الهرب.

جلس قبالتها علي طرف السرير وهو يهمس في ضيق:

-مم تريدن الهرب يا فيروز؟! مني؟!

أطرت برأسها وهي تهمس بألم ذبح قلبه:

-من كل شيء...منك ومن أبي ومن نفسي...أشعر بأنفاسي تحتق ولا

يمكنني حتي الصراخ.

كانت كلماتها تجلده كالسياط ...

تشعره بتماديه في القسوة عليها...



لكنه تمالك نفسه ليقول برفق:

\_لم أعهدك يوماً بهذا الضعف... طالما كنتِ قوية.

ظلت علي إطراقها وهي تهمس بصوت بالكاد يسمع:

\_أنت كسرتني!

عقد حاجبيه بشدة وهو يقوم من مكانه عاجزاً عن احتمال هذا

الموقف كله....

لم يعد يعرف الصواب من الخطأ...



لقد فقد السيطرة علي عقله معها كما فقد السيطرة علي قلبه كذلك منذ

زمن...

ظل يسير في الغرفة ذهاباً وإياباً كنمر حيس...

وهو عاجز عن إيجاد كلمات مناسبة...

ثم توجه نحوها أخيراً ليجلس جوارها علي السرير ضمناً إياها إلي صدره

قائلاً:

\_اعتبري مدة إقامتك هنا فترة نقاهة... طالما كنت تحبين هذه

المروعة... وكنت تطلبين مني كثيراً زيارتها والتردد عليها... عندما





تستعدين القليل من عافيتك سنتنزه وسط الحقول كما كنت  
 تحبين...وسأخذك إلي مزرعة الخيل لنركب سوياً كما  
 السابق...سنقضي اليوم كله في الهواء الطلق والهدوء بعيداً عن صخب  
 المدينة وتلوثها...أعدك أنك ستستمتعين بوقتك هنا...ما رأيك؟!

رفعت إليه عينين حائرتين فقبل جينها هامساً:

\_دعينا نأخذ هدنة من هذه الحرب التي أنهكتنا معاً...لا يهمني الآن  
 إلا أن تستردي عافيتك...

أطرقت برأسها من جديد فضمه إلي صدره بكلي ذراعيه وكأنه يدفنه  
 بين ضلوعه هامساً:

لا تخافي مني يا فيروز...أعدك أن ما حدث لن يتكرر.



استجابت للأمان المؤقت الذي يدعوها بين ذراعيه...

وهي لا تملك سوى تصديق وعده والاستسلام له...

ومن يدري...

ربما يجيء اليوم الذي تظهر له فيه براءتها مما يظنه فيها...

ليدرك ساعتها كم ظلها...

لكنها تسامحه...

حتى قبل أن يطلبها...

رصيده السابق لديها يشفع له...

فقط لو يصدقها فيريح نفسه ويريحها...!!!!!!



المشهد الثاني:

وساءلت نفسي...

ماذا سأفعل لو رحلت...

وحملت كل حقايب الأحلام..

وكسرت كل قوارب الأيام..

وتركتني وحدي...

ومضيت..

ووجدت قلبي يموت بصدري...

والحزن يلتهمني...والصمت!!

تري ستدرك حينها...



كم من هموم الكون بعدك

قد حملت!!!

كم من عقود العمر بعدك...

قد فقدت!!

كم من كئوس الوهم بعدك..

قد سكبت!!!!!!

قد كنت قبلك طفلاً يضيع...

بلا أهل...

بلا وطن...



بلا بيت!!!

قد كنت قبلك صفحة بيضاء

سجل الحزن فيها ألف خط!!

حتي عقارب ساعتي خانتني

سارت بعكس اتجاه الوقت!!!



قد كنت قبلك...

فماذا كنتُ؟!

لم أكن شيئاً حتي أتيت!!!!

وساءلت نفسي...

ماذا سأفعل لو رحلت...

وقد صرت أنت عبير الحياة...

وصار الوجود بعيني أنت!!!

جميلٌ منك أن جئتني...



وأجمل منه لو بقيت!!!

مزقُ خيوط اليأس بقلبي...

بدّل حروف اسمي كما شئت!!

آه لو كنتَ حقاً تدري..

كم ذقت قبلك من عذابٍ...

كم احتملت!!!

أنا لا أريد من الحياة...

إلا أنت...



وأنت

وأنت!!!

من اليوم لن أحيأ إلا لحبك...

سأسد أذنيّ مهما سمعت...

هاقد عرفت جواب سؤلي..

ماذا سأفعل لو رحلت...

سأموت حقاً...

سأموت حقاً لو فعلت!!!





كان يقرأ كلماتها والدمع يغزو عينيه قهراً...

كعادته كلما أراد استكشاف ما تخفيه وجد نفسه يبحث عن آخر ما

كتبته علي صفحتها علي المجلة الاليكترونية...

وليته لم يفعل...!!!!

قلبه يكاد يطير شوقاً إليها...

لهذا السبب هو لم يهاتفها منذ أسبوعين...

منذ وصل إلي مشفاه هنا في لندن...

لكنه يرسل إليها رسالة نصية في كل يوم يطمئنها فيها أنه بخير...



هكذا فحسب!!!!

ثم يغلق هاتفه بسرعة حتي لا تتمكن هي من الاتصال...!!!!

لا ليست قسوة منه...!!

لكنه يعرف أنه لن يحتمل عتابها له علي رحيله...!!

لن يحتمل دموعها لو توصلته العودة أو المجيء إليه...!!

لن يحتمل شوقه الذي يكاد يشطر قلبه إلي حنانها ووقوفها جواره...!!

هل أخطأ حقاً عندما تركها؟!

لا... لم يخطئ...



فراقها أهون عليه من نظرات الشفقة في عينيها....

عاد يقرأ كلماتها وهو يحتضنها بعينه في شوق...

يقبلها بشفتيه في وله ...

وكيف لا؟؟!!

وهي تحمل إليه ما لا يمكنه سماعه من همسات عشقها الفريد له....

عند هذه اللحظة لم يحتمل ...

لم يشعر بنفسه إلا وهو يتناول هاتفه ليطلب رقمها بسرعة قبل أن يغلبه

تردده....



وصله صوتها الحبيب يهتف بلهفة:

\_راشد!!! هذا أنت؟!

همس بحنين أغرقهما معاً:

\_ كيف حالك يا حبيبي؟!

لم يصله صوتها لدقيقة كاملة...

فعرف أنها الآن تبكي...

همس بحنان:

\_وفاء... أرجوك لا تبكي...

لم ترد عليه للحظات تمالكت فيها بكاءها ثم هتفت بحزم:



ـ أين أنت يا راشد؟!

زفر بخفوت...

هذا ما كان يخشاه...

عادت تهتف بحدة:

ـ أخبرني أين أنت... لا تتركني هكذا!!

هتف بحدة مماثلة:

ـ لا يا وفاء... لن أفعل!!



تهدج صوتها وهي تهمس في انهيان:

- حرامٌ عليك هذا!!!!... كيف هنتُ عليك لتفعل بي هذا؟! لتتركني

هكذا؟! قلبي سينفطر قلقاً عليك...

تهد هامساً في ألم:

- هذا أهون عليّ من أن تشاركيني هذا المجيم الذي أحياه.

همست بتوسل:

- سيهون عليك الحمل لو تقاسمناه....أنا لا أستحق حبك لو تركتك

وحدك في محنتك هذه.

هتف بضيق:

- وأنا لا أريد مساعدتك هذه...لا أريد شفقة من أحد!



لم يصله صوتها لدقيقة من الصمت فناداها بحذر:

\_وفاء!

هتفت أخيراً بتصميم:

\_اذن... اسمع آخر كلامي يا راشد... لو لم تخبرني الآن أين أنت... لن  
أسمح لك بالاتصال بي بعد الآن سأغير رقمي... ولن يمكنك التواصل

معي بعد الآن....

هتف بحدة:

\_ماذا تعنين؟!

قالت بنفس الحزم:



– العين بالعين والبادي أظلم... إذا كنت تحرمني من الاطمئنان عليك  
سأحرمك أنا أيضاً من التواصل معي... ابق في صومعتك بعيداً مادام  
هذا يريحك وعد متي شئت... لكنني لن أتحدث إليك حتي تعود...

همس بعتاب:

– وهل ستقدرين علي ذلك؟!... علي الأقل أنت الآن تطمئنين علي  
يومياً!!!

قالت بقسوة تدعيها:





\_ اذا كنت تقصد رسالتك التي ترسلها في نهاية كل يوم فاحتفظ بها  
لنفسك.... لا أريدها....

صمت لحظات يفكر فهتفت بحزم:

\_ قل لي مكانك يا راشد.... قل لي حتي آتيك.

ظل لحظات أخري يفكر ثم هتف بعجز:

\_ لا.... لا أستطيع.

أخذت نفساً عميقاً تبتلع به حسرتها وهي تسأله بيروود مصطنع:

\_ هل هذا هو قرارك النهائي؟!

همس بتردد:

\_ وفاء.... افهميني...



قاطعه هاتفه هاتفة بغضب:

\_ هذا هو قرارك النهائي يا راشد؟!\_

هتف بغضب مماثل وقد اشتعلت أعصابه :

\_ نعم يا وفاء...قراري النهائي.

لم يكذ يتم عبارته حتي انقطع الاتصال...!!!

حاول الاتصال بها بعدها مراراً لكن هاتفها كان قد أغلق...

رمي هاتفه بحق وهو يشعر برأسه يكاد ينفجر...

ستنفذ تهديدها...



هو يعرف رأسها الصلب جيداً...

ستحرمه التواصل معها ظناً منها أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي

يطمئن بها عليها...!!!

الغافلة لا تعلم أنه يهاتف أدهم السعدي كل يوم ليطمئن علي

أخبارها...

نعم...أدهم السعدي هو الوحيد الذي أئتمنه علي مكانه وهو يعرف

أنه لن يفشي سره...

أدهم الذي يتلمس أخبارها كل يوم أولاً بأول من مني ثم ينقلها إليه

ليطمئن قلبه علي حالها البأس في فراقه....

لكنه مع ذلك يشعر بالضيق من قرارها الأخير...



رسالته التي كان يرسلها لها يومياً كانت تعني له هو - قبلها هي -

الكثير!!!!

كانت هي الخيط الوحيد الواصل بينهما في غربته هذه....

الخيط الوحيد الذي قطعته هي الآن...!!!!

تطلع إلي كرسيه المتحرك القابع بعيداً في ضجر...

لقد استطاع مؤخراً التخلي عنه لكنه لازال يعرج بقدمه عرجاً

شديداً....

لازال السير عليها عسيراً...

لكنه يتحامل علي نفسه كي لا يعاود استخدامه....



صحيح أن حالته تحسنت والأطباء يرون حالته مبشرة...

لكنه لم يتعافَ تماماً بعد!!!

ولا يريد الإسراف في الأمل حتي يري نفسه بعين اليقين يسير علي

قدميه من جديد!!!

زفر في خفوت وهو يدعو الله أن تعود عن قرارها...

ثم تناول هاتفه ليقراً كلماتها من جديد...

فهي الوحيدة التي صارت تؤنسه الآن في غربته!!!



وفي غرفتها كانت هي تغلي غضباً وحسرة...

نزعت الشريحة من هاتفها ثم ألقته بطول ذراعها من شرفة غرفتها

لتسقط في مكان ما بالحديقة...

أخذت نفساً عميقاً تحاول استيعاب مشاعرها ثم تناولت سماعة الهاتف

الأرضي لتتصل بنادين ...

ردت نادين عليها بمودة ظاهرة فسألتها بلهفة:

--متي سيعود دكتور حازم من دبي؟!



ردت نادين بتفهم:

\_الليلة ان شاء الله... لا تقلقي... سأحدثه في الأمر عندما يعود...\_

أغلقت وفاء الاتصال معها بعدما شكرتها...\_

ثم توجهت لأريكتها العزيزة تحتضن وسادتها وهي تبكي بحرقه

هامسة:

\_افتقدتك أيها الأحق العنيد... افتقدتك !!!\_



## المشهد الثالث:

عاد حازم من سفره لتفتح له نادين الباب قبل حتي أن يرن

الجرس...

فقد كانت تترقب حضوره في الشرفة...

احتضنته بكلي ذراعيها وهي تقول بحنانها المعهود:

\_حمداً لله علي سلامتكَ يا حبيبي.

ضمها بقوة وهو يدفن وجهه في شعرها هاتفاً بشوق:

\_افتقدتك يا قطعة السكر...لن أسافر دونك أبداً بعد ذلك...

ابتعدت عنه لتهمس في حنان :





- تعال واسترح في غرفتنا....

توجها لغرفتهما متشابكي الكفين...

وبعد أن بدل ملبسه استأذنها للنوم فتركته مرغمة....

توجهت لشرفة غرفتهما...

وتذكرت ...

يوم تركها حازم بعد موقفها الرهيب مع دولت في المطعم....

تذكرت وحدتها الرهيبة في شقتها في دبي...

وكم كانت تحترق شوقاً إليه...



حتى أنها تركت دبي كلها وسافرت إلي لندن وحدها...

هرباً من ذكرياته ...

ما أشبه موقفها وقتها بموقف وفاء المسكينة...

لكن وفاء موقفها أصعب...

راشد لم يتركها فحسب...!!!

هو تركها تموت قلقاً علي صحته...

ليتها فقط تطمئن عليه...

لكنها لا تعرف عنه أي شيء في غربته...

كم هذا قاسٍ علي قلب أي امرأة عاشقة!!!



انتبهت من شرودها علي صوت خطواته خلفها فالتفتت إليه تسأله

بدهشة:

\_لماذا لم تتم؟!\_

مسح دموعها التي لم تنتبه إليها وهو يهمس في قلق:

\_لماذا كنتِ تبكين؟!\_

ابتسمت في شحوب وهي تسند رأسها علي كتفه هامسة:

\_لا تشغل بالك بي...لقد عدت لتوك من سفر طويل...سأخبرك

غداً..

ربت علي شعرها وهو يهمس بتوتر:



—ومن سيصبر علي دموعك حتي غدٍ؟! أخبريني ماذا حدث.

رفعت إليه رأسها تتأمل عينيه في عشق جارف وهي تهمس:

—أحبك يا حازم....أحبك...

قبل وجنتها وهو يقول:

—وأنا أعشقتك يا قطعة السكر...لا تزيدي قلقي وأخبريني ما الأمر.

سحبته من كفه وتوجهت به نحو سريرهما قائلة:

—استرح هنا وسأخبرك!



تمدد في إرهاق علي السرير فاستلقت جواره وهي تسند رأسها علي

كتفه هامسة:

\_راشد معز!

عقد حاجبيه بدهشة وهو يسألها:

\_ماذا عنه؟!

همست بشرود:

\_لقد سافر للعلاج بعد الحادث لكنه لم يخبر وفاء عن وجهته...لم يشأ

أن يتعبها معه في رحلة علاجه...المسكينة تكاد تجن وهي عاجزة عن



الاطمئنان عليه...يكتفي بمجرد رسالة نصية علي هاتفها يوماً يخبرها فيها  
أنه بخير...

أوماً برأسه في تفهم وهو يقول:

\_راشد بكبريائه وغموضه لم يدهشني بهذا التصرف.

أمسكت كفه وهي تهمس بتوسل:

\_ساعدها لتجده يا حازم...

أشاح بوجهه وهو يقول بتعقل:

\_لا أستطيع التدخل بين صديقي وزوجته...هذا لا يليق.

هتفت برجاء:



\_ لأجل صالحهما معاً... وجودهما سوياً سيكون مفيداً لكليهما... أنت  
لم ترَ حالة وفاء... تكاد تجن قلقاً عليه...

هز رأسه نفيماً وهو يقول بهدوء:

\_ أنت تنظرين للأمور بنظرة عاطفية... لكنني أنظر لها من منظور  
آخر... لو علم راشد أنني أنا من دلها علي مكانه فسيغضب مني ويحق له  
أن يفعل...

سالت دموعها علي خديها وهي تنظر إليه هامسة بعاطفة:

\_ ساعدها يا حازم أرجوك .

رفع حاجبيه بدهشة وهو يقول بتعجب:



وما الذي يستحق دموعك هذه؟!

هتفت بانفعال وسط دموعها:

أنا أشعر بها... بجرحها هذا... جربته وأشعر وكأنني أعيشه الآن من

جديد معها... هل تذكر يوم تركتني بعد وفاة عمك... لقد أمضيت

وقتها أياماً كنت فيها كالميتة بين الأحياء... لم أجد وقتها من

يساعدني... لذا سأساعد وفاء بكل قوتي... لأنني أتفهم جرحها...

ابتسم حازم في حنان وهو يضمها ل صدره هامساً:

ـ كم أنت رقيقة يا ملاكي.

وضعت كفها علي صدره وهي تهمس :

ـ ستساعدنا لنجده؟!





أمال رأسه في مشاكسة وهو يقرص وجنتها هامساً:

ـ وإن لم أفعَل؟!!

أطرقت برأسها هامسة:

ـ سأذهب- بعد إذنبك طبعاً- لأدهم السعدي... ربما كان يعرف مكانه

فقد علمت من وفاء أنه صديق له... وحتى لو لم يكن سأطلب منه

التحري عن سفره بعلاقاته ومعارفه...

تهدد في استسلام قائلاً:

ـ نادين وضعت الأمر في رأسها الصلب ولن تستريح حتى تنبيه كما

تشاء!!!



لم ترد عليه وهي لازالت مطرقة برأسها....

فرغ ذقنها إليه هامساً:

\_دعيني أفكر في الأمر...وسأعطيكِ كلتي غداً...

أومات برأسها في تفهم....

فهمس يسترضيها:

\_حبيبتى الصغيرة لا تزال ترى الدنيا بمنظورها الوردى...أنا أحاول

أن أقيم الأمر من جميع جوانبه بما فيه صالح الجميع....

همست بحزن:

\_أنا أدرك قسوة الفراق علي قلب أي امرأة عاشقة....هذا كل ما في

الأمر.



قبل رأسها بحنان وهو يهمس في إرهاب:

\_دعيني للغد... وليقض الله أمراً كان مفعولاً!!

ابتسمت في حنان وهي تري جفنيه يتثاقلان...

فربت علي صدره وهي تهمس:

\_نم يا حبيبي... آسفة لأنني أزعجتك.

ابتسم في ضعف وهو يخلد للنوم...

فأسندت رأسها علي ظهر وسادتها وهي تدعو الله أن يلهمه مساعدة

تلك المسكينة...



التي تكاد تجن قلقاً علي زوجها...!

المشهد الرابع:

\_ماذا بك يا هويدا؟!

هتف بها سعيد بقلق فأطرت برأسها هامسة:

\_لا شيء!



ابتسم بخبث وهو يقول:

ـ علمتني الحياة أنه عندما تجيب المرأة علي سؤال كهذا بإجابة كهذه

فويلٌ وألفٌ ويل للرجل الذي يصدقها!!!!

ابتسمت بشحوب هامسة:

ـ يبدو أن الحياة علمتك الكثير.

مد كفه ليتناول كفها ثم تراجع ...

فأشاحت بوجهها في ضيق ...

تأملها في تفحص ثم قال باهتمام:



\_ ما الأمر يا هويدا؟!\_

زفرت في ضيق وهي تهتف:

\_ لا عليك...إنها أشياء لا تُشترى!!!\_

رفع حاجبيه بدهشة ثم ضحك مكررا:

\_ أشياء لا تشتري؟!!!! الأمر اذن خطير...\_

قامت من مكانها بعنف وهي تقول:

\_ سأذهب لأحضر لك ما تشربه.\_

قام بدوره ليقول بحزم:

\_ اجلسي يا هويدا وأخبريني ماذا يدور برأسك.\_



جلست وهي تمسك مسند كرسيها وكأنها تستمد منه دعماً لضعفها  
الذي تشعر به...

جلس بدوره ليقول بهدوء:

\_حسناً...أنا أستمع!

خفضت بصرها عنه لتقول بهدوء لم يخدعه:

\_لماذا تغيرت معاملتك لي منذ حدثتني عن تلك المرأة...زوجة  
أكرم؟!

قبض كفه بقوة وهو يقول بحزم:



أولاً اسمها فيروز لا تتحرجي من ذكر اسمها لأنه لم يعد يعني لنا شيئاً...وثانياً أنا غيرت معاملتي بناء علي طلبك بمنحك الفرصة لنفسك بالتعقل بعيداً عن تشويش عاطفتي لك...ألم يكن هذا حديثك؟!

همست بارتباك:

أنا لم أقصد أن تعاملني بهذا الجفاف...أنا...

قاطعها هاتفاً باستنكار:

جفاف؟! أي جفاف؟! أنا بالكاد أمنع نفسي عنك فقط لإرضائك...أعطيني فقط الضوء الأخضر ودعي الباقي لي!!!  
هزت رأسها بلا معني وهي تهمس:

ربما تكون علي حق...أنا فقط افتقدت كلماتك الحنونة لي.





ابتسم بحنان هامساً بتساؤل:

\_ هذا حديث قلبك أم حديث عقلك؟!\_

احمرت وجنتاها وهي تهمس في خفوت:

\_ كلاهما.!!!\_

لم تدر متي ولا كيف انتقل ليجلس جوارها مقبلاً وجنتها بسرعة وهو

يهمس في خبث:

\_ هذا هو الضوء الأخضر الذي كنت أنتظره.



ابتسمت بنجل وهي تتعد عنه هامسة في استنكار:

\_عد مكانك...والدتي بالخارج.

أمسك كفها لينظر في عمق عينيها هامساً بعاطفة لم ينجح في إخفاءها:

\_وأنتِ بالداخل...!!

نظرت إليه بتساؤل فقبل كفها هامساً:

\_نعم...أنتِ بداخل قلبي وروحي للأبد...غرام لا يغيره زمان ولا

تبدله ظروف.

خفضت بصرها في حياء زادها إشراقاً في عينيه وهو يردف:

\_لا تشكي في هذا يوماً يا حبيبتي...أنا فقط كنت أريد إرضاءك

لأثبت لك إعجابي بعقلك الراجح .



تهدت هامسة في حرارة:

\_لقد اعتدت اهتمامك الحنون...أدمنته...لا أدري متي ولا كيف  
تعلقت بك بهذه السرعة وكأنني كنت أنتظرِكَ لأمنحك كل الحب  
الذي كنت أدخره .طوال هذه السنوات.

رفع كفها إلي شفثيه وهو يهمس :

\_هذا أروع اعتراف بالحب سمعته في حياتي...أنتِ مذهشة!!

رفعت إليه عينيها وهي تقول بارتباك:

\_هل تعلم أنك أول حب في حياتي؟!

تهد هامساً:

\_وسأكون الأخير!



ابتسمت بخجل وهي تقول لتغير الموضوع:

- لا أصدق أنني سأقيم زفافاً جماعياً مع مني ودنيا...الفكرة تبدو رائعة.

هز رأسه قائلاً:

-رغم غرابتها لكنني أحببتها...أحببت الترابط الفريد بينك وبين صديقتيك...صداقة كهذه نادرة في هذه الأيام...

غمغمت بخفوت:



\_الحمد لله رب العالمين!

أوماً برأسه إيجاباً وهو يسألها بخنان:

\_أين تريدان قضاء شهر العسل؟!\_

أمسكت بكفه لتقبله هي هذه المرة هاتفة:

\_أي مكان معك سيكون رائعاً!!!\_

رفع حاجبيه في دهشة وهو لا يستوعب تغير طريقتها في التعامل معه

...

لقد صارت أكثر مرحاً وانطلاقاً...



هل هذا ما كانت تعنيه عندما طلبت منه التمهّل حتي يقتنع عقلها

به...!!؟

هل يعني هذا أنها الآن تحبه بعقلها وقلبها معاً...!!؟

كم هي غالية الآن في عينيه...

هذه النقية البريئة التي ادخرت له حب عمرها كله...

سيبقيا دوماً تاجاً علي رأسه...

هذا ما يليق بها...

وهذا ما ينتويه...!!

رفع كفه الذي قبلته أمام وجهها وهو يقول بحنان:



- لو حدث يوماً أن أغضبتك أو قسوت عليك... لا تفعل شيئاً سوي

أن ترفعي كفي هذا أمام وجهي.

ابتسمت بنجل فيما أردف:

- لن أنسي قبلك التي وشمّت عليه... وسام من نور لحبيبتى النقية

البريئة!



## الفصل الثالث والثلاثون:

أمسك كفها الذي احتوي قطعة سكر وقربه برفق من فرسه المفضل

الذي التهم قطعة السكر بنهم فابتسمت بسعادة...

خفق قلبه لا بتسامتها التي لم يرها منذ أيام طويلة...

بالتحديد منذ قدما إلي هنا قبل أكثر من أسبوعين ...

التفتت إلي عينيه المفتوتين بابتسامتها فتجمدت علي شفيتها وقد عاد

القلق لعينيها الجميلتين...





تهد في حرارة وقد لاحظ تبدل حالها ليمس في رفق:

\_هل أنت سعيدة هنا؟!

أومأت برأسها إيجاباً وهي تتلفت حولها هامسة في ارتياح:

\_جداً...جنة يا أكرم...جنة!!

ربت علي كتفها ثم ضمه إلي صدره بأحد ذراعيه وهو يسير معها قائلاً:

\_سيف أيضاً سعيد هنا جداً...إنه يقضي وقتاً ممتعاً مع أبي...ويعشق

الخليل مثلاً.

أومأت برأسها إيجاباً...

ثم سأله في تردد:



\_الفرس التي كنت أطعمها... سمعتهم يدعونها فيروز... من أطلق عليها

هذا الاسم؟!

التفت نحوها لتلتقي عيناه بعينها هامساً بعد لحظات صمت طويلة:

\_لقد قضيت هنا وقتاً طويلاً بعد طلاقنا... كلما ضقت بحالي آتي إلي

هذه المزرعة... أتلمس السكينة هنا... وقتها ولدت هذه

الفرس... وجدتي أسميها فيروز هكذا دون تفكير... وقد صدق

حدسي... إنها أجمل فرس هنا في المزرعة...

وضعت كفها علي صدرها تستوعب خفقات قلبها اللاهثة...



ثم توقفت مكانها وهي تنظر للأرض تحتها في شروود...

رفع ذقنها إليه يسألها:

\_لماذا توقفت؟!

أغمضت عينيها في قوة وهي تهمس في ألم:

\_ كل شيء توقف مكانه يا أكرم... كل شيء.

أشاح بوجهه وقد وصله ما تعنيه فتهد قائلاً:

\_ ألم يتفق أننا لن نتحدث عن هذا الأمر الآن حتي تستردي عافيتك؟!



أشاحت بوجهها هي الأخرى قائلة في عجز:

\_ كما تشاء يا أكرم... لم يعد في يدي شيء.

زفر في خفوت وهو يشعر بعجز يوازي عجزها بل يزيد...

هو لا يدري إلى الآن مدي صحة ما اتهمها به...

ولولا أنه كاد يفقدها بتهوره معها ربما كان قد طلقها منذ زمن...

لكنه الآن وبعد هذه الفترة التي قضها معها هنا يشعر أنه ارتبط بها

أكثر...

وهذا بقدر ما أسعده بقدر ما أخافه في المقابل...



ماذا لو كان ما اهتمها به صحيحاً...؟!

هل من العقل أن يوثق الجبل علي رقبتة أكثر...!!!

لا...لا...

لابد أن يتعد قليلاً عن سحرها الذي يشوشه...

حتي يستطيع اتخاذ القرار...

تلفت حوله وكأنه يتعد بقلبه عن فتنة عينها ثم سألها في رفق:

\_ ما رأيك أن نمطي فيروز معاً؟!

نظرت إليه في تشتت وهي تهمس:



\_حسناً... كما تشاء!

ساعدتها علي الركوب ثم ركب بدوره خلفها وهو يضم خصرها إليه  
بأحد ذراعيه...

لينطلق بهما الفرس في سرعة معقولة...

تهدت في حرارة وابتسامة حاملة تشق الطريق إلي شفتيها...

عاد بها الزمن لسنوات طويلة ...

عندما كانت مراهقة تحلم بفارس الأحلام...

من كان يخبرها يوماً ..



أنه سيكون بهذه الروعة وبهذا الحنان...!!!؟..

رغم قسوة تصرفه معها ذاك اليوم...

لكنه ومنذ جاء إلي هنا وقد عاد إليه حنانه الذي يدغدغ قلبها

برفق...

ليتها تجد وسيلة لتثبت له براءتها مما ظنه فيها...

ليتها تفندي رضاه بأي ثمن.....!!!!

ولم يكن هو بأفضل منها حالاً...



قلبه الذي لم يعرف سواها ملكة لأحلامه كان يخفق بين ضلوعه في  
انتشاء وهي أقرب ما تكون لصدره الآن...

لم يشعر بنفسه إلا وهو ينحني ليطبع علي كتفها قبلة حانية...

فالتفت إليه بعينين تفيضان عشقاً...

كيف يكذب قلبه الذي يصدق سطور الحب في عينيها... بل ويقسم

علي براءتها...

كيف يمكنه تجاهل نبضات قلبها الهادرة تحت ذراعه الذي يضمها

إليه وكأنها تشكو قسوته....

تشكو منه إليه!!!!





كيف يمكنه التغافل عن أنينها الصامت وجرحها النازف في

سكون...؟!!!

زاد من ضم ذراعه لها وكأنه يعتذر لها بلا كلمات...

فأعدت رأسها إلي الورااء تستند علي كتفه في استسلام...

لم يدر كم مضي عليهما من الوقت في سيرهما هذا...

لا يذكر أنه قضي معها وقتاً أسعد من هذا...

وكذلك هي ...



عاد إليها الشعور بالأمان بين ذراعيه أخيراً...  
 بعدما كاد الخوف يقتلها طيلة الأيام السابقة...  
 أكرم هذا لن يؤذيها ثانية...!!!

عاد يقبل كتفها وهو يهمس في أذنها:

\_هل تعبت؟!

تهددت هامسة في سرود:

\_علي العكس...لم أشعر في حياتي براحة كهذه.

عاد يهمس في أذنها بحنان:

\_لا أريد أن أتعبك أكثر!



التفتت إليه بعينين تموجان بفيوض من عتب وعاطفة:

\_ليت تعبك كله هكذا!!\_

عجز عن مواجهة مزيج العتب والعشق في عينيها فهرب بعينه هامساً:

\_هيا نعود كي لا تتأخر علي سيف.\_

عاد بها إلى الغرفة المخصصة للفرس...

ليترجل منه أولاً...

ثم حملها ليهبط بها إلى الأرض...

فهمست بامتنان وهي تنظر لعينه بهيام:

\_شكراً يا أكرم... شكراً علي كل شيء.\_



تشكره!!!

تشكره!!!!

بعد كل ما فعله بها ؟!!!

بعد كل قسوته معها ؟!!!

ضمها إليه بقوة وهو يقول بندم:



\_أنا لا أدري كيف سينتهي بنا الأمر... لكن حتي لو افترقنا... أنا  
أريدك أن تسامحني علي ما كان... صدقيني لم أكن في وعيي.

ارتدت برأسها للخلف مصدومة وهي تهتف في ارتياح:

\_افترقنا؟! لماذا تقول ذلك؟!

أشاح بوجهه وهو يقول بحزن:

\_لا داعي لنستبق الأمور...

أدارت وجهه إليها ودموعها تسيل علي وجنتيها هائفة في ألم:

\_أنت طلبت إثباتاً لحي وأنا قدمته... ما الذي تريده مني أكثر؟!

مسح دموعها بكفيه وهو يتجاهل عبارتها عمداً ليقول بمرح مصطنع:



ـ يبدو أنني حسدت ابتسامتك... أعيدتها من فضلك... ولا داعي

لهذه الدموع..

أزاحت كفيه عن وجهها وهي تهتف في حدة وسط دموعها المنهمرة

الآن كالسيل:

ـ لا تعاملني هكذا... أنا لست طفلة... افعل ما تريده... أنا لم أعد

أخاف فراقك ولا حتي أخافك أنت!!!

قالتها واندفعت تعدو نحو غرفتهما...

لتغلق الباب خلفها بالمفتاح كما يفعل هو دوماً...

الفارق أنه الآن بالخارج!!!



اندفع خلفها ليترك الباب هاتفاً:

- افتحي يا فيروز.

هتفت وسط دموعها:

- لا... لن أفتح ...

عاد يطرقة بقوة أكثر وهو يقول بصوت أكثر رفقاً:

- افتحي كي أودعك قبل رحيلي.

لم يصله صوتها فعلم أنها لن تستجيب...

ولم يكده يعطي ظهره للباب ليذهب لوالده...



حتى فتح الباب فجأة لتتف هي بخوف واضح:

-إلى أين سترحل؟!

التفت إليها ليدبجه الخوف الذي عاد يسكن عينيها هامساً:

-أنا معك هنا منذ أكثر من أسبوعين...أحتاج للعودة لعملي لإنهاء

بعض الأمور.

أخذ صدرها يعلو ويهبط في انفعال وهي تقول:

-خذنا معك...أنا وسيف.

أطرق برأسه في حيرة...فعلت أنه لن يأخذها معه!!!





هو لا يريد أن تغادر هذه المزرعة..

يخاف أن يلتقيها والدها فيؤثر عليها ويدفعها للرحيل عنه...

الرحيل عنه؟!

وماذا في هذا؟!

ألم يلمح هو لها بهذا منذ قليل؟!!!

ألم يدر هذا الخاطر برأسه مراراً طيلة الأيام السابقة؟!

ماذا يضيره لو فعلها هو من نفسه أو أجبره عليه والدها...؟!!!

لقد استعادت عافيتها واطمأن الآن عليها...

وعليه الآن أن يضع النقاط علي الحروف...



لا يمكن أن يستمر وضعهما المتذبذب هذا للأبد!!!!

بكت بحرقة وهي تهتف:

\_لماذا تفعل بي هذا؟! لماذا تظلمني هكذا?!!!

دفعها ليدخلها الغرفة وأغلق بابها خلفه وهو يقول بضيق:

\_لن تحل المشكلة بدموعك هذه...توقفي عن البكاء.

مسحت دموعها ثم وضعت كفها علي صدرها هاتفة كمن تهذي:

\_أنا من فعلت هذا بنفسي يوم أتيتك بقدمي وطلبت منك أن تعيدني

إليك ..أنا التي رخصت نفسي...عندما استجبت لظلم اتهامك...يحق

لك أن تعاملني كأني امرأة رخيصة.



اتسعت عيناه في ارتياح وهو يضمها إليه بقوة هاتفاً باستنكار:

\_ رخيصة؟! أنت يا فيروز؟!!!!

ظلت تبكي علي صدره للحظات عجز هو فيها عن قول كلمة واحدة...

رخيصة!!!

فيروز التي يود لو يفتدي دمعة واحدة من دموعها هذه بعمره كله

تظن نفسها رخيصة؟!!!!

فيروز التي وزنت نظرة واحدة من عينيها أمام كل نساء الكون

لرحت كفتها دون مناقشة!!!!



فيروز التي هي أغلي من حياته كلها!!!!

دفعته عنها بقوة وهي تتجه نحو سريرها لتمدد عليه وتشد الغطاء عليها

حتي رأسها كعادتها كلما أرادت الهرب ...

هز رأسه في يأس وهو يري انتفاضة جسدها تحت الغطاء...

فاستغفر الله في خفوت...

ثم اقترب منها ليجلس علي طرف الفراش هامساً:

\_فيروز... لا تبكي هكذا أرجوك.

استمرت انتفاضة جسدها تحت الغطاء فأزاحه برفق هاتفاً:

\_رفقاً بنفسك وبى ...أنا لم أعد أحتمل كل هذا الضغط.



أغمضت عينيها في قوة وهي تهتف بصوت متقطع من البكاء:

\_لماذا جئت بي إلي هنا؟!

همس بصدق:

\_لم أحتمل فكرة أن ترحلي من حياتي...والدك كان سيأخذك مني.

قامت من رقدتها وهي تهتف :

\_ولماذا تريد الابتعاد عني الآن إذن؟!

أغمض عينيها بقوة وهو يهمس:

\_قربك مؤلم...كبعدهك تماماً.

همست بحرقة:



\_أنا أدعو الله في كل صلاة أن يكشف الظلم عني... وساعتها ستندم

علي كل الألم الذي تسببت فيه لكينا.

ونزت عبارتها قلبه وقد استشعر صدقها...

لكن ما حيلته في ظنونه السوداء التي تسمم أفكاره كلها...؟!!!!

ورجولته التي تجرحها فكرة أنه لم يكن لديها سوي بديل متاح أو ربما

وسيلة لإثارة غيره ذلك الآخر!!!

قام من مكانه هامساً:

\_أراكِ علي خير... سأعود بعد يومين... سأهاتفك دوماً.



أطرقت برأسها ولم ترد...

فلم يعد هناك ما يُفعل...

ولا ما يقال!!!!



## المشهد الثاني:

عاد أكرم إلي عمله لتلقيه مني بنزقها المعهود هاتفة:

\_طبعاً...المدير يتغيب لأكثر من أسبوعين...ونحن نكاد نُسحق هنا

من كثرة العمل!!!

ضحك بخفوت وهو يقول بمشاكسة لإغاظتها:

\_لا بأس يا صغيرتي...عندما تكبرين ستستريحين مثلي!

لم تتضجر من كلمته كعادتها بل قالت بمرح:

\_حافظ علي كلمة "صغيرتي" هذه ولا تغيرها...لم تعد تضايقني.

رفع حاجبيه بدهشة ثم قال بمرح:





– بركاتك يا شيخ أدهم.

ابتسمت في نجل وهي تقول:

– ستحضر زفافنا الجماعي بالطبع...

ردد بدهشة:

– جماعي؟!

أومأت برأسها إيجاباً وهي تقول :

– أنا وصديقتاي سيكون زفافنا في اليوم نفسه.

ازدرد ريقه ببطء وهو يسألها:

– هويدا خطيبة سعيد شاهين منهما؟!

أومأت برأسها إيجاباً وهي تسأله بقلق:



\_ ما حكايتك مع سعيد شاهين؟! لم ترحني تعابير وجهك عندما سمعت

عنه.

تجاهل سؤاها وقد خطر له خاطر ...

فسأها فجأة :

\_متي تمت خطبة سعيد لصديقتك؟!

قالت بدهشة:

\_اليوم الذي رأيتها أنت فيه كان أول يوم لدبلته في إصبعها.

اتسعت عيناه في ارتياح وقد أدرك الحقيقة....

لقد عادت إليه فيروز قبل خطبة سعيد بكثير....



هذا يعني أنها كانت علي حق...

هي لم تخدعه...

بل هو الذي ظلها....

ياالله!!!!

كم ظلها!!!!

انتبهت مني لصدمته الجلية علي وجهه فقالت بقلق:

\_ أكرم.. أنت بخير...

التفت إليها في شرود....

ثم همس بخفوت:



– بخير يا صغيرتي بخير...

ثم تركها مندفعاً ليخرج من الشركة فهتفت في سخط:

– كان الله في عون زوجته... كيف تحتمل جنونه هذا!!!

استدارت لتعود لمكتبها عندما لمحت نسرين تمر من أمام باب الشركة

لتستقل المصعد...

وخزها ضميرها علي ما فعلته بها فاستغفرت الله بحرقه...

وهي تتذكر كيف تدارك أدهم الأمر بذكاء...

لم يخبر نسرين عن معرفته بأمر حبها القديم لراشد...

لكنه عبر لها عن إحساسه بأنها لا تبادله شعوره...



ويبدو أنها كانت تنتظر أي بادرة لتنتهي علاقتها به...

فقد أيدت استنتاجه بأسف لينتهي الأمر ببساطة...

ودون خسائر للطرفين....

ورغم هذا ...

فلا زالت تشعر بوخز ضميرها كلما تذكرت ما فعلته ...



وعلي الجانب الآخر...

كان أكرم يندفع بسيارته كالمنحون عائداً إلى المزرعة...

منذ عاد من يومين وهي لا تجيب علي اتصالاته...

حاول مع الهاتف من جديد لكن... لا رد كالعادة....

وصل أخيراً إلى المزرعة ليندفع نحو غرفتها لكنها كانت خالية منها....



كاد يخرج باحثاً عنها عندما اصطدم بوالده الذي هتف به في حدة:

\_ لا تبحث عنها... لقد رحلت.

هتف بدهشة:

\_ كيف رحلت؟!

رفع والده رأسه هاتفاً:

\_ أنا أرسلتها بسيارة خاصة لوالدها مع سيف.

هتف بياس حائق:

\_ لماذا يا أبي؟!



لوح والده بسبابته هاتفياً:

\_أنا حذرتك !

ثم أردف بحدة:

\_زوجتك لم تكف عن البكاء منذ رحلت... كانت منهارة  
تماماً...ابنك كان ينظر إليها في رعب وهو لا يفهم ما الذي يحدث  
لوالدته...ما الذي كنت سأنتظره...أن أتركها تموت أمام طفلها؟!!!

خبط أكرم قبضته في الجدار وهو يهتف:

\_لقد أفسدت الأمر يا أبي...والدها لن يعيدها لي أبداً بعد ذلك.

هتف والده بغضب:





\_لماذا تتحدث عنها وكأنها لا رأي لها...إذا أرادت هي العودة إليك

ستعود.

هز أكرم رأسه في يأس هامساً:

\_لن تفعل...أنا أضعتها.

وضع والده يده علي كتفه هاتفاً:

\_إذن اذهب وأعدّها من جديد ولا تضعها ثانية!!

أوماً أكرم برأسه إيجاباً وهو يندفع ليخرج من الغرفة والمزرعة

كلها.....



اتجه بسيارته لمنزل والدها وهو يدعو الله طوال الطريق أن يسمح له  
بمقابلتها...

ربما يستطيع ساعتها استرضاءها....

وصل لمنزل والدها ليقفه الحارس عند البوابة هاتفاً:

\_ الفيللا خالية يا سيدي.

سقط قلبه بين قدميه وهو يسأله:

\_ أين الدكتور عبد الرحمن؟

أجاب الحارس بتهديب:

\_ الدكتور مسافر منذ أسبوع.



عقد أكرم حاجبيه بدهشة وهو، يسأله :

ـ والدكتورة فيروز..... ألم تأت هنا؟!!

هز الحارس رأسه نفيماً وهو يقول:

ـ لم أرها منذ فترة طويلة.

سأله أكرم بتشكك :

ـ هل أنت واثق؟!!

أجابه الحارس بحيرة:

ـ بالطبع يا سيدي.



طأطأ أكرم رأسه وهو يعود خائباً لسيارته...

تري أين ذهبت مع سيف...

حاول مع الهاتف عشرات المرات لكن لا رد كالعادة....

أدار مفتاح سيارته وهو يشعر بالإرهاق...

عاد لبيته مثقل الخطأ...

وتوجه نحو غرفة نومه...

لتتسع عيناه في صدمة...

إنها هنا!!!!

نائمة علي فراشه!!!!

عادت وحدها!!!!



اقترب منها بسرعة وهو، يهتف بلهفة:

- فيروز!

فتحت عينيها لتقوم من نومتها... فهتف بها:

- كيف جئتِ إلي هنا؟!

قامت من السرير وتوجهت نحو باب الغرفة تحت ناظره المصدوم

وهي تهمس بحزن:

- والدك أراد إرسال لي بيت أبي... لكنني قلت في نفسي بيت زوجي

أولي بي!



لحق بها ليحتضنها بقوة وهو يمطر وجهها بالقبلات هاتفاً:

- سامحيني يا فيروزي ....سامحيني.

رفعت إليه عينين داهشتين فهمس بأسف:

- لقد استجاب الله دعائك ....لقد عرفت

الحقيقة...سامحيني....سامحيني...

كان يتوقع منها عتاباً طويلاً....

أو حتي تساؤلاً عن كيفية معرفته للحقيقة...

كان يتوقع أن تتماذي في لومه والتدل عليه...



لذا كانت دهشته غامرة عندما ضمته إليها بقوة وهي تهمس في عاطفة

جياشة:

\_سامحتك حتي قبل أن تطلبها... الحمد لله رب العالمين.

هكذا يكون عشق الفيروز...

سخي فياض هادر... لا يعرف حدوداً...



تأوه في قوة وهو يضمها إليه بكل اشتياقه هامساً:

\_اطلبي أي ترضية...

ابتسمت بحب وهي تقول بصدق أذاب قلبه:

\_ما الذي أحتاج لأطلبه....وأنت معي؟!!!!

قبل رأسها بما يشبه الاعتذار...

وهو يشعر أنه أغلق باب الظنون بلا رجعة...

هذه فيروزه بين يديه....

تعدّه بحب لن يبلي ولن يهرم...

مهما طال الزمن!!!





## المشهد الثالث:

زفر بقوة وهو يلقي هاتفه بضجر...

لقد نفذت العنيدة تهديدها...

وها هو ذا هاتفها مغلق منذ مكالمتهما الأخيرة منذ ما يقارب

الأسبوعين...

حتى أدهم الذي كان يعتمد عليه في معرفة أخبارها...

مشغول بزفاه المنتظر في خلال أيام...

ولا يرد علي اتصالاته....



عاد يتناول هاتفه لعلها تكون كتبت شيئاً علي صفحتها علي المجلة  
الاليكترونية...

فهي لم تدخل عليها منذ أكثر من عشرة أيام...

التمعت عيناه بلهفة وهو يري مشاركتها الأخيرة منذ بضعة ساعات...

لو تأذن لي ...

أن أبكي الآن علي كتفيك...

لو تأذن لي ...



فأمزق أشرطة حياتي...

وأسابق عمري في عينيك...

لو تأذن..

فأقلد خطك...

وأعيد كتابة تاريخي...

بكلام الحب علي شفتيك..

لو تأتي عندي..

لو ترجع...



لو تعرف كم أشتاق إليك...

لو تأذن أن يرقع عمري

ثانية بين ذراعيك...

أعترف بشوقي...

فأعدني...

خاتم أحلام يمينك...

بالله عليك...



لازلت عندي..

قصري وسجني..

وبعثي وعدمي..

فهل لا أزال شيئاً لديك؟!!!

لو تأذن لي..

أن أسرق من عينيك نهاري..

وزهوراً تحمل أعداري..

وقصائد ندم خائفة...



تتواري خلف الأستار!!

لو تأذن لي..

أن أرقد برمال جبينك...

شاردة عني أفكارى...

أتذكر أن كنا يوماً...

حادثة غرام تنصدر صحفى...

وجرائد أخبارى...



أحييتَ بحبك موميائي...  
وهدمتَ جميع الأسوار!

وصففتَ نجوماً لللب ...  
ما بين يميني ويساري...

لو تأذن لي ...  
أو لا تأذن ...

سأجيئك وستعفو عني...  
وتقرب مقعدك جواري...

سأجيئك وستعفو عني...  
وتقرب مقعدك جواري...



وتجفف يديك دموعي...

تبتسم...

فتشرق أزهارى...

وتغرد باسمك أطياري...

أصوات حنينك تدعوني...

تبذر أشواقاً بعيوني...

فاضحة كل الأسرار!!!





أعرفك... تذوب بعينيّ...

ومقامك حتماً بدياري...

ابتسم بشوق جارف وهو يقرأ كلماتها الساخنة...

يتخيلها وهي تهمس بها بقوة صوتها الحنون...

كم افتقد شمسه في عينيها...

تلك القدرة علي إذابة جليده مهما علت طبقاته...

رفع الهاتف لشفتيه يقبله كعادته...

وهو يعاود قراءة كلماتها وكأنه ينقشها علي جدران قلبه...



علّه يهدئ شوقه إليها...

انتبه من استغراقه في كلماتها علي صوت طرقات علي باب غرفته...

قام من سريره وهو يعرج بشكل ملحوظ...

فتح الباب لتقول الممرضة بلغتها الأجنبية:

- زيارة من أجلك.

التفت خلفها ليطالعه وجهها المبتسم...

- وفاء!!!

هتف بها بفرح لم يشعر، به في حياته...



لقد جاءت .....!!!!!!

تركتهما الممرضة بعدما دخلت وفاء الغرفة لتغلق الباب خلفها هامسة

بعتاب:

إلي متي كنت تظني سأحتمل فراقك؟!

جذبها بين ذراعيه وهو يهتف باشتياق جارف:

لا أصدق عيني... لا أصدق أنك هنا!!!!!!



ضربته علي ظهره بقبضتها برفق وهي تهمس بين ذراعيه وسط

دموعها:

إذا كنت قد احتملت فراقى...أنا لم أحتمل.

أبعدها عنه قليلاً ليطوف علي وجهها بقبلاته المشتعلة ثم هتف بدهشة:

كيف علمت عن مكاني هنا؟! وكيف جئت وحدك؟!

فتحت فمها لتجيب وهي تملأ عينيها الدامعتين من ملامحه التي اشتاقتها

حد الجنون....



لكنه عاد يضمها إليه بقوة وهو يهتف بصوت متقطع من فرط

انفعاله:

\_ لا... لا تقولي شيئاً... فقط ابقِ هكذا بين ذراعي...أريد

الإحساس بقربك جواري من جديد...افتقدتك يا

حبيبي...افتقدتك....

عادت تضربه بقبضتها علي ظهره برفق وهي تهز رأسها هامسة :

\_ طفلي العنيد المدلل لا زال يعذبني معه !!



ابتسم وهو يمسك وجهها بين كفيه هامساً:

-ساحيني.

همس بها وهو يميل علي وجهها ليتناول شفيتها بقبلة شوق طويلة...

لتهتف هي بفرح بعد لحظات...وكانها لم تنتبه لهذا إلا الآن:

-أنت تقف علي قدميك!!

تهند قائلاً:

-نعم...الحمد لله لقد تحسنت حالتي نوعاً ما...لكنني لازلت أعرج

بقدمي...

أجلسته علي سريرته برفق وهي تهتف بفرحة:

-هذا تطور رائع...



ثم همست بلوم:

\_لماذا لم تخبرني؟!

رفع هاتفه قائلاً بحنق:

\_لو نطق هذا فسيخبرك عن آلاف المرات التي هاتفتك فيها دون

جدوي.

جلست جواره وهي تبتسم في سعادة هاتفة :

\_وهأنذا بين يديك...بجسدي وقلبي وروحي...

ثم همست بحنين جارف:

\_لا تبتعد عني ثانية يا راشد أرجوك.



ضمها إليه بقوة وهو يهتف بفرحة توازي فرحتها:

-لم أدرك مدي حماقتي إلا اليوم... شعوري بك الآن وكأن روحي  
سحبت مني ثم رُدت إلي...

ثم أردف متسائلاً:

-لكن كيف عرفتِ مكاني؟!

رفعت أحد حاجبيها وهي تداعب أنفه بأنفها هامسة بدلال:

-لن أخبرك... مهما فعلت.

أمال رأسه يتأملها بتفحص وهو يهمس بابتسامة:





- جزء بداخلي كان يوقن بأنك ستفعلين... حتى أنني الآن أشعر وكأنني  
كنت أنتظرك...

أمسكت كفه تضعه علي بطنها الذي برز قليلاً لتقول بمرح:

- وصغيرك هذا... ألم تفتقده أيضاً؟!!!

ابتسم في حنان وهو يتأوه بقوة ثم همس:

- افتقدتكما جدا جداً....

أسندت رأسها علي كتفه وهي تشعر أخيراً بالارتياح...

حازم أمين هو الذي ساعدها علي إيجادها بعدما وعدته أنها لن تخبر

راشد عن ذلك حتي لا يستاء منه...



وقد أعطتها نادين عنوان السيدة إيلين التي كانت تقيم لديها...عندما  
كانت تعمل هنا في لندن....

والحق يقال ...

السيدة كانت شديدة الطيبة وساعدتها بعلاقاتها لتعرف المشفى الذي  
يقيم فيه...

قطع أفكارها وهو ينظر لعمق عينيها حيث تتوهج شمسها التي يعشقها...  
ليهمس في حنان:



ـ أميرتي القوية نجحت بحبها الصادق في فتح الأبواب المغلقة لنا  
معاً... تماماً كما في قصتك المفضلة!!

أومأت برأسها إيجاباً وهي تشد علي كفه ثم تلفتت حولها لتهمس  
بعتاب حنون:

ـ كيف احتملت وحدتك هنا طيلة هذه الأيام...

أطرق برأسه وهو لا يعرف كيف يجيبها...

كيف يخبرها عن ذاك الشعور المقبض الذي كان يسحق روحه وهو  
وحده هنا...



غارق في عجزه وقلقه واشتياقه ووحدته...

لكنه كان مشفقاً عليها من مشاركته هذا الحمل...

رفعت وجهه إليها وهي تقول بحنان:

- حبيبي البطل قطع معظم الطريق وحده... فهل سيسمح لي أن أأكل

بقيته معه؟!!!

تهد في حرارة وهو يهز رأسه هاتفاً:

- حتي لو لم أسمح... شمسي العنيدة ستنفذ ما برأسها الصلب...

ضحكت في مرح ضحكة صافية...



لم يعرفها قلبها منذ زمن ...

أخيراً اطمأن قلبها الذي كاد يجن قلقاً علي قطعة منه ...

أخيراً عادت دقاته تنتظم بعدما سكنت إلي جواره ...

بينما كان هو يتأمل شمسهُ المتألقة في بحور العسل بعينها ...

شمسه التي عانقت جليد قلبه حتي أذابته عشقاً وشوقاً ...

شمسه التي حافظت علي مدارها في فلكه حتي بعدما أخفتها غيوم

الأحزان ...

شمسه التي عشقته وعشقها فكتبت له بداية جديدة

وعمراً جديداً ...



## المشهد الرابع:

دخل الغرفة ليبتسم بشحوب وهو يسمع صوت ضحكتها التي يعشقها...

لقد كانت تتحدث مع أحد ما علي الهاتف لتغلق الاتصال سريعاً

عندما دخل...

تقدم نحوها وقد اتسعت ابتسامته ليقول بحنان لم يخفِ حزن عينيه

الواضح:

\_من هذا الذي يضحك قطعة السكر؟!\_

احتضنته بقوة وهي تهتف في امتنان:



- شكراً يا حبيبي...وفاء هي التي كانت تهاتفني لقد وجدت راشد  
 أخيراً وهي الآن معه...ليس هذا فحسب لكنه استطاع الوقوف علي  
 قدميه من جديد وستتحسن حالته مع الوقت...أنا سعيدة يا  
 حازم...سعييييدة!!

كان صوتها يأتيه متقطعاً من فرط انفعالها...

نادين هذه بحر فياض بالعاطفة...

لا يعرف كيف يتسع قلبها بالحب لكل العالم...

تتعامل مع مشا كل الجميع وكأنها مشا كلها هي الخاصة...



السعادة الرائقة التي تتلأأ في عينيها الآن تخبره بوضوح عن مدي  
تعلقها بوفاء...

ماذا لو عرفت عن الأخبار التعسة التي تبينها لتوه؟!!!

تهد في حرارة فقالت بقلق:

\_ ما الذي يقلقك يا حازم؟! لماذا تبدو مهموماً هكذا؟!

أشاح بوجهه وهو يقول بحزن واضح:

\_ ليلى مريضة للغاية...

شهقت نادين بعنف وهي تهتف:

\_ ليلى!!! يا إلهي !! ماذا بها؟!





أطرق حازم برأسه وهو يهمس بضيق:

\_حالتها متأخرة جداً... عمرو منهار تقريباً... لم أره يوماً في هذه الحالة...

هزت رأسها وهي تقول بانفعال:

\_إنه شديد التعلق بها... كلنا كذلك... ليلى أم لنا جميعاً...

أوماً حازم برأسه إيجاباً فهتفت بسرعة:

\_لو لم تكن متعباً... دعنا نذهب إليها الآن... أو دعني أذهب وحدي!



وبعد ساعة تقريبا كان الجميع يلتفون حول فراش ليلى الغالية...

ليلى التي منحت الجميع حبا الصافي فصارت أما لكل!!

كان عمرو يجلس علي يمينها ممسكاً بكفها يخفي دموعه بصعوبة...

حديث الطبيب لم يكن مطمئناً بالمرّة...

لقد تدهورت صحتها تدريجياً في الفترة السابقة...

حتى ساءت جداً مؤخراً...

بينما كانت جومانة علي يسارها تتحكم في دموعها بصعوبة هي

الأخري...

لا تتصور أن يمر عليها يوم بلا ليلى...



ليلي التي كانت أمّاً لها منذ عرفتها...

حتى أنها أحياناً كانت تشعر أنها-ليلي- تحبها أكثر من عمرو نفسه...

ليلي التي وقفت جوارها في أشد محن حياتها صعوبة...

وساعدتها في أن تحتفظ بحب عمرو وقلبه الكبير...

ليلي التي احترمت خصوصيتها وأسرارها فلم تطالبها بالبوح بما تنجل

عن ذكره...

ومع هذا منحها ثقته كاملة...

ليلي القلب الكبير الذي احتوي الجميع بعطفه...

والذي توشك دقاته الآن علي التوقف للأبد!!!



فتحت ليلى عينها بصعوبة تتأمل الجميع حولها...

نادين الرقيقة القوية التي استطاعت فك قيد حازم القديم لتعيده للحياة  
من جديد...

وحازم... جبل هذه العائلة وسندا الذي يأوي إليه الجميع...

وجومانة... الساحرة الغريبة التي قدمت من موطنها لتستقر بقلبها وقلب  
ولدها إلى الأبد....

وعمرو...



عمرو قطعة من قلبها لم تخذها يوماً بل كان لها نعم الابن والصديق  
بعدهما فقدت أباه في مقبل عمرها...

تأملت الجميع بنظرات متفحصة وكأنها تودعهم ...

ثم أمسكت بكف عمرو لتشبهه بكف جومانة هامسة في صعوبة:

اعتنِ بها يا عمرو... جومانة هي وصيتي الوحيدة لك... إنها أمانة في

عنقك.

قبل عمرو جبينها بقوة وكذلك فعلت جومانة التي كانت الآن عاجزة

عن التحكم في فيض دموعها...

وهي تري نفسها آخر وصية لليلي الرائعة...



تمت لي لي بالشهادتين سرأً...  
ثم أغمضت عينيها في سكون....  
لقد رحلت لي لي...  
القلب الكبير...



## الفصل الرابع والثلاثون:

اصطحبها مهاب للعشاء في إحدي المطاعم الفاخرة...

جلست قبالته وهي تتأمل المكان بتفحص لتقول:

ـ رغم أن هذه أول مرة لي هنا... لكنني أشعر بالارتياح لهذا المكان.

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول بمرح:

ـ كل النساء اللائي اصطحبتن إلي هنا كنّ يقلن هذا!

التفت إليه بحدة فتراقص حاجباه بمكر وهو يضحك بدوي صاخب...



رمقته بنظرة عاتبة وهي تتناول سكين المائدة الموضوع أمامها هامسة

بصوت خفيض:

- لا تمزح معي في هذا الأمر... لا يغرنك وجهي المستكين... أنت لم

ترَ وجهي الآخر.

تناول كفها الممسك بالسكين وهو يقول بعاطفة:

- يسرني التعرف علي جميع وجوهك يا دنياي.

تركت السكين من يدها وهي تهز رأسها بيأس هامسة:

- ما حيلتي معك؟! وأنت محتال كبير!!!





عاد يضحك بصخب وكذلك فعلت هي عندما تجمدت ضحكتها فجأة

وهي تنظر إلي جوارها....

لتلتقي عيناها بعيني أحمد...

نعم...أحمد الذي كان يصطحب جميلته للعشاء في هذا المطعم بالذات

...

وفي هذا التوقيت تحديداً...

مصادفة أخرى من مصادفات القدر التي لا تنتهي....

وقفت دون وعي لتحييه هامسة بشحوب:

\_ كيف حالك يا أحمد؟!\_



ابتسم لها أحمد بخنان كعادته وقد لاحظ وجود مهاب واستنتج  
العلاقة بينهما...

فصاح مهاب بتهذيب... قائلاً:

\_أحمد العسيلي... المدير السابق لباشمهندسة دنيا.

لم يصرح أحمد بحقيقة كونه زوجها السابق بالطبع...

ولم يجد تعريفاً لنفسه أفضل من ذلك...

ربما لو لم تكن دنيا فاجأته بردة فعلها المصدومة ووقوفها لتحيته...

لكان تجاهل الأمر عمداً...



لكنه اضطر لهذا التعارف بعدما فاجأته برد فعلها...

صاحفه مهاب بتهديب مماثل...

وكذلك حيت جميلة دنيا تحية باردة...

فهي لم تنس لها يوماً ما كان بينها وبين أحمد...

مهما مرت الأيام...

ستبقي حكايتها مع أحمد ندبة في قلبها لن يطمسها الزمن...

وبعد انصرافهما السريع جلست دنيا واجمة في مكانها...

فسألها مهاب وهو يتفحص ملاحظتها:



\_هل كنت تحبينه؟!\_

رفعت رأسها إليه بصدمة فالتوت شفتاه بابتسامة شاحبة وهو يقول:

\_عرفته من اسمه بالطبع...وحتي لو يقل اسمه...كفاني تغير ملامحك

الشاحبة عندما رأيته.

أطرقت برأسها وهي تشعر بالمهانة...

لازال هذا الأمر يشعرها بالانتقاص...

كلما تذكرت أنها سمحت لنفسها بالدخول في هذه التجربة...

بالتفرقة بين رجل وزوجته وحرمانه من ابنته...



كلما تذكرت ضعفها الذي جعلها تتقبل نصائح والدتها الفاسدة...

شعرت بأنها أهانت نفسها كثيراً...

كثيراً جداً في الواقع!!!

طال إطراقها الصامت وهي لا تجد ما تقوله له...

تشعر أنها مُدانة بذنبها هذا أمامه...

ولا تريد التحدث معه عنه...

عاد يهتف في ضيق:

لماذا لم تجيبي؟! هل كنت تحيينه؟!

ذارت عينها في المكان بارتباك وهي تقوم لتهمس في عجز:



\_دعنا نغادر .

قام بدوره لينسجبا سوياً من المكان...

ظلا علي صمتها طوال الطريق إلي منزل والدتها...

كانت هي تراقب الطريق بشروود...

تشعر بنفسها وكأنها ورقة في مهب الريح...

لا تدري ما الذي يدور في عقل مهاب بالضبط...

وهي كانت عاجزة عن توضيح الأمور...

كانت تشعر بالارتباك وانجمل من خطأ ماضيها الجسم...



وعندما صعد معها ليوصلها إلى باب شقتها...

فتحت والدتها الباب لتدعوه للدخول بترحيب...

لكنه اعتذر بتهديب ليعطيها ظهره منصرفاً...

لم يكده يهبط بضع درجات من السلم حتي لحقت به لتهمس برجاء:

\_مهاب... ادخل أرجوك.

قرأت الرفض الحازم في عينيه فعادت تهمس:

\_أنا أحتاجك.



وكانها قالت الكلمة السحرية!!!!

لانت نظرات عينيه فجأة ثم صعد معها السلم ليدخل مباشرة إلي غرفة

الصالون تحت نظرات والدتها القلقة...

لقد أدركت أنه ثمة خلاف ما بينهما....

فتركتها وحدهما لعلهما يصفيان هذا الخلاف...

دخلت دنيا خلفه بخطوات وجلة وهي تجلس جواره هامسة:

\_شكراً لأنك أتيت معي.

تأمل ملامحها المرتبكة بتفحص....

ليفيض قلبه بالإشفاق عليها....





فربت علي كفها برفق وهو يقول بحنان:

\_ لا داعي لتنجلي من هذا الأمر يا دنيا...أنا سعت للزواج منك  
وأنا أعرف أنك كنت زوجة لرجل آخر...اعذريني لو كنت تضايقت  
عندما رأيته...لم أستطع التحكم في غيرتي فقط.

قبضت علي كفه بقوة وهي تهمس بصدق مس قلبه:

\_ربما لو كنت رجلاً آخر لما أخبرتك عن شيء مما سأقوله...لكن  
لأنك حي الأول والوحيد...أقولها وأعنيها وأشهد الله  
عليها...فسأخبرك...

ابتسم وهو يرفع كفها ليقبله فأردفت في شرود:



\_أحمد كان مديري في العمل...أثناء عملي في دبي...كلانا كان طوق  
 نجاة لصاحبه من ظروف صعبة كان يواجهها...هو كان يعاني من  
 إهمال زوجته التي كان يعشقها من كل قلبه...وأنا كنت أعاني من  
 ملاحقة المجتمع لي بشبح العنوسة وإلحاح أمي الدائم علي لإدراك  
 سنوات عمري التي كانت تتسرب من بين يدي في جنون...لا...لم  
 يكن بيننا حب...أحمد لم يحب سوي زوجته...أنا كنت مجرد دواء  
 مؤقت لوحدته دونها...وأنا كذلك لم أحبه...لهذا عندما أفقت لنفسي  
 طلبت منه الطلاق...وافق بسهولة فلم يكن هناك ما يستدعي استمرار  
 هذه العلاقة المعوجة خاصة أنني كنت أتناول حبوب منع الحمل كي  
 لا يكون بيننا ما يشد وثاقنا أكثر...



عقد حاجبيه بدهشة وهو يسألها:

\_ولماذا فعلت ذلك؟!

تهدت قائلة:

\_ كانت هذه صرختي الوحيدة الصامتة في وجه الظلم الذي كنت  
أستشعره...وسيلتي السلبية للتعبير عن رفضي لواقع كرهته...لقد  
ضعفت واستسلمت لوضع خاطئ...لكن الله أنار بصيرتي في الوقت  
المناسب لأعيد تصحيح الأمور.

أوماً برأسه في تفهم فسألته بتوجس:

\_هل ضايقت حديثي؟!



ابتسم بحنان وهو يربت علي وجنتها هامساً:

- علي العكس...أنا سعيد لأنك تحدثت معي بصراحة...قلائل هم  
الذين يجيدون الاعتراف بأخطائهم...أنا رجل سوق يا حبيبتى...هل  
تعلمين مالذي يعنيه هذا...يعني أنني أستطيع تين معادن الناس من  
أول نظرة...خبرة أكسبتي إياها الحياة ودفعت في مقابلها  
الكثير...وأنا عرفت معدنك منذ تلك الليلة التي أنقذت فيها  
حياتي...ولم يعد لدي شك في هذا....

ابتسمت في ضعف وهي تهمس:

-عندما أتحدث معك وترد بهذا الحنان أشعر أنني عدت طفلة لا  
تحمل هم هذه الحياة ولا تدري شيئاً عن قسوتها...



ابتسم في عاطفة صادقة ليقول :

\_عندما تهديني الحياة ملاك مثلك فيجب علي أن أحافظ عليه بكل

قوتي.

ابتسمت في امتنان ثم هزت رأسها وهي تهمس بقلق:

\_لم يبق علي الزفاف سوي يومين...وأشعر أن علي الكثير من الأمور

لأنجزها.

ضحك ضحكة قصيرة ثم لوح بسبابته هاتفاً:

\_لو اقترحت تأجيل الزفاف ثانية فسأختطفك من جديد...وأنت

جربت مهارتي في هذا الشأن.

ضحكت بمرح وهي تقول :



\_لا... اطمئن... أنا لست بمستغنية عن عمري هذه المرة...\_

ضحك بمرح مماثل ثم نظر لعمق عينيها هامساً:

\_أحبك يا دنياي... أحبك

### المشهد الثاني:

دخلت عليه مني غرفة الصالون حيث ينتظرها منذ دقائق وهي تحمل

في يديها صندوقاً صغيراً...\_

نظر إليه في توجس وهو يسألها بسخريته المميزة:

\_وماذا يكون هذا أيضاً؟! صندوق بندورا؟!\_



ضحكت بصخب ثم قالت بصوت حالم:

ـ إنه صندوق ذكرياتي.

مطت كلماتها الأخيرة وهي تسبل عينيها فابتسم قائلاً:

ـ يبدو أن مزاجك العاطفي بخير حال هذا اليوم.

أومأت برأسها إيجاباً وهي تشير للصندوق قائلة:

ـ هل تعلم كم يكون عمر هذا؟!!

تفحصه ببصره ثم قال بهدوء:

ـ عشر سنوات تقريباً...

ابتسمت في مرح هامسة:

ـ ربما أكثر...



ثم فتحته لتخرج منه ورقة قديمة مطوية...

فردت طياتها برفق أمامه لتتسع عيناه في دهشة...

إنها صورة قديمة له منذ أيام الجامعة...

لكنها مكبرة ومطبوعة علي هذه الورقة البالية...

تناولها برفق وهو يهمس مبهوراً:

من أين حصلت عليها؟!

ابتسمت وهي تقول في شرود:

منذ أول عام لي في الجامعة وعندما رأيتك في حفلة الاتحاد وقرأت

بعض كتاباتك... أحسست أنك فارس أحلامي الذي كنت





أتمناه... كنت أتتبع كتاباتك التي تعلق علي مجلات الحائط بنهم... حتى  
 أنني كنت أستخدم الكثير من ألفاظك المميزة في كلامي... وعندما  
 أتيحت لي الفرصة وصرت مسؤولة عن تنظيم الحفلات ودعوة الزوار  
 كنت أنت أول اسم أفكر في استضافته... رغم أن كتابك الأول وقتها  
 لم يكن معروفاً للكثيرين... لكن مقالاتك التي كانت تعلق علي  
 مجلات الحائط كانت راسخة في أذهان الكثيرين...

ابتسم وهو يتذكر أول لقاء له بها منذ سنوات في تلك الحفلة التي تحكي  
 عنها...

ليقول بشroud هو الآخر:



\_أنا أذكر وجهك يوماً... كان طفولياً بريئاً يرمقني بانبهار...وعندما  
سمعت صديقاتك يدعونك بالأوركيدا...ظل هذا الاسم يذكرني بك  
...حتى التقيتك في مكتب أكرم مؤخراً....

ثم أردف بتساؤل:

\_لكنك لم تخبريني...من أين حصلتِ علي الصورة؟! وما حكايتها!؟!

أمالت رأسها وهي تنهد هامسة:

\_عندما طلبت منك يوماً صورة لأضعها علي المقال خاصتك...طبعتها

علي هذه الورقة بعد تكبيرها وألصقتها علي باب خزانة ملابسني من

الداخل...

رفع حاجبيه بحنان فيما أردفت:



- كم كنت أفتح خزانة ملابسني لأتطلع إلي صورتك المعلقة داخلها  
أحدثها وأتخيل كيف سيكون ردك علي... كم كنت أشكو لك من  
مشاكي التافهة وأحكي لك عن نوادر صديقتي... كم مرة سافرت  
مع صورتك في رحلات خيالي... كم من أماكن زرتها سويا... وكم  
من حكايات تبادلناها..

قطعت عبارتها وهي تنظر إليه لتهمس بنجل:

- هل كنت حمقاء؟!

أستعت ابتسامته الحنون وهو يهمس:

- بل كنت أميرة عشق خيالية... خرجت من كتب الأساطير ليرزقني

القدر حبها....



ابتسمت في سعادة... فسألها بفضول:

\_وما الذي حدث بعد ذلك؟!\_

تهدت هامسة:

\_أنت انشغلت بعملك عن حفلات الاتحاد... وانقطعت عني  
أخبارك... حتي تخرجت في الجامعة لتأخذني الحياة بعدها لمغامرة لم  
تكن علي بالي...\_

شعر بالقلق وهو يحس أنها ستتذكر زوجها السابق...\_

مني لا تكون بخير عندما تتذكره...\_

نظراتها تزيغ وأنفاسها تتلاحق وإذا تحدثت تبدو وكأنها تهذي...\_



وهذا بالضبط ما صارت عليه وهي تهمس الآن:

\_عندما التقيته لأول مرة مع أبي...بهربي بوسامته ومركزه الاجتماعي

ولباقته في الحديث...انجذبت نحوه كالفراشة التي غرها النور حتي

أحرق جناحها...لا...هو لم يحرق جناحي فقط...هو أحرق حياتي

كلها...

انتزعها من شرودها ليقطع ذكرياتها القاسية هاتفاً:

\_مني...أنظري إلي.

التفتت إليه بحدة من شرودها فسألها بحنان:

\_عودي لما كنت تروينه بشأن صورتني تلك.



رفعت الصورة إلي وجهها ترمقها بهيام هامسة:

\_لقد كانت صديقتي قبلك.

تأمل وجهها بحنان وهو يتطلع للصورة في يدها...

لا ريب أنها طوتها هكذا بعد ارتباطها بذاك الوغد...

لتخفيها في هذا الصندوق...

عدل وضع نظارته علي أنفه وهو يعاود سؤالها:

\_وما الذي يحويه هذا الصندوق أيضاً؟!



فتحته بهدوء لتخرج منه وريقات شجر جافة كتب عليها

اسمه...وقصاصات ورقية لكلمات حب بسيطة...

تأملها بدهشة وهو لا يتصور أنه كان هناك في هذا العالم أحد يحبه كل

هذا الحب وهو لا يشعر...

لو كان يعرف عنها لما تركها لحظة واحدة...

زفر في خفوت وهو يهمس بصدق:

أنت الآن تجلينني أندم علي كل أيامي السابقة التي كنت فيها غافلاً

عنك...لو كنت أعرف أن الأوركيدا الساحرة تخصني أنا وحدي

بعبيرها لما تركتها وحيدة أبداً...



ابتسمت في سعادة وهي تهمس بمرح:

ـ أنت حلم مراهقتي الذي تحقق بعد الثلاثين!!

ضحك ضحكة قصيرة ليقول بعدها بثقة:

ـ ولن يتركك أبداً!!!

ضحكت في سعادة فرقص قلبه طرباً...

ضحكة الأوركيدا ستكون قضيته الراجعة في أيامه القادمة...





لعله يحو، عنها رعب أيامها التي قضتها مع ذاك الوغد...  
لا زال يشعر بالاختناق كلما اتابتها تلك الحالة عندما تتذكره...  
لكن الأيام علمته أن قصاص القدر مع أولئك سيكون عادلاً...  
فليتهم هو بأميرته الساحرة فحسب...  
لعله يعوضها بحبه عما فقدته براءتها من أحلام....



## المشهد الثالث:

دخلت غرفتهما لتجده شاردًا كعادته منذ وفاة ليلي ...

رغم مرور الأيام ...

لا زال حزنه سارحاً في عينيه ...

لا يصدق أن ليلي رحلت هكذا ببساطة...

استغفر الله سراً وهو يتذكر انقباضة قلبه في كل ليلة يعود فيها من عمله

فلا يجدها تنتظره علي الأريكة لتحتضنه وتدعو له...

تقدمت منه جومانة لتربت علي كتفه هامسة بين دموعها:



- عمرو... لقد أعددت لك الطعام... كل شيئاً لاجل خاطري.

أغمض عينيه بقوة وهو يهمس:

- دعيني يا جُماني... لا أريد شيئاً...

شبكت كفها بكفه هامسة:

- لن أكل إلا إذا شاركتني... هل تريد تجويع طفلك؟!

نظر إلي بطنها طويلاً...

ثم همس بخفوت:

- طفلي وليس طفلي... ستكون ليلى... أتمناها من الله الذي لم يخيب

يوماً رجائي فيه... ألا تغيب ليلى عن حياتي أبداً... سأراها يوماً في

ابنتي...



وضعت كفها علي بطنها وهي تهمس:

- نحن لم نعلم بعد نوع الجنين... لكنني أتمناها ليلى مثلك.

ابتسم بشحوب وهو يقول بتردد:

- جُماني... كنت أريد شيئاً وأخشي أن يضايقك.

نظرت إليه بترقب فهمس ببطء:

- أريد أن أسافر فأعتمر لليلى...أحتاج لهذا بشدة ....

أومأت برأسها إيجاباً وقد سالت دموعها هامسة:

- سافر حبيبي... ولا تقلق... سأبقي مع نادين حتي تعود...

فتح درج الكومود المجاور له وهو يناولها شيكاً ورقياً باسمها ليقول:



\_ هذا لك!

تناولته بدهشة وهي تهمس:

\_ ما هذا المبلغ الكبير؟!

أطرق برأسه وهو يفكر...

ماذا يمكنه أن يقول لها...

هذا هو المبلغ الذي أخذته منها شهيرة احتيلاً بعدما أقنعتها أنها ستمنحه

لعمها....



راشد معز بعدما استطاع بحيلته التحصل علي هذا المال من شهيرة قبل

أن يطلقها...منح له هذا الشيك...

ليدرك ما كان يعنيه عندما أخبره أن الأمر لم يكن انتقاماً فحسب...

لكنها حقوق يريد إعادتها لأصحابها...

المشكلة أن عمرو لا يريد أن تعرف مصدر هذا المال...

حتى لا تدرك أنه يعرف سرها...

فما الذي يمكنه قوله لها...

قال بحزم:

\_ هذا المال لك...تصرفي فيه كيفما شئت...



هزت رأسها تقول بحيرة:

\_ لكن هذا مبلغ كبير... لماذا تمنحه لي الآن؟!

تهد قائلاً بضيق:

\_ لا تجادليني الآن يا جُماني... خذيه فحسب... ألا يحق لي مهادة

زوجي بمبلغ من المال؟!

أومات برأسها إيجاباً ثم سطعت في رأسها فكرة فهتفت بحماس:

\_ أنا لا أحتاج هذا المال... ما رأيك لو نقيم به دار تحفيظ قرآن في

الدور السفلي من المنزل... دار باسم ليلي... مادمت ترفض عملي وأنا

أضيق بجلوسي وحدي فترات طويلة خاصة الآن... ستكون هدية لا

تنقطع لليلي الغالية... ووسيلة لقضاء وقتي فيما يفيد...



ابتسم ابتسامة حقيقية وهو يهمس في إعجاب:

ـ رائعة يا جُماني...لم أفكر في هذا من قبل لكنها تبدو فكرة جيدة....

ثم ربت علي كفها قائلاً:

ـ لكن دعي نقودك لك...وسأتدبر أنا أمر الدار....

أومأت برأسها إيجاباً وهي تفكر في شروود...

إنها وسيلة بسيطة لرد بعض من معروف ليلي الغالية...

ليلي الحبيبة...القلب الكبير...





لن ينقطع عملها في هذه الدنيا بعد...

ستكون هذه الدار هديتها لها...

عسى الله أن يتقبلها...

لتكون هي رسالتها القادمة في الحياة...

ورسالة أولادها من بعدها!!!

المشهد الرابع:

تهدت وفاء في ارتياح...

لقد أنهي راشد آخر جلسات علاجه وسيعودان لمصر قريباً...

لقد تماثل للشفاء تقريباً...



باستثناء عرج بسيط يمكن تداركه بجلسات العلاج الطبيعي...

اقتربت منه وهي تقول بارتياح:

\_الحمد لله يا حبيبي...

ابتسم قائلاً:

\_ما رأيك لو تنتزه هنا قليلاً قبل العودة إلي القاهرة.

هزت رأسها نفيًا وهي تقول:

\_دعنا نعد لمنزلنا لقد افتقدت وجودنا معاً فيه.

هتف بمرح ساخر:

\_أحدثك عن نزهة في لندن وتحديثيني عن افتقارك لمنزلنا!!!



ضحكت بانطلاق ثم قالت بشرود:

\_قل الصدق... ألم تفتقده مثلي؟!\_

تنهد قائلاً:

\_ظننتك لن تعودني إليه أبداً بعدما حدث...\_

شبكت كفه بكفها لتقول بعاطفة:

\_وأنا أيضاً كنت أظن ذلك... حتى رحلت أنت عني... ساعتها

أحسست بحاجتي الشديدة للبقاء فيه... لمطاردة ذكرياتنا الحلوة

هناك... للتشبث ببقايا منك عالقة بين جدرانها... أنا أحبيت بيتك بقدر

ما أحبيتك ...

رفع كفها يقبله وهو يهمس بحب:



\_ عندما تصرح شمسي بهذا الاعتراف.... فهذا يدفعني للغرور.

هتفت بمرح:

\_ أنت مغرور بطبيعتك يا حبيبي.... لا تُرجع الأمر إليّ!!!

ضحك بمرح وهو يشعر بقلبه أخيراً.....حراً...

حراً منطلقاً جامحاً بلا قيود...

لا انتقام ولا عقاب...

لا تخطيط ولا تدير ولا مؤامرات...

لا عتاب ولا لوم ولا أحاسيس ذنب...



لا شئ سوي حب...

وحب...

وحب!!!

حب نقي صافٍ ينبع من بئر لا ينضب ولا يجف...

حب بلون بحور العسل في عينيها...

وبقوة الشمس فيهما...

تهد هامساً:



\_هل تعرفين ما الذي جذبني إليك منذ أول لقاء؟!\_

ابتسمت ابتسامة حاملة ثم قالت بمرح:

\_عندما سكبت الشاي علي قيصك؟!\_

قرص وجنتها بمرح ثم قال بحنان:

\_شمس عينيك المتوهجة... بريق القوة الذي يمتزج بأمواج الحنان

الهادرة...روحك الرائقة الشفافة التي لم تلوثها الأحزان...بل صقلتها

لتكون أكثر تألقاً...

التصقت به في حنان وهي تهمس:

\_أحبك.\_



رفع ذقنها إليه يسألها:

\_لماذا؟! لماذا أحببتني؟!

ابتسمت في شroud وهي تتذكر أيامها الأولى لتهمس في شجن:  
 \_في البداية كنت لي تحدياً جديداً... رأيت فيك روحاً طيبة تجاهد  
 لتري النور خلف سدود سوداء من غضب لم أعرف سببه  
 وقتها... وددت لو أحررها... وكأنني كنت أعلم أنها عندما تتحرر  
 ستحلق بي إلي أعلي آفاق الحب... لتريني عوالم ساحرة... لم تراودني  
 حتي في خيالي....



أطرق برأسه هامساً:

\_لكنني خذلتك في أول اختبار حقيقي.

تهدت هامسة:

\_أنا أيضاً تماديت في غضبتي...لكنني كنت مجروحة...بقدر حي لك

...وبقدر خوفي من فراقك...بقدر ما كان شعوري بالظلم...

أمسك كفيها بكفيه وهو يقول :





- كل منا كان مختبئاً خلف أسوار أسرارهِ... وهذا ما سمح للظنون  
بالدخول بيننا... والآن أصبح كل منا مرآة لصاحبه... مرآة صادقة لا  
تعرف كذباً ولا زوراً...

أسندت جبينها علي جبينه وهي تهمس:

- لو كنت أعلم أن القدر يدخري كل هذه الفرحة لما سمحت للحزن  
بطريقة واحدة علي باب قلبي... لتقبلت ضربات القدر شاكرة مادامت  
أنت ستكون جائزتي الأخيرة...

ثم ضحكت بانطلاق فسألها باندهاش:



\_لماذا تضحكين هكذا؟!\_

احتفظت بابتسامتها وهي تقول بشروء:

\_عمتي أحلام قالت لي أنك تشبه عم نجيب...رجل محظوظة بوجه

حتي هذا السن...قالت أن نظراتك لي تشبه نظراته...يومها لم

أصدقها...لكنني اليوم...اليوم فقط أدركت أنها محقة...أنا أثق الآن

بجك...حب سيحتضن سنوات عمري القادمة...ليمنحني الأمان

الذي حلمت به...

ثم التفتت إليه ليتهدج صوتها فجأة وهي تهمس:



لم أعد أخاف أن أموت وحدي.

قالتها ودفنت وجهها في صدره فضمها إليه بحنان وهو يلتسم...

لا يصدق صدق عواطفها التي تبسطها الآن علي صدره...

لا يصدق أن حبها المنطلق هذا بلا قيود.....بهذه القوة وبهذا

التفرد....

لا يصدق أن وفاء القوية المشتعلة التي أذاقته الويل حتي نال اعتراف

قلبها ولسانها بحبه...هي نفسها التي تبكي الآن بين ذراعيه كطفلة

بريئة...



زاد من قوة ضمها لجسدها وهو يهمس في مرح:

ـلدي لك مفاجأة.

رفعت رأسها في تساؤل فسألها ببطء:

ـألم تفتقدي كريم؟!

ارتفع حاجباها في حنان وهي تقول بفرحة غامرة:

ـحبيبي...هل ستعود سارة من سفرها؟!

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول بارتياح:

ـستعود مع عادل في إجازة قصيرة...كنت أعلم أنك ستحيين هذه

المفاجأة...لقد استشعرت صدق حبك لكريم.



همست في سرود:

\_والله يا راشد...لقد أحببته وكأنه ابني تماماً...\_

ربت علي كتفها قائلاً:

\_وهو أيضاً تعلق بك كثيراً...لن أنسي لك طوال عمري وقوفك معي

تلك الأيام.

داعبت شعره بأناملها وهي تقول :

\_أتمني أن يشبك صغيرنا...أن يحمل كبرياء المعز الأسر...ووسامته

الساحقة...وحنان قلبه الذي يخفيه خلف قوة أفعاله...\_



هز رأسه هاتفاً:

\_أين كنت تخفين هذا كله؟!!!! لقد كدت أظن اعترافك هذا أبعد

من نجوم السماء!!!!

ضحكت بانطلاق وهي تشعر، بالسعادة الخالصة لأول مرة من زمن

بعيد...

لقد عاد الحب يغرس علمه في أراضها بثبات...

ليرفرف مع نسائم الفرح العابرة...

هنا...أرض الحب الذي بسط سلطانه علي قلبين ...

بعدهما عانقت الشمس الجليد....



## الخالمة

فتح باب غرفته التي عاد إليها أخيراً...

تقدم بضع خطوات يتأمل محتوياتها ثم التفت إليها ليهتف في اشتياق:

..تعالى .

ضمها إليه في شوق وهو يكاد يعتصرها بين ضلوعه ...

لا يصدق أنه عاد لبيته أخيراً معها...

هي حبيبته الفريدة ...

التي استحق حبها بجدارة بعد صراعه الطويل هذا مع الأيام...



ليته يستبقها هكذا بين ذراعيه...

فلا يفرقهما شيء...

ابتعدت عنه قليلاً لتهمس في حب:

— حمداً لله علي سلامتك في بيتك يا حبيبي.

قبل وجنتها هامساً:

— بيتنا يا وفاء... بيتنا!

أسندت رأسها علي، كتفه وهي تشعر بالسعادة...

لقد كان القدر كريماً معها جداً...





هاهو ذا راشد يعود لبيته سالماً...

ويعود لهما حبهما الذي طالما تاهت خطاه في تشابكات الظروف ...

عادت ترفع رأسها لتقول بصرامة مصطنعة:

\_هيا لتستريح... لن نتجاهل أوامر الطبيب هكذا... لازلنا في بداية

الطريق.

أوماً برأسه إيجاباً وهو يبتعد عنها مرغماً...

ساعدته في تبديل ملابسه...



ثم سارت معه إلى السرير لتقول برفق حنون:

-استرح هنا الآن.

توقف مكانه قائلاً:

-لا...ليس هنا!

نظرت إليه في تساؤل فأمسك كفها يجذبها حتي وصلا للأريكة...

أريكتهما العزيزة!!!!



ابتسمت في حنان وهي تتكى عليها كعادتها لتمدد هو جوارها مسنداً  
رأسه علي حجرها في جلسته المفضلة...

داعبت خصلات شعره وهي تهمس في حنان:

\_هل افتقدت جلستنا هذه مثلي!؟

واجه عينيها بعينه وهو يهمس :

\_لا...!

رفعت حاجبها بدهشة تحولت لابتسامة عريضة عندما أردف بصدق:

\_أكثر بكثير!!!

تنهدت في حرارة عندما أردف هو في شرود:



لم يعد لي اكتمالٌ دونك يا وفاء... عندما أتمدّد هكذا مستسلماً بين  
ذراعيك أشعر أنني كنت محظوظاً عندما منحني القدر امرأةً مثلك  
أولد معها من جديد... امرأةً هي الأم والحبيبة والصديقة... هي الحب  
في كل صورته وأشكاله...

دمعت عيناها تأثراً وهي تهمس :

\_ كلانا ولد من جديد عندما التقى بصاحبه... كلانا كان مُدخراً  
للآخر...

أغمض عينيه في استمتاع وهو يشعر بأناملها الرقيقة تداعب خصلات  
شعره بحنان...

أخيراً حصل علي حبها كاملاً...



دون قيود...

دون حواجز...

وفاء الرقيقة القوية...

التي لم تتركه في محنته...

حتى عندما أبعدها هو عنه شفقة عليها...

لم تهدأ حتى عادت إليه لتكون معه...

هذا هو حبا القوي الذي لم يخيب ظنه فيه...

هذه هي شمسها التي تنشر الدفء والنور أينما حلت...

قاطعت أفكاره الحاملة بها وهي تهمس بنخوت :



ـراشد.

غمغم بخفوت مماثل:

ـممم.

ابتسمت بحنان وهي تهمس برقة:

ـلو لم تكن نائماً افتح عينيك.

فتح عينيه بسرعة فقبلت جبينه هامسة:

ـلماذا تحرمني من عينيك حبيبيّ مادمت مستيقظاً!؟

رفع حاجبيه في حنان ثم همس بامتنان:

ـأنتِ تدلليني كثيراً يا شمسي.

رفعت كفه لشفتيها تقبله بحنان وهي تهمس:



\_ طالما دللتني يا حبيبي!

ثم نظرت إليه تلك النظرة المترددة التي يعرفها فضحك مقهقهاً وهو

يقول:

\_ افتقدت نظرتك هذه عندما تريدني شيئاً وتترددين في قوله.

ضحكت بانطلاق وهي تداعب أنفه بإصبعها هامسة:

\_ ما حيلتي معك؟! وأنت تفهمني هكذا!!!

ابتسم هامساً:

\_ ما الذي تريدينه يا شمسي...؟!!

همست بتردد:



ـ زفاف مني وأدهم غداً... كنت أفكر لو ...

قطعت عبارتها بتردد...

هي تعرف أنه أصبح عازفاً عن مواجهة الناس ...

ينجمل من عرجه البسيط الذي أصبح ملازماً له...

ورغم أن الأطباء أكدوا أنه سيزول مع الوقت والتمارين...

لكن راشد معز الذي اعتاد لفت الأنظار من الرجال والنساء علي حد

السواء... بوسامته وتأنقه وطلته الساحرة...

كان من الصعب عليه أن يواجه المجتمع الآن بإصابته...





لكنها تمنني لو يتخلي عن حساسيته الشديدة هذا...

هي شديدة السعادة من أجل مني...

الأوركيدا الرقيقة التي عوضها القدر عن عذاباتها السابقة برجل رائع

مثل أدهم السعدي...

وتمني لو تشاركها فرحتها هذه...

قطع أفكارها وهو يبتسم هامساً:

\_حسناً يا حبيبتى... سنحضره معاً...

مالت علي رأسه تقبل جبينه وهي تهمس بسعادة:



-شكراً يا حبيبي....

اتسعت ابتسامته وهو يقول:

-أنا مدينٌ لأدهم السعدي بالكثير...الرجل لم يكن فقط محامياً ماهراً  
لكنه وقف جوارى في أمور عديدة ...

مطت شفيتها في استياء وهي تتذكر "الأمر العديدة " التي يتحدث

عنها!!!!

بالتأكيد يقصد شهيرة!!!



راقب ملاحظها المستاءة بتفحص وقد فهم ما يدور برأسها ثم سألها  
 باستفهام حقيقي:

\_ألازلتِ تشعين بالغيرة منها رغم أنها ماتت؟!\_

لم تجبه مباشرة لكنها سألته دون مقدمات:

\_هل تفكر في رسم لوحة جديدة؟!\_

نظر إليها بتفحص يحاول استكشاف ما تعنيه بسؤالها...

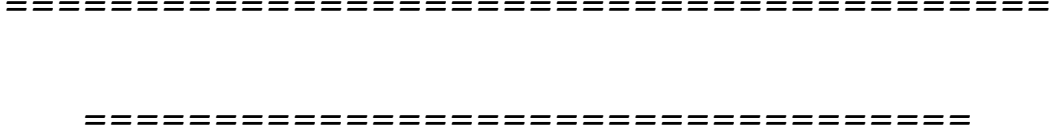
ثم أجابها بهدوء:

\_أنا أفكر فعلاً في رسم لوحة جديدة.

ابتسمت في غموض وهي تقول:

عندما أري لوحتك الجديدة... سأجيبك علي سؤالك السابق.





ألت فيروز هاتفها بضجر علي الأريكة فاقترب منها أكرم هاتفاً:

\_ماذا بك يا حبيبي؟!\_

التفتت إليه وهي تقول بضيق:

\_والدي لا يرد علي اتصالاتي...\_

سألها بدهشة:

\_هل عاد من سفره؟!\_

هزت رأسها نفيماً وهي تقول بصوت متهدج:



\_لا... وهذا ما يقلقني...

ثم أردفت في حزن:

\_لم أعتد أن يتركني طوال هذه المدة دون أن نتحدث... لكنني أعرف  
أنه غاضب مني.

ضمها إليه في حنان وهو يقول بأسف:

\_أنا آسف يا حبيبتى... أنا السبب... لكنني أعدك أن أكلمه بنفسى  
عندما يعود... سأسترضيه عنا حتى يرضى...

رفعت رأسها إليه وهي تقول بامتنان:



ـ شكراً يا حبيبي... أنا أتمني أن تكون علاقتكما جيدة... أنت وأبي أغلي

ما في حياتي...

قرص وجنتها مداعباً وهو يقول:

ـ وسيف؟! هل نسيتيه؟!

ضحكت في مرح وهي تقول بصدق:

ـ سيف خارج المنافسة يا حبيبي... كفاني أنه هو الخيط الوحيد الذي

ربطني بك عندما انقطعت كل الخيوط...

قالتها وهي تتذكر فقدانها لطفلها الثاني...



فأطرت برأسها وملاأت دموع الحسرة عينيها...

أدرك ما تعانيه فقد كان هذا هو نفس شعوره الآن...

وربما أقسي...

لقد تسبب هو بسوء ظنه في فقدانها لطفلهما...

وهذا ما يزيد ألمه...

ضمها إليه بقوة وهو يهمس في ندم:

\_ساحيني يا فيروزي...

همست بألم وسط دموعها:

\_كنت أريده بشدة يا أكرم... كنت أريده.



تنهد في حسرة هامساً:

\_غداً سيرزقنا الله من فضله...أنا واثق من ذلك...\_

ثم مسح دموعها هامساً:

\_ما رأيك لو تبدي ملابسك وتحضري معي هذا الزفاف؟!\_

هزت رأسها متسائلة:

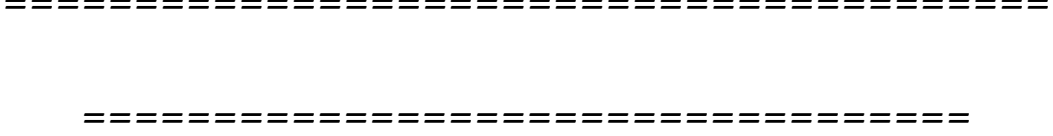
\_زفاف من هذا؟!\_

ابتسم في غموض وهو يقول:

\_مفاجأة!\_







## \*زفاف الثلاثي المرح\*

انسابت النجمات الهادئة لیتجه كل عريس منهم بعروسه إلى المسرح  
 وسط نظرات الحضور التي تراوحت بين الدهشة والإعجاب بهذا  
 العرس الجماعي...

أمسك أدهم كفها وهو يحيط خصرها بذراعه هامساً:



\_لا أصدق أن سحر الأوركيدا أخيراً صار لي وحدي...\_

أسندت رأسها علي كتفه وهي تهمس في هيام:

\_وماذا أقول أنا؟! أنت تبدو كحلم جميل فرّ من ذكريات أيام مراهقتي

ليتجسد هنا أمامي...\_

ثم نظرت لعينه هامسة وقد دمعت عيناها:

\_أدهم...أنا أحبك...أحبك...أقولها لك كما كنت أقولها أمام

صورتك منذ سنوات...لكنك اليوم حقيقة أمامي...حقيقة أجمل من

كل ما حلمت به...\_

ضمها إليه بقوة وهو يهمس في أذنها:



\_أحبك يا منايا!

ابتسمت في نجل عندما سمعته يناديها هكذا...

ثم تجمدت ابتسامتها وهي تلمح طيفاً جعل قلبها يقفز في رعب...

ارتدت عنه مصعوقة وقد زاغت نظراتها لتهمس في رعب:

\_أدهم...إنه هنا...لقد رأيته...

لم يحتاج لسؤالها عن تعنيه...

فالرعب الذي سكن في عينيها كان يكفيه...

ربت علي ظهرها برفق وهو يتلفت حوله قائلاً:



\_اهدئي يا حبيبي... اهدئي... لن يتمكن من فعل شيء.

زاغت نظراتها الشاردة وهي تهمس في رعب:

\_سيفضحني هنا أيضاً... أبي لن يحتمل صدمة جديدة...

ثم دفنت وجهها في صدره هامسة :

\_لا تدعه يؤذيني يا أدهم... أرجوك.

شعر أدهم بالتوتر وهو يستشعر ارتجافة جسدها بين ذراعيه...

لم يعرف كيف يتصرف...

هو لا يعرف شكل هذا الوغد...



ولا يعرف أين رأته مني...

ولا ما الذي ينتويه...

ظل غارقاً في حيرته لحظات حتى انتبه لمهاب الذي تحرك نحوه بخفة  
وهو يراقص دنيا التي لاحظت الأمر...

همس مهاب بخفوت وهو يحاول ألا يلفت الأنظار إليهما:

\_هل هناك مشكلة يا أدهم؟!

نظر إليه أدهم بتردد ...



ثم شرح له الأمر بكلمات مقتضبة...

أوماً مهاب برأسه في تفهم ثم همس بحزم:

\_لا تقلق... اعتبر الأمر انتهى.

قالها وهو يتعد عنه مراقباً دنيا بنفس الطريقة...

ثم غمز لأحد رجاله فجاءه مسرعاً...

طلب منه أن يصطحب ماجد معه ليتعرف علي ذاك الوغد لو كان بين

المدعويين...

ويمنعه من إفساد الأمر...

ولو بالقوة!!!!



مطت دنيا شفيتها باستياء وهي تلاحظ أوامره للرجل باستخدام

العنف لو اقتضي الأمر...

التفت نحوها وهو لا يزال يراقصها هامساً:

\_ ما الذي يضايقك يا حبيبي؟!\_

همست بحدة قرب أذنه حتي لا يسمعها أحد:

\_ أئن تتوقف عن هذه الأفعال يا مهاب؟! المشاكل لا تحل بالقوة.

ابتسم بخفة وهو يهمس :

\_ لازلت بريئة يا صغيرتي... هذا العالم أقسي كثيراً مما تتخيلين.

ضمته إليها وهي تهمس في قلق:



\_ كلما أتذكر لقاءنا الأول... وأفكر في نوع الحياة هذا الذي

تحياه... أشعر بالتوتر... كيف تحمل حياتك هكذا!؟

اتسعت ابتسامته وهو يهمس مطمئناً لها:

\_ ما رأيته في لقائنا الأول ليس النمط الطبيعي لحياتي... صحيح أنه تكرر

مرتين أو ثلاث... لكن الأمر يرتبط بشخص معين ينافسني في

السوق... يشهد الله أنني لم أحاول إيذاءه لكنه كان يصر علي أن

يدمرني... والحمد لله لقد نال جزاءه...

رفعت رأسها تهمس بقلق:

\_ هل هو نفس الرجل الذي...





أوماً برأسه إيجاباً وهو يهمس :

- نعم يا حبيبتى... انه الرجل الذي لقي حتفه في لقائنا الأول... لقد

انتهى الأمر ولا داعي لتشعري بالقلق...

نظرت لعينه مباشرة وهي تهمس:

- عدني يا مهاب أن تبتعد عن الخطر قدر ما تستطيع... أرجوك... غير

نمط حياتك هذا ..

ثم أسندت رأسها علي كتفه هامسة:

- لو كنت تحبني دعني أشعر بالأمان معك... لا تعدني لهواجس

الخوف من جديد...

ضمها إليه أكثر وهو يهمس:



\_ لا تخافي يا حبيبي... لا تخافي...

دفت وجهها في صدره وهي تهمس:

\_ طالما وعدتني أن تمحو عني كل الخوف... أنت أمان أيامي يا

مهاب... فلا تخذلي.

قبل رأسها وهو يهمس في أذنها:

\_ لن أخذك أبداً...

رفعت إليه وجهها مبتسماً ثم اتسعت عيناها في دهشة وهي تهمس:

\_ أحمد!

نظر إلى أحمد الذي دخل إلى المكان لتوه مع جميلة ثم قال لها في

بساطة:



\_ أنا دعوته!

هزت رأسها في دهشة وهي تهمس:

\_ لماذا يا مهاب؟! لماذا فعلت ذلك؟!

ضمها إليه بقوة وهو يهمس جوار أذنها:

\_ حتى لا تخافي من لقاءه ثانية... حتى تكسري حاجز الماضي... أحمد

العسيلي ذنبك الذي يكسر ثقتك بنفسك يجب أن تواجهيه دون

خوف... وأنت معي.

رفعت إليه عينين حائرتين فأوماً برأسه وهو يمنحها ابتسامة واثقة...

فابتسمت في شحوب...

وهي تشعر بالثقة تتسرب منه إليها فعاودت النظر لأحمد ببطء...



وهي تشعر بشعور مختلف...

شعور بالقوة...

بالثقة!!!

أخذت نفساً عميقاً وهي تشعر بقوة غريبة في أعماقها...

قوة مصدرها الأمان والثقة...

لقد صدق مهاب القرشي وعده معها...

لقد محا الخوف عن عينيها...

وعن كيانها كله...



وعلي بعد خطوات كان سعيد يراقص هويدا التي كادت تذوب  
نحلاً...

خطواتها تتعثر في ارتباك وهي عاجزة عن مواكبة خطواته...

همس في أذنها بحنان:

\_اهدئي يا حبيبتى...

همست في نجل:

\_لا أحب الرقص هكذا...العيون كلها تلاحقني...أنا أتمني الآن لو

تنشق الأرض وتبتلعني...دعنا نعد لمكاننا علي المنصة يا سعيد...

ضمها إليه أكثر وهو يبتسم هامساً في خبث:

\_لا تنظري للناس...انظري في عيني أنا.



ازداد احمرار وجهها وهي تبتعد عنه هامسة في اعتراض خفيض:

\_ سعيد!

ضحك بصخب ثم مال علي أذنها هامساً:

\_ يا روح سعيد!

تعثرت في خطوتها فأمسك خصرها هامساً:

\_ تبدين رائعة بخجلك هذا...

تلفتت حولها وهي تهمس في ارتباك:

\_ بل أبدو حمقاء.

تنهد هامساً في هيام:



\_أجمل ما يميزك في عيني هو حياؤك هذا... أنت جوهرة حقيقية في

هذا الزمان...

أطرت برأسها وهي تشعر بسخونة وجهها وكأنه يحترق...

أدرك نجلها وارتباكها فهمس بحنان:

\_تعالى نعد إلى مكاننا مادمت تحبين ذلك.

نظرت إليه بامتنان...

فأمسك كفها وهو يعود بها إلى مكانهما على المنصة...

لتنظر إليه هامسة:

\_شكراً يا سعيد...

ربت علي كفها هامساً:



\_لا بأس يا حبيبتى... ما يهمني أن تكوني راضية.

وبعد انتهاء الموسيقى...

عاد كل زوج إلي مكانه علي المنصة...

جلس مهاب جوار دنيا...

ثم ضحك فجأة مقهقها فسألته في دهشة:

\_لماذا تضحك هكذا؟!\_





مال علي أذنها وهو يهمس :

\_ تخيلي عندما يسألنا أولادنا كيف تعرفت إليك وكيف كان لقاءنا

الأول!!!!

ضحكت في مرح وهي تهمس بدورها:

\_ سأقول لهم...والدكم المحترم كان إرهابياً وتاب!!

تراقص حاجباه بمكر وهو يهمس مغيظاً لها:

\_ من قال أنه تاب؟!!!!

أملت رأسها في عتاب صامت...

فضحك في صخب لتشاركه الضحك هي الأخرى بعد لحظات....



وجوارهما كانت مني لازالت تنتفض وهي تتلفت حولها ...

فهمس أدهم في قلق:

- مني حبيبي اهديني... لقد بحثنا عنه وسط جميع الحضور ولم

نجده... ربما كنتِ واهمة!

أمسكت كفه بقوة وهي تهمس وكأنها تهذي:

- ربما... ربما كنت واهمة... لن أرفع رأسي... لن أنظر إلا إليك أنت

وحدك... فقط كن جواربي ولا تتركني...

ربت علي كفها وهو يشعر بالتوتر...



لاحظت دنيا توترهما فمالت علي مني تهمس في ثقة:

ليس هنا يا مني... اطمئي... وحتى لو جاء رجال مهاب سيمزقونه قبل

حتى أن يفكر في فتح فه القدر... ابترسي حبيتي وافرحي... هذه ليلة

عمرك...

التفتت إليها مني في تشتت...

ثم بدأت تشعر بالأمان رويداً رويداً...

حتى عادت إليها الابتسامة تدريجياً...

فتهد أدهم هامساً:

أشهد أن لا إله إلا الله.



ضحكت مني تلقائياً وهي تضع كفها علي شفيتها ...

ثم همست في خفوت:

\_أنا آسفة يا أدهم...

هز رأسه في يأس ثم مال علي أذنها هامساً:

\_قلت لكِ أنني أتشاءم من القرشي هذا...لن تكون ليلة سعيدة مادام

هنا!

رمقته بنظرة لوم وهي تهمس مؤنبة:

\_لا تقل هذا...الرجل ساعدنا بقدر استطاعته...لا تكن ظالماً!!

مط شفيتها في استياء وهو يهمس في سخط:



ها قد جاء اليوم الذي أكون أنا فيه ظالماً ويكون القرشي ملكاً  
بأجنحة!!!

ضحكت في مرح وقد أنساها مزاحه الساخر كل همومها كعاداته...

ترقب ضحكها بتفحص...

وهو يشعر في داخله بالارتياح...

لقد عادت مني لهدوئها النسبي...

عسي أن تمر هذه الليلة علي خير...



وعلي مائدتهما جلست جميلة تتأمل دنيا في تفحص...

فسألها أحمد في حنان:

\_هل ضايقتك تلبيتنا للدعوة!؟\_

هزت رأسها نفيًا وهي تلتفت إليه هامسة:

\_لا علي العكس... أنا سعيدة لأجلها... زوجها يبدو متيمًا بها وهي

كذلك.

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول:

\_هي فتاة طيبة تستحق السعادة...\_

ثم عقد حاجبيه وهو ينظر للمنصة الأخرى هاتفاً بضيق:

\_أليس العريس الثاني كابتن سعيد!؟\_



نظرت إلي حيث أشار ثم أطرقت برأسها وهي تقول باقتضاب:

ـ نعم...إنه هو.

أشاحت بوجهها عنه ....

فتذكر تلك الأيام العصبية التي مرت بهما وموقف سعيد منهما.....

لكنه تذكر تشبثها به تلك الليلة وهي تخبره انه لو لم يكن ردها إليه

لطلبتها بنفسها!!!

جميلة الحبيبة لم تحتمل أن ينظر إليها رجل غيره!!!!



شعر بقلبه يخفق من أجلها وكأنه يراها لأول مرة.... فهمس في

حنان:

ـجميلتي!

عادت تلتفت إليه وهي تبسم....

لازالت "جميلتي" التي يهمسها بصوته الحبيب تدغدغ قلبها بنعومة....

ابتسم بدوره ثم قال بصوت متعب:

ـهاتفني أسامة كي يجيء ليوصلنا للمنزل...أنا أشعر بالتعب...ولن أتمكن

من القيادة.





هتفت في قلق:

\_ماذا بك يا حبيبي؟!

همس بخفوت:

\_لا تقلقي يا جميلتي إنها مجرد نزلة برد لكنني لن أستطيع قيادة

السيارة...

ربت علي كفه وهي تناول هاتفها لتصل بأسامة ليأتي إليهما...

وعند باب القاعة ...



دخل أكرم ممسكاً بيد فيروز التي تلفت حولها في دهشة وهي تهمس

في اضطراب:

ـ ألن تخبرني زفاف من هذا؟!!!!

ابتسم أكرم وهو يقول في هدوء:

ـ إنه زفاف جماعي لثلاث صديقات ...

رفعت حاجبها في تأثر وهي تقول:

ـ فكرة رائعة... لا بد أن صداقة متينة تجمعهن معاً...

أوماً برأسه إيجاباً وهو يقول:

ـ نعم... هذا صحيح.



اقترب بها من المنصة الثلاثية...

لتلتقي عيناها بعيني سعيد...

التفت نحو أكرم الذي كان يرقب انفعالها بتفحص لترمقه بنظرة

عابثة...

أطرق أكرم برأسه ثم أمسك كفها وهو يتقدم من منصة أدهم

ومني....

صاحف أدهم بجملة وهو يهينه...

ثم التفت لمي هاتفاً ليغيتها:

\_مبارك يا صغيرتي...



ابتسمت مني في سعادة وهي تقول في مزاح ساخر:

ـبارك الله لك يا عمي أكرم.

ضحك أكرم في مرح...

بينما نزعت فيروز كفها من كفه في رفق...

ثم توجهت نحو منصة سعيد وهو يدا...

لتقول لسعيد بمودة:

ـمبارك لك الزواج يا كابتن.

هز لها سعيد رأسه بعدما صدم للوهلة الأولى من مرآها...



ثم ابتسم في مودة لا تحمل أي شئ من حبهما القديم!!!!

تعرفت عليها هويدا علي الفور عندما رأتها مع أكرم...

لتنظر إليها في تفحص...

عندما صاحفتها فيروز هاتفة بصدق:

أتمني لك السعادة يا عروس!

ابتسمت هويدا لها في بساطة...

فتركتها فيروز لتغادر القاعة في خطوات سريعة...



لحق بها أكرم وهو يهتف :

\_ فيروز... انتظري.

وقفت في مكانها حتي وصل إليها وهو يقول:

\_ لماذا تركتني ومشيت؟!!

نظرت إليه بعتاب للحظات ثم سألته في ألم:

\_ لماذا جئت بي إلي هنا؟! ألم ننته من هذه القصة؟! أم لازلت تريد

المزيد من الإثباتات؟!!

هتف بقوة:



- لا يا فيروز... لا تسيئي فهمي... أنا جئت بكِ إلي هنا كي تعلمي أن  
 هذه الصفحة قد طويت من حياتنا للأبد... ولن تورقني بعد اليوم... أنا  
 أثق فيكِ... وفي حبك لي... لهذا جئت بكِ معي... كي تتأكدي أن  
 وجوده لا يشكل معني لدي... كما لا يشكل معني لديك...

زفرت في قوة وهي تهمس في تعب:

- أعدني للمنزل يا أكرم... أنا متعبة.

تناول كفها ليخرج بها...

عندما كاد يصطدم بإحداهن وهي تدخل إلي القاعة...

اعتذر لها بكلمات مقتضبة...



بينما أكلت الفتاة طريقها في شروود...

لا تدري ما الذي جاء بها هنا هذه الليلة...

لا أحد دعاها لهذا الزفاف...

لكنها رغبت في حضوره وبشدة...

كانت تعلم أنه سيكون هنا...

وهي تريد الاطمئنان عليه بعد الحادث...

لن يفوت حضور زفاف أدهم فهي تعلم أنه صديقه المقرب...

جلست علي مقعد بعيد نسبياً وهي تبحث عنه بعينها حتي وجدته...

ظلت تراقبه جالساً مع زوجته...

تنطق ملامحه بالحب...





الحب الحقيقي وليس الذي أوهمها به يوماً...  
تجمعت الدموع في عينيها وهي تتذكر أيامها معاً...!!!!

راشد معز...  
...

الرجل الذي أحبته بصدق لكنه لم يفعل...  
...

تأملت زوجته التي تعرفها حق المعرفة...  
...

فهي تعمل معها في نفس البناية...  
...

تري ما الذي امتلكته وفاء ولم تمتلكه هي كي يفضلها عليها...  
...



سالت دموعها بقهر...

وبصرها ينتقل تدريجياً لأدهم ومني...

أدهم..

خطيبها السابق الذي تركها بعدما شعر أنها لا تبادله الحب...

وكم كان صادقاً...

راشد لم يترك مكاناً لرجل بعده...

لقد أحرق غابات عشقها كاملة...

ولم يعد لديها المزيد لتقدمه لسواه...

كل رجل بعده هو صورة باهتة...

بعدهما حظي حبه بكل الألوان...!!!!



ألقت عليه نظرة أخيرة وهي تهمس في نفسها...

أفيقي يا نسرين من وهمك هذا...

راشد مضي في طريقه الذي اختاره...

وكذلك أدهم...

أدركي سباق عمرك أنت الأخرى يا غافلة...

وابحثي عن ذاتك من جديد...

أخذت نفساً عميقاً...



ثم قامت من مكانها لتتوجه نحو أدهم وميني التي تغيرت ملامحها عندما  
رأتها...

مدت لها نسرين كفها وهي تقول بمودة حقيقية:

\_مبارك لك يا ميني...بارك الله لكِ.

صاغتها ميني ببطء وقد عاد إليها شعور الذنب...

بينما هتف أدهم بامتنان:

\_شكراً لك يا نسرين...أتمني لك السعادة التي تستحقينها...

ابتسمت لهما نسرين...



ثم غادرتهما بخطوات ثابتة...

ليهمس أدهم في أذن مني:

\_ لا داعي لشعورك بالذنب أيتها الأوركيدا... إنه نصيب....

أومأت مني برأسها إيجاباً...

وهي تحاول تجاهل شعورها بتأنيب الضمير...

كفاها ما لقيته من رعب هذه الليلة...

غادرت نسرين القاعة مثقلة بهمومها...

لم تشعر بالدموع التي أغرقت وجهها كله...



وهي تشعر بطعم الخسارة في حلقها...

تمني لو تستطيع أن تستعيد روحها القديمة...

لكنها عاجزة...

مقيدة بأغلال حب قديم لا يستحق حتي البكاء عليه...!!!

قطعت أفكارها عندما اصطدمت بها سيارة قادمة...

لتسقط أرضاً...

ترجل السائق من سيارته بعدما أوقفها ليسألها بقلق:

هل أنت بخير آنستي؟!



تأوهت بخفوت وهي تشعر بالألم ...

عندما التف حولهما جمع من الناس يراقبون الحادث ...

تلفت السائق حوله يتلقى توبيخ الحاضرين في ارتباك ...

فهتفت نسرين في ضعف:

\_أنا المخطئة... لقد كنت شاردة.

عاونها السائق علي النهوض من مكانها وهو يساعدها علي الركوب في

سيارته هاتفاً:

\_لا تقلقي... سأوصلك لأقرب مشفي ...



\_أسامة!! ما الذي حدث!؟\_

هتف بها أحمد الذي خرج لتوه من القاعة مع جميلة ليشاهدوا تجمع  
الناس حول سيارة أسامة...

فقال أسامة في توتر:

\_لقد صدمت الأنسة... وسأوصلها لأقرب مشفي.

ركب أحمد جواره بعدما فض الجمع الملتف حولهم ....

بينما ركبت جميلة جوار نسرين التي كانت تتأوه في قوة...





فربت علي ركبها وهي تقول في حنان:

\_لا بأس يا حبيبي... سنطمئن عليك قريباً.

تطلعت إليها نسرين في قلق للحظات...

وهي تشعر بخطورة موقفها وهي تركب سيارة وحدها مع غرباء....

لكن الألم في ساقها لم يمنحها فرصة للاعتراض....

فعدت للتأوه في قوة...

غافلة عن ذلك الذي كان يراقب ملامحها مفتوناً في مرآة السيارة....

وبقدر قلقه علي إصابتها ومسئوليته عن الحادث...

بقدر ما كان معجباً بملامحها التي ذكرته بماضٍ بعيد...

ورغماً عنه...



وجد حدساً داخلياً يهتف به...

سيكون لهذه الفتاة شأنٌ كبيرٌ معنا...

ومن يدري

ربما كانت بطلة قصتنا الجديدة!!!

=====

=====

ابتسمت نادين في سعادة وهي تراقبه من النافذة...

تقدم حازم نحوها وهو يهمس في حنان:

– كيف حالك يا قطعة السكر؟!



التفت نحوه لتبدو السعادة جلية علي وجهها...  
ثم وضعت إصبعها علي فمها في إشارة له أن يصمت...  
أشارت بعينها إلي الحديقة...  
فالتفت ليري ما الذي يسعدها هكذا...  
وهناك...

كان سليم الصغير يمسك دفتر رسومه وهو يخط عليه بأنامله الصغيرة  
وهو يتأمل الزهور كعادته...  
ابتسم حازم في حنان وهو يهمس:  
\_لقد ورث عنك رقة مشاعرك.



أحاطت وجنته بكفها وهي تهمس في هيام:

– بل ورث عنك القلب الكبير الذي يحتوي الجميع بمنتهى المسؤولية...

اتسعت ابتسامته الحنون وهو يهمس بمكر:

– وندي؟!!

رمقته بنظرة عاتبة ثم همست في مشاكسة:

– ندي حبيبة حازم؟!!

قهقهه ضاحكاً وهو يهتف في مرح:

– أعشق غيرتك يا قطعة السكر.

أسندت رأسها علي صدره وهي تهمس في شرود:



-ندي ورثت عنك صلابة الرأس...عنادها الشديد يثير جنوني...

رفع رأسها إليه وهو يقول بمكر:

-ورثت هذا عني أنا؟!!!!

ضحكت في خفوت وهي تنهد هامسة:

-حسناً...ورثته عني أنا.

ضمها إليه بقوة وهو يهمس بصدق:

- كل أطفالنا رائعون ... كلهم يحملون قطعة من روحك الفريدة...

ثم أردف بحزن:

-لكنني أخشي ألا يمهلني العمر حتي يكبروا في حضني...



وضعت كفها علي شفثيه هامسة:

\_لا تقل هذا يا حازم...ستعيش حتي تري أحفادهم أيضاً...هذا  
دعائي لنا في كل صلاة...ألا يحرمنا الله منك أبداً.

قبل جبينها هامساً:

\_ولا منك يا قطعة السكر.

قاطعت ندي الصغيرة حديثهما وهي تهتف بصوتها الطفولي:

\_حازم...تعال والعب معي بالكرة.

ضحك حازم وهو يحملها ليهتف في مرح:

\_ولماذا الكرة بالذات؟! أنا متعب اليوم ولن أستطيع الجري...تعال

أحك لك حكاية.



نظرت ندي في عينيه بقوة وهي تقول بعناد طفولي:

\_ندي قالت الكرة...إذن هي الكرة.

هزت نادين رأسها في يأس فيما ضحك حازم بقوة وهو يضم الصغيرة  
إليه هاتفاً بحنان:

\_إذن هي الكرة يا حبيبة حازم!

تأملتهما نادين في حنان يمتزج بالقلق...

حازم يسرف في تدليل ندي كثيراً...



حتى يوشك أن يفسدها...

وهي تخشي أن يفلت زمام الصغيرة من يدها بكل هذا الدلال...

قاطع سليم الصغير أفكارها عندما عاد من الحديقة ليريها ما رسمه...

تأملت لوحته الطفولية بفخر وهي تهتف :

- سليم حبيبي...إنها رائعة.

ابتسم سليم في سعادة وهو يهتف:

- ستكون هدية نودي في عيد ميلادها.

اتسعت ابتسامة نادين وهي تهمس في حنان:

- أنت تحب نودي كثيراً.





أوماً سليم برأسه إيجاباً وهو يهتف:

\_ كثيراً يا نادين.

ربت نادين علي رأسه وهي تبتم ...

سليم الصغير لم يخيب ظنها...

رغم صغر سنه لكنها تشعر أنه سيكون نسخة من سليم الكبير...

برقته وعاطفته وقوته...

ثم تنهدت في حرارة وبصرها ينتقل تدريجياً لندي التي أرهقت حازم

بلعب الكرة في الحديقة...



ندي الصغيرة...

لا أحد يصمد أمام عنادها!!!!

=====

=====

دخلت عليه المرسم بخطوات بطيئة...

تأملت لوحته الجديدة بابتسامة واسعة...

التفت نحوها ليجذبها نحوه ويجلسها علي ساقيه هامساً بمكر:

\_ ما رأيك في اللوحة الجديدة؟!

ظلت تتأملها للحظات في سعادة ونفخ...



ثم قبلت وجنته بقوة هاتفة :

\_رائعة يا حبيبي.

تأوه بقوة وهو يضمها إليه هاتفاً:

\_أخيراً يا شمسي...أخيراً أعجبتك لوحة من لوحاتي!!!!

ضحكت في مرح وهي تعود لتأمل الصورة هاتفة في حنان:

\_هذه هي روح راشد الحقيقية التي شعرت بها تتواري خلف قناع

قسوته المزعوم...هذه الألوان الرائقة والخطوط الصريحة

الواثقة...والأهم...

ثم التفتت إليه هامسة:



\_لقد اختفي رمزك الفريد من لوحاتك...لقد استطعت أخيراً رسم

صورة تخلو منه...

ألصق جبينه بجبينها وهو يهمس في تصميم:

\_اختفي للأبد يا شمسي...للأبد...

همست في هيام:

\_وهاأنذا أجيب سؤالك كما وعدتك...لا يا راشد...لم أعد أغار منها

ولا من أي امرأة...قلب راشد معز صار الآن خالصاً لي...لي

وحدي...

قبلها بعمق علي وجنتها وهو يهمس:

\_لك وحدك يا شمسي!



دفعته برفق لتقف وهي تمسك بكفه هامسة:

\_تعال نتمشي في الحديقة قليلاً...

سار معها في الحديقة وهما متشابكا الأيدي...

يتبادلان ذكرياتهما سوياً في اشتياق....

ذكريات حب عاصف لم تزده الأيام إلا اشتعلاً...

حتى التفت راشد لحمام السباحة هاتفاً:

\_ما رأيك لو نستعيد ذكرياتنا هنا أيضاً!؟

ضحكت في مرح وهي تشير لبطنها الذي برز قليلاً هاتفة في أسف:



لن أستطيع السباحة هكذا.

ثم أردفت في حنان:

يمكنك السباحة الآن وأنا سأجلس هنا أشاهدك...

ربت علي وجنتها في حنان ...

ثم توجه نحو حوض السباحة...

جلست علي كرسيها تراقبه بسعادة...



لقد عاد راشد يمارس حياته بصورة طبيعية ...

وتخلص من جميع هواجسه...

لتعود له روحه التي عشقتها...

روح جواد حريجد الانطلاق بلا قيود...

تناولت هاتفها المحمول من علي المنضدة ...

وهي تشعر برغبة عارمة في الكتابة...

في تسجيل فرحتها هذه اللحظة في كلماتها...



وماذا أقول وكل الكلام

كالصفر... يملأ خانتى!!!

وأيام عمري غدت في هواك...

كحبة رمل علي راحتى...!!!

أحقاً أقول بأني أحبك...

وبأن حبك بصمتي...

وبأن عينيك اختبار...

رسبت فيه لحيرتي...





وبأني أهوي الغناء...

فقط لأنك غنوتي...!!

وبأن حبك ماردٌ يجتاحني...

ويهزني...

فأشير بالراية البيضاء...

هذي رايتي...!!!



أقول أنك سحرٌ شدي...؟!

وربيعٌ ضمني...؟!

ونسيم فجر داعب ستائر شرفتي...!!!

أقول أني أراك سحاباً...

وألوان طيف علي مقلتي؟!

أقول حقاً كم أحبك...

سلّ عيوني

سل دموعي...



وأنفاس شوقي..

وخطوط كفي..

سَلْ نوافذ غرفتي..

ووسادتي..

بل سل عقارب ساعتى...

هل كنت أحسب الأيام قبلك...

أم أننا منذ التقينا

وأنا عرفت بدايتي؟!!!!



آه حبيبي ماذا أقول  
وكلام الكون لن يكافئ ذرة  
من لهفتي!!!

يقولون أني جُننت بـجـبـك...

ومع شظايا الوهم

ضاعت راحتي!!!

ما عدت أعرف فاصلاً في هواك

ما بين عقلي وحماتي!!!



كالقارب الورقي في يد طفل

فقدت لديك إرادتي..

لكن قلبي لازال يدرك أنني

أدركت معك سعادتي

وبأن عرائس الأحلام بعدك

لن تفارق جنتي...!!

ولازلت تسأل هل أحبك

وهل أراك حقيقتي...

ولازلت تسأل هل أحبك

أما عرفت إجابتي؟!!!!



صعد من حوض الاستحمام يراقب انهماكها في الكتابة...

ابتسم في حنان وهو يتحرق شوقاً لمعرفة ما تكتبه..

لف جسده بمنشفته وهو يجلس جوارها يسألها في براءة مصطنعة:

\_ماذا تكتبين؟!



هزت رأسها بلا معني...

فتناول هاتفه ليقراً ما كتبتة...

ابتسم في سعادة...

ثم تحركت أنامله بسرعة علي هاتفه وكأنه يكتب شيئاً هو الآخر....

ثم التفت إليها يقول في خبث:

\_اقرئي آخر تعليق علي صفحة الزهرة الزرقاء.

نظرت إليه بصدمة حقيقية للحظات...



ثم تناولت هاتفها لتقرأ آخر تعليق ظهر علي صفحتها:

\*\*ليس الجديد في رجل يعشق جمال عينيك ورقة شفثيك وعدوبة

صوتك...

لكن الجديد و-الحصري-لدي يا سيدتي...

في رجل يعشق أناقة غيرتك الفريدة...

وعطور حزنك الباذخة...

وطقوس سحر- غضبك الأسود- عندما تمارسيتها ببراعة!!!!





راشد معزز\*\*

ظلت عيناها مسمرتان علي كلماته طويلاً...٠٠

ثم رفعت عينيها إليه تهمس في صدمة:

\_ كنت تقرأ ما أكتبه!!!

تأمل صدمتها في حنان وهو يومئ برأسه إيجاباً...٠٠

فهمست في دهشة:

\_ منذ متي؟! ومن أخبرك؟!

ابتسم قائلاً:

\_ سوسن العزيزة أخبرتني منذ أول مرة التقيتك فيها.



ارتفع حاجباها في دهشة وهي تهمس في نجل:

\_طوال هذه الفترة كنت تقرأ ما أكتبه!!!

ثم أردفت في غيظ:

\_ولماذا لم تخبرني؟!

قهقهه ضاحكاً وهو يهتف في مرح:

\_وأضيع علي نفسي هذه الفرصة؟؟؟؟!! لقد كانت طريقي الوحيدة

لأعرف ما تخفينه عني بعنادك... كتاباتك كانت مرآة روحك الصادقة

التي كنت أتمين فيها مشاعرك الحقيقية.

أطرت برأسها فأردف هامساً في هيام:



- لكنني لم أعد أحتاج هذا بعد ..... فشمسي التي عشقتها وعشقتني لن  
 تخفي عني شيئاً بعد اليوم... لقد أذاب دفؤها جليد روعي لأعود معها  
 حياً من جديد... لنكون معاً كياناً واحداً لا يتجزأ.

رفعت رأسها إليه تتأمل حبه الصادق في عينيه....  
 حب منحها الكثير ولا زال يعدها بالأكثر....  
 حب وجدت فيه أمانها الذي ظلت ترجوه عمراً....  
 حب خلق لها وخلقت له.....!!!



منحته أرق ابتساماتها فأهداها مثلها...

ثم مدت كفها تمسك كفه وهي تهمس في حب:

\_معك حق... لقد انهارت أخيراً كل السدود بيننا... وعانقت

الشمس الجليد...!!!!

تمت بحمد الله

\* كل كتابات وأشعار البطلة في الرواية هي كتاباتي....\*



\*انتظرونا في الجزء الثالث من سلسلة زهور الجبل...\*

مرايا انخريف....

\*اهداء\*

إلي رجل يساوي كل العالم...\*



إلي رجل دللي كابنته...

وتعلق بي كأمه...

واحترمني كمعلمته...

وأحبني كامرأته...

إلي رجل... يستحق أن يقال عليه "رجل"!!!!

نرمين نحمد الله



خواطر الزهرة الزرقاء:

لا عزاء للحب في أرض لا تعرف أبجدياته...

لا عزاء للأحلام والأمانى في واقع لا يغمض المرء فيه عينه إلا

تعباً!!!



لا أماكن شاغرة لهؤلاء الذين يحملون الرايات الوردية والقلوب

الحمراء...

هنا... علي أرضي أنا...

لا ألوان... إلا الأبيض في صدق قولي...

والأسود في عاصف غضبي...!!!

أنا القوية ..

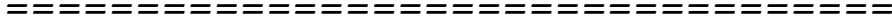
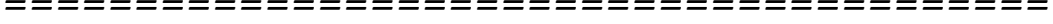
أنا الآسرة...

أنا شعلة الشمس التي لن تنطفئ...

ولو عانقت الجليد !!!







علي باب قلبي نقش قديم...

لم تطمسه الأيام...

بقي مكانه شامخا يشهد بصبر علي أحداث قدرتي...

لن أنجل منه ولن أخفيه...

بل سأخلده مكانه...



ألونه بلون مختلف في كل يوم...

فهو الوحيد الذي...

تليق به كل الألوان...!!!

عجيب أن أتلذذ بجرحي؟؟؟!!

لا !! ليس بعجيب!!

فقد يصادق المرء جرحه..

عندما يفتقد الصديق...!!!



=====

=====

كفانا جروحاً يا قلبي!!

كفانا!!

ما عاد الثوب المهلهل يحتمل المزيد من الرقع!!

دعنا نستربه -بالكاد- ما تعري من روحنا الكسيرة!!

دعنا نتوكأ علي عصا برودنا المصطنع لعنا نداري انحناء ظهورنا

ألماً...!!



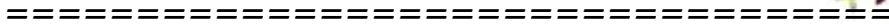
دعنا نسند رأسنا علي حائط من قوة عزيمتنا لن يخذلنا وينقضّ  
أبدأ...!!!

سنكون بسلام متي ابتعدنا عن طريق العاشقين...

سنكون بسلام متي تخلفنا بركبنا عن قافلهم المزدحمة...

لسنا أهلاً لرهان جديد...

فالعمر لم يعد يحتمل المقامرة!!!



لم أبغ يوماً أن أكون واحداً صحيحاً...  
بل كنت يوماً أحد الكسور في معادلة الحياة...

حتي أتيت...

لتجبر كسري...

لأذوق طعم الكمال بلذة..



لأغدو بك...

الواحد الصحيح...!!!

ورحلت عني...

ليزداد نقصي دونك...

ليتك ما أتيت لعندي...

قد كنت دوماً راضية بكسري...

لم أنشد في حينها الكمال...

لكنني بعد اكتمالي بك...

يقتلني انتقاصي...

فيا من علمتني التمرد علي نقصاني...



هلا عدت وأعدتني...

واحداً صحيحاً!!!

=====

=====

متي يكون الحب حباً يا تري؟!

من يمنحه الشرعية...

ومن يمنحه السلطة...



إذا كان القلب عبداً لسلطانه...

والعقل مطموساً بجبروته...

والروح مأسورة بقيوده...

والعمر مطويماً في رحابه...

من يمكنه أن يخبرني..

أنني الآن-حقاً- أحبك...

كما تقول الكتب...؟!

أنني أجيد هواك

كما ينبغي...؟!

أنني أسير علي خطي العاشقين...





كتابع مخلص...؟!!

من يعلنني الآن علي مسارح الهوي

ضيقة شرف جديدة...؟!!

ويزين رأسي بتاج

من نور جبينك...

أنا أحبك...

لا يعنيني الآن...

من يعترف بعشقي...

ومن ينكره...

كفاني أني أحيا بك



الدنيا التي لم أعرفها إلا معك...

أحبك وأتمني لو تعرف

دون كلام...

أحبك وأتمني لو تقرأها...

فتعرف أنني أعنيك!!

=====

=====



شكراً لأنك ... كنت تسكن في دمي ...  
وجعلت من قسماتك السمراء جنة عالمي ...  
شكراً لأنك علمتني ..  
كيف الحنين ..  
كيف الوفاء ..  
كيف البكاء ..  
وكيف أنقش أحرف اسمك علي معصمي ...  
قد كنت قبلك صخرة صماء ..  
في قاع بحرٍ ترتمي ...



وأيت أنت حملتني ...

ورسمت فيروزاً بعيني ...

وعنقود كرزٍ علي في ...

وعلي جبال الحب معك رفعتني ...

شكراً لأنك أخبرتني ...

بعدما قد ضللت عمراً

إلي أي أرضٍ أنتمي ...!!!!

شكراً لأنك في كل يوم ...



كنت تمنحني ابتسامة...

و"صباح خيرٍ" و " كيف حالكِ"!!!

ولحن حبٍ أرقص أمامه...

شكراً لأنك أطلال ماضٍ..

سيبقى بقلبي ليوم القيامة...

شكراً لأنك قابلتني...

ودخلت نوراً في حياتي وملكتني...

شكراً لأنك أضحتني..



شكراً لأنك أبكيتني ...

ورسمت وجهك في دموعي ...

وبنيت قصرك في ضلوعي ..

وسكنتني ...

شكراً لحبك طيف الأمان الذي ضمنني ...

وتميمة الحظ التي دارت بأفلاكي ...

ونظمت أنجمي ...

كفاني حين يمضي العمر ...

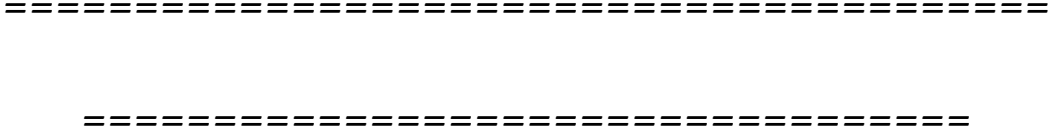
أخبر قلبي أنني ...



عرفت حبك فعرفت نفسي يوم عرفتني...

فأقول دوماً شكراً وشكراً...

شكراً لأنك في دمي...



بالله لا تسألوني عليه...

لا تشعلوا القنديل القديم...



كفاني ماقد فقدت لديه...

دعوني هنا وحدي

أستكين...

أجاهد عيني...

لكي لا تراه

وأقسو علي القلب

كي لا يلين..

وألعن ذكراه لو غافلتني

وعادت بقلبي

لنهر الحنين...





فلا تسألوني لماذا افرقنا

وكيف اتهمنا

وكيف احترقنا

مللت التساؤل والسائلين..

فلازلت أجهل سر العقاب

ولازلت أجهل ذنب السجين...

عجبي لنا

كيف أنا مضيئا..

كطفلين سئما من اللعب

فافرقا بعد حين!!!



أمن ورقٍ كان ذاك الهوي؟!!!

ترانا كما به واهمين؟!!!

تقولون كنت حمقاء بحبي...

وكم كنتم لي من الناصحين...

أجل حمقاء..

وذنبي بعنقي...

لكم... أم لنفسي بعدرٍ أدين؟!!

يعذب نفسي حديثي عنه



وأتم لشكواي لا منصتين...

تمزق في الريح ثوب هوانا...

واختنقت بدخانها دنيانا...

وأمطر اليأس في وادينا...

وذبلت أزهر الياسمين!!!

عفواً لن نحضر العام هذا

حفل تتويج العاشقين...

كيف؟!

وقد مات بعينه لحي...

تراني أغني بلا عازفين؟!



فلا تذكره الآن أمامي...

دعوني أكفر ذنبي الأثيم...

دعوني أروض قلبي ليقسو...

فن يقسو أحياناً...رحيم!!!

دعوني أكسر بيدي صمني..

وأنزع عني ردائي الحزين...

وأهرب منكم...

ومنه..



ومني...

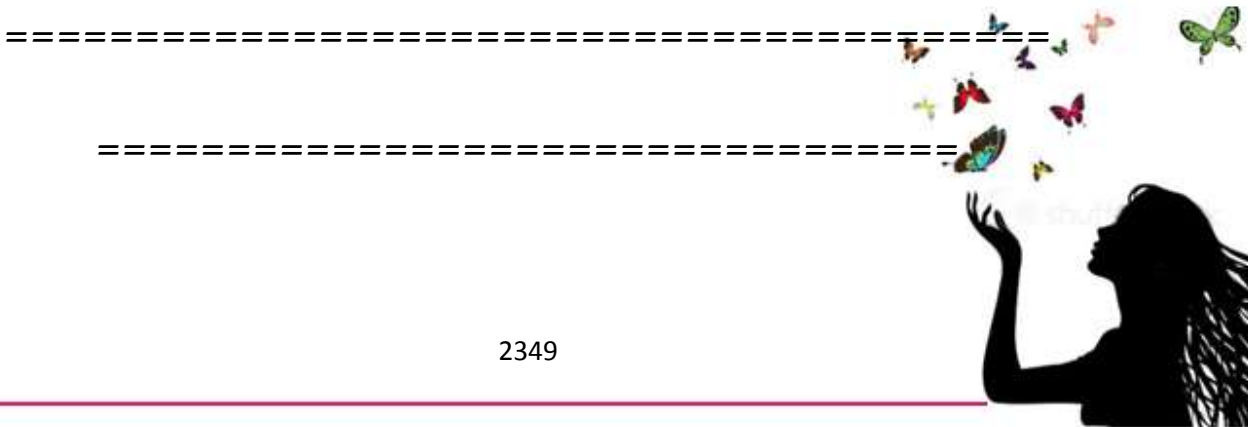
وأخفي دموعي عن الناظرين...

وأقسم أني نسيت هواه

وأشهد أني من الكاذبين!!!

فبالله لا تسألوني عليه...

ولا تشعلوا القنديل القديم!!!!



بعيدٌ عني...<sup>ء</sup>

بعيدٌ عني...<sup>ء</sup>

ويسقط بيني وبينك سدٌ...<sup>ء</sup>

فما عدتُ منك...

ولا عدتَ مني!!!

وقد صرت أنت غريباً بدربي...

تروح...تجئ..



بلا أي صوتٍ ...

بلا أي نبضٍ بقلبي يعني!!!

فهل صرتَ حقاً...

حجراً أصماً...

وتمثال صخر...

كما صار ظني!!

أم أن حي لا زال يحيا...

بهمس النسيم...

وضوء النجوم..



وصوت السكون بينك وبينني؟!!!

قد كنتَ يوماً بنبض عروقي...

بخطوط كفي...

بحدقة عيني...

فكيف اليوم أراك غريباً...

بعيداً عني...

بعيداً عني؟!!!!!

وعدتك يوماً وكي اشتياقاً...





"ستبقي الحياة بعيني أنت..

ستبقي بشعري حروف الكلام...

وتبقي بعمرى رحيق الأمان...

وإن ضاق قلبي ببحر الزمان...

كفاه يراك إذا ما ابتسمت !!!"

واليوم تسخر مني وعودي..

وتصفع قلبي إذا ما ذكرت..

فلا تهمني بنقض العهود..

أنا لا أخون..



أنا لا أبيع...

فمن خان منا ..

أنا أم أنت؟!!!!

لماذا أعذب قلبي بحب...

لا.. لن يعود مهما انتظرت...

ولن أرتضيك أميراً بقلبي...

وما دمت ترحل



أنا قد رحلت!!

دموعي تتور علي كل شيء...

وصبري يسائل كيف احتملت!!!

وصوت حنيني يمزق أذني...

لماذا التقينا...

لماذا افرقنا...

وفيمَ بجودك؟!

ماذا جنيت؟!!!



ويعلم ربي كم عشت عمراً...

أذيب جليدك لكن... فشلت!!

ومادام قلبك ملّ الحديث..

سيجزيه قلبي صمتاً... بصمت!!!

=====

=====



وساءلت نفسي...  
ماذا سأفعل لو رحلت...  
وحملت كل حقايب الأعلام..  
وكسرت كل قوارب الأيام..  
وتركتني وحدي...  
ومضيت..  
ووجدت قلبي يموت بصدري...  
والحزن يلتهمني...والصمت!!  
تري ستدرك حينها...



كم من هموم الكون بعدك

قد حملت!!!

كم من عقود العمر بعدك...

قد فقدت!!

كم من كئوس الوهم بعدك..

قد سكبت!!!!!!

قد كنت قبلك طفلاً يضيع...

بلا أهل...

بلا وطن...



بلا بيت!!!

قد كنت قبلك صفحة بيضاء

سجل الحزن فيها ألف خط!!

حتي عقارب ساعتي خانتني

سارت بعكس اتجاه الوقت!!!



قد كنت قبلك...

فماذا كنتُ؟!

لم أكن شيئاً حتي أتيت!!!!

وساءلت نفسي...

ماذا سأفعل لو رحلت...

وقد صرت أنت عبير الحياة...

وصار الوجود بعيني أنت!!!

جميلٌ منك أن جئتني...





وأجمل منه لو بقيت!!!

مزقُ خيوط اليأس بقلبي...

بدّل حروف اسمي كما شئت!!

آه لو كنتَ حقاً تدري..

كم ذقت قبلك من عذابٍ...

كم احتملت!!!

أنا لا أريد من الحياة...

إلا أنت...



وأنت

وأنت!!!

من اليوم لن أحيأ إلا لحبك...

سأسد أذنيّ مهما سمعت...

هاقد عرفت جواب سؤلي..

ماذا سأفعل لو رحلت...

سأموت حقاً...

سأموت حقاً لو فعلت!!!



=====

=====

لو تأذن لي ...

أن أبكي الآن علي كتفيك...

لو تأذن لي ...

فأمزق أشرطة حياتي...



وأسبق عمري في عينيك...

لو تأذن..

فأقلد خطك...

وأعيد كتابة تاريخي...

بكلام الحب علي شفتيك..

لو تأتي عندي..

لو ترجع...

لو تعرف كم أشتاق إليك...



لو تأذن أن يركع عمري

ثانية بين ذراعيك...

أعترف بشوقي...

فأعدني...

خاتم أحلام يمينك...

بالله عليك...

لازلت عندي..



قصري وسجني ..

وبعني وعدمي ..

فهل لا أزال شيئاً لديك؟!!!!

لو تأذن لي ..

أن أسرق من عينيك نهاري ...

وزهوراً تحمل أعداري ..

وقصائد ندم خائفة ...

تتواري خلف الأستار!!



لو تأذن لي..

أن أرقد برمال جبينك...

شاردة عني أفكاري...

أتذكر أن كنا يوماً...

حادثة غرام تنصدر صحفي...

وجرائد أخباري...

أحييتَ بجمك موميائي...



وهدمت جميع الأسوار!

وصففتَ نجوماً للحب ...

ما بين يميني ويساري ...

لو تأذن لي ...

أولا تأذن ...

سأجيئك وستعفو عني ...

وتقرب مقعدك جوارِي ...





وتجفف بيدك دموعي...

تبتسم...

فتشرق أزهارى...

وتغرد باسمك أطياري...

أصوات حنينك تدعوني...

تبذر أشواقاً بعيوني...

فاضحة كل الأسرار!!!

أعرفك...تذوب بعيني...



ومقامك حتماً بدياري...

=====

=====

وماذا أقول وكل الكلام

كالصفر... يملأ خاتي!!!

وأيام عمري غدت في هواك...



كحة رمل علي راحتي...!!!

أحقاً أقول بأني أحبك...

وبأن حبك بصمتي...

وبأن عينيك اختبار...

رسبت فيه لحيرتي...

وبأنني أهوي الغناء...

فقط لأنك غنوتي...!!



وبأن حبك مارداً يجتاحني...

ويهزني...

فأشير بالراية البيضاء...

هذي رايتي...!!!

أقول أنك سحرٌ شدي...!؟

وربيعٌ ضمني...!؟

ونسيم فجر داعب ستائر شرفتي...!؟!!!



أقول أني أراك سحاباً...  
وألوان طيف علي مقلتي؟!!!

أقول حقاً كم أحبك...

سَلْ عيوني

سل دموعي...

وأنفاس شوقي..

وخطوط كفي..

سَلْ نوافذ غرفتي..



ووسادتي..

بل سل عقارب ساعتى...

هل كنت أحسب الأيام قبلك...

أم أنا منذ التقينا

وأنا عرفت بدايتى؟!!!!

آه حبيبي ماذا أقول

وكلام الكون لن يكافئ ذرة

من لهفتى!!!



يقولون أني جُننت بـجـبـك...

ومع شظايا الوهم

ضاعت راحتي!!!

ما عدت أعرف فاصلاً في هواك

ما بين عقلي وحماتي!!!

كالتقارب الورقي في يد طفل

فُقدت لديك إرادتي..

لكن قلبي لازال يدرك أنني



أدركت معك سعادتي

وبأن عرائس الأحلام بعدك

لن تفارق جنتي...!!

ولازلت تسأل هل أحبك

وهل أراك حقيقتي...

ولازلت تسأل هل أحبك

أما عرفت إجابتي؟!!!!

خواطر زهرة زرقاء.





وعانقت الشمس الجليلد

نرمين نحمد الله

